

# بِحَيْثُ الْجَيْسِ وَالسُّنَنِ الْجَيْسِ

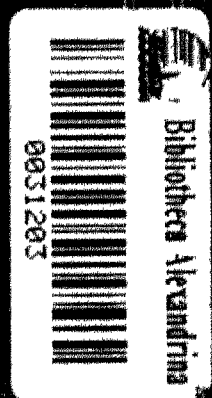
وَسَحَدُ الذَّاهِنِ وَالْمَاجِسِ

تَأليف

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر  
النخعي الشافعي

مصحح  
محمد مرسي أبو الوالي

دار الكتب العلمية











بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْهَسُ الْمَجَالِسِ  
وَشَمُّ الْذَاهِرِ وَالصَّابِرِ



# بَهجة المَجَالِسِ، وأنسُ المَجَالِسِ وشجذ الذَاهِنِ وَالهاَجِسِ

تأليفُ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النعماني القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

المجلد الأول  
من القسم الأول

تحقيقه

محمد مرسي البخولي

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت / لبنان

يطلب من .

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / صندوق بريد ١١/٩٤٢٤

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### مقدمة الطبعة الثانية

حينما قدّمت هذا الكتاب إلى جمهرة القراء ، كان كل ما وقر في ذهني منه أنه كتاب أدب كبير ، يتضمن الكثير من الكلمات الحكيمة والشعر الفاضل الذي يحمل كلاهما التجربة والعبرة ، وأنه من تأليف حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر القرطبي ، صاحب كتابي « التمهيد لما في الموطأ من الكتب والأسانيد » ، « والإستيعاب في طبقات الأصحاب » ( أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، وكلاهما من الكتب الشهيرة المعتمدة ، وكتابه هذا في الأدب لن يقل عنهما قيمة واعتباراً بالقطع .

هذا ولقد ذكرت في مقدمتي للكتاب أنه يحوي قدراً طيباً من النصوص الأندلسية ، كما أنه يحوي جملة وافرة من شعر عدد من الشعراء يكفي لإخراج ديوان لكل منهم ، وهذا كل ما كنت قد قدرته لقيمة الكتاب وقتئذ .

والواقع أنني فوجئت بعد صدوره أنني لم أقدر الكتاب حق قدره ، وذلك لأن جمهرة الباحثين والعلماء قد رحبوا بالكتاب ، وانبروا للإستفادة منه ، والإعتداد به مرجعاً من المراجع المهمة في الشعر العربي ، فكان أن استخرجوا منه دواوين لبعض الشعراء ، مثل ديوان شعر محمود الوراق ،

## ب

وديوان منصور الفقيه ، وروجع عليه ديوان شعر أبي العتاهية الذي صنعه في الأصل ابن عبد البر وسماه « الإهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال » ، ومن الطريف أن يكون كل هؤلاء الشعراء من الشعراء المشارقة الذين وجدوا من عناية عالم سحيق الدار منهم ما لم يجدوه من علماء بخلادهم في جمع شعرهم والحفاظ عايه وندوينه .

على أن هناك ملاحظة تلاحظ على ما جمعه ابن عبد البر من هذا الشعر ، وهي أنه كله من الشعر العفيف ، الذي يمتلىء بالمثل الصالح والحكمة النافعة والقول الشريف ، ولا يمكنك مهما حاولت أن تعثر فيه على لفظ فاضح أو قول سفياف ، وذلك هو طابع ابن عبد البر في اختياراته ، وإذن فإنه يمكن أن يكون قد ضاع هؤلاء الشعراء الذين جمع شعرهم شعر كثير مما لم يقع تحت شرطه ، وهو مما يعد من ناحية الأدب ثروة فنية وإنسانية ، ولكننا لم تكن كذلك في نظر ذلك المحدث الجليل حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر ، وحسب الأدب أن يكون الرجل قد احتفظ له بقدر عظيم من شعر هؤلاء لولاه هو لضاع ولعفى عليه الزمن .

ثمة فائدة أخرى حققها الكتاب للباحثين ، وهي احتفاظه بشعر عدد من الشعراء المقلين في الجاهلية والإسلام وفي المشرق والمغرب ، وهذا الشعر قد استفاد به جمهرة الأساتذة الذين تصدوا لجمع شعر الشعراء ممن ليس لهم دواوين ، وقد كثرت هذه الظاهرة وبخاصة لدى الإخوة العراقيين ، وهي ظاهرة طيبة تجمع الشعر المتفرق المتناثر في بطون الكتب لشاعر من الشعراء ثم تخرجه كله في ديوان تسميه شعر فلان ، ولا شك أن الشعر المجموع في صعيد واحد يؤدي خدمة كبيرة للباحث في دراسة الشاعر أو تخريج أبياته .

ولقد أدى ابن عبد البر خدمة جليلة لتلك الأعمال باحتفاظه بأشعار

## ج

ربما كان هو الوحيد الذي احتفظ بها ، ولهذا فقد استفاد منه معظم هؤلاء الباحثين ، وقلما نجد شعراً مجموعاً إلا ووجدت في مراجعته كتاب ابن عبر البر هذا :

أما الشعر الأندلسي في الكتاب فقد جمعه كله الدكتور إحسان عباس في كتابه عصر سيادة قرطبة .

وأخيراً فلقد كنت كتبت مقدمتي للطبعة الأولى للكتاب مستحدثاً فيه ترجمة لمؤلفه فيها الكثير من الإستنتاجات حين لم تسعفني المصادر بترجمة وافية لحياته .

ويبدو أن ما ذكرته من استنتاجات قد أدى بأحد الإخوة الباحثين إلى تتبع هذه الإستنتاجات وتبيين مدى ما فيها من دقة وصحة ، وذلك في رسالة أعدها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بعنوان « المحافظ ابن عبد البر مؤرخاً » وما زالت هذه الرسالة قيد العمل وهي بلا شك قد تضيف إلى الترجمة جديداً .

وما زالت الاستفادة من الكتاب مستمرة هنا وهناك ، وأنا أعتقد أن ذلك نتيجة لما بذله فيه مؤلفه من جهد ، وما عسى أن يكون قد صاحب فيه محققه من توفيق .

ونحن نسأل أن يظل الكتاب نبهاً ثراً للإفادة ، وأن يوفقنا الله لخدمة تراث العربية والإسلام بمنه وفضله ، فهو سبحانه أجل مأمول وأكرم مسئول :

وكتب

د. محمد مرسي الخولي

القاهرة في ٧ / ٢ / ١٩٨١

وكيل معهد المخطوطات العربية





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ الْوَقْفُ  
 وَبَعْدَ ذَلِكَ أَوَّلُ مَا أَبْتَدَى بِهِ كِتَابَهُ وَأَفْتَحَ بِهِ خَطَابَهُ  
 حَمْدَ اللَّهِ عَلَى جَزِيلِ آيَاتِهِ وَشُكْرَهُ بِلَايَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ وَعَاقِبِ رُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ  
 وَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ فِي الْعَالَمِينَ وَمَرَكَاتِهِ وَالْمَدَدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا  
 لِلْإِسْلَامِ وَفَضَّلَنَا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ  
 مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَوَّلُ مَا  
 عَنَى بِهِ الطَّلَاةَ وَرَغِبَ فِيهِ الرَّافِعُ وَصَرَفَ إِلَى  
 الْعَاقِلِ هَمَّهُ وَأَكْرَفَ فِيهِ حُرْقَهُ بَعْدَ الْوَقْفِ عَلَى مَعَانِي  
 (الْمَعْنَى) وَالْكَتَابِ مَطَالِمَةَ فَنَوَى الْآدَابَ وَمَا اشْتَقَتْ  
 عَلَيْهِ وَجُوهَ الصَّوَابِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَكْرِ التَّجْمِيهِ النَّظْمِ  
 وَالْقَلْبَاءِ وَتَشْحِذِ الذَّمِّ وَاللِّبِّ وَنَبَتْ عَلَى الْكِبَارِ  
 وَتَنَهَى عَنِ الذَّفَايَا وَالْمَحَارِمِ وَلَا شَيْءَ أَنْظَرَ لِمَا كَلَّمَ  
 وَأَجْمَعَ لِفَنُونِهِ وَأَهْدَى إِلَى عَيْونِهِ وَأَعْقَلَ لِشَارِهِ وَأَنْشَفَ  
 لِنَادِيهِ مِنْ تَقْيِيدِ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ وَالْأَبْيَاتِ النَّادِرَةِ  
 وَالْفُجُورِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَخْبَارِ الطَّرِيفَةِ مِنْ حِكْمِ الْمَكْمَلَةِ  
 وَكَلَامِ الْبَلْغَاءِ الْمَقْلَامِ مِنْ أُمَّةِ السَّلَفِ وَمِنْ صَالِحِ الْخَلْفِ  
 الَّذِينَ امْتَلَأُوا فِي أَعْيُنِهِمْ وَأَقْرَبُ التَّزْيِيلِ وَمَا  
 سَنَّ الرَّسُولُ وَفَعَّلَ الْعَرَبُ وَأَمْثَالُهَا وَأَحْوَابُهَا وَمَا  
 وَمَبَارِيهَا وَفُصُولُهَا وَمَا حَوَّوهُ مِنْ حِكْمِ الْجَمَّةِ وَسُلُوكِ الْأَمَمِ  
 فِي تَقْيِيدِ أَخْبَارِهِمْ وَحَفْظِ مَنَاهِجِهِمْ مَا يَبْقَى عَلَى

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب رقم ١٣٦٦ أدب

(مهد المخطوطات ٩٨ أدب)

فاسبها من فد الأبريق <sup>ها</sup> . فانبعث . مثل اللسان جري واستمكك <sup>المسد</sup>  
 فلم فرك في صباح السبت ناخذ . والليل ياخذنا حتى بدا الأحد  
 واستشقت عزة الأثنين <sup>واحدة</sup> . والجمعي معروض والعالم الأ  
 وفي الثلاثة أعلننا الملبى إلى . صباه ما قارعتها بالزواج يد  
 والأربعاء كسرنا حد شرته . والكأس يفضك في خافاتها الز  
 ثم للجين وصلنا بليلىته . قصاوتم لنا بالجمعة العدد  
 ويجلس حوله الأشجار محذقة . وفي جوانبه الألبار تقترق  
 لا نستخف بساقتنا لفرقة . ولا يرد علينا حكمة أحد

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم وكان الضاع من نسخ هذه

النسخة يوم الاثنين المبارك الموافق

طاية شهر شوال سنة ١٣١٣ هجرية على

يد الفقير إلى الله تعالى

أحمد إبراهيم غفراه

له ولوالديه

والمسلمين

أجمعين

٢

على ذمة الكتبخانه الخديوييه المصريه

فيهم عين قال ابن القنبر

وجبران صدوق يزاور بيوتهم على قريب من مخرج القارور وغير  
كان خوارزمي من الطين فوارة نليل لها حتى القبانة من فخر  
وقال الحليل بن ابي سدر

وقال  
شيب

كركيف شئت ففعل الموت لا يدخل عنقه ولا الموت  
يشع عن يمينه ويحده زال الغنى وانقوض البنيان  
اسمع فقد اسمعك الضرب ان لم يبادر فهو والفرق  
كل كمانا شئت وعسى نال من هذا اكله الموت

وقال آخر

اذا ما وعظت الجاهل بحكمة فلم يبر فوه الزلوه بل هجبر  
فوطظل ودي غفرا على نذر عقله ولا يوظ الحسنى على القدر

باب

العمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا وخذوا عما لا يصلح  
ولا يجانظ علي الوضو والامونين وقال عليه السلام لا تعمل  
شها ربا ولا تنركه حياء قال ابو ذر قلت يا رسول الله اهل  
يعمل العمل لنفسه ومحبة الناس عليه قال ذلك ما جعل يشرك  
المومن قال ابو الدرداء اعملوا ما شئتم ان تعملوا فانه  
ان اجرم الله حتى نعمة رد قال الناصر بن محمد اذ رحلت



صلى الله عليه وسلم  
 رحمه الله  
 عليه

# الجزء الأول من كتاب فحة المجالس

## وأنس المجالس

تأليف الإمام أبي غنيم يوسف بن عبد الله  
 ابن عبد البر الترمذي رحمه الله عليه

### في معرفة الخرافة الشيعة البيطانية

المالكية الملاحكة الاشرقية المهدية خدائهم حولا واما العتقا السلطان  
 لسيد الاصل الملك الأشرف محمد الدين والد الدين الصالح شهاب الدين حولا واما السلطان الملك  
 لا فضل العباس بن علي بن اودين يوسف بن عثمان بن علي بن رسول الغساني حطبا لله ملكه  
 وحصل الارض بحالها ملكه وحصل الله عليه ما يخرج اليه وجهه وتسلم بوجه



منه ابو يوسف  
 عبد الملك  
 ركني لعل

تكملة  
 في معرفة الخرافة  
 الشيعة البيطانية

تكملة  
 في معرفة الخرافة  
 الشيعة البيطانية

صفحة العنوان من نسخة مراد ملا رقم ١٤٨٧  
 (مهد المخطوطات رقم ١٠٠ أدب)

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** و صلوات الله على سيدنا محمد وآله وسلم  
 أما بعد فإن أول ما افصح به جنات و افصح به خطاياهم بعد ما هم على ربهم  
 وشكروا له على ما لا يحيطون به من الصلوة على خاتم انبياءهم و كما تب رسلهم صلوات الله  
 عليهم اجمعين برحمته و سلام عليهم في العالمين و برحمته في ما لا يحيطون به الذي هو الهدى  
 لا سلام و فقلنا على جميع الامم و خطانا من امة نبيته محمد عليه السلام و بعد  
 فان ادب ما على الطاب و زرع فيه الراغب و صرف اليه العاطل فتمت و اصدق فيه  
 من ممة بعد الوفاء على معاني السنن و الحجاب مطاعة فنون الادب و ما  
 اشتملت عليه و حرة العواث من انواع المعجم الوافي الفنى و الفنى و الفنى و الفنى  
 الذين و نعت على المعجاز و تمتى عن الدنيا و الجاهل و لا تفي انما الفنى و ذلك  
 حظه و اجمع الفنى و اهدى و ليس فيه و اعلم لنا زيادة و انقضى لنا زيادة من  
 تقييد الامثال الشارحة في الآيات الفادرة و الفصول الشريفة و الاجازة الطرية  
 من جميع المصنفات و الكلام الآباء و العقلاء و من امة النبوة و صلوات الله على من  
 في العالم و انما اديت الشريعة و جعلت سنن الزمرك و فوا في الحرب و انا لها و اجوبها  
 و تتما عليها و نصر لها على ما يجرده من حكم الفنى و تيات الامم و في تقييد الحجاز  
 و حفظ العالم و اشجارهم الفنى و حرة العالم و حجاز اديت ما يحسن على مقال طر و تهمر  
 و الحجازها و انا و انما و انا و انا و انا و انا و انا و انا و انا و انا و انا و انا و انا  
 و الايات الفادرة و المعجم الدائفة و المعجمات المستعارة في فنون الفنى و انواع الفنى  
 من معاني الدين و الدنيا ما انقى اليه جنط و و حاق و رفته و و حاق و حاق و حاق و حاق  
 حبه و و حاق و رفته و انا في حيا و انا في حيا و انا في حيا و انا في حيا و انا في حيا  
 و حاقه فلا يترده و حاقه في حيا و انا في حيا و انا في حيا و انا في حيا و انا في حيا  
 او مثلا تيات او حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا  
 الانواع و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا  
 و حيا في الاخرى كما هو حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا  
 مناسبة حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا  
 المع و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا و حيا

عنه طيب نفاق اسمه سواد نسطر اليه وقد وصف له ذراة بعطلة به ثم حشج  
 وحتر حن محوجه وعسرى وقال سخرهم لا يتدبروا بالبر والافانم الطاعة بكون  
 ففاسلوا بمراتب ما قلدها به ما قال لك النضار في فاني زانية في عرك فقلت بما  
 تحق ان يقول يا فقال انفس عليك لا تجترني فاجترته فرفع عينه الى السماء  
 وشالت دموعه على حذبه وقال

- يا رب هبني لم ازل في مثل حجاب الشجر
- حينئذ لا ابعثني اليك اذ كنتوا ككثير
- فاصبروا فصاروا بوابك السرة
- ولم يصبر فاستشعر الإيمان ما ذا المقذرة
- فاجتره فاني منك اولى منهم بالمقصد

ويزري ان اجتره ما قاله محمود الرزان الذي مات في سنة  
 اذ خلق عشرين عموك يا رب جميل وانت مالك امري  
 كنت شري من القزايه والاهل عينا وانت ترضع شري  
 ثقة لي ما لك من السير فلا تخزيه يوم تشري  
 يوم هتك الشوز عن حجاب القبول فاني شري

قال ابو عسر قد ايتنا بقرانه زما في ابواب هذا المعانيط حجة  
 حفظه ونشر لنا دكثرة رحا ان سفع الله به القاطرة فيه والشمع واليه  
 وما لحقنا به من القصير عن بلوغ غابة المنطق ورضا الطاهر المستور وكله عادة  
 الله في عبادته لبي الحكيم اعلم وانفرد به لادتهم واعتدازي من ذلك ما القيت  
 هذا العتبات الا وبعض عيني غابت عني ثم طابوت منها بعد ما استلحقته  
 في طرقة وانتشرت من ذلك على عزته مع علي انكنا زعيم اهل هذا الزمان  
 عن المطالع وحلال ادهانهم عز الهمم وانما صفته لاق منها له ومنسقا الي  
 عنه ان شاء الله تعالى جعلنا الله من رده صوله وعلمه ونحوه ويشي بضمه من حيا به  
 اسر من العاين فضل الله على سيدنا محمد صام النبي في كل الطير الظاهر من  
 ورضي الله عن الصحابة اجمعين والكرهه رب العالمين

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### تصدير

هذا الكتاب موسوعة أدبية لعالم أندلسي كبير ، اشتهر في تاريخ الأدب الأندلسي كما اشتهر بين معاصريه : بالفقيه الحافظ المحدث ، ولكنه في الواقع لم يكن كذلك فحسب ، بل كان إلى جانب ذلك رجلا موسوعي الثقافة ، وافر الاطلاع ، وهب حياته الطويلة للعلم وأخلص له ، ولم يفرق في إخلاصه هذا بين نوع وآخر من العلوم ، فهو كما وعى حديث الرسول الكريم واستوعب أصول الفقه ومسائله ، وألف فيهما من المؤلفات ما تكاد تقطع عند قراءته بأنه لا يحسن غيرها ، كذلك فعل بأنواع أخرى من العلوم ، كالأنساب والسير والتراجم والقراءات ، حتى الجغرافيا له فيها جميعا مؤلفات قيمة ، يعد ما طبع منها مراجع ممتازة في أيدي الباحثين حتى اليوم .

وأخيراً فإن الأدب من بين هذه المعارف يحتل عنده مكانة بارزة ، وينال من جهده واهتمامه قدراً كبيراً ، كيف لا وهو في رأيه يلي في المرتبة كتاب الله وسنة رسوله ، ومعرفة آدابهما . لهذا نراه يقدم لنا كتابه هذا الذي أفرغ فيه خلاصة قراءاته وملاحظاته في ميدان الأدب ، أو كما يقول هو : « وجمعت فيه ما انتهى إليه حفظي ورعايتي ، وضمته روايتي وعنايتي » .

والحق أن ما انتهى إليه حفظ المصنف ليس شيئاً قليلاً ، فقد عاش أبو عمر عمراً مديداً قضاه كله في محبة العلم ، والعيش في رحابه ، قارئاً وسامعاً ، معلماً ومؤلفاً ، ولهذا ليس غريباً أن يودع في كتابه نتيجة لهذا كل مختار منتقى من مآثور الأدب نظماً ونثراً ، مما كان سائد الطراز للمذاكرة في مجالس العلماء في عصره . من إنتاج المشرقيين والأندلسيين على السواء ، لحفظ لنا بما جمعه بين دفتي كتابه تراثاً قيماً ، ضاعت الآن معظم مصادره الأصلية ، وكاد أن

يلدثر ويسحب عليه الزمن ذيل النسيان ، لولا أن ضم هو شمله ، وجمع شتاته ، وقدمه على مائدة الفكر زاداً شهياً لمن يأتي بعده من الأجيال .

والحقيقة أن هذا المصنف يحوى من الميزات الهامة ما سوف نتكلم عنه بالتفصيل فيما بعد ، ولكننى قبل هذا أستطيع القارىء عذراً فى أن أسجل فى هذه المجلة كلمة أرجع فيها الفضل لأهله .

ذلك أننى كنت شديد الاهتمام بالعمل فى هذا الكتاب وإخراجه إلى النور منذ فترة طويلة وذلك لمدة أسباب ، أهمها : مكانة المؤلف الكبيرة التى كان يتمتع بها بين علماء عصره ، والتى ما زالت تتمتع بها مؤلفانه بين جمهور العلماء والدارسين حتى اليوم .

ثانياً : حاجة الباحثين إلى كثير من مواد هذا الكتاب<sup>(١)</sup> ، واضطرابهم إلى الرجوع إلى نسخته المخطوطة فى دار الكتب ، للاستعانة بها فيما يقومون به من دراسة أو تحقيق مع ما نعلمه جميعاً من صعوبة الرجوع إلى المخطوطات حتى على المتخصصين ، لتشتت موادها وعدم وجود الفهارس التى تساعد الباحث فى العثور على بغيته ، لهذا فقد قررت البدء فى تحقيقه ثم العمل على نشره .

هذا وحين أبدت تلك الرغبة لعدد من الأصدقاء المشتغلين فى هذا الحقل ، أظهروا جميعاً من التشجيع ما حفزنى على المضى فى تحقيقها .

غير أننى مع ذلك أشققت على نفسى من أمرين :

الأول : ضخامة الكتاب ووفرة مواده وتنوعها ، وصعوبة الحصول على المراجع الكثيرة اللازمة لتخرج أبياته والتعريف بما ورد فيه من أعلام ، حتى يرتفع التحقيق إلى مستوى مصنفه الكبير ، وتقديم كتابه فى الصورة التى تتناسب ومكانته .

---

(١) انظر مثلا التحقيق فى كتاب : جذوة المقتبس للحميدى ، تصحيح محمد بن زاويت الطنجي . وانظر كذلك كتاب : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، تأليف الدكتور إحسان عباس ، فقد اعتمد كلاماً على المخطوطة فى التحقيق والدراسة .



الثانى : صعوبة نشره نظراً لهذه الضخامة وعدم ترحيب دور النشر بالكتب المطولة عامة .  
لكننى بالنسبة للأمر الأول، إزاء حث الأصدقاء ورغبتهم المخلصة فى المعاونة ثم ما وجدته  
فى متناول يدى بحكم عملى فى معهد المخطوطات من المراجع الممتازة ما بين مطبوعة ومخطوطة  
فررت أن أمضى فى تحقيق الكتاب ، تاركاً أمر نشره إلى الظروف المناسبة .

والحق أن هذه الظروف قد أنت بأسرع مما كنت أنوقع ، إذ لم تسكد إدارة التراث  
القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومى ، تعلم بأمر عملى فى تحقيق هذا الكتاب حتى أبدى  
المشرفون عليها استعدادهم لنشره فأسددوا إلى الكتاب يداً من الجميل لا تنسى .

ثم كان من حسن حظى خاصة أن وكلت الإدارة أمر مراجعته إلى الأستاذ الدكتور  
عبد القادر القط ، فقام على الأمر خير قيام ؛ وبذل من الجهد فى معاونتى فى تقويم النص وضبط  
ما يحفل به الكتاب من شعر ، ثم ما كان يشير به من وضع التعليقات والشروح المناسبة ،  
ما أذكره له بكل تقدير وإجلال .

فإليه ، وإلى الأصحاب الأسماء الأسماء محمد رشاد عبد المطلب وإبراهيم شيوخ ، وسعيد  
إسماعيل عبده أتقدم بخالص الشكر ، وجميل الثناء .

والله أسأل أن يجزينا بقدر ما بذلنا من جهد ، وأن يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً إنه قريب  
محبب .

المحقق



# مقدمة

ابن عبد البر القرطبي (١)

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

٩٧٨ - ١٠٧١ م

ترد ترجمة ابن عبد البر في عدد وافر من الكتب ، ولكنها في الحقيقة ترجمة واحدة مكررة في هذه الكتب كلها ، فما تجده هنا تجده معاداً بأسلوب آخر هناك ، فإذا حذفنا من هذه الترجمات ما ذكره المترجمون له من كتبه ، وما أوردوه من بعض شعره ، لم تبق لنا بعد هذا إلا سطور قليلة ، تتضمن قليلاً من المعلومات التي يمكن أن نعرفها عن حياة الرجل .

والواقع أن ذلك لا يمد غريباً بالنسبة إلى حياة المؤلف ، فقد كانت في الحقيقة حياة علمية هادئة ، لم بتورط صاحبها في مشاكل السياسة ، ولم تسكن له أبحاث في الفلسفة وهما بالذات الجانبان اللذان اهتم بهما مؤرخو الأندلس ، وأوردوا لأصحابهما ، وتفاصيل حياتهم الصفحات الطوال .

ولكن هذا الأمر — وإن لم يكن غريباً كما قلنا — يُصعّب المهمة التي نقوم بها من تقديم ترجمة وافية لحياة المصنف وأعماله ، ولهذا فسوف نحاول دراسة العصر الذي عاش فيه المؤلف وخاصة ما يتصل به بحياته ونقدم من كل ذلك ترجمة أوفى — قدر الاستطاعة — مما قدمه لنا الأسلاف عنه ، مستوحين — في نفس الوقت — ما قدموه إلينا من نصوص ، وما حلقوه لنا من أخبار .

---

(١) ترجم له في : جذوة المقتبس ٣٤٤ ، بنية المتناس ٤٧٤ ، الصلاة ٦٤٠ / ١ - ٦٤٢ بروكلمان ملحق ٦٢٨ / ١ ، الديباج المذهب ٣٥٧ ، المغرب ٤٠٧ / ٢ ، ٤٠٨ ، وفيات الأعيان ٦٤ / ٦ ، مطبخ الأنفس ٦١ ، شذرات الذهب ٣ / ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣ / ٢ ، جهرة الأنساب ٢٨٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ٣ / ٦٦ ، إلى جانب بعض الكتب الفرعية الأخرى .

## المؤلف : مولده ، ونشأته :

في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ وعلى وجه التحديد ، وقت صلاة الجمعة والإمام يخطب على المنبر ، ولد أبو عمر لأب كان ققيماً من فقهاء قرطبة ، ولم يقدر لذلك الشيخ أن تطول به الحياة حتى يرى ولده فقي راثماً أو شاباً مكتملاً ، إذ مات في عام ٣٨٠ هـ وابنه لم يتمد الثانية عشرة من عمره .

وقد نشأ أبو عمر في قرطبة ، وإن كنا لا نعلم شيئاً عن كفله بعد وفاة والده ، كما لا نعلم أيضاً إن كان قد ترك له ذلك الوالد شيئاً من حطام الدنيا ، ولكننا نعلم يقيناً أنه تلقى تعليماً ممتازاً على أيدي جلة من علماء عصره ، وبرز وتفوق ، واستوعب كثيراً من علوم الفقه والحديث والتاريخ والأدب وغيرها ، في بلده قرطبة ، أعظم المدن الأندلسية في ذلك الوقت وأحفلها بالمكتبات والعلماء .

وحينما بلغ أبو عمر الثلاثين من عمره أو نحوها ، كان المفروض أن يحتل مكانة أبيه : ققيماً من فقهاء قرطبة وشيخاً من شيوخها ، ولكن حدث فجأة ما حرمه من هذه المكانة المشهورة والأمل المرتقب . إذ في تلك الفترة عينها - أواخر عام ٣٩٩ هـ - حدث ما يسمى في تاريخ قرطبة بالفتنة البربرية ، والتي كانت حوادثها من القسوة والمهجبة بحيث دفعته كما دفعت غيره من العلماء وجمهرة الناس إلى الرحيل العاجل عن المدينة .

## الفتنة البربرية :

يشير المؤرخون إشارة موجزة في ترجمة ابن عبد البر ، إلى أن الفتنة هي السبب الذي دفعه إلى الهجرة من قرطبة ، ثم لا يزيدون على كلمة « الفتنة » شيئاً من تفصيل وإيضاح ، ولكننا نرى من تمام البحث أن نتكلم بشيء من التفصيل عن هذه الفتنة وآثارها ، حتى تكتمل أمامنا صورة واضحة المعالم للأحداث التي مرت بالرجل ، ونالت منه ومن أقرب المقربين إليه .

أما حوادث هذه الفتنة<sup>(١)</sup> ، فقد بدأت عندما أراد محمد بن هشام بن عبد الجبار الأموي الملقب بالمهدى<sup>(٢)</sup> ، أن يتخلص من الدولة العامرية ، وكان العامريون قد تولوا زمام السلطة الفعلية طوال أيام الخليفة المستضعف هشام المؤيد ، وفعلاً نجح المهدي نجاحاً مؤقتاً ، وقتل عبد الرحمن بن أبي عمر الملقب بشنجدول ، والذي ادعى أنه ولي عهد الخليفة هشام المؤيد ، ثم تسلم المهدي السلطة ، ولكنه لم يكد يستقر فيها حتى نازعه أموي آخر هو سليمان المستعين<sup>(٣)</sup> الذي تزعم البربر ، وقصد أن ينزع الخلافة من المهدي ، واجتمع البربر مع سليمان لمحاربة قرطبة ونزلوا بسفح الجبل بها وبشر فيها في ( ١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ ) وعلى الرغم من خروج أهل قرطبة عن بكرة أبيهم للقتال ، واستبسالمهم في الذود عنها ، إلا أنها سقطت في أيدي البربر ، الذين أجروا فيها على الفور مذبحاً رهيباً ، راح ضحيتها الآلاف من الضحايا الأبرياء .

لكن المهدي أبي أن يستسلم لهذه النتيجة ، فهرب إلى طليطلة وجمع جموعاً من الإفرنجية وعساكر الثغور ، وعاد إلى مهاجمة قرطبة ، وفعلاً تمكن من الاستيلاء عليها بعد شدة اند وأهوال ، إلا أنه للمرة الثانية يعثر به حظه ، فيختاف عليه جنده ، ثم يتخلصون منه بالقتل ، ويصبح الجو خالياً لسليمان المستعين ، فيدخل المدينة دخول الظافر المنتصر .

إلى هنا ويمكن أن تستقر الأحوال وتهدأ الأمور ، فقد تم إسبايان تحقيق أطماعه شخصياً بتولى الخلافة ، ثم تحقيق آمال الكثيرين ممن كانوا يهونون عودة الأسرة الأموية إلى الحكم . لكن سليمان في الحقيقة لم تسكن فيه صفة واحدة من صفات الكفاءة التي كان يتمتع بها معظم الخلفاء الأمويين ، فاكتفى بتحقيق ملذاته هو . ثم ترك لجنده من البربر أن يفعلوا بالمدينة ما يحلو لهم من نهب وسلب واعتداء على الحرمات بشكل لم يسبق له مثيل .

وقد استمر هذا الوضع الشاذ سبع سنوات ، يصفها مؤرخ الأندلس ابن حيان<sup>(٤)</sup> ، بأنها :

(١) أقل هنا بتصرف عن كتاب : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) للدكتور إحسان عباس ،

(٢) ترجمته في : جذوة المقتبس ، ١٨ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ٤٠ ، البيان المغرب ٣ / ٥٠ .

(٣) هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، ترجمته في جذوة المقتبس ، ١٩ ، الذخيرة

٢٤ / ١ / ١ .

(٤) هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأندلسي ، صاحب كتاب « المقتبس في تاريخ الأندلس »

برقمته في جذوة المقتبس ، ١٨٨ ، وفيات الأعيان ١ / ١٦٨ .

كانت كلها شداً نكدات ، صعباً مشثومات ، كرهيات المبدأ والفاخرة ، قبيحة المنهى والخاتمة لم يعلم فيها حيف ، ولا فورق خوف ، ولا تم سرور ، ولا فقد محذور ، مع تغير السيرة وخرق الهيبة ، واشتغال الفتنة واعتلاء المعصية ، وطعن الأمن وحلول المخافة<sup>(١)</sup> .

ومن الطبيعى أن يعيش الناس هذه السنوات فى هلع دائم ورعب متصل ، فقد كان البربر خلالها يترصدون الحرم والدور بالهتك والسلب ، ولقد بلغ من إشتاق الناس يومئذ أنهم استفتوا شيوخ المالكية فى تعجيل صلاة العتمة قبل وقتها خوفاً من القتل ، إذ كان متلصصة البربر يقفون لهم فى الظلام فى طرق المسجد فرجما آذوهم إيذاء شديداً<sup>(٢)</sup> .

وقد قضت هذه الفتنة على كثير من العلماء والأدباء بالموت والتشريد ويكفى أن نلقى نظرة على كتاب الصلة لابن بشكوال حتى نجد فيه الكثير من ترجم لهم من العلماء : إما قتلوا فى الفتنة أو آثروا الهجرة إلى المدن الأندلسية الأخرى .

ولقد كان من بين هؤلاء المهاجرين ، أبو عمر بن عبد البر ، الذى اضطر تحت هول مارآه من حوادث إلى ترك بلده الحبيبة ومرجع صباه ، خصوصاً وقد أثر فى نفسه قتل أستاذه الكبير وصديقه العظيم : أبى الوليد بن القرضى مظلوماً فى بيته بيد البربر الذين لم يرعوا للرجس عليه ومساكنته ، أو يرجموا فيه ضعفه وشيخوخته<sup>(٣)</sup> .

### تجوله فى بلاد الأندلس :

خرج أبو عمر من قرطبه مهاجراً — أو على الأصح — هارباً إلى غيرها من بلاد الأندلس ويبدو أنه فى خروجه ذلك لم يكن يقصد بلدة بعينها ، إذ لم تترك له الحوادث الرهيبة التى خلفها وراءه فرصة للتفكير أو الاختيار .

(١) البشيرة ١/١ ، ٢٥ .

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٦٧/٣ .

(٣) انظر قصة استشهاده هذا العالم فى جذوة المناس : ٢٣٨ ، بقية المناس ٣٢١ ، وفيات الأعيان

هذا إلى جانب أن بلاد الأندلس نفسها — بعد انقراط عقد الخلافة الأموية ، وزوال أسرة المنصور بن أبي عامر ، كانت قد فقدت وحدتها ، وأخذت تفور بالفتنة والقتال وقد أخذ كل وال يستقل بما تحت يده من ولايات ، ويحارب جيرانه من حكام الولايات الأخرى إما طمعاً فيما تحت أيديهم ، أو دَرءاً لأطباع غيره فيه ، فلم يكن هناك — والحالة هذه — مكان يمكن أن ياجأ إليه هو أفضل من غيره .

وأخذ أبو عمر في هذه الفترة يجول في بلاد غرب الأندلس ؛ مستغلاً جولاته الاضطرابية هذه في الاستماع إلى علماء هذ البلاد والأخذ عنهم ، ومن بينهم خاصة من أتاحت له فرصة الذهاب إلى المشرق والتلقي عن أسانذته ، وقد اتى من هؤلاء كثيرين بذكرهم الحميدى في ترجمته في جذوة المقتبس .

وعلى الرغم من أن هذه الفترة من حياته ، والتي تعتقد أنها كانت قريبة من عشر سنوات — كانت فترة غنية حقاً بما أخذه عن هؤلاء العلماء ، إلا أنها كانت من جهة أخرى كافية لحياة التجول وعدم الاستقرار التي يحياها ، ومن هنا أخذ أبو عمر يتطلع من حوله إلى الدويلات الكثيرة التي ملأت رقعة الأندلس ، فلم ير دولة هي أحق بالاستقرار وكفالة حياة هادئة لمن يريد خيراً من دانية التي تقع في أقصى شرق الأندلس ، والتي يحكمها أمير حازم شجاع ، يحترم العلم ويقرب العلماء ، هو الأمير مجاهد العامري .

صاحب دانية : مجاهد العامري <sup>(١)</sup> :

كان أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري مولى رومياً من موالى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر ، ولكنه كان متحلياً بالعلم والشجاعة والإقدام ، وحين انتهى أمر الدولة العامرية ودبت الفرقة وعوامل الانحلال في جسم الدولة ، وسارع كل حاكم إلى تقطيع

---

(١) اعتمدنا فيما كتبناه هنا عنه ، على : جذوة المقتبس ٣٣١ ، بشية المنس ٤٥٧ ، البيان المغرب ١٥٥/٣ ، مقدمة التحقيق لكتاب المحكم لابن سبويه .

أوصالها والاستقلال بأجزائها ، ذهب مجاهد بجمع من موالي العامرين إلى شرق الأندلس ، فاستولى على دانية وما والاها من جزائر : ميورقة ومنورقة وياسة عام ٤٠٦ هـ أو ٤٠٧ هـ .  
 وحين استقرت به الحال في الدولة الجديدة ، تطلع به طموحه إلى جزيرة سرديانية القريبة منه ، وسرعان ما هاجمها وضمها إلى ملكه ثم جعلها قسبة بلاده ، ولكن ملوك ألمانيا وإيطاليا خشوا خطورة هذا المغامر الجريء الذي أصبح على مرعى حجر من قلب بلادهم فوجهوا إليه الجيوش والأساطيل تكيله الضربات الساحقة في وحشية وعنفة حتى أفلتتها من يده في موقعة بالغة الضراوة ، عاكت فيها الرياح أسطوله ودفمته دفعا إلى أيدي أعدائه فنجا هو من القتل بشق النفس ، على حين أسر أولاده وبعض نسائه ولم يستطع اقتداءهم إلا بعد فترة طويلة من الزمن .

بعد هذه المغامرة الفاشلة لم يفكر مجاهد مرة أخرى في الغزو ، بل اتجه بكليةته إلى إمارته يصلح من أمورها ويعنى بشئونها ، حتى أصبحت تتمتع بقسط وافر من الأمن والرخاء والاستقرار دام نحواً من ثلاثين عاماً ، حتى وقت وفاته سنة ٤٣٦ هـ .

ولعل أهم ما كان يمتاز به مجاهد إلى جانب كفاءته الإدارية وشجاعته ، هو حبه الشديد للعلم والعلماء ، ويذكر المؤرخون عنه أنه كان ذا دراية بعلوم العربية ، وتصرف في علوم القرآن : قراءته ومعانيه وغريبه ، عنى بطلب ذلك من صباه إلى اكتماله وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه ، وأتت إليه العلماء من كل صقع ، فاجتمع لديه جملة من مشيختهم ومشهور طبقاتهم ، فكان وزيره والمتصرف في دولته أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب<sup>(٢)</sup> إلى جانب بعض أمثال العلماء كآبي عمرو الداني<sup>(٣)</sup> وابن سيده<sup>(٤)</sup> وكان له من المصنفين عدة يقومون على التصنيف في علوم القرآن خاصة ويشاركون في فنون أخرى من العلم ، يميلون بها ملكه ويشرفون دولته ، حتى اشتهرت دانية آنذاك بأن أهلها أقرأ الناس للقرآن ، وأكثرهم معرفة بعلومه .<sup>(٥)</sup>

(١) الفخر ترجمته في : جذوة المقتبس ١١٤ ، بغية الملتبس ١٦٦ ، وليس هو بالطبع أبالحسن بن رشيق الفيرواني صاحب الممعة .  
 (٢) عثمان بن سعيد بن عمر الداني ، عالم القراءات الكبير ؛ ترجمته في فتح الطيب ١/٣٨٦ ، معجم الأدباء ٥/٣٦ .  
 (٣) علي بن إسحاق بن سيده ، صاحب المخصص والمحكم ، ترجمته في بغية الملتبس ٤٠٥ ، وفیات الأعيان ١/٣٤٢ .  
 (٤) معجم البلدان لياقوت ، ط بيروت ، مادة دنابة .



لهذا ليس غريباً أن تصادف دانية ، من بين دول الأندلس جميعاً . هوى قويا من نفس  
أبي عمر بن عبد البر ، فيذهب إليها ويلقى بها عصا الترحال ، وقد وجد أخيراً المسكان الذي حلم  
به مستقراً وملاذاً .

### ابن عبد البر في دانية :

تمد الفترة التي قضاها أبو عمر في دانية من أخصب فترات حياته إنتاجاً ، ففيها ألف معظم  
كتبه المطولة التي اشتهر بها ، وتدلنا رسالة ابن حزم التي كتبها<sup>(١)</sup> في فضل الأندلس وذكّر  
رجالها ، وهي رسالة كتبت نحو سنة ٤١٢ هـ . على ما كان يتمتع به أبو عمر في ذلك الوقت من  
شهرة وما تحتله كتبه من مكانه ، فيقول : « ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف  
ابن عبد البر ، وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ، وهو كتاب لا أعلم في فقه الحديث  
مثله أصلاً فكيف أحسن منه ، ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور ،  
ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثيل لها منها : كتابه المسمى الكافي في الفقه  
على مذهب مالك وأصحابه ، خمسة عشر جزءاً ، وكتابه في الصحابة ، والاكتفا ، ثم بهجة  
المجالس ، وجامع بيان العلم .. » .

وليست هذه بالطبع كل مؤلفات أبي عمر ، ولكنها تكاد تكون أهمها كلها . وهي  
كما قلنا التي قامت عليها أساساً شهرة أبي عمر في كل أرجاء الأندلس . وجعلت طلبه العلم  
يهرعون إلى دانية للتلقى عن الحافظ الكبير والسامع عليه ، حتى كان سنده مما يفتخر به بينهم .

ويمكننا أن نقول إن أبا عمر أحس بالسعادة الحقة في دانية . وبادل أهلها حبا يحب . حتى  
إن الظروف حينما دعت بهد ذلك إلى الرحيل عنها — كما سنبين فيما بعد أبي بعد انتهاء هذه  
الظروف إلا أن يقضى شيخوخته يتردد بين دانية وما جاورها من المدن القريبة منها وحتى إنه  
تحقيقاً لهوى أهل دانية وحب أهلها لعلوم القرآن . ألف في القراءات أربع كتب لا بأس من  
من ذكرها وهي :

---

(١) انظر هذه الرسالة في نفع الطيب ٧٦٧/٢ ، تاريخ الأدب الأندلسي ( عصر سيادة قرطبة ) للدكتور  
إحسان عباس ٢٩١ .

١ — البيان عن تلاوة القرآن .

٢ — الاكتفاء في القراءة .

٣ — الإنصاف فيما في بسم الله من اختلاف .

٤ — التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد .

توليه القضاء في الأشبونة وشتنرين :

يذكر المؤرخون أن أبا عمر تولى قضاء الأشبونة وشتنرين لفترة من الوقت في عهد المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس<sup>(١)</sup> . ولما كانت هذه البلاد في غرب الأندلس . فهو لا بد إذاً قد فارق شرق الأندلس . أو بتعبير أدق فارق دانية . وهي كما قلنا مهد شهرته ومركز أمته وراحته . فكيف فارقها وهي على حد قول ابن سعيد : « الأفق الداني الذي ظهر فيه علمه . وعند ملوكه خفق علمه<sup>(٢)</sup> » .

الحق أن المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن السبب في ذلك ، ولكن يمكننا أن نقول — بناء على تطورات الأحداث في دانية نفسها — إن أبا عمر ترك دانية مضطراً ، ولعل السبب في ذلك يرجع في المرتبة الأولى إلى وفاة مؤسس دانية وراعيها الأمير مجاهد العامري في عام ٤٣٦ هـ ، وعلى الرغم من أن ابنه إقبال الدولة على بن مجاهد<sup>(٣)</sup> ، كانت له نفس ميول أبيه العلمية نحو تكريم العلماء والحدب عليهم ، إلا أننا نكاد نلمح في بعض تصرفاته ما يشير إلى أنه لم تكن له شخصية والده القوية ولا سعة صدره ، فقد غضب مثلاً على ابن سيده . العالم اللغوي الضريب ، واضطر هذا إلى الهرب والاختفاء ، ولم يتمكن من الظهور في دانية إلا بعد أن عفا عنه إقبال الدولة ، بعد أن استعطفه ابن سيده بقصيدة مؤثرة .

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن سلامة التجيبي الأندلسي ، الملك المظفر أبو بكر بن الأفطس ، تولى سنة ٤٣٧ هـ وكان من أعظم ملوك الطوائف ، عالماً بالأدب . انظر ترجمته في البيان المنرب ٣/٢٢٠ ، الوافي بالوفيات ٣/٣٢٣ .

(٢) المنرب ٢/٤٠٧ .

(٣) ترجمته في البيان المنرب ٣/١٥٧ ، المعجب في تلخيص أخبار المنرب ٧٤

ولسكن هذا الأمر في الواقع مجرد فرض ، فنحن لا نعرف حادثة واحدة وقعت بين أبي عمر وبين إقبال الدولة تدل على قطيعة أو جفاء ، ولسكننا فحسب نحاول استنتاج الأسباب التي دفعت أبا عمر إلى ترك مستقره في أنصى شرق الأندلس والهجرة إلى أقصى غربها ، وربما أسكننا القول بأن الحالة القلقة لدول ملوك الطوائف في الأندلس عموماً كانت تمكس ظلالها على نفوس الأدباء والعلماء ، فتجعلهم دائماً يبحثون عن المسكن الأكثر استقراراً والأشد طمأنينة ، وبالنسبة لأبي عمر خاصة فإن التجربة المريرة التي عاشها في قرطبة أثناء الفتنة البربرية تجعله أكثر حساسية من غيره في هذا الصدد .

لهذا لا نستبعد أن يكون قد قدر في نفسه أن دانية يحكمها حدث صغير تحيط به الأعداء من كل جانب<sup>(١)</sup> على حين تقوم في بطليوس دولة في طور التكوين تتولى أمرها حاكم يتصف بالحزم والشجاعة ، فاحتمالات المستقبل بالنسبة لها أكبر وأفضل ، ولهذا فهو يقرر الهجرة إليها .

ويبدو أن أبا عمر قد استقبل في بطليوس استقبالاً كريماً ، وعرف له المظفر مكانته وفضله فولاه قضاء الأشبونة وشنترين وهما من أكبر مدن الأندلس ، ولسكننا لا نعرف بدء تاريخ توليه هذا المنصب ، ولا المدة التي قضاها فيه ، وإن كنا نرجح — بناء على ما كانت تتميز به طبيعة أبي عمر من هدوء وحب للاستقرار — أنه قضى فيه زمناً طويلاً ، استمر حتى وفاة المظفر سنة ٤٦٠ هـ .

أما الأعوام القليلة الباقية من عمره ، فقد قضاها متنقلاً في بلاد شرق الأندلس التي أحبها طول حياته ، فكان يتردد بين دانية وبلنسية وشاطبة ، وهذه الأخيرة مات فيها عام ٤٦٣ هـ<sup>(٢)</sup> بالفا من العمر خمسة وتسعين عاماً وخمسة أيام .

---

(١) سقطت دانية سنة ٤٦٨ هـ في يد المقنتر بن هود ، واضطر على بن مجاهد إلى الرحيل عنها إلى سرقسطة وأقام بها إلى أن توفي سنة ٤٧٤ هـ .

(٢) ذكر الحميدى في الجدوة وتابعه صاحب البقية ، أن ابن عبد البر توفي سنة ٤٦٠ هـ ، وليس هذا صحيحاً فقد ورد في كل المراجع الأخرى سنة وفاته التي ذكرناها بالتجديد ، ولعل خطأ الحميدى راجع إلى أنه كان في بغداد آنذاك ، وهو نفسه لا يورد كلامه بصيغة اليقين ، إذ يقول : بلغتني وفاته سنة ٤٦٠ ، أقول : ثم إن المطيب البغدادي الذي توفي هو وأبو عمر في سنة واحدة ، توفي سنة ٤٦٣ هـ بلا خلاف .

ومن المصادفات الغريبة أن يموت في نفس العام الخطيب البغدادي ، المؤرخ والمحدث المشهور وكان يعرف بحافظ المشرق ، فيقول الناس : مات حافظا المشرق والمغرب في سنة واحدة .

### شخصيته وأخلاقه :

لعل أهم ما كان يمتاز به أبو عمر — رحمه الله — هو الدأب في طلب العلم والانقطاع إليه ، وصرف النظر عما عدا ذلك من أمور الدنيا ومغرياتها ، وحسبه منها أن تترك له مسكناً آمناً وملاً مستقراً ، يفرغ فيه إلى التقييد والتأليف ، أو يلتقى فيه بتلاميذه وراغبى علمه فإن توفر له ذلك فهو قادر على إعطاء الناس من جهده الدائب وعمله النشيط ، مالا يرجو عليه إلا ثواب الله وحسن مكافأته ، وهو في هذه الناحية يسكاد يرتفع إلى مرتبة الأنبياء الذين عناهم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل » .

ويذكر المؤرخون أنه كان : ديناً صيماً حجة ثبناً ، ولعل ذلك من صفات يؤدي إلى صفات أخرى أهمها : طيبة القلب ، وتجرى الصدق ، وطهارة اليد والضمير ، وهى في مجموعها الصفات التى تغلب على من يشتغلون بحديث الرسول الكريم ، وائس أحق من أبى عمر بالاتصاف بها فقد كان شيخ حفاظ الحديث ومن أعظم من أنجبته الأندلس من رجالها فيه .

ولكن إذا كانت هذه الصفات فى مضمونها تحمل كثيراً من معنى المسألة والموادعة ، فإنها فى الحقيقة لاتعنى التفريط فى الكرامة ، أو الاستهانة بقدر العلم .

وهذا ما كان يؤمن به أبو عمر ، ويحرص عليه طول حياته ، إذ كان مع ما يمتاز به من دماثة فى الخلق ، من أشد الناس حفاظاً على كرامته ، ومعرفة بقدر العلم ومسكاته .

أما احترام العلم فى مفهومه ، فقد كان يعنى أن يجعل الجهد فيه خالصاً لله ، موجهاً إلى التماس مرضاته .

وثمة حادثة تبين حرصه الشديد على التمسك بهذا المفهوم ، فالمعروف أنه قضى مدة طويلة

في دانية ، في رعاية أميرها مجاهد العامري وكان مما يؤثر عن مجاهد أنه كان يميل كثيراً إلى ذكر اسمه في مقدمات مؤلفات العلماء باعتباره المشجع على تأليفها ، الحاث على إخراجها ، ولقد ذكره ابن سيده في مقدمة كتابيه « المحكم » و « المخصص » ، ولا شك أن غيره ممن كانوا يظفرون بإكرام الأمير ورعايته فعل ذلك أيضاً . وتدل قصة ذكرها ابن حزم في رسالته التي أشرنا إليها قبل « في فضل علماء الأندلس » على مبالغ الحرس الشديد لدى مجاهد في هذه الداحية ، يقول ابن حزم : وها هنا قصة لا ينبغي أن تخلو رسالتنا عنها وهي : أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي ، حدثني أن أبا الجيش مجاهداً العامري ، صاحب الجزائر ودانية ، وجه إلى أبي غالب <sup>(١)</sup> — أيام غلبته على مرسية — وأبو غالب ساكن بها ، ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور « مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد » فرد الدينانير ، وأبي من ذلك . ولم يفتح في ذلك باباً البتة ، وقال : « والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب ، لأنني لم أجمعه له خاصة بل لسكل طالب عامة » .

وكذلك كان أبو عمر ، إذا لم تر له ، والثابت أنه ألف معظم كتبه ، والهامة منها بصفة خاصة في دانية . كتاباً واحداً يرد فيها ذكر مجاهد أو الإشارة إليه .

قد تكون هناك بعض السكتب والرسائل الصغيرة مما لم يصل إلينا من مؤلفات ابن عبد البر قد جاء فيها ذكر ذلك الأمير ، ولسكننا لاعتقد أن هذا — إن كان قد وقع — مما يمكن أن يقع به مجاهد . أو حتى يشرف به . باعتباره عملاً كبيراً أشار بتنفيذه . والغالب أن هذا كان مبدأ أبي عمر فما لم يفعله في الكبيرة لم يفعله في الصغيرة . وبين أيدينا ثلاثة من كتبه الصغيرة التي طبعت وهي : القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، والإنباه على قبائل الرواة ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء . ليس فيها ذكر أحد . وكذلك كتبه الكبيرة كالتمهيد والاستيعاب وبهجة المجالس لأنرى فيها إلا ذكر الله وحده ، والتقرب بها إلى مرضاته .

(١) هو تمام بن غالب المعروف بابن التبانى ، أبو غالب المرسي ، ترجمته في الجزء ١٧٢ النسخة ٢٣٦ ، أما هذا السكتب المذكور في الخبر فهو كتابه « المواعظ » في اللغة .

وكما وقر أبو عمر العلم ، وترفع به عن أن يكون مقصوداً به غير وجه الله ، كذلك وقره العلم وكرمه ، ورفع من شأنه بين العامة والخاصة ، فكان مهاباً حتى بين أيدي الطغاة والجبابرة .

ولقد حدث أن وصل ابن لأبي عمر وهو المعروف بأبي محمد بن عبد البر<sup>(١)</sup> إلى مرتبة الوزارة في إشبيلية لدى ملكها المعتضد بن عباد<sup>(٢)</sup> ، وكان المعتضد ممن عرفوا بالسطوة والتجبر حتى ليقال إنه جعل في حديقة قصره أعمدة على هيئة الأشجار طلعمها رعوس أعدائه وأوراقها آذانهم ، وقد حدث أن غضب المعتضد على كاتبه ووزيره أبي محمد بن عبد البر ، وأمر بإلقائه في غياهب سجنه .

ويذكر ابن الأبار هذه الحادثة ثم يقول : « سمعت بعض شيوخى يحكى أن أباه الإمام أبا عمر بن عبد البر سار في أمره من مستقره بشرق الأندلس ، وهو حينئذ يتردد بين بالنسية وشاطبة فلأول دخوله على عباد نادى راقماً صوته : ابني يا معتضد ، ابني يا معتضد . فشفعه فيه وانصرفا عنه محفوفين بالإكرام ، ومكتوفين بالاحترام »<sup>(٣)</sup> .

ولا شك أن ذلك المعفو السريع ، ما كان لينتزع من بين فكي المعتضد ، لولا هيبة العلم ووقار الورع ، قد أجبرا الطاغية على الرضوخ لهما ، والاستسلام العاجل لأمرهما .

شيوخه :

امتازت ثقافة أبي عمر بالأصالة والعمق وكثرة تنوعها ووفرة مصادرها ، ويبدو هذا واضحاً في مؤلفاته العديدة التي تمتاز من حيث موضوعاتها بالإحاطة والشمول ، كما تمتاز من حيث المادة بالوفرة والدسامة ، حتى لنحس عند قراءتها بأن المؤلف يستمد ما يذكره فيها من معين لا ينضب من رواياته وسماعاته ، وبأنه لا يتكلف جهداً كبيراً في الإحاطة بموضوعه ، وطرق جوانبه المتعددة في سهولة ويسر .

(١) ترجمته في الجذوة ٢٤٩ .

(٢) ترجمته في البيان المغرب ٣/٢٠٤ ، وفيات الأعيان ٢/٢٨ ، شذرات الذهب ١/٣١٦ ، جذوة القديس ٢٧٧ .

(٣) إهتاب الكتاب لابن الأبار ٢٢١ .

والواقع أن ذلك لم يتأت لأبي عمر إلا نتيجة لجهد المتواصل في التلقى عن العلماء والدأب الذي لا يسكل في القراءة والاطلاع .

وثمة ناحية معروفة شهيرة في حياة ابن عبد البر ، وهي أنه لم يرحل إلى المشرق في طلب العلم كمادة العلماء الأندلسيين ، مع أن هذه الرحلة كانت مما يرفع من شأن العالم بين أقرانه ويجعل له بينهم منزلة خاصة ، والواقع أننا لا نعرف أية ظروف حالت بينه وبين ذلك ، وإن كان يمكننا أن نؤكد أنها ظروف خارجة عن إرادته ، إذ أن الرجل عاش طول حياته بعد ذلك يعرض ما اعتبره نقصاً فيه ، وذلك بالحرص على مقابلة من زحل إلى المشرق من العلماء ، والتلقى عنهم ما استمعوا إليه من علم ، وتلك ظاهرة واضحة تمام الوضوح ، تكفي النظرة العاجلة إلى كتاب جذوة المقتبس للحميدى ، لإثبات صحتها ، فقد ذكر الحميدى عدداً كبيراً من تراجم العلماء الذين رحلوا إلى المشرق ، والمجيب أنه لا تكاد تخلو ترجمة منها عن ذكر : أن أبا عمر استمع على صاحبها ، وقرأ عليه كتاب كذا وكذا من المؤلفات المشرقية .

وهكذا فإن ما اعتبره أبو عمر نقصاً وشراً بالنسبة إليه ، كان في الحقيقة خيراً وبركة ، إذ أنه حرص على تقييد ما تلقاه وإثباته في مؤلفاته ، ربما أكثر من حرص هؤلاء العلماء أنفسهم على تقييده وإثباته .

وعلى أية حال ، فأمامنا الآن جملة وافرة من شيوخ أبي عمر ، يمكن أن نقسمهم إلى قسمين :

- ١ — الشيوخ الذين تلقى عنهم في نشأته ، ولازمهم ملازمة طويلة ، وكان لهم أثر في تحديد اتجاهه العلمي في المستقبل .
- ٢ — الشيوخ الذين تلقى عنهم لفترة من الوقت ، وكانت تتوفر فيهم خاصية صفة الرحيل إلى المشرق .

أما القسم الأول من العلماء ، فمنهم :

- ١ — عبد الله بن محمد يوسف ، المعروف بابن الفرضى ، أبو الوليد القاضي ، صاحب تاريخ

العلماء والرواة بالأندلس ، كان حافظًا متقنًا ، عالمًا ذا حظ وافر من الأدب ، له رحلة طويلة في بلاد المشرق في طلب العلم ، وقد سمع على جلة من المشايخ بمصر وإفريقية ومكة .

قرأ عليه أبو عمر : كتابه في التاريخ ، وكتابه المؤلف والمختلف في أسماء الرجال ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ، وكتاب للنبه لذوى الفطن على غوائل الفتن لأبي الحسن القاسمي<sup>(١)</sup> .

٢ — أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي ، أبو عمر ، محدث منسوب إلى بلده ، كان إمامًا في القراءات ، وثقة في الرواية . رحل إلى المشرق رحلة طويلة ، وسمع على عدد وافر من العلماء بالأندلس والمشرق ، شيخ أبي عمر في القراءات والحديث<sup>(٢)</sup> .

٣ — أحمد بن عبد الملك بن هاشم ، أبو عمر ، المعروف بابن المكوي الإشبيلي ، كان قتيها معظماً ، ومفتيًا مقدمًا على جميع من إليه الفتوى بقرطبة ، جمع هو وأبو مروان الميعطي الفقيه كتابًا ضخماً في أقاويل مالك رحمه الله ، لازمه أبو عمر مدة طويلة وكتب بين يديه<sup>(٣)</sup> .

٤ — عبد الوارث بن سفيان بن جبرون ، من تلاميذ قاسم بن أصبغ البياتي<sup>(٤)</sup> ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال إنه قلما فاتته شيء مما قرئ عليه .

لازمه أبو عمر مدة طويلة ، وقرأ عليه : مصنف قاسم بن أصبغ في السنن ، ومصنف وكيع ابن الجراح ، وكتابي المعارف وشرح غريب الحديث لابن قتيبة<sup>(٥)</sup> .

٥ — سعيد بن نصر ، أبو عثمان ، محدث فاضل أديب ، كان من أهل الدين والورع والفضل معربًا فصيحًا ، قرأ عليه أبو عمر كتاب المجتبي لقاسم بن أصبغ<sup>(٦)</sup> .

(١) الجذوة ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٣ .

(٤) إمام من أئمة الحديث ، حافظ مسكّن مصنف ،

وكان من الثقة والعلم بحيث اشتهر أمره وعلا ذكره وقد روى عنه جماعة من أكابر علماء بلده ، توفي سنة ٣٤٠ هـ الجذوة ٣١٢ .

(٥) الجذوة ٢٧٦ .

(٦) المصدر نفسه : ٢١٨ .



٦ — أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ، رحل إلى مصر وإفريقية وسمع على جلة من علمائها ، قرأ عليه أبو عمر كتاب الدار ومقتل عثمان لعمر بن شبة النميري في سبعة أجزاء<sup>(١)</sup> .

٧ — أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز ، كان ثقة فاضلا ، اختص بالقاضي منذر بن سعيد البلوطي وسمع منه تواليقه كلها .

سمع منه أبو عمر كتب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ومنها : صريح السنة وفضائل الجهاد ورسالته إلى أهل طبرستان المعروفة بالتبصير<sup>(٢)</sup> .

٨ — يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ، أبو الوليد ، قاضي الجماعة بقرطبة ، يعرف بابن الصفار ، من أعيان أهل العلم ، كان زاهداً فاضلاً يميل إلى التحقيق والتصوف ، وله فيه مصنفات . قرأ عليه أبو عمر كتبه : المنقطعين إلى الله عز وجل ، كتاب التمهجين ، كتاب النسيب والتقريب ، وسمع منه كذلك أشعاره في الرقائق والزهد<sup>(٣)</sup> .

٩ — أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد ، المعروف بابن الجسور ، محدث مسكّن مؤرخ ، قرأ عليه التاريخ المعروف بذييل المذيل لأبي جعفر بن جرير الطبري<sup>(٤)</sup> .

١٠ — خلف بن قاسم بن سهل ويقال ابن سهلون ، المعروف بابن الدباغ ، كان محدثاً مسكّنراً حافظاً ، رحل إلى مصر ومكة والشام ، وسمع عدداً من علماء هذه البلاد لا يحصون كثرة ، ويقول الحميدي : سمع عنه شيخنا أبو عمر الحافظ فأكثر ، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحداً ، وذكره لنا فقال : أما خلف بن القاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا وشيخ لشيوخنا أبي الوليد بن الفرضي وغيره ، كتب بالشرق عن نحو ثلاثمائة رجل ، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له<sup>(٥)</sup> .

هؤلاء هم من نستطيع أن نقول : إنهم شيوخ ابن عبد البر الذين تلقى عنهم في مطلع حياته ،

(٢) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٩٩ .

(١) الجذوة : ١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٩٥ .

ولازمهم مدة طويلة حتى تأثر بهم في منحج تفكيرهم ، واكتسب منهم ثقافته العلمية ، والملاحظ أنهم جميعاً من رجال الحديث والفقہ والتاريخ والقراءات ، وهى العلوم التى قامت عليها أساساً مؤلفات ابن عبد البر . وعليها انبنت شهرته .

وبالإضافة إلى هؤلاء هناك رجال القسم الثانى الذى أشرنا إليه من قبل ممن تلقى عنهم أبو عمر وهم فى الحقيقة لا يقلون أهمية عن ذكرنا فى مدى استفادته منهم ، ونخص منهم بالذكر :

١ - أحمد بن قاسم بن عيسى ، أبو العباس المقرئ الأتليشى . له رحلة إلى بغداد وغيرها . ويقول أبو عمر عنه : إنه سمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن حبابة حديث على بن الجعد وسمعه منه . وكتبت عنه منشوراً كثيراً ، وكتب عنى رحمه الله<sup>(١)</sup> .

٢ - إسماعيل بن عبد الرحمن ، أبو القرشى العامرى ، ولد فى مصر ، وسمع جماعة من أكابر علمائها ، ثم قدم الأندلس فسكن إشبيلية سنين كثيرة قبل موت المنصور بن أبى عامر . قال أبو عمر : حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بكتاب أبى إسحاق بن شعبان فى مختصر ما ليس فى مختصر ابن عبد الحكم ، وبكتابه فى الأشربة ، وبكتابه فى النساء عن أبى إسحاق سماعاً عنه<sup>(٢)</sup> .

٣ - سلمة بن سعيد الأستجى ، محدث له رحلة ، سمع منه أبو عمر كتاب : التأمين خلف الإمام ، وشرح قصيدة ابن أبى داود ، عن أبى بكر الأجرى من علماء مكة وهما من تأليفه<sup>(٣)</sup> .

٤ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهنى البزاز ، سمع بالأندلس ، ورحل ، فسمع بالحجاز ومصر والشام جماعة . سمع منه أبو عمر مصنف أبى عبد الرحمن بن شعيب النسائى<sup>(٤)</sup> .

(٢) المصدر نفسه ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٤ .

(١) الجنوة : ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢١٩ .

٥ — عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن ، رحل إلى العراق وغيرها وسمع كثيراً من مشهورى العلماء بالمشرق ، روى عنه أبو عمر كثيراً<sup>(١)</sup> .

٦ — عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الهمداني ، محدث ثقة ، رحل إلى العراق وغيرها<sup>(٢)</sup> .

٧ — عبد الرحمن بن مروان القنـَازعى أبوالمطرف ، له رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ، روى عنه أبو عمر<sup>(٣)</sup> .

٨ — عبدالرحمن بن يحيى بن محمد ، أبوزيد المطار ، رحل إلى المشرق ، وسمع منه أبو عمر جامع ابن وهب<sup>(٤)</sup> .

٩ — عبد العزيز بن أحمد النحوى ، أبو الأصبغ ، ويعرف بالأخفش ، قرأ عليه أبو عمر كتباً فى النحو والأدب ، له رحلة إلى المشرق<sup>(٥)</sup> .

١٠ — على بن إبراهيم بن حمويه الشيرازى ، أبو الحسن ، قدم الأندلس ، وحدث بها ، وروى عنه أبو عمر<sup>(٦)</sup> .

هؤلاء قليل من كثير من قرأ عليهم أبو عمر وروى عنهم ، والواقع أن حصر الشيوخ الذين قرأ عليهم المصنف مما لا يتيسر بسهولة ويسر ، إذ هو كما يقول الحميدى : قديم السماع كثير الشيوخ ، ولعل فيمن ذكرناه منهم دليلاً كافياً على اجتهاد أبي عمر ودأبه فى طلب العلم وعلى أنه من ناحية أخرى لم يستحق لقب حافظ الأندلس وغيره من ألقاب التشريف التى خلعها عليه المؤرخون عبثاً ، إذ أننا فى الحقيقة لا نرى مثله فى الحرص على العلم والاستكثار منه ، فى كل من ترجم لهم الحميدى من العلماء سوى واحداً آخر هو ابن حزم الذى يفخر هو نفسه بأنه عاصر واحداً من الأئمة المجتهدين هو أبو عمر بن عبد البر<sup>(٧)</sup> .

(١) الجذوة : ٢٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ٢٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ٢٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ٢٦١ .

(٥) المصدر نفسه ٢٦٩ .

(٦) المصدر نفسه ٢٩٤ .

(٧) انظر جوامع السيرة لابن حزم ، تحقيق الدكتورين إحسان عباس وناصر الدين الأندلسى ، ٣٣٥ .

## مؤلفاته :

يقول ابن خلكان : « كان أبو عمر — رحمه الله — موفقاً في التأليف معاناً عليه ، وقد نفع الله بكتبه »<sup>(١)</sup> والواقع أن هذا صحيح تماماً ، فقد ترك لنا أبو عمر مكتبة قيمة من مؤلفاته ، تشمل علوم الفقه والحديث والتاريخ والسير والأنساب والأدب وغيرها .

وهذه المؤلفات بعضها موسوعات ذات أجزاء كثيرة ، وبعضها رسائل صغيرة يمكننا أن نورد لها ثبثاً فيما يلي :

١ — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، موسوعة في فقه الحديث ، تقع في عشرين مجلداً ، أو سبعين جزءاً كما يقول الحميدى . ويصف ابن حزم هذا الكتاب بقوله : « التمهيد لصاحبنا أبي عمر ، لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً ، فكيف أحسن منه » ويذكره أبو عمر نفسه بهذه الأبيات :

سمير فؤادي من ثلاثين حجة      ومساقل ذهني والمفرج عن همي  
بسط لهم فيه من كلام نبيهم      لما في معانيه من الفقه والعلم  
وفيه من الأداب ما يهتدى به      إلى البر والتقوى ونهى عن الظلم<sup>(٢)</sup>

ولا يزال هذا الكتاب ينتظر الطبع ، وتوجد أجزاءه المخطوطة في معهد المخطوطات ، ودار الكتب المصرية .

٢ — الاستيعاب في طبقات الأصحاب ، صنفه في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم ، والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم ، في اثني عشر مجلداً ، وقد طبع في حيدر أباد الدكن في مجلدين سنة ١٣١٩ هـ وطبع مؤخراً مرتباً على حروف المعجم بتحقيق الأستاذ علي الهجاوي .

(١) وفيات الأعيان ٦/٦٥٠ .

(٢) النظر رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس ، وانظر وفيات الأعيان بالرقم السابق .

٣ - جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله . وهو في الآداب الشرعية والتاريخ ، ويشتمل في تضاعفه على ثمانية وثمانين ومائتي ترجمة لبعض الشعراء والأدباء والفقهاء ، طبع مرتين ، الأولى مجرداً عن الإسناد باسم « مختصر جامع بيان العلم » في جزء واحد اختصره أحمد بن عمر الحصاني البيروتي الأزهرى بالقاهرة سنة ١٣٢٠ هـ والثانية في جزئين في ( المطبعة المنيرية ) سنة ١٣٤٦ هـ بالقاهرة .

٤ - الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ (١) .  
٥ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم ، طبع بمطبعة القدسي سنة ١٣٥٠ هـ بالقاهرة .

٦ - الإنباه على قبائل الرواة ، نشره القدسي سنة ١٣٥٠ هـ بالقاهرة .  
٧ - - القصد والأمم في التعريف بأصول العرب والعجم ، رسالة صغيرة في الأنساب ، طبعها حسام القدسي سنة ١٣٥٠ هـ مع الكتاب السابق ، وقد لقيت هذه الرسالة عناية من المستشرقين ، ودرسها كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب دراسة ممتازة ونقل عن نولده أنه يعتقد أن هذه الرسالة ذيل لكتاب كبير في الأنساب (٢) .

٨ - الدرر في اختصار المغازي والسير ، وهو مختصر السيرة النبوية لابن هشام ، ويوجد مخطوطاً في دار الكتب وهو تحت الطبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٩ - أخبار أئمة الأمصار سبعة أجزاء ، ذكره الحميدى في الجذوة ، والضبي في البقية .  
١٠ - السكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة ستة عشر جزءاً ، ذكره الحميدى وابن خير الإشبيلي والضبي ، ويوجد مخطوطاً في القاتيكان والمدينة .

١١ - اختلاف أصحاب مالك بن أنس ، واختلاف رواياتهم عنه ، أربعة وعشرون جزءاً ذكره الحميدى والضبي .

١٢ - الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار . توجد منه أجزاء مخطوطة في دار الكتب المصرية .

---

(١) ذكر هذا الكتاب في بروكلمان باسم : الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ، وهو بهذا الاسم أيضاً في كشف الفنون .

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ١/٢٧٣

- ١٣ — رسالة أدب المجالسة وخوض اللسان . مخطوطة في دار الكتب .
- ١٤ — شرح زهديات أبي العتاهية ، توجد مخطوطة منه بمكتبة عارف حكمت بالمدينة ،  
منها نسخة في معهد المخطوطات .
- ١٥ — نزهة المستمعين ، وروضة الخائفين ، مخطوطة في الفانيكان .
- ١٦ — الشواهد في إثبات خبر الواحد ، ذكره الحميدى والضبي .
- ١٧ — التقصى لما في الموطأ من حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أجزاء . ذكره  
الحميدى والضبي .
- ١٨ — العقل والعقلاء ، وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء . جزء واحد ذكره  
الحميدى والضبي وابن فرحون .
- ١٩ — أسماء المعروفين بالسكنى ، سبعة أجزاء .
- ٢٠ — البستان في الأخدان .
- ٢١ — الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة . ذكره صاحب كشف الظنون .
- ٢٢ — اختصار التحرير ، واختصار التمييز .
- ٢٣ — الإشراف في الفرائض . ذكره صاحب كشف الظنون .
- ٢٤ — اختصار تاريخ أحمد بن سعيد<sup>(١)</sup> ذكره الحميدى والضبي .
- ٢٥ — الاكتفا في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل منهما . ذكره  
الحميدى والضبي .

(١) هو أحمد بن سعيد بن حزم الصوفي المنتجيل ، أبو عمر ، ألف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه كل ما أمكنه من أفعال الناس في أهل البدالة والتجريح ، هو هذا الذي اختصره أبو عمر . المذوة ١١٧ .

٢٦ — جمهرة الأنساب ذكره ابن فرحون ، وابن خلكان .

٢٧ — التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد ، ذكره الحميدى والضبي .

٢٨ — البيان عن تلاوة القرآن ، ذكره الحميدى والضبي .

٢٩ — فهرست شيوخه .

٣٠ — وأخيراً : بهجة المجالس . وأنس المجالس ، هذا الكتاب الذى بين أيدينا اليوم .

بهجة المجالس وأنس المجالس<sup>(١)</sup> :

هذا الكتاب يأتى به أبو عمر ألا أن يثبت أنه لم يأل جهداً فى خدمة العلم وتقييده والحفاظ عليه ، فمن بين مهامه الكبيرة ومشاغله المتعددة فى علوم الحديث ورجاله وأسابيهم ، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل ، ثم الفقه ومسائله وتفرعاته وما يتعلق به من أحكام ، والتدريس للطلبة وما يستلزمه من وقت وجهد ، يجد أبو عمر فسحة من الوقت ليسجل فيها خلاصة قراءاته فى الأدب ، مجموعة ليست فى كتيب صغير ، بل فى مجلدين كبيرين ، فيثبت بذلك أنه على حد قول ابن سعيد : فى حلبة الأدب فارس ، وكفاك دليلاً كتابه بهجة المجالس<sup>(٢)</sup> .

والواقع أننا يمكن أن نعتبر هذا الكتاب مثلاً من الأمثلة التى ضربها لنا العلماء المسلمون فى استغلال كل طاقاتهم الممكنة فى خدمة العلم ، واعتبار أنفسهم جنوداً فى ميدانه ، يجب عليهم أن يقدموا كل ما فى جمعيتهم منه للأجيال القادمة تأدية منهم لحق الأمانة نحو الحفاظ عليه وتنميته .

ولقد كان أبو عمر من رجال الحديث والفقه ، ولكنه على ما يبدو وجد لديه ذخيرة كبيرة من نماذج الأدب الثمينة التى قرأها أو سمعها على شيوخه ممن جابوا أقطار الأرض فى طلبها فرأى أن يسجل من هذا كله أشرفه وأطرفه هدية خالصة من جهده لجيله ، ولن يأتى بعده من أجيال العربية .

(١) طبعت مقطعات منه مع كتاب الأدب الكبير لابن المقفع فى كتاب بنوان جواهر الحكماء الحق بالجلد الخامس من مجلة المحيط سنة ١٩٠٧ بالقاهرة .

(٢) المرص ٢ / ٤٠٨ .

ولقد رسم أبو عمر غايته من كتابه ومنهجه فيه . أما من حيث الغاية فيمكننا أن نقول إنه قصد فيه إلى ثلاثة أشياء :

أولاً : أن معرفة الأدب في حد ذاتها قريبة إلى الله ، وهي أولى ما يجب أن يعنى به الطالب بمسد الوقوف على معاني السنة والكتاب . فهي : « تبيث على السكارم وتنهى عن الدنيا والمحارم » .

ثانياً : أن في جمع « نوادر العرب وأمثالها وأجوبتها ومقاملها . وهادئها وفصولها ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها » .

ثالثاً : « أنها زين لمن حفظها في مجالسه . وأنس لمجالسه . وشهد لذهنه وهاجسه »<sup>(١)</sup> .

ويمكننا أن نضيف إلى ما ذكره أبو عمر ، أن كتابه هذا والكتب الأدبية الأخبارية الكثيرة التي على شاكلته قصد بها المؤلفون العرب إلى هدف سام آخر . وهو تربية الملكة العربية ، وتحييب اللغة إلى الدارسين وتزجية أوقات فراغهم بالفيد المجدى من لغة العرب وأساليبهم وأخبارهم وسمرم وحكمهم وأمثالهم والمختار من أشعارهم .

ونعود مرة ثانية إلى الكتاب فنقول : أما من حيث منهج الكتاب فإنه بسيط لاتمقيد فيه إذ أن المصنف قسم كتابه إلى عدد من الأبواب بلغ مائة واثنين وثلاثين باباً ، كل منها يضم معنى من معاني الدين أو الدنيا ، ثم هو يفتتح الباب بأية من القرآن إن تيسر ، ثم بحديث من أحاديث الرسول إن تيسر كذلك ، ثم يورد من أشعار العرب وحكمها ، أو ما أتر عن غيرهم من المعجم والروم من كل ما قيل في هذا المعنى أو اتصل به .

والواقع أنه بذلك يتبع إلى حد كبير منهج ابن فتيبة في عيون الأخبار ، أو ابن عبد ربه في العقد الفريد ، ولكنه يزيد عليهما أنه يذكر في الباب الواحد منه المعنى وضده : « ليسكون أبلغ

(١) انظر مقدمة المؤلف فيما يلي بهد



وأشفي وأمتع<sup>(١)</sup>» وهو من هذه الناحية يسكاد يشبه كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ .

ونأتي إلى مادة الكتاب فنقول : إن أبا عمر استقاها من عدد ضخم من المصادر ، بعضها معروف تماماً والآخر فقد ولا نعرف عنه شيئاً . أما تلك المعروفة فهي تشمل : كتب ابن قتيبة وخاصة عيون الأخبار والمعارف والشعر والشعراء . وكتب الجاحظ : البيان والتبيين والحيوان ، وكتاب أبي حيان التوحيدى في الصداقة والصدق ، وحماسة أبي تمام ودواوين معظم الشعراء المشهورين وغير المشهورين مما وجد منها في عصره ، ثم الموسوعتين الكبيرتين تفسير الطبرى وتاريخه ، وهذه المصادر واضحة تمام الوضوح بحيث تحتاج إلى أيسر الجهد لمعرفة مواضعها في الكتاب .

ومن الملاحظ أن مادة الكتاب في معظمها مادة مشرقية ، ولكن الكتاب إلى جانب ذلك يمتاز بعدد من المزايا الهامة ، نستطيع أن نورد بعضها فيما يلي :

١ — أنه أورد قدراً ممتازاً من شعر الشعراء الأندلسيين ، كيجي بن حكم الغزال ، ويوسف بن هارون الكندى الرمادى ، وأبي القاسم محمد بن نصير الكاتب ، وابن عبدربه وغيرهم ، لا يوجد في أية مصادر أخرى .

٢ — أنه حفظ لنا مادة مشرقية فقدت مصادرها في المشرق نفسه . ولم تصل إلينا إلا عن طريقه ، ومن أهم ذلك : شعر منصور الفقيه الأديب المصرى الموطن<sup>(٢)</sup> . الذى كان شعره مشهوراً فى الأندلس فى ذلك الحين ، وقد أورد له الكتاب كمية وافرة من شعره نصلح أن تكون له ديوانا ، أو على الأقل تعطى فكرة كاملة وصحيحة عن شعره يمكن على ضوءها دراسته . وهذا القول يمكن أن ينطبق أيضاً على ما أورده فى الكتاب للشاعر البغدادى محمود الوراق .

---

(١) انظر مقدمة المؤلف .

(٢) سوف ترد ترجمته ومن يمهده فى أما كتبها من الكتاب .

ثم هناك أشعار لأبي العتاهية ذكرها ابن عبد البر هنا ولم ترد في الديوان المطبوع ، وأشعار لم تنشر من قبل لأبي بكر العزمي وكشاجم والناشيء الأكبر وخالد بن يزيد الكاتب وسعيد ابن حميد ، وسهل الوراق ، وأبي الفرج البقاء ، والحسن البصرى وغيرهم .

٣ - أن الكتاب هام ومفيد لدراسة تطور الأدب الأندلسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ومعرفة الكتب وألوان الثقافة الشرقية التي وصلت إلى الأندلس حينذاك .

ومن الملاحظ أن الأدب الأندلسي في هذه الفترة كانت تغلب عليه ظاهرتان واختتان :

الأولى : غلبة الثقافة الشرقية عليه والثانية : طابع الزهد والتصوف الفاشيين فيه وكلاهما واضح تمام الوضوح في كتابنا هذا . وقد درس الباحثون هاتين الظاهرتين بكثير من العناية<sup>(١)</sup> ويمكن أن يقدم كتابنا في هذا الصدد معلومات أوفى تزيد الدراسات جلاء ووضوحاً .

على أننا يجب أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة بالنسبة لعمل المصنف في الكتاب إذ المعروف أن كتب المختارات الأدبية ومن بينها كتابنا هذا تسير على نسق واحد من حيث اختيار مآثور الحكم والأشعار ويمتاز كل منها بأنه تبدو فيه شخصية المؤلف وميوله الأدبية من اختياره ، ومن بعض الآراء التي يعقب فيها على بعض الأخبار .

ويمكننا أن نقول : إن شخصية ابن عبد البر تبدو واضحة فيما يلي :

أولاً : ميله الشديد إلى العبارات المهذبة ، والألفاظ التي لا تجرح الحياء ، ونادراً ما تجرد في كتابه هذا حكاية فاحشة ، أو لفظاً ساقطاً .

ثانياً : حرصه على استقصاء المعنى وإيراد عدد وافر مما قيل فيه نظماً ونثراً ، مع تكملة الشواهد التي وردت في الكتب الأخرى إن كانت لها مناسبة بالمعنى ، إما بإيراد بعض الأبيات قبلها أو بعدها ، وقد أشرنا في تعليقاتنا في الهوامش على أمثلة من هذا .

(١) انظر كتاب تاريخ الأدب الأندلسي ( عصر سيادة فرطية ) للدكتور إحسان عباس .

ثالثاً: نقده لبعض الأخبار التي وردت في الكتب وشهرت بين الناس، كقده لما روي عن مجيء وفد ملك الروم إلى معاوية وفيه رجلان أحدهما طويل والآخر أيد، فندب لمخالبتهما قيس بن سعد الأنصاري، ومحمد بن الحنفية، أما قيس وكان طوالا بين الرجال فإنه خلع سراويله في مجلس معاوية وألقى بها إلى الرومي فلما لبسها لم تبلع ثنودته، وأما ابن الحنفية فإنه عرض على الرومي إما أن يقعد هو ويقيمه الرومي أو يقعد الرومي ويقيمه هو، فلما قعد محمد لم يستطع أن يقيمه الرومي... إلى آخر ما ورد في هذه القصة، ويمقب عليها ابن عبد البر بأنها في رأيه منكرة وليست بصحيحة ولا لها أصل لأنها تخالف أخلاق قيس ومحمد، وليس فيها كبير فائدة لمنزلتهما.

وكقده لما ورد في كتاب الجان للجاحظ عن الغيلان وظهورها لبني آدم وزواج بعضهم منها فهو يقول عن ذلك: إنها من دعابات عمرو بن بحر ومجونه. إلى غير ذلك مما تراه مفرقاً في مواضع مختلفة من الكتاب.

إلا أننا مع تقديرنا لهذه النقادات الصائبة، نلاحظ أنه يورد كثيراً من الأخبار الأسطورية التي لا يقبلها عقل في كتابه، وغالبا ما يكون ذلك في القصص التاريخية المتداولة، ومثال ذلك ما أورده من قصة اليهودي الذي كان كلما فتح المصحف (كذا) وقرأ فيه: «بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فنجاسوا خلال الديار... الخ» يدعو الله ويقول: رب أرني من جعلت خراب بني إسرائيل على يديه، حتى أوحى الله إليه بأوصاف يختنصر الموجود بأرض بابل فذهب إليه... الخ. فأى مصحف هذا الذي كان موجوداً على عهد مختنصر...؟

ومثل ذلك مما لا يقبله العقل من أخبار العمرين الذين عاش بعضهم ثلاثمائة سنة وبعضهم أكثر.

ولكن على أية حال نرى أن ما أورده أبو عمر في كتابه من مثل هذه الأخبار المنقولة عن الكتب الأدبية، لا يعد شيئاً بالنسبة لما ورد في الكتب الأخرى من أمثالها، وحسبنا أن نقرأ صفحات مما ورد في كتب ابن قتيبة والجاحظ والمبرد والطبري لندرك أي قصص يملأ بطون هذه الكتب، وبخاصة في ما ورد من القصص والنقول الأسطورية الموهلة في القدم.

## المخطوطات ومنهج التحقيق :

كانت النسخ التي عثرت عليها للكتاب أولاً نسختين :

الأولى : نسخة دار الكتب ، وهي ملفقة من نسختين :

( أ ) القسم الأول : يحتوي على الجزئين الأول والثاني ، بدار السكتب رقم ١٣٦٦ أدب مصورة معهد المخطوطات رقم ٩٨ ، وهذه النسخة كتبت سنة ١٣١٣ هـ ، نقلا عن نسخة محفوظة أيضاً في دار السكتب تحت رقم ٣٤٢ أدب ، وهذه الأخيرة كتبت سنة ٩١٥ هـ بخط مغربي حسن إلا أنها أصبحت في حالة شديدة من التلف والتآكل ، مما جعل المشرفون على المخطوطات ، نسخونها في النسخة الأولى ، ولكن بعد فوات الأوان إذ أن الناسخ لم يستطع بالطبع نقل ما نلف منها نازك مكانه خالياً ، وبقي هذا القسم حتى الآن على الرغم من إعادة نسخه مرة ثانية في مخطوطة أخرى محفوظة برقم ١٩٦٣ أدب ، لا يمكن الاعتماد عليه في نشر الكتاب وإن أمكن اعتبار الموجود منه مرجعاً لقراءة ما تعسر قراءته في النسخ الأخرى .

( ب ) القسم الثاني : ويحتوي على الجزئين الثالث والرابع من الكتاب في مجلد واحد وهذا القسم من نسخة أخرى كتبت سنة ٦٧٧ هـ ، بخط نسخ جيد واضح مضبوط بالشكل ويقع كاملاً في مائة وخمس وثمانين ورقة ، ويمد بالمقارنة إلى النسخ الأخرى ، أدق وأكمل نسخ الكتاب وإن عابه اضطراب بعض الصفحات في أوله ووضع بعضها مكان بعض ، وهو عيب طفيف أمكن علاجه بالمقارنة بالنسخ الأخرى .

النسخة الثانية : وهي نسخة مراد ملا باسنابول رقم ١٤٨٧ ، مصورة معهد المخطوطات رقم ١٠٠ أدب وهذه النسخة نسخة خزائية قيمة ، كتبت سنة ٧٩٣ هـ برسم خزانة الملك أبي العباس علي بن رسول الغساني ملك اليمن ، وهي أربعة أجزاء في مجلد يبلغ عدد صفحاته ٢٦٥ صحيفة وتعتبر هذه كاملة تماماً ولا يعيبها إلا أن الناسخ تصرف في بعض الألفاظ والجل التي عسرت عليه قراءتها في النص بألفاظ وجمل من عنده .

النسخة الثالثة : نسخة رواق المغاربة بالجامع الأزهر . وهذه عثرنا عليها أخيراً ولم تتمكن

من الاطلاع عليها إلا بعد جهد شديد ، وهي نسخة مغربية قيمة . كتبت سنة ١١٥٨ هـ . ١٠٤٠  
مجلد واحد يقع في حوالى أربعائة ورقة . وقد أمكننا بالعثور عليها تصحيح ألفاظ كثيرة في  
النسب الأول من الكتاب ، كما عثرنا بها على باب كامل كان ساقطاً من نسخة دار الكتب  
ومراد ملا فأثبتناه ، ولكننا لم نكد نجد بالنسبة للقسم الثانى فارقاً بينها وبين نسخة دار الكتب  
القيمة ، بل على العكس فإن هذه النسخة الأخيرة أكلت من نسخة رواق المغاربة فنجبها أحياناً ،  
كثيرة من الأبواب الأخيرة ليست في النسخة الثانية ، مما يرجح أن الناسح انتقص بعضها  
ربما لطول الكتاب وضخامة العمل .

وعلى هذا قررنا أن أنسب الطرق لتحقيق الكتاب ، هو العمل بطريقة النص الخمار  
رغبة منا في أن يظهر الكتاب في أقصى درجة ممكنة من الكمال ، ولهذا فنجبنا يتماق بالقسم  
الأول فقد اعتمدنا فيه على ما يلي :

أولاً : نسخة رواق المغاربة لأنها في هذا القسم أتم وأكمل النسخ ، فضلاً عن صحة نكلتها  
وأمانة نقلها .

ثانياً : نسخة مراد ملا ، التي ذكرنا من قبل أنها كاملة وليس ثمة ما يؤخذ عاها إلا نصرف  
الناسخ في بعض كلمات النص .

ثالثاً : نسخة دار الكتب الناقصة «ب» للاستئناس والمقارنة .

وفما يتعلق بالقسم الثانى اعتمدنا على ما يلي :

أولاً : نسخة دار الكتب القيمة «أ» بعد أن رتبنا ما حدث في أوراقها الأولى من خلط  
وتشويش ، وقد اعتمدنا عليها بعد ذلك لتمامها ودقتها ووضوح كلماتها وضبطها بالشكل فضلاً  
عن أنها أقدم النسخ الموجودة للكتاب .

ثانياً : نسخة رواق المغاربة .

ثالثاً : نسخة مراد ملا .

وقد رمزنا إلى نسخة رواق المغاربة في الهوامش بالحرف (م) وإلى نسخة مراد ملا بالحرف (أ) وإلى نسخة دار الكتب بالحرف (ب) .

وأما فيما يتعلق بعملنا في تحقيق النص ، فقد حرصنا على ما يلي :

١ - معارضة الأصول بعضها ببعض وإثبات الخلافات .

٢ - ضبط الآيات القرآنية بالشكل وتخريجها .

٣ - كان المصنف يذكر في أول كل باب بعد إيراد الآيات القرآنية بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه لم نأل جهداً في تصحيح نصها وضبطها ، ولكننا رأينا أن تخريجها من كتب الحديث سيخرج بالكتاب عن طبيعته الأدبية التي قصد إليها المؤلف وتثقله بما هو خارج عن موضوعه ، ولهذا فلم نخرج من الأحاديث إلا تلك التي تحتاج إلى شرح أو بيان أو التي لم تذكر بتامها ، فشرحنا الغامض وأكملنا الناقص من كتب الأحاديث المختلفة .

٤ - ضبط الأعلام الواردة في النص والتعريف بها ، وخاصة إذا ورد اسم العلم بكنيته أو شهرته فحسب .

٥ - ضبط الأبيات بالشكل الكامل ، مع بذلنا غاية الجهد في تخريجها من شتى كتب الأدب ودواوين الشعراء ، مع إثبات الروايات المختلفة إن وجدت .

٦ - ومن جهة الأخبار ، فقد قابلناها على مثيلاتها في الكتب الأدبية والتاريخية المختلفة ولم نحرص على ذكر الرجوع في الأخبار الجزئية إلا حين تختلف الرواية للخبر اختلافاً بيناً ، أو يكون ثمة خطأ .

٧ - قننا بعمل فهرس مفصلة للأعلام والأماكن والأبواب ليسهل على القارئ الرجوع إلى المادة التي يود الاطلاع عليها .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت فيما أقدمت عليه من تحقيق هذا الكتاب فإن لم أكن فحسبي أني قد بذلت غاية الوسع وما قصرت .

والله أسأل أن ينفع به ، كما نفع بصاحبه من قبل ، إنه سميع مجيب .

## مقدمة المؤلف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

أما بعد : فإن أولى<sup>(٢)</sup> ما ابتدئ<sup>(٣)</sup> به كتاب ، وافتتح به خطاب ، حمد الله على جزيل آلائه ، وشكره لجليل<sup>(٤)</sup> بلائه ، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه وعاقب رسله ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وسلام عليهم في العالمين وبركاته . والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وفضلنا على جميع الأنعام ، وجعلنا من أمة محمد نبيه عليه الصلاة والسلام<sup>(٥)</sup>.

وبعد : فإن أولى ما عني به الطالب ، ورغب فيه الراغب ، وصرف إليه العاقل همه ، وأكد فيه عزمه ، بعد الوقوف على معاني السنن والكتاب ، مطالعة فنون الآداب ، وما اشتملت عليه وجوه الصواب ، من أنواع الحكيم التي تحيي النفس والقلب ، وتشحذُ الذهن واللُب ، وتبعثُ على المبكارم ، وتتهي عن الدنايا والمحارم ، ولا شيء أنظم لشمس<sup>(٦)</sup> ذلك كله ، وأجمع لفنونه ، وأهدى إلى عيونه ، وأعقل لشارده ، وأثقف لنادره ؛ من تقييد الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والفصول الشريفة ، والأخبار الظريفة ، من حكم الحكماء ، وكلام الباء<sup>(٧)</sup> العقلاء : من أئمة

(١) ب : بوجه العون بدلا من هذه الجملة -  
(٢) ب : أفتتح -  
(٣) ب : فالحمد .  
(٤) ب : ساقط من ب -  
(٥) ب : أول -  
(٦) ب : ساقط من م -  
(٧) ب : الأبياء .

السلف ، وصالحى الخلف ، الذين امتثلوا فى أفعالهم وأقوالهم ، آداب<sup>(١)</sup> التنزيل ، ومعانى سنن الرسول ، ونوادى العرب وأمثالها ، وأجوبتها ومقاطعها ، ومبادئها وفصولها ، وما حوِّره من حكم العجم ، وسائر الأمم ، فى تقييد أخبارهم ، وحفظ مذاهبهم ، ما ييمت على امتثال طرقهم<sup>(٢)</sup> واحتذائها ، واتباع آثارهم واقترافها .

وقد جمعتُ فى كتابى هذا من الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والحكم البالغة ، والحكايات الممتعة فى فنون كثيرة وأنواع جمة ، من معانى الدين والدنيا ، ما اتهمى إليه حفظى ورعايتى ، وضمته روايتى وعنايتى ، ليكون لمن حفظه ووعاه ، وأتقنه وأحصاه زيناً فى مجالسه ، وأنساً لمجالسه ، وشحذاً لذهنه وهاجسه ، فلا يمرُّ به معنى فى الأغلب<sup>(٣)</sup> مما يذكر به ، إلا أورد فيه بيتاً نادراً ، أو مثلاً سائراً ، أو حكاية مستطرفة ، أو حكمةً مُستحسنة ، يحسنُ موقع ذلك فى الأسماع ، ويخفف على النفس والطباع ، ويكون لقارئه أنساً فى الجلاء ، كما هو زين له فى الملاء ، وصاحباً فى الاعتراب ، كما هو حلى بين الأصحاب .

وجمعتُ فى الباب به منه المعنى وضدّه لمن أراد متابعة جلسه فيما يُورده فى مجلسه ، ولمن أراد معارضة بضدّه فى ذلك المعنى بعينه ، ليكون أبلغ وأشفى وأمتع .

وقد قرّبه ، وبوّته ليسهل حفظه ، وتقرّب مطالعته ، وافتتحت أكثر أبوابه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبركاً بتذكاره ، وتيمناً بآثاره .

(٢) : ١ : طروقه .

(١) ب : أدب .

(٣) ب : لاغلب .



وإلى الله أبتهل في حسن العون<sup>(١)</sup> و<sup>(٢)</sup> التأييد لما يحب ، والتسديد ، وهو حسبي  
وونعم الوكيل .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أهدى المرء المسلم لأخيه هديةً  
أفضل من كلمة واحدة ، يزيد الله بها هدى ، ويصرفه بها عن ردى » .

ويروى عن عيسى الخياط ، عن الشعبي ، قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى  
الشام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت أن  
سفرة قد ضاع<sup>(٣)</sup> .

قال محمد بن سلام الجحى ، عن ابن جعدبة<sup>(٤)</sup> ، قال : ما أبرم عمر بن الخطاب  
أمراً قط إلا عثل فيه بيت شعر .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه<sup>(٥)</sup> : كفاك من  
علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى للشعر من غرورة بن الزبير . فقيل<sup>(٦)</sup> له :  
ما أرواك للشعر ! قال : وما روايتي من رواية عائشة له ، ما كان ينزل بها شيء إلا  
أنشدت فيه شعراً .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : العلم أكثر من أن يحصى ،  
نخذوا أرواحه ، ودعوا ظروفه .

(١) ب : العوانب .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ١ : جرفة والصحيح ما أثبتناه ، فهو يزيد بن عباس بن جعدبة اللخمي ، أبو الحكم المدني نزل  
البحرة ، محدث ثقة ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ / ٣٥٢ .

(٤) ب : وقيل .

(٥) ساقط من ب .

ولقد أحسن القائلُ ، وقيل إنه منصور الفقيه<sup>(١)</sup> :

قَالُوا: خذ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقَلْتُ لَهُمْ: فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ، وَلَكِنْ نَظَرُ الْعَيْنِ،  
حَرْفَانِ فِي أَلْفِ طُومَارٍ مُسَوَّدَةٍ وَرُبَّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حَرْفَيْنِ<sup>(٢)</sup>

وروى عن مُخَلَّدِ بْنِ يَزِيدٍ ، عن جَابِرِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ : كُلُّ حِكْمَةٍ لَمْ يَنْزَلْ فِيهَا  
كِتَابٌ ، وَلَمْ يُبْعَثْ بِهَا نَبِيٌّ ، ذَخَرَهَا اللَّهُ حَتَّى تَنْطَلِقَ بِهَا أَلْسُنُ الشُّعْرَاءِ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمَةً » .

روى ابن نعيم ، عن الحسن بن صالح ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،  
قال : خذ الحكمة ممن سمعتها ، فإنَّ الرجل قد يتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، كما أن  
الرمية قد تجيء من غير رام<sup>(٣)</sup> .

(١) ، منصور بن إسماعيل التميمي ، فقيه سافعي صريير ، أغلب شعره في الحكم والأمثال ، روى بعضه  
سنة ٨٣٠٦ هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان ١٢٥/٢ ، شذرات الذهب ٢٤٩/٢ مجمع الأدباء ١٨٥/٢ - ١٨٩

(٢) جامع بيان العلم ١٠٦/١ ، التثليل والمخاضرة ١٦٠ .

(٣) ساقطة من ب .

بَابُ آدَبِ الْمَجَالِسَةِ ، وَحَقِّ (١) الْجَلِيسِ الصَّالِحِ (٢)

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، وأحمد بن عبد الله بن عمر (٣) ، وخلف بن سعيد بن أحمد ، وسعيد بن سيّد ، ومحمد بن عبد الله بن حَكَم ، وأحمد بن عبد الله ابن (٤) محمد بن عليّ ، واللفظ لسعيد بن سيّد ، قالوا : حدثنا محمد بن محمد بن لُبَّانَةَ ، وسليمان بن عبد السلام ، قالوا : حدثنا محمد بن أحمد العتيبيّ ، عن أبي المصعب (٥) الزّهريّ ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، وحدثنا عبد الوارث بن سُفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مُسَدَّد : حدثنا أبو عوانة كلاهما عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة :

أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَامَ مِنْ مَجَالِسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » .

ورواه حماد بن سامة ، عن سهيل ، بإسناده : مثله .

وحدثنا سعيد بن نصر ، وعبد الوارث بن سُفيان ، وأحمد بن محمد ، وأحمد بن قاسم قالوا : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا ابن وصّاح ، قال : حدثنا محمد بن مسعود ، قال : حدثنا يحيى القطّان ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبريّ ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال :

(١) في ب : وحسن .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) في ب : الصعب وهو تحريف واضح .

« إذا أتى أحدكم المجلس فليُسلم ، وإذا قام فليُسلم ، فليست الأولى بأحق<sup>(١)</sup> من الأخرى » .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر بن داسة قال : حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، قال : حدثنا عبد الله بن مسامة القعني<sup>(٢)</sup> ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي المولى<sup>(٣)</sup> عن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> بن أبي عمرة الأنصاري عن أبي سعيد الخدري<sup>(٥)</sup> ، قال : سمعت<sup>(٥)</sup> رسول الله عليه وسلم ، يقول :

« لا يُقيمَن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه » .

قال : وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه ، من غير أن يُقيمه لم يجلس فيه . ومن حديث أبي بكر<sup>(٦)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم : مثله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المجالسُ بالأمانةِ ، وإنما يتجالسُ الرجالُ بأمانةِ الله — عز وجل — فإذا تفرقا فليستركلَّ منهما حديثَ صاحبه » . وقال أبو البخترى<sup>(٧)</sup> : كانوا يكرهون أن يقومَ الرجلُ للرجل من مجلسه ، ولكن لم يوسَّع له .

(١) في ب : أحق .

(٢) في ب : القعني ، وهو خطأ ، فهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعني ، ثقة ، من أهل المدينة سكن البصرة ، يروي عن أبي سعيد ، ومالك من أسد ، وسليمان بن بلال ، ومات بالبصرة سنة ٢٢١ هـ . الباب في تهذيب الأنساب ٢/٢٧٥ .

(٤) ساقط من ب .

(٣) ساقط في أ .

(٥) في ب : قال .

(٦) أبو بكر : نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي مشهور ، من أهل الطائف ، وإنما قيل له أبو بكره لأنه نكح بكرة من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم . توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ . الإصابة الترجمة ٨٢٩٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/٤٦٩ .

(٧) سعيد بن فيروز الطائي بالولاء ، من فقهاء الكوفة . ثقة في الحديث ، خرج مع ابن الأئمة على الحجاج ، قتل سنة ٨٢ هـ . شذرات الذهب ١/٩٢ ، تهذيب التهذيب ٤/٢٢٢ .

ومن حديث سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يُوسَعُ في المجالسِ إلا ثلاثَةٌ : لذي علمٍ لِمِلمه ، ولذي سنٍ لِسِنه ، أو لذي سلطانٍ لِسُلطانِه » .

ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « المجالسُ بالأمانةِ إلا ثلاثَةٌ : مجلسٌ سُفِكَ فيه دَمٌ حَرَامٌ ، ومجلسٌ اسْتَجِلَّ فيه فَرَجٌ حَرَامٌ <sup>(١)</sup> ، ومجلسٌ اسْتَجِلَّ فيه مالٌ حَرَامٌ بغيرِ حقِّه » .

<sup>(٢)</sup> ومن حديث عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لكلُّ شيءٍ شَرَفٌ ، وإنَّ شَرَفَ المَجَالِسِ ، ما اسْتُجِلَّ به القِبْلَةُ » <sup>(٣)</sup> .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إذا جلس إليك رجلٌ ، فلا تقومنَّ حتى تستأذنه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قام الرجلُ من مجلسه ، فهو أحقُّ به حتى ينصرفَ إليه ، ما لم يودَّع <sup>(٣)</sup> جَدَسَاءَهُ بالسَّلَامِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُفَرِّقُ واحدٌ منكم بين اثنين مُتَجَالِسَيْنِ إلا يَأْذَنُهُمَا ، ولكنَّ تَفَسَّحُوا وأَوْسِعُوا » .

وقال <sup>(٢)</sup> أنسُ بنُ مالكٍ : ما أخرجَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رُكْبَتَيْهِ

(٢) ساقط من م .

(١) ب : ومجلس استجلى فيه قوم حراما .

(٣) ساقط من ب .

ولا قَدَمَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ ، وَلَا تَنَاوَلْ أَحَدٌ يَدَهُ فَتَرَكَهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ  
الَّذِي يَدْعُهَا .

وقال ابن مشاب : كَانَ رَجُلٌ يَجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ  
لَا يَزَالُ يَتَنَاوَلُ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْءَ ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ آذَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا نَزَعَ أَحَدُكُمْ عَنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ » .

وحدث الحسن البصرى : أَنَّ رَجُلًا تَنَاوَلُ عَنْ رَأْسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ شَيْئًا  
فَتَرَكَهُ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ تَنَاوَلُ الثَّلَاثَةَ ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : أَرِنِي مَا أَخَذْتَ ؟ وَإِذَا هُوَ  
لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا ۖ فَقَالَ : انظُرُوا إِلَى هَذَا ، قَدْ صَنَعَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ يُرِينِي أَنَّهُ يَأْخُذُ  
مِنْ رَأْسِي شَيْئًا وَلَا يَأْخُذُهُ ، فَإِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مِنْ رَأْسِ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ .

قال الحسن : <sup>(١)</sup> نَهَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَلَقِ .

وقال الحسن <sup>(١)</sup> : لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا أَخَذَ مِنْ رَأْسِي شَيْئًا ، قُلْتُ : حَسْرَفَ اللَّهُ عَنْكَ  
السُّوءَ .

وكان محمد بن سيرين : إِذَا أَخَذَ أَحَدٌ مِنْ لِحْيَتِهِ أَوْ رَأْسِهِ شَيْئًا ، قَالَ : لَا عَدَمِيَّتَ  
نَافِعًا .

وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : إِذَا أَخَذَ أَحَدٌ عَنْكَ شَيْئًا ، فَقُلْ : أَخَذْتَ  
بِيَدِكَ خَيْرًا .

(١) ساقط من ب .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لأبي أيوب الأنصاري - وقد نزع عنه أذني - : « نزع الله عنك ما تكره يا أبا أيوب » .

قال عمر بن الخطاب : فحسب<sup>(١)</sup> المرء من العي<sup>(٢)</sup> أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه . وأن يجده على الناس فيما تأتيه<sup>(٣)</sup> ،<sup>(٤)</sup> وأن يظهر له من الناس ما يخفى عليه من نفسه .

وعن عمر رضي الله عنه قال : إن مما يُصنق وداد أخيك ، أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه ، وأن توسع له في المجلس<sup>(٥)</sup> .

قال أبو أيوب الأنصاري : من أراد أن يكثر علمه ، فليجالس غير عشيرته .

روى سفيان بن عيينة ، عن مالك بن معن ، قال : قال عيسى صلى الله عليه وسلم : جالسوا من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقتهم ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

قال المدائني : أوصى يحيى بن خالد ابته ، فقال : يا بُني إذا حدثت جليستك حديثاً ، فأقبل عليه وأضغ إليه ، ولا تقل قد سمعته<sup>(٥)</sup> وإن كنت أحفظ له ، وكأنك لم تسمعه إلا منه ، فإن ذلك يكسبك المحبة والميل إليك .

وعن عبد الملك بن عمير ، قال : قال سعيد بن العاص<sup>(٦)</sup> : حلّيسى على ثلاث خصال : إذا دنا رحبت به ، وإذا جلس وسعت له ، وإذا حدث أقبلت عليه .

(١) ب : حسب .

(٢) ي : عيون الأخبار : أن يعيب على الناس ما تاتي .

(٤) ساقط من ب .

(٦) ب : العاصي .

(٥) ب : سمعته .

وذكر ابن مقسم<sup>(١)</sup> ، قال : سمعت البرد يقول : الاستماعُ بالعين ، فإذا رأيتَ عين من تحدّثه نظرةً إليك فاعلم أنه يُحسّن الاستماع . وقد رُوينا هذا القول عن سهل بن عبادة .

ومن حديث جابر عن النبي عليه السلام ، أنّه قال : « من كان له أخٌ في الله فأكرمه فإنما يُكرّم الله » .

ورُوينا عن ثعلب النحوي ، أنّه قام لصديقٍ قصده<sup>(٢)</sup> ، وأنشد :

لئن قتتُ ما في ذلكَ منها غَضاضَةً      عَلَيَّ وَإِنِّي لِلْكَرِيمِ مُدَّالٍ  
عَلَى أَهْمَا مِنِّي لَتَغِيْرَكَ هُجْرَةٌ<sup>(٣)</sup>      وَلَكِنِّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَجْمَلُ

ولغيره في هذا المعنى :

إِذَا مَا تَبَدَّيْ لَنَا طَالِمًا      حَلَلْنَا الْحَبَا<sup>(٤)</sup> وَابْتَدَرْنَا الْقِيَامَا  
فَلَا تُنْكَرُنَّ قِيَامِي إِلَيْهِ      فَإِنَّ الْكَرِيمَ يُجِلُّ الْكَرِيمَا<sup>(٥)</sup>

ورُوينا من حديث عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : « أنزلوا الناسَ منازلهم » .

قال ابن وهب<sup>(٦)</sup> : سمعتُ مالكا يقول : إذا كان الرجلُ عند رجلٍ جالساً ،

(١) هو محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم العطار ، عالم بالعربية والقراءات ، من أهل بغداد ، توفي سنة ٣٥٤ هـ ، ترجمته في تاريخ بغداد ٢٠١/٢ معجم الأدباء ١٩٦/٦ .

(٢) أ ، ب : لتصر بين قصره .

(٣) الهجعة : العيب .

(٤) الحبا : الثوب المشتمل به ، وحللنا الحبا : كناية عن الخروج عن حدود الأتزم والوقار .

(٥) المحاسن والمساوي للبيهقي ١١٢/١ ، من غير نسبة .

(٦) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى ، فقيه من أصحاب الإمام مالك ، كان حافظاً ثقة مجتهداً ،

مات سنة ١٩٧ هـ . تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، الوفيات ٢٤٩/١ .



بجاءه<sup>(١)</sup> طالب حاجة ، فسكت عن عونه فقد أعان عليه<sup>(٢)</sup> .

قال عمرو بن العاص : لا أملٌ جليسي ما فهم عني ، وإنما الملالُ لدناءة الرجال .

قال الشعبي في قوم ذكركم : ما رأيتُ مثلهم أشدَّ تنابُذًا<sup>(٣)</sup> في مجلس ، ولا أحسنَ فهمًا من مُحدث .

روى الأعمش عن العلاء بن جرير عن أبيه ، قال : قال الأحنف بن قيس : لو جلس إلى مائة لأحببتُ أن أتمسَ رضى كل واحدٍ منهم .

وقال عبد الله بن عباس : أعزُّ الناس على جليسي الذي يتخطى الناس إلى ، أما والله إن الذباب يقعُ عليه<sup>(٤)</sup> فيشقى على .  
قال كشاجم<sup>(٥)</sup> .

وجليس لي أخى ثقةٌ      كان حديثه خبره  
يسرك حسن ظاهره      وتحمد منه محضره  
ويستر عيب صاحبه      ويستتر أنه ستره  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

جليس لي له أدبٌ      رعايةٌ مثله تجبُ

(١) ا ، ب : جاء . (٢) ساقط من ب .

(٣) معنى التنابُذها تميز كل فريق لرأيه ، ودفاعه عنه بما يملك من حجة ودليل وانظر المبارة في البيان ٣٧/٢ .  
(٤) محمود بن الحسين المروفي بكشاجم ، شاعر متفنن ، من شعراء سيف الدولة . ولقبه هذا منحوت من علوم كان يتقنها : السكاف للكتابة ، والشين للشعر ، والألف للانشاء ، والجيم للجدل ، والميم للمنطق ، وقيل عبر ذلك . توفي كشاجم سنة ٣٦٠ هـ ، انظر في ترجمته : شذراب الذهب ٣/٣٧ ، الأعلام ٤٣/٨ ، وانظر الأبيات في نهاية الأرب ٤/١٢٦ .

(٥) ساقط من ب .

لو انتقدت خلافة خلفك (١) عندنا الذهب (٢)  
وعن ابن عباس ، أنه قال : إني لأكره أن يطاء الرجل بساطي ثلاثاً فلا يرى  
عليه أثرى .

وعنه أيضاً (٣) رضى الله عنه ، أنه سئل : من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسى  
حتى يفارقنى .

قال معاوية لعرابة الأوسى : بأى شئ استحققت أن يقول فيك الشماخ (٤) :  
رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين  
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن  
فقال عرابة : سماع هذا من غيرى أولى بك وبى يا أمير المؤمنين ، فقال :  
عزمك . يك لتخبرتنى . فقال : يا كرامى جليسى ، ومحاماتى على (٥) صديقى .  
فقال معاوية : لقد استحققت (٦) .

قال على بن الحسين : ما جلس إلى أحد قط ، إلا عرفت له فضله حتى يقوم .  
قال أبو عباد (٧) : ما جلس رجل بين يدي ، إلا مثل لى أنى جالس بين يديه .

(١) ب : ليجرح . والبهرج : الباطل أو الردى .

(٢) البيتان للقاضى أبى حنيفة النعمان بن حيون المغربى ، انظر وفيات الأعيان ٥/٥٠ .

(٣) ب : وعن ابن عباس .

(٤) هو الشماخ بن ضرار النطفانى . شاعر مجيد مخضرم من طبقة ليلى والباينة ، توفى سنة ٧٧ هـ ، وكان الشماخ قد التقى بربابة وهو يشوق أبسة عليها زبيب وأدم قد أقبل بها من الطائف ، فاستطعمه شيئاً منها ، فقال له : خذ برأس القطار ، فقال الشماخ : أتتهزأ بى ؟ فقال : خذ عانك امة برأس القطار فهو لك فأخذ الإبل وما عليها ، وقال بيته الخالدين . انظر أنساب الأشراف ١/٢٧٢ ، ديوانه ٩٦ بالشعر والشمر ٧٧٨ ، وفيات الأعيان ٥/١١٦ .

(٥) ب : عن (٦) ب : استحققت .

(٧) أبو عباد : عيسى بن عبد الرحمن بن فروة ، ويقال ابن سبرة الأنصارى ، أبو ، أداة الزرقى المدنى ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٨/٣١٨ .

روى عن عبدالله بن يزيد ، وقد روى ذلك لأبي حازم ، أنه قال : وطن نفسك على (١) المجلس السوء ، فإنه لا يكاد يخطئك . وقد روى ذلك عن الأحنف ، والله أعلم قال بعض الحكماء : رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما ، رجل وسّع له في مجلس ضيق فترّبّع وتفتح (٢) ، ورجل أهديت إليه نصيحة فجمعها ذنباً .

وقال مسعر بن كدام : رحم الله من أهدى إلى عيوني في ستر بيني وبينه ، فإن النصيحة في الملاء تقريع .

(٣) قال الأحنف : لأن أذعى من بعد أحب إلى من أن أقصى عن قرب .  
وعن الأحنف أيضاً أنه قال : ما جلست مجلساً قط ، أخاف أن أقام منه لنيري (٤)  
وقال البعيث بن حريث (٥) :

وإن مكاني في الندى ومجلىي له الموضع الأفضى إذا لم أقرب (٥)  
ولست وإن قرّبت يوماً بيايح خلاقي ولا ديني ابتغاء التجبب  
ويعتده قوم كثير تجارة (٦)

جلس رجل (٧) إلى الحسن بن علي رضي الله عنه ، فقال : جلست إلينا على حين

قيام ، أفتأذن ؟

(١) ب : عن . (٢) ب : واتفتح . (٣) زيادة في ب .  
(٤) ب : المقيث بن حريب ، وهو تحريف ، انظر ترجمته في المؤلفات والمختلّف ٥٦ ، وانظر الأبيات في عيون الأخبار ٣/٢٧٦ ، حاسة أبي تمام ١/١٤٨ ، ١٤٩ ، العقد الفريد ١/٧٩ .  
(٥) أ : ١ : وإن مكاني في النزاء... الخ ، وفي عيون الأخبار : فإن مسيرى في البلاد ومترلى لبا تنزل الأفضى... الخ وفي العقد : هو لسنزل .  
(٦) في العقد : وقد عده قوم تجارة رابع . (٧) ب : رجال .

كان يقال : إِيَّاكَ وَكُلِّ جَلِيسٍ لَا تَصِيبُ مِنْهُ خَيْرًا .  
 وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَكُلِّ جَلِيسٍ لَا يَفِيدُكَ عِلْمًا .  
 (١) كان يقال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْظُمَ حِمْلُهُ ، وَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ (١) ، فَاتَّقِلْ مِنْ مَجَالِسَتِهِ  
 مَنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ .

وقال الحسن البصري : اتَّقُوا الْإِخْوَانَ ، وَالْأَصْحَابَ ، وَالْمَجَالِسَ .  
 وروى هشام بن عروة ، عن محمد بن المنكدر ، قال : كان يقال : خياركم أليئكم  
 مناقب في الصلاة ، وركنًا في المجالس ، الموطئون أكنافًا ، الذين يألفون ويؤلفون .  
 تباعد كعب الأخبار يوماً في مجلس عمر بن الخطاب ، فأنكر ذلك عليه ، فقال :  
 يا أمير المؤمنين إن في حكمة لقمان ووصيته لابنه : إذا جلست إلى ذي سلطان  
 فليكن بينك وبينه مقعد رجل ، فلهه يأتيه من هو أمر عنده منك فينحيك فيكون  
 نقصاً عليك .

وكان يقال : الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من الجليس السوء .  
 (٢) وعن جعفر بن سليمان الضبي ، قال : رأيت مع مالك بن دينار كلباً ، فقلت له :  
 ما هذا ؟ قال : هذا خير من الجليس السوء (٢) .

قال زياد : إنه ليعجبنى من الرجال من إذا أتى مجلساً أن يعرف أين يكون .  
 مجلسه ، وإنى لآتى المجلس ، فأدع مالى مخافة أن أدفع عما ليس لى .  
 وكان الأحنف إذا أتاه رجل أوسع له ، فإن لم يكن له سمعة أراه كأنه  
 يوسع له .

(١) ساقط من أ .

(٢) ساقط من ب .

طرح أبو قلابة<sup>(١)</sup> جلّيس له وسادة ، فردّها فقال له : أما سمعت الحديث :  
« لا تردنّ على أخيك كرامته » .

قال ابن شبرمة<sup>(٢)</sup> لابنه : يا بني ! إياك وطولَ المجالسة ، فإنَّ الأسدَ إنما يجترى<sup>٣</sup>  
عليها من أدام النظر إليها .

وهذا عندي مأخوذٌ من قول أردشير<sup>(٣)</sup> لابنه : يا بني لا تمكّن الناس من نفسك  
فإن أجراً الناس على السّباع ، أكثرهم لها ممّاية . ومن هذا — والله أعلم — أخذ  
ابن المعتزّ قوله<sup>(٤)</sup> :

رأيت حياة المرء تُرخِصُ قدره فإن مات أغلته المنايا الطوائج  
كما يُخلني الثوب الجديد ابتذاله ؛ كذا تُخلق المرء العيون اللوامح  
<sup>(٥)</sup> ومن سوء الأدب في المجالسة : أن تقطع على جلّيسك حديثه ، أو تبدّره إلى  
تمام ما ابتدأ به منه خيراً كان أو شعراً ، ثمّ له البيت الذي بدأ به ، تريه أنك  
أحفظ له منه . فهذا غاية في سوء المجالسة ، بل يجب أن تصنى إليه كأنك لم تسمعه  
قط إلاّ منه<sup>(٥)</sup> .

قيل لداؤد الطائي<sup>(٦)</sup> : لم تركت مجالسة الناس ؟ قال : ما بقي إلاّ كبيرٌ يتحفّظُ  
عليك ، أو صغيرٌ لا يوقرك .

(١) هو : عبد الله بن يزيد بن عمرو ، أبو قلابة الجرمي ، عالم بالقضاء والأحكام ، من أهل البصرة ، توفي  
سنة ١٠٤ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٢٤/٥ ، شذرات الذهب ١٢٦/١ .

(٢) ابن شبرمة : عبدالله بن شبرمة الضبي ، تولى قضاء السواد لأبي جعفر المنصور ، وكان عفيفاً صارماً .  
عاقلاً جواداً ، ثقة قليل الحديث ، توفي سنة ١٤٤ هـ . انظر شذرات الذهب ٢١٥/١ ، تهذيب التهذيب ٢٥٠/٥ .  
(٣) ب : الأشتر .

(٤) ورد البيت الثاني فقط في الديوان ٢٩ ، وفيه : فابدل كما ، وانظرها معاني النخيل والحاضرة ١٦٧ .  
(٥) ساقطة من ب .

(٦) أبو سليمان بن نصير الطائي الكوفي ، من أكابر الزهاد ، وخيار التابعين ، توفي سنة ١٦٥ هـ ،  
انظر تاريخ بغداد ٣٤٧/٨ ، وفيات الأعيان ١٧٧/١ .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لا تجالس عدوك، فإنه يحفظ عليك سقطاتك  
ويماريك في صوابك .  
قالت الخنساء :

إِنَّ الْجَلِيسَ يَقُولُ الْقَوْلَ تَحْسِبُهُ خَيْرًا وَهَيَّاتَ فَاَنْظُرْ مَا بِهِ<sup>(١)</sup> التَّمَسَا  
كان يقال: رأسُ التواضع، الرضا بالدُّون من المجلس . وهذا يُروى عن  
ابن مسعود أنه قال: إن من التواضع أن ترضى بالدُّون من المجلس، وأن تبدأ  
بالسلام من لقيت .

قال إبراهيم النخعي: إن الرجلَ ليجلسُ مع القومِ فيتكلمُ بالكلام، يريدُ الله  
به، فتصيبُهُ الرَّحْمَةُ فتعمُّ من حوله،<sup>(٢)</sup> وإنَّ الرجلَ يَجلسُ مع القومِ فيتكلمُ بالكلام  
يُسَخِّطُ اللهُ به، فتصيبُهُ السَّخَطَةُ فتعمُّ من حوله<sup>(٣)</sup> .

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً في مجلسه، فرفعَ رأسه إلى  
السَّمَاءِ ثم طأطأه<sup>(٤)</sup> ثم رَفَعَهُ فُسْتُلُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «هُؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا يَذْكُرُونَ  
اللهَ فَهَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ كَالْقُبَّةِ، فَمَا دَنَتْ  
مِنْهُمْ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup> بِبَاطِلٍ فَرُفِعَتْ عَنْهُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ بِذَلِكَ  
يَخْسَرُ الْبَاطِلُونَ<sup>(٦)</sup>﴾ .»

وفي حديث أبي هريرة عن النبي عليه السلام<sup>(٥)</sup>، أنه قال: «ما جلسَ قومٌ

(١) في ب: ماله، ولم أعر عليه في الديوان . (٢) ساقطة من ب .  
(٣) في ب طأطأ . (٤) سورة الجاثية الآية: ٢٧ . (٥) ساقطة من ب .

مجلساً يقرءون فيه القرآن ، ويذكرون الشَّانِ ، ويتعلمون العلمَ ويتدارسونه بينهم ،  
إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِبَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ  
فِيمَنْ عِنْدَهُ . فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الرَّجُلُ يُجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَلَا شَأْنُهُ  
مِثْلَهُمْ ، أَنَا أَخُذُهُ الرَّحْمَةَ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ .»

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ويقال إنها له :

إِن صَحْبِنَا الْمُلُوكَ تَاهُوا وَعَقُّوا      وَاسْتَخَفُّوا كِبْرًا بِحَقِّ الْجَلِيسِ  
أَوْ صَحْبِنَا التَّجَارَ صِرْنَا إِلَى الْبُؤْسِ      سِ وَعُدْنَا إِلَى عِدَادِ الْفُلُوسِ  
فَلَزِمْنَا الْبَيْوتَ نَسْتَخْرِجُ الْعِدَّ      مَ وَنَمْلَا بِهِ بَطُونِ الطُّرُوسِ<sup>(١)</sup>

كان يقال : ذُو المروءة والدين ، إذا أحرزوا القوتَ لزموا البيوت . أنشد أبو

عبدالله بن الأعرابي -- صاحب الغريب<sup>(٢)</sup> -- :

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَعْلُ حَدِيثَهُمْ      أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهَدًا  
يُفِيدُونَنَا<sup>(٣)</sup> مِنْ عَالَمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى      وَعَقْلًا وَتَأْدِيًّا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا  
بِلا فِتْنَةٍ تُخَشَى وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ      وَلَا نَتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا  
فَإِنْ قَلَّتْ أَمْوَاتٌ فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ      وَإِنْ قَلَّتْ أَحْيَاءُ فَلَسْتُ مُفَنِّدًا<sup>(٤)</sup>

ولهذا الشعر خبر لابن الأعرابي مع أحمد بن محمد بن شجاع ، ذكرناه مع

(١) يروى : تاهوا علينا ، ولزمنا البيوت نستكثر . وانظر الأبيات في جلع البيان العلم ٢٠٣/٢ .  
(٢) محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله ، راوية علامة بالغة من أهل الكوفة ، لم ير أحد  
في علم الشعر أغزر منه ، مات سنة ٢٣١ هـ . انظر معجم الأدباء ١٨٩/١٨ ، ونيات الأعيان ١/٤٩٢ ،  
تاريخ بغداد ٥/٢٨٧ .

(٣) ويروى : يبروننا . (٤) جامع بيان العلم ٢/٢٠٢ ، معجم الأدباء ١٨/١٩٥ .

مع الآيات في آخر كتاب « بيان العلم وفضله » . ولمحمد بن بشير في هذا المعنى من قصيد له :

فصرتُ في البيتِ سروراً تُحدِّثني  
فرداً تُخبرني الموتى وتنطق<sup>(١)</sup> لي  
لله من جلساء لا جليسهم  
لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم  
أبقوا لنا حكماً تبقى منافعها  
إن شئت من محكم الآثار يرفعها  
أو شئت من عربٍ علماً بأولهم  
أو شئت من سير الأملك من حجج  
حتى كأنني قد شاهدت عصرهم  
مات قومٌ إذا أبقوا لنا أدباً  
عن علمٍ ما غاب عني في الوري الكتب  
فليس لي في أناس غيرهم أرب  
ولا خليطهم للسوء مرتقب  
ولا يلاقيه منهم منطق ذرب<sup>(٢)</sup>  
أخرى الليالي على الأيام وانشعبوا<sup>(٣)</sup>  
إلى النبي ثقات خيرة تُجِب  
في الجاهلية تُبين بها العرب  
تُنبي وتُخبر كيف الرأي والأدب  
وقد مضت ذونهم من دهرنا حقب  
وعلم دينٍ ولا بانوا ولا ذهبوا<sup>(٤)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفارة ما يكون في المجلس من اللغظ<sup>(٥)</sup>  
أن تقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

وفي حديث آخر :

(١) : وتنظر .

(٢) البادرة : ما يصدر عن الحدة في الغضب من قول أو فعل ، والذرب : حدة اللسان وسلطته .

(٣) ب : والشعب ، وانشعب : تفرق وتبدد .

(٤) انظر الآيات في جامع بيان العلم ٢/٢٠٣ . (٥) اللغظ : الجلبة والصياح .



« كفارة ما يكون في المجلس ألا تقوم حتى تقول : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، ياربّ تَبَّ علىّ واغفر لي ، فإن كان مجلس لغوي<sup>(١)</sup> كان كفارته ، وإن كان مجلس ذكر كان كالتطابع عليه . »

وقال حسان بن عطية : ما من قوم كانوا في مجلس لغوي فتموه بالاستغفار إلا كتّيب لهم مجلسهم ذلك استغفاراً<sup>(٢)</sup> كله .

وروى عن جماعة من أهل العلم بتأويل القرآن ، في قول الله عز وجل : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ<sup>(٣)</sup> ﴾ ، منهم<sup>(٤)</sup> مجاهد وأبو الأحوص وعطاء ويحيى بن جعدة قالوا : حين تقوم من كل مجلس تقول فيه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك ، قالوا : ومن قالها غفر له ما كان منه<sup>(٥)</sup> في المجلس .

وقال عطاء : إن كنت أحسنت ازددت إحساناً ، وإن كان غير ذلك ، كان كفارة .

ومنهم من قال : تقول حين تقوم : سبحان الله وبحمده من كل مكان ومن كل مجلس .

(٢) في ١ : استغفار .

(٤) في ب زعم .

(١) « لفظ » في ب .

(٣) سورة الطور آية : ٤٨ .

(٥) ساقط من ب .

## بابُ حَمْدِ اللِّسَانِ وَفَضْلِ البَيَانِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَدَتْ يَكْتُبُ اللهُ (١) لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ ... (٢) » الحديث .

قال مُعَاذٌ : قلت يا رسول الله ! أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟

قال : « لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ » .

وروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللِّسَانِ ، تَدْفَعُ بِهَا الكَرِيهَةَ ، وَتَحْقِنُ بِهَا الدَّمَ » .

وقال عليه السلام : « أَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ » .

قال أبو عَنبَةَ الخَوْلَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : رَبُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ إعْطَاءِ المَالِ . وقال أَبَانُ بنِ سَأَمٍ : كَلِمَةٌ حَكِيمَةٌ لَكَ مِنْ أَخِيكَ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَالٍ يُعْطِيكَ ؟ لِأَنَّ المَالَ يُطْفِئُكَ ، وَالكَلِمَةُ تَهْدِيكَ .

قالوا : خير الكلام ما دلَّ على هدى ، أو نهى عن ردى .

ذُكِرَ عِنْدَ الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ : الصَّمْتُ وَالكَلَامُ ، فَقَالَ قَوْمٌ : الصَّمْتُ أَفْضَلُ (٣) فَقَالَ الأَحْنَفُ : الكَلَامُ أَفْضَلُ (٣) لِأَنَّ الصَّمْتَ لَا يَمْدُو صَاحِبَهُ ، وَالكَلَامُ يَنْتَفِعُ بِهِ مِنْ سَمِعِهِ ، وَمَذَا كَرَّةُ الرَّجَالِ تَلْقِيحٌ لِعَقُولِهَا .

(١) ساقط من أ .

(٢) سترد بقية الحديث في باب تال من ٧٩ ، وقد أخرج ابن ماجه نحوه معلولا في سننهم ١٣١٣ حديث

٠ ٢ > ٤٩٦٩

(٣) ساقط من ب .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رحم الله عبداً تكلم بخير ففتم ، أو سكت فسلم » .

قال سعيد بن جبير : رأيت ابن عباس رضى الله عنه فى الكعبة آخذاً بلسانه وهو يقول : يا لسان قل خيراً تنعم ، أو اسكت تسلم .

وقالوا : الشكوت سلامة ، والكلام بالخير غنيمة ، ومن غم أفضل ممن سلم .

قال أعرابي : من فضل اللسان ، أن الله عز وجل أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح .

وقال عبد الملك بن مروان : الصمت نوم والنطق يقظة .

قال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ، أو بهيمة مرسلة<sup>(١)</sup> ، أو صائلة مهملة .

كان يقال : الألسن خدام القرائح .

قال ربيعة الرأى<sup>(٢)</sup> : الساكيت بين النائم والأخرس .

قالوا : إنما المرء بأصغريه : لسانه وقلبه .

كان يقال : اللسان ترجمان الفؤاد ، واللسان حية الفم .

كان يقال : يجد البليغ من ألم السكوت ما يجد العيى من ألم الكلام .

وقالوا : المرء محبوب تحت لسانه .

(١) فى ب : زملة .

(٢) هو أبو عثمان ربيعة بن فروخ ، من موالى التميميين ، كان من أجود الناس رأياً وعلماً ومنطقاً ولهذا لقب ربيعة الرأى ، ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣ ، الوفيات ١٨٣/١ ، تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ .

وقال حسان بن ثابت :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وَلَيْسَ لِسِينِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَا السَّيْفُ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا<sup>(٢)</sup>

وقال الخليل بن أحمد :

أَيُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى ذِي السَّرْوِ أَبْهَى مِنَ اللِّسَانِ الْبَهِيِّ<sup>(٣)</sup>

قال ابن سيرين : لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان ، ولا شيء أزين

على المرأة من الشحم .

قال الشاعر :

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ سَاكِتٍ<sup>(٤)</sup> لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ ، وَنَصْفٌ فُوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ<sup>(٥)</sup>

(١) المذود : اللسان ، وانظر البيت في ديوانه ١٢٧ .

(٢) وردت الشطرة الأولى في ب : لساني وسيفي صارمان كلاهما أيضاً ، وأحسب أنه تكرير من الناسخ

لشطرة البيت السابق ، وما هنا موافق لرواية الديوان ٦٠٦ .

(٣) السرو : الروعة في شرف ، وانظر البيت مع أبيات أخرى سترد بعد في عيون الأخبار ١/١٠٠ ،

لجمع بيان العلم ٢/١٦٨ .

(٤) في ١ : صامت .

(٥) نسب الجاحظ البيهقي في البيان ١/١٨١ إلى الأعور الشقي ، ونسبها في هامش التحقيق أنهما لزهرير  
فردمطته ، واكتفى لم أعثر على البيتين وأخ لهما ثالث سيرد بعد ، بين أبيات معاقبة زهير في شرح ديوانه لتعالب  
ط حار الكتب ١٩٤ ، وفيه أصح روايات المعلقة . نعم وجدتهما منسوبين له في جمهرة أشعار العرب ٥١ ، وفي  
المعلقات ط مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ هـ ، وفي ذلك الأخير علق الأستاذ الشنقيطي على البيتين بأنهما ليسا لزهرير  
بل لخطمير جد جرير ، وفي حواشي البحري ورد البيتان مرتين نسبهما في الأولى ص ٢٠٥ إلى عبد الله بن معاوية  
البلعري مع ورود الشطر الأول هكذا : وكائن فتى من معجب لك حسنه ، ونسبهما في الثانية ص ٢٦٧ إلى زهير ،  
لوفي فصل المقال ٤٨٢ ، زدد في نسبتهما بن الهيثم بن الأسود النخعي ، وبن الأعور الشقي .

قال أبو العتاهية<sup>(١)</sup>:

وللناسِ خوضٌ في الكلامِ والسُنِّ وأقربُها من كلِّ خيرٍ صدوقها<sup>(٢)</sup>

وروى ابنُ صمر قال: قدم رجلان من المشرق نخطبا، فعجب الناس لبيانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا». فتأولت طائفة هذا على الذم لأن السحر مذموم، وذهب الأكثر<sup>(٣)</sup> من أهل العلم، وجماعة من أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله تعالى مدح البيان وأضافه إلى القرآن، وقد أوضحنا هذا في كتاب التمهيد، والحمد لله.

وقد قال عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، لرجل سأله حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله وقال: هذا - والله - السحرُ الحلال.

وقال علي بن العباس الرومي:

وَحَدِيثُهَا السَّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ<sup>(٤)</sup>  
في أبيات قد ذكرت في موضعها من هذا الكتاب.

وقال الحسن: الرجال ثلاثة، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بعاله.

وكان يقال: في اللسان عشر خصال: أداة يظهرها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به القضاء، وناطق يردّ به الجواب، وشافع تقضى به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى به عن القبيح، وممرّ تسكن

(١) ديوانه ١٧٢.

(٢) ساقط من ب.

(٣) ب: الأكثرون.

(٤) التحرز: للمتوفى والمحصن، وانظر البيت في ديوانه ٤٠٩، الأماي ٨٤/١، نهاية الأرب ٧١/٢.

به الأحران ، وملاطف تذهب به الضغينة ، ومونق مئلبى الأسماع .

ونظر معاوية إلى ابن عباس رضى الله عنهما ، فأتبعه بصره ثم قال متمثلاً :

إِذَا قَالَ لَمْ يَبْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ مُصِيبٍ وَلَمْ يَبْنِ اللِّسَانَ<sup>(١)</sup> عَلَى هُجْرٍ  
يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّقْرِ<sup>(٢)</sup>

ولحسان بن ثابت في ابن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَبْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ بِمَنْطَلَقَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا  
شَفَى وَكَتَى مَا فِي الثُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ لِدَى إِزْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا<sup>(٣)</sup>

في أبيات قد ذكرتها في باب ابن عباس من كتاب « الصحابة » .

كان يقال : الجمال في اللسان .

قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : طولُ الجسم ، وضخْمُ الهامة ، ورُحْبُ الشدق ،  
وبُعْدُ الصَّوْتِ .

قال حبيب :

لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ<sup>(٤)</sup>

(١) : الرجال

(٢) في المقدم ٢/٢٧٠ : « ولم يقف ... لعبي » مكان لقائل مصيب ، وانظر عيون الأخبار ١/١٧٠ ،  
معجم الأدباء ٦/١٨٨ . والهجر : التبع من الكلام .

(٣) ديوانه ٧٤ ، المقدم الفرید ٢/٦٦٧ ، عيون الأخبار ١/١٧٠ ، معجم الأدباء ٦/١٨٦ ، وفيها :  
معلقات . والمثقتات : المنخيرات .

(٤) عجزيت لحبيب بن أوسى الطائي أبي تمام وصدره : ومما كانت الحكماء قالت : ديوانه ٨٠ .

وقال آخر:

وَالْقَوْلُ يَنْفَعُ مَا لَا تَنْفَعُ الْإِبْرَامُ (١)

(٢) قال امرؤ القيس:

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ (٣)

قال ابن أبي حازم:

أَوْجَعُ مِنْ وَقْعَةِ السِّنَانِ لِنَيْ الْحِجَا وَخِزَةُ اللِّسَانِ (٤)

---

(١) عجزيت للأختل ، وصدره : حتى أقروا وهم مني على فض \* ديوانه ١/١٠٥ ، البيان ١/١٥٨ .-  
 ١٧٠ ، القمد ٢/٤٤٥ .

(٢) عجزيت وصدره : ولو عن شأغيره جاءني \* والثا : الحديث المنقصر ، وانظر ديوانه ١٨٥ العقد الفريد .  
 ٤٤٥/٢ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) عيون الأخبار ٣/١٨٤ وفيه : وخزة السنان .

## باب ذمّ العيِّ وحشو الكلام

قال أبو هريرة: لا خير في فضول الكلام.

وقال عطاء: كانوا يكرهون فضول الكلام.

وقال: بترك الفضول تكمل العقول.

(٢) وقال: فضول الكلام ما ليس في دين ولا دنيا مباحاً (٣)

وقال: الصمت صيانة اللسان، وستر العيِّ.

وقالوا: العيِّ الناطق أعيا من العيِّ الساكت.

وقالوا: أحسن الكلام ما كان قليلاً يُغنيك عن كثيره، وما ظهر معناه في لفظه.

وروى (١) عن عبد الله بن عمر، أنه قيل له: لو دعوت لنا بدعوات. فقال:

اللهم اهدنا وعافنا وارزقنا. فقال له رجل: لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أعودُ

بالله من الإسباب.

وقال شقبي بن ماتيح (٣): (٤) من كثر كلامه كثر خطاياه.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه.

قال يعقوب عليه السلام لبنيه: يا بني إذا دخلتم على السلطان فأقلوا الكلام.

قال ابن هبيرة: ما من شيء إلا وهو محتاج إلى فضوله يوماً، إلا فضول الكلام.

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من م .

(٣) ١: سبى بن أمام، ب: شقبي بن ماتيح . والمصحح ما أثبتناه، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب

٣٦٠/٤.

(٤) من هنا وتنقص نسخة ب قصصاً كبيراً، إذ سقط منها بقية هذا الباب، وأربعة أبواب أخرى تالية.



قال الحسن: رحم الله عبداً أوجز في كلامه ، واتصر على فصاحته ، فإن الله يكره كثرة الكلام .

وكان يقال: أفضل الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه ، أخذها لنا المعنى أحمد بن إسماعيل الكاتب<sup>(١)</sup> فقال:

خَيْرُ الْكَلَامِ قَلِيلٌ      عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلٌ  
وَالعِي مَعْنَى قَصِيرٌ      يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلٌ

وقال أبو العتاهية<sup>(٢)</sup>:

الصَّمْتُ أَلْيَقُ بِالْفَتَى      مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ  
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ      مِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عِيُونِهِ

وقال منصور الفقيه:

تَعَمَّدَ لِحَذْفِ فُضُولِ الْكَلَامِ      إِذَا مَا نَأَيْتَ وَعِنْدَ التَّدَايِ  
وَلَا تُكْثِرَنَّ فَخَيْرُ الْكَلَامِ الـ      قَلِيلَ الْحُرُوفِ الْكَثِيرِ الْمَعَانِي

قال بعض قضاة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وقد عزله: لِمَ عزلتني؟

قال: بلغني أن كلامك مع الخُصَمِينِ أكثر من كلام الخُصَمِينِ .

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصب، المعروف بنطاحة، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر والي خراسان، وكان بليغا مترسلا شاعراً أديباً، قتل سنة ٢٩٠ هـ. انظر معجم الأدباء ٢/٢٢٩ الفهرست ١٨٠، وانظر البيهقي في معجم الأدباء ٢/٢٢٨.

(٢) ديوانه ٢٨٢، البيان ١/٢٢٤، لباب الآداب ٢٧٧، وفي حساسة البحرى ٣٦٤، أورد بيتين قريين من هذين، والثاني قبل الأول وهما:

لَا تُكْثِرَنَّ حَشْوِ الْكَلَامِ      لِمَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عِيُونِهِ  
وَالصَّمْتُ أَحْسَنُ بِالْمَتَى      مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ

وتسببها لصالح بن عبد الفاروس .

تَكَلَّمَ رَيْعَةُ الرَّأْيِ يَوْمًا فَأَكْثَرَ الْكَلَامَ ، فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَعْرَابِيٌّ  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَعْرَابِي ! مَا تَعْدُونَ الْبَلَاغَةَ فَقَالَ : قَلَّةُ الْكَلَامِ . قَالَ : مَا تَعْدُونَ الْعِيَّ  
فِيكُمْ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ فِيهِ مِنْذُ الْيَوْمِ .

وَأَنْشَدَ الْخَشَنِيَّ (١) — رَحِمَهُ اللَّهُ — :

وَمَا الْعِيُّ إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَّبَاعٌ سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُهُ (٢)

قالت العرب : لا يجترى على الكلام إلا فائق أو مائق .

قال النمر بن تَوَلِّبٍ (٣) :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَضْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجَهَا عِلَاجًا  
وَمِنْ حَاجَاتٍ نَفْسِي فَاغْصِمَنِي فَإِنَّ الْمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا (٤)

وقال آخر :

عَجِبْتُ لِذَلَالِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمَّتِ اللَّيِّ قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ أَعْلَمًا  
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيْفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ (٥)

(١) الخشني : محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرظي ، رحل إلى المشرق ومكث فيه طويلا متجولا في طلب الحديث ، وكان ثقة كبير الشأن ، انظر بغية الوعاة ، ٦٧ ، جذوة المقتبس ، ٦٣ .

(٢) البيت لعبد الله بن بكر المزني ، لباب الآداب ، ٢٧٥ .

(٣) شاعر محضرم ، يسمى السكيس لحسن شعره ، انظر ترجمته في الشعر الشعراء ، ١٠٥ ، الباب ٣/٣٨٨

(٤) عيون الأخبار ، ١٠٩/١ ، البيان ، ١٨/١ .

(٥) نسب البيهقي في البيان ، ٢٢٦/١ ، مجموعة المعاني ، ١٦٩ إلى حذيفة الخطفي جديري ، وفي العهد الفريدي ، ٢٦٦/٢  
تلك الحسن بن جعفر ونسب في حماسة الجعري ، ٢٦٧ إلى مالك بن سلمة العبسي ، وورد في عيون الأخبار ، ١٧٥/١ ، معجم الأدباء ، ٩٠/١ ، وفيها لزراء العي بدلا من لذل .

قال بعض الحكماء : ليس شيء [ إلا<sup>(١)</sup> ] إذا ثبتته قصر إلا الكلام ، فإنك كلما ثبتته طال .

قالوا : أعياء الميِّ بلاغة بميِّ ، وأقبحُ اللحنِ لحنٌ يُعراب .

كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويذمه ويقول : كثرة الكلام لا توجد إلا في النساء والضعفاء .

ذم أعرابي رجلاً ، فقال : هو من يتامى المجالس ، أعياء ما يكون عند جلسائه ، أبلغ ما يكون عند نفسه .

بابٌ في اجتناب اللحن ، وتعلم الإعراب

وذمّ الغريب في الخطاب

كتب عمرٌ إلى أبا موسى : أمّا بعد ، فتفقهوا في السنّة ، وتعلّموا العربية  
ورؤى عنه رحمه الله أنه قال : رحم الله امرأً أصلح من لسانه .  
وقال عليّ بنُ محمد المَلَوِي<sup>(١)</sup> :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ رَأَيْدَ عَقْلِهِ      وَعُنْوَانَهُ فَاَنْظُرْ بِمَاذَا تُعْتَوْنُ  
وَلَا تَعُدْ إِصْلَاحَ اللِّسَانِ فَإِنَّهُ      يُخَبِّرُ عَمَّا عِنْدَهُ وَيَبَيِّنُ  
وَيُعْجِبُنِي زِيُّ الْفَتَى وَجَمَالُهُ      فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِي سَاعَةً يَلْحَنُ

كان عبد الله بن عمر يضربُ ولده على اللحن .

قال شعبة : مثل الذي يتعلم الحديث ، ولا يتعلم النحو مثل البرنس لا رأس له .  
قال المأمون لأحد أولاده — وقد سمع منه لحنًا — : ما على أحدكم أن يتعلم العربية  
فيقيم بها أودّه ، ويزين بها مشهده ، ويقلّ بها حُجيج خصمه بمسكتات حُكمه ،  
ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه . أَوْ يَسُرُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ لِسَانَهُ كَلِسَانَ عِبْدِهِ  
أَوْ أُمَّتِهِ ، فَلَا يَزَالُ الدَّهْرَ أُسِيرَ كَلْتِهِ ، قَاتِلَ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ :

(١) كذا وردت نسبه و الأصل . والصحيح أنه علي بن محمد بن العرتاني نسبة إلى قرية عرتنا من نواحي  
النهروان من أعمال بغداد . وقد اشتهر بابن بسام والبسامي ، تولى سنة ٣٠٢ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٦٣ ،  
اللباب ١ / ١٢١ ، وانظر الأبيات في معجم الأدباء ١٥ / ١٥١ ، معجم الشعراء ٢٩٠ ، زهر الآداب ٣ / ١٣٨  
وفيها : واند عقله ، كان رائد .

أَلَمْ تَرَ مِفْتَاحَ الْفُؤَادِ لِسَانَهُ  
وَكَأَن تَرَى مِنْ صَاحِبِ لِكَ مُعْجَبٍ  
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ  
وَقَالَ ابْنُ لَيْلٍ بِنِ أَحْمَدَ :

لَا يَكُونُ السَّرِيُّ مِثْلَ الدَّيِّ  
لَا وَلَا ذُو الدَّكَاءِ مِثْلَ النَّبِيِّ

لَا يَكُونُ الْأَلْدُ ذُو الْمَقُولِ الْمُرُّ  
هَفِّ عِنْدَ الْقِيَّاسِ مِثْلَ الْعَيْ

أَيُّ شَيْءٍ مِنْ اللَّبَّاسِ عَلَى ذِي السَّرِّ  
رَوِ أَبْهَى مِنْ اللِّسَانِ الْبَهِيِّ

يَنْظِمُ الْحِجَّةَ السَّنِيَّةَ فِي السُّدِّ  
لِكَ مِنْ الْقَوْلِ مِثْلَ عَقْدِ الْهَدِيِّ

وَتَرَى اللَّحْنَ بِالْحَسْبِ أَخِي الْهَيْ  
أَةِ مِثْلَ الصَّدَا عَلَى الْمَشْرِفِيِّ

فَاطِبِ النَّحْوِ الْحِجَّاجِ وَاللُّشَّةِ  
رِ مُقِيمًا وَالْمَسْنَدِ الْمَرْوِيِّ

وَالْخَطَّابِ الْبَلِيغِ عِنْدَ جَوَابِ  
تَمُولِ تَرْهَى بِمَثَلِهِ فِي النَّبِيِّ

وَارْفُضِ الْقَوْلَ مِنْ طَعَامِ جَفْوَاعَةٍ  
هُ فَقَادُوا بَعْضَهُ لِلنَّبِيِّ (٢)

قِيَمَةُ الْمَرْءِ كُلُّ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ  
قَضَاءَهُ مِنَ الْإِمَامِ عَلَى

قال ثعلب : سمعت محمد بن سلام يقول : ما أحدث الناس مروءة أفضل من

طلب النحو .

قال عبد الله بن المبارك ، اللحن في الكلام أقبح من آثار الجذري في الوجه

(١) ورد هذا البيت في حسانة البحري ٣٦٧ وحده برواية أخرى م :

وإن لسان المرء مفتاح قلبه  
لذا هو أبدي ما يمين من الفم

وقد نسبه لصالح بن عبد القدوس ، هذا وانظر التعليق السابق على البيتين بعده في ص ٥٦ .

(٢) الألد : الخصم الذي لا يجيد عن خصومته أورأيه ، والهدى : العروس . والطفام : الأوغاد أو الخلق

وانظر الأبيات في جامع بيان العلم ١٦٨/٢ .

وقال عبد الملك : اللحنُ هَجْجَةٌ بالشريف .

قال ابن شبرمة : إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً ، ويصغر في عينك من كان فيها كبيراً فتعلم العربية ، فإنها تجرّيك<sup>(١)</sup> وتدنيك من السلطان .  
قال الشاعر :

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْسِنِ وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
وَالنَّحْوُ مِثْلُ الْمِلْحِ إِنْ أَلْقَيْتَهُ فِي كُلِّ صِدِّ مِنْ طَعَامِكَ يَحْسُنِ  
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسِنِ<sup>(٢)</sup>

رأى أبو الأسود الدؤلي أعدالاً<sup>(٣)</sup> للتجار مكتوباً عليها : لأبو فلان ا فقال :  
سبحان الله ! يلحنون ويربحون .

قال رجل للحسن البصرى : يا أبو سعيد ا فقال : كَسَبُ الدُّوَانِيقِ شَغَلَكَ أَنْ  
تَقُولَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ .

مر خالد بن صفوان بقوم من الموالي يتكلمون في العربية ، فقال : لئن تكلمتم  
فيها لأنتم أول من أفسدها .

وقالوا : العربية تزيد في المرءة .

وقالوا : من أحب أن يجد في نفسه الكبر فليتعلم النحو .

(١) في عيون الأخبار ٢/ ١٥٧ : تجريك على المنطق ، وتدنيك ... الخ ، وانظر العبارة أيضاً في المصون  
لأبي أحمد العسكري ١٤٥ .

(٢) نسبت الأبيات في الكامل ١/ ٢٤٨ ، زهر الآداب ٣/ ١٣٨ إلى إسحاق بن خلف البهران ، وورد  
البيت الثالث في جامع بيان العام ١/ ٥٨ منسوباً إلى أبي حاطب من غير تعيين ، وانظرها في عيون الأخبار ١/ ١٧٥ ،  
مجمع الأدباء : ١/ ٢٦٧ ، والبيتين الأول والثالث في التمثيل والحاضرة ١٦٦ من غير نسبة .

(٣) الملل : نصف حل الدابة .

وقال أبو شمير<sup>(١)</sup> : قارىء النحر إذا دخله الكبر استفاد السخط من الله ، والمقت  
سمن الناس .

وقال الخليل يوماً : لا يصل أحد من النحر إلى ما يحتاج إليه ، إلا بما لا يحتاج  
إليه ، فقد صار إذا ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه .

وروى عنه في هذا الخبر ، أنه قال : من لم يصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج  
إليه ، فقد صار محتاجاً إلى ما لا يحتاج إليه .

وروى أن هذه القصة ، عرّضت للخليل مع أبي الهذيل<sup>(٢)</sup> وروى أنها عرضت  
لأبي عبيدة مع النظام<sup>(٣)</sup> ، والذي تقدم أصح إن شاء الله تعالى .

وقال المأمون<sup>(٤)</sup> :

سَأْتِرُكَ النَّحْوَ لِأَصْحَابِهِ وَأَصْرِفُ الْهِمَّةَ فِي الصَّيْدِ  
إِنَّ ذَوِي النَّحْوِ لَهُمْ هِمَّةٌ مَوْسُومَةٌ بِالْمَكْرِ وَالْكَفِيدِ  
يَضْرِبُ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا وَمَا يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ زَيْدٍ

(١) الضبعى البصرى ، من ثقات رجال الحديث ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢/١٢٦ .  
(٢) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، أبو الهذيل الملام ، من أئمة المعتزلة ، ترجمته في  
تاريخ بغداد ٣/٢٦٦ ، وفيات الأعيان ١/٤٨٠ .  
(٣) إبراهيم بن سيار بن هاني البصرى ، أبو إسحاق النظام من أئمة المعتزلة ، ترجمته في تاريخ بغداد  
٦/٩٧ ، الأبواب ٣/٢٣٠ .  
(٤) عبد السلام بن الحسين المأمون ، شاعر رقيق يتصل نسبه بالمأمون العباسى ، توفى سنة ٣٨٣ هـ ، انظر  
الموات الوفيات ١/٢٧٣ ، قيمة الدهر ٤/١٦٩ ، وانظر الأبيات في المقدم الفريد ٢/٢٨٧ مذكوبة إلى بعض  
الوراقين ، وقد ورد فيه البيت الأول :

رأيت يا حاد في الصيد رأياً بأياً تؤخذ بالأيدى

كتب غسان بن ربيع - المعروف بدمآذ<sup>(١)</sup> - إلى أبي عثمان النحوي المازني :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَّيْتُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي [ بِهِ ] وَالْبَدَنُ  
فَكَدْتُ بِظَاهِرِهِ مَالِمًا وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ<sup>(٢)</sup> ذَا فِطْنٍ  
خَلَا أَنَّ أَبَا عَدِيهِ الْعَفَا لِقَاءُ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ  
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِذَا جِئْتَهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لَعِنَ  
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَاذَا يُقَا لُ: لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِينِ  
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا عَلَى النَّصْبِ؟ قَالُوا: بِإِضْمَارِ أَنْ.

ورويانا عن أبي حاتم السجستاني رحمه الله قيل: إنها له. والله أعلم.

وقال آخر<sup>(٤)</sup>:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ  
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوَ الْفَتَى مَرَّ فِي الْمُنْطِقِ مَرًّا وَاتَّسَعُ  
وَأَتَقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ  
وَإِذَا لَمْ يُبْصِرِ النَّحْوَ الْفَتَى هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا وَانْقَمَعُ  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا فَعَلَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعُ

(١) م: حسان، وقد ورد اسمه هكذا في بقية الأصول كما ورد في عيون الأخبار، والصحيح أنه يدعى ربيع بن سلمة أبو غسان، انظر أمالي القالي ١٨٦/٢، العقد الفريد ٤٨٩/٢.

(٢) و١: بظلمه.

(٣) في ب: إلى جنبه، وكذلك في عيون الأخبار والعقد الفريد.

(٤) قالها الكسائي، انظر ترجمته والأبيات في معجم الأدباء ١٩١/١٣.



يَخْفِضُ الصَّوْتَ إِذَا يَقْرُؤُهُ      وَهُوَ لَا عِلْمَ لَهُ فِيهَا أَتْبَعُ  
وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ عِلْمًا بِهِ      إِنَّ عَرَاهُ الشَّكُّ فِي الْحَرْفِ رَجَعَ  
نَظِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ      فَإِذَا مَا عَرَفَ الْحَقَّ صَدَعَ  
أَمَّا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ      لَيْسَتْ السُّنَّةُ فِينَا كَالْبِدْعِ  
وَكَذَلِكَ الْجَهْلُ وَالْعِلْمُ فَخُذْ      مِنْهُ مَا شِئْتَ وَمَا شِئْتَ فَدَعِ

كان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان ، قد نظر في النحو ، فلما أحدث  
الناس التصريف لم يحسنه ، وهجا أصحابه فقال :

قَدْ كَانَ أَخَذَهُمْ فِي النَّحْوِ يُعْجِبُنِي      حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزُّنْجِ وَالزُّومِ  
لَمَّا سَمِعْتُ كَلَامًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ      كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغُرْبَانِ وَالْبُومِ  
تَرَكْتُ نَحْوَهُمْ وَاللَّهُ يَعْصِمُنِي      مِنَ التَّنَعُّمِ فِي تِلْكَ الْجُرَاثِمِ (١)

وقال عمار الكلبى :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ      قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا  
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بَكَرًا يَكُونُ لَهَا      مَعْنَى يُخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا صَنَعُوا  
قَالُوا لَحْنَتْ فَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ      وَذَلِكَ نَصْبٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ  
وَحَرَشُوا بَيْنَ عِبْدِ اللَّهِ فَاجْتَهَدُوا      وَبَيْنَ زَيْدٍ وَطَالِكَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ  
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَابُهُمْ      وَكَثْرَةُ الْفَوَلِ بِالْإِجَازِ تَنْقَطِعُ

(١) البيتان الأول والثاني في معجم الأدباء ١٣/١٩٣، ١٩٤ وقد ورد الشطر الأول من الثاني فيه : بعمل  
نعل لاطاب من كلم .

مَا كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحٌ لَكُمْ فَخَذُوا  
 حَتَّى أَعُودَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَدُوا  
 فَتَعْرِفُوا مِنْهُ مَعْنَى مَا أَفْوَهُ بِهِ  
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا لِمَنْظِقِهِمْ  
 وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا أَشْيَاءَ مُعَايِنَةً  
 إِنِّي رُبَيْتُ بَارِضٌ لَا يُشَبُّ بِهَا  
 وَلَا يَطَا الْقَرْدُ وَالْخَنْزِيرُ تَرَبَّتْهَا  
 مَا تَعْرِفُونَ وَتَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا  
 بِمَا غُدَيْتُ بِهِ وَالْقَوْلُ يَتَّبِعُ  
 كَأَنِّي وَهُمْ فِي قَوْلِهِ شَرَعٌ<sup>(١)</sup>  
 وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى الإِعْرَابِ قَدْ طَبِعُوا  
 وَبَيْنَ قَوْمٍ حَكَمُوا بَعْضَ الَّذِي سَمِعُوا  
 نَارُ الْمَجُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ  
 لَكِنِ بِهَا الرِّيمُ وَالرَّبَابُ وَالضَّبْعُ<sup>(٢)</sup>  
 وقال أبو هفان<sup>(٣)</sup> :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَحْطَى  
 وَأَنْ تَصْبِحَ ذَا مَالٍ  
 وَإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَشْقَى  
 فَكُنْ ذَا نَسَبٍ مَنَحْمٍ  
 وَأَنْ تَلْبَسَ قَوْهِيًا<sup>(٤)</sup>  
 فَكُنْ عَلِجًا نَبِيطِيًا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْ تُصْبِحَ مَقْلِيًا  
 وَكُنْ مَعَ ذَاكَ نَحْوِيًا

(١) شرع : سواء .

(٢) انظر الأبيات في مجمع الأدباء ٢٢٨ / ١١ ، أوردها الأختفش رواية عن أحد الأعراب .

(٣) أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي ، كان شاعراً عالماً راوية من أهل البصرة ، وسكن بغداد . قال السيوطي في بنية الرعاة ، كان مقراً ضيق الحمار ، يلبس مالا يكاد يستتر جسده . توفي سنة ٢٥٧ هـ . انظر اللباب . ١٩٤ / ٣ ، تاريخ بغداد ٣٧٠ / ٩ .

(٤) القوهي : الثوب الأبيض .

(٥) العالج : الرجل من كفار النجم ، والنبيط والنبيط والألباط : جبل من القرس ، كانوا ينزلون بالبطائح بن العراق كانوا يستنظرون لياها الجوفية لاستعمالها في الزراعة .

## بابُ اِخْتِلافِ عِبَارَتِهِمْ عَنِ البِلاغةِ

قال المفضل الضبي لأعرابي : ما البلاغة ؟ قال : الإيجازُ في غير عجز ، والإطناب في غير خطل .

وقيل للأحنف : ما البلاغة ؟ قال : الإيجازُ في استحكام الحجج ، والوقوفُ عند ما يُكتفى به .

وقال خالد بن صفوان لرجل كثير كلامه : إنَّ البلاغة ليست بكثرة الكلام ، ولا بحفظة اللسان ، ولا كثرة الهديان . ولكنها إصابة المعنى والقصد إلى الحجة .

وقيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ فقال : لمحة دالة .

وقيل لبشر بن مالك : ما البلاغة ؟ قال : التقرب من المعنى ، والتباعد عن حشو الكلام ، ودلالة بقليل على كثير .

سئل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما البلاغة ؟ فقال : القصدُ إلى عين الحجة بتقليل اللفظ .

وقال غيره : البلاغة معرفة الفصل من الوصل ، وفرق ما بين المشترك والمفرد وفصل ما بين المقيّد والمطلق ، وما يحتمل التأويل ويستغنى عن الدليل .

وقيل لبعض اليونانية : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .

وقيل لرجل من الروم : ما البلاغة ؟ قال : حسنُ الاقتصاد عند البديهة ، والفرارةُ يوم الإطالة .

وقيل لرجل: ما البلاغة؟ فقال: حسن الإشارة، وإيضاح الدلالة، والبصير  
بالحجة، واتهاز مواضع الفرصة.

وسأل معاوية بن أبي سفيان صحاباً العبدى؟ ما البلاغة عندهم؟ قال: الإيجاز.  
قال: ما الإيجاز؟ قال: أن تقول فلا تخطى، وتسرع فلا تبطى. فقال معاوية:  
وكذلك تقول؟ قال: أقلنى يا أمير المؤمنين. أنت لا تخطى ولا تبطى.

وقد روى مثل هذا المعنى للحجاج مع ابن القبة عري. فإله أعلم.

وقالوا: أبلغ الناس أحسنهم بديهة، وأمثلهم لفظاً.

قال خالد بن صفوان: خير الكلام ما ظرفقت معانيه، وشرفت مبانيه، والتذت

به آذان سامعيه.

## بَابُ مَنْ خَطَبَ فَأُتِيَ بِهِ (١) عَلَيْهِ

قال الحرث بن جابر ، وكان أحد حكماء العرب — فيما أوصى به ابنه : وإياك  
والخطب فإنها مشوارٌ كثير العثار .

صعد عثمان بن عفان رضى الله عنه على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم أرتج عليه ،  
فقال : أمّا بعد ، فإنّ أول كُلمة مركبٍ صعب ، وما كنا خطباء ، وسيعلم الله ، وإن  
امراً ليس بينه وبين آدم أب (٢) حتى لموعوظ .

ويروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه صعد المنبر فأرتج عليه . فقال : إن  
أبا بكر وعمر كانا يُعدّان لهذا المقام مقالا . وأتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى  
إمام قوّال .

وروى في هذا الخبر : أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل .

وروى أنّ عثمان لما بويع ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم أرتج عليه ، فقال : ولينا كم  
وعدّنا فيكم ، وعدّنا عليكم خير من خطبتنا فيكم ، فإن أعشّ يأتكم الكلام على وجهه .

وروى أنّ عبد الرحمن بن جابر بن الوليد ، خطب الناس على منبر حمص فأرتج  
عليه . فقال : يا أهل حمص ! أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب  
مصقع (٣) ، ثم نزل .

وأرتج يوماً على عبد الملك بن مروان ، فقال : نحن إلى الفضل في الرأى ، أحوج  
منا إلى الفضل في المنطق .

(١) أى استغلق عليه الكلام . (٢) ساقط من ا ، ب .

(٣) الخطيب المصقع : البليغ ، أو العال الصوت ، أو الذى لا يرتج عليه و كلامه .

وأرتج على معن بن زائدة ، وهو على المنبر ، فضرب يده ثم قال : فتي حرب  
لا فتي منابر .

صعد عبدالله بن عامر منبر البصرة ، مُخَصَّر ، فشقّ ذلك عليه ، فقال له زياد :  
أيها الأمير إنك إن أمتَ عامة من ترى أصابهم أكثر مما أصابك .  
صعد على بن أرطاة المنبر ، فقال : الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم .

أرتج على خالد بن عبدالله القسريّ على منبر الكوفة ، فقال : إن هذا الكلام يبجيء  
أحياناً ويعزّب أحياناً ، ويسهل عند محيئه ، ويعسر عند عزوبه طلبه ، وربما مُطلب<sup>(١)</sup>  
فأبى ، وكوبير فمضى<sup>(٢)</sup> ، فالتأني لمحبيته أيسر من التعالي لأبيه وهو يخارج<sup>(٣)</sup> من الجريء  
جنانه ، وينقطع من الدرب لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع<sup>(٤)</sup> ، ولا يكسره  
النطق إذا امتنع ، وسأعود فأقول إن شاء الله .

خطب رجل من الأزد أقامه زياداً للخطبة على منبر البصرة ، فلما رقى المنبر ، وقال  
الحمد لله ، أرتج عليه ، فقال : قد والله هممتُ ألا أحضر اليوم ، فقالت لي امرأتى :  
نشدتك الله إن تركت الجمعة وفضلها ، فأطعتها ، فوقفتم هذا الموقف ، فاشهدوا  
أنها طالق . فقالوا له : انزل قبحك الله . وأنزل إنزالاً عنيماً . وقد قيل : إن هذه  
القصة لوازع اليشكري ، وفي ذلك قال الشاعر :

وما صرّني إلا أقومَ مُلْطَبَةً      وما رغبتني في مثل ما قالَ وازع<sup>(٥)</sup>

(١) في ١ : طلبه ، وما أفتناه موافق لما في عيون الأخبار ١/٢٥٧ .  
(٢) في العيون : فمساء ومعناها : عسر وشق .  
(٣) في عيون الأخبار ١/٢٥٧ : وقد يغلط .  
(٤) وفيها أيضاً بدل هذا : فلا يطره ذاك ولا يكسره .  
(٥) البيان والبيان ٢/٢٨٠ ، وفيه : وما رغبتني في ذا الذي قال وازع .

وذكر القهري عن أبيه قال : قام الفلاخ بن حزن<sup>(١)</sup> يوم عيد خطيباً ، فقال :  
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر . فقيل له : إنما خلقها في ستة  
أيام فقال : أقبولني ، فوالله لقد ظننتُ أنني أقلتُ ، وكنت أريدُ أن أقول في  
ست سنين .

صعد رَوْحُ بنُ حاتم المنبر ، فلما رآهم قد فتحوا أسماعهم وشقوا أبصارهم ، قال :  
نكسوا رؤوسكم ، وغضوا أبصاركم ، فإن أول كلِّ مركب صعب ، وإذا يسر الله  
فتح قفل يُسر .

خطب مُصعبُ بنُ حيان خطبة نكاحٍ مُخصر ، فقال : لقنوا ، وتاكم شهادة ألا  
إلهَ إلا الله ، فقالت أم الجارية : محمل الله موتك ، ألهذا دعوناك ؟

قيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر فتكلم ، فقام . فلما صعد المنبر حُصر ،  
فقال : الحمد لله الذي يرزق هؤلاء . وبقي ساكناً فأنزلوه وأصعدوا آخر ، فلما  
امتوى قائماً وقابل وجوه الناس بوجهه ، وقعت عينه على رجلٍ أصلع وحُصر ، فقال :  
اللهم العن هذه الصلعة .

صعد عتابُ بنُ ورقاء منبر أصحابان فحصر ، فقال : والله لا أجمع عليكم عيًّا وبخلاً ،  
ادخلوا سوق الغنم فن أخذ شاة فهي له وتمنها على . وقد روى أن هذا إنما عرض  
لمبد الله بن حامر على منبر البصرة ، وأن عتاب بن ورقاء هو الذي قام على المنبر  
فحمد الله ثم أرتج عليه ، فجعل يقول : أمّا بعد أمّا بعد ... ، وقبالة وجهه شيخ أصلع

(١) في الأصل الفلاح ، وما أئتمناه هو الصحيح فهو الفلاخ بن حزن السدي أبو خراش ، من شعراء بني أمية  
انظر مشتمه النسبة للذهبي ١٣/٢ .

فقال : أمّا بعدُ يا أصلع ، فوالله ما غلّطني غيرك ، علىّ به ، فأتى به فضر به أسواطًا .

وصعد آخر المنبر فقال : إن الله لا يرضى لعباده المعاصي ، وقد أهلك أمة من الأمم بعقرم ناقة لا تساوي مائتين وخمسين درهما ، فسعى مَقوم الناقة .

وهذا هو عبدالله بن أبي ثور عامل ابن الزبير على المدينة .

ذكر عمرو بن شبة ، حدثنا الحسين بن عثمان عن بعض علماء المدينة ، قال : ثم عزّل ابنُ الزبير عبيدة بنَ الزبير ، واستعمل عبدَ الله بنَ أبي ثورٍ حليفَ بني عبد مناف ، فلقبه أهلُ المدينة مَقوم ناقة الله ، وغلّتِ الأسمارُ فتشاءموا به ، فعزّله ابنُ الزبير .

صعد أعرابيُّ المنبر فقال : أقولُ لكم ما قال العبدُ الصّالح : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقالوا له : هذا فرعونُ . فقال : قد والله أحسنَ القول .

قال مُرَرٌ جُمهور : هيبةُ الزّال تورث حَصْرًا ، وهيبةُ العاقبة تورث جُبْنًا .



## بابُ حَمْدِ الصَّمْتِ وَذَمِّ الْمَنِطِقِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَمَتَ تَجَا » .  
ورؤينا عن عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! فِيمَ النَّجَاةُ ؟ فَقَالَ :  
« يَا عُقْبَةُ ! أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَتَسْمَعْ بِبَيْتِكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » .  
وروى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ لَقْمَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْلٌ لِمَنْ يَحَدِّثُ النَّاسَ فَيَكْذِبُ  
لِيُضْحَكَهُمْ ، وَيْلٌ لِمَنْ يَكْفُمُ ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ » .

وعن عيسى عليه السلام ، أَنَّهُ قَالَ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ  
فَتَفْتِنُوا قُلُوبَكُمْ .

وَبَلَّغْنَا أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ لَقْمَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ  
عَقْلِكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَنْطِقُ فِيمَا لَا يَعْنِينِي ، وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا كُفِّيْتَهُ .

وقال ابن مسعود : أَنْذَرَكُمْ فَضُولَ الْكَلَامِ .

وعن ابن مسعود وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَا : أَكْثَرُ النَّاسِ وَقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ .

وعن عطاء : فَضُولُ الْكَلَامِ مَا عَدَا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَالْقَوْلَ بِالسَّنَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ،  
وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَنْطِقَ فِي أَمْرٍ لَا بَدَلَ لَكَ مِنْهُ فِي مَعِيشَتِكَ ،

أَمَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نَشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَاهَا صَدْرُ نَهَارِهِ أَنْ يَرَى أَكْثَرَ  
مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا  
كَاتِبِينَ <sup>(١)</sup> ﴾ وَ ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ  
رَقِيبٌ عَتِيدٌ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

وعنه عليه السلام أنه قال : « البرُّ ثلاثةٌ : المنطقُ والنظرُ والصمتُ ، فمن كان  
منطقه في غير ذكر فقد لَمَأَ ، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سَهَا ، ومن كان صمته  
في غير تفكيرٍ فقد لَمَأَ » .

قال بعضُ الشعراء :

لَسْتُ يَمِّنُ لَيْسَ يَدْرِى مَا هَوَانُ مِنْ كِرَامَةٍ  
إِنَّ لِلنُّصْحِ وَاللِنِشِ عَلَى الْعَيْنِ عِلَامَةٌ  
لَيْسَ يَخْفَى الْحُبُّ وَالْبُتَّةُ ضُ وَإِنْ رُمْتَ اكْتِنَامَةً  
لَيْسَ فِي أَخْذِكَ بِالْفَضْلِ وَبِالْحِلْمِ نَدَامَةٌ  
وَجَوَابُ الْجَاهِلِ الصَّمْتُ وَفِي الصَّمْتِ سَلَامَةٌ

وعن الأصمى قال ، قال أعرابيٌّ : السكوتُ صيانةٌ للسانٍ ومسترٌ للعيِّ .

وقال أعرابيٌّ في رجلٍ رماه بالعيِّ : رأيتُ عثراتِ النَّاسِ فِي أَرْجُلِهِمْ ، وَعَثْرَةٌ  
فَلَانٌ بَيْنَ فَكَّيْهِ .

(١) سورة الانفطار الآيات ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة ق : الآيات ١٧ ، ١٨ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخْطِ  
الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها سُخْطه إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup> » .  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يكره لكم قيل وقال ،  
وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

وذكر الأصمعي قال ، قال أعرابي : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فإذا تكلم  
بها كان أسيراً في وثاقها .

قيل لبكر بن عبد الله المزني : إنك تطيل الصمت ؟ فقال : إن لسانى سبع<sup>٢</sup> ،  
إن تركته أكلنى .

وأشدهمُ الخشني :

لِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ      فَإِنَّ لَمْ يَزَعْ مِنْ غَرِبِهِ فَهَوَّ آكِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
وقال الراجز :

الْقَوْلُ لَا تَمْلِكُهُ إِذَا نَمَا      كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَامٍ رَمَا

وقال آخر :

فِدَاؤَيْتُهُ بِالْحَلِيمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ      عَلَى مَسْمُومِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ<sup>(٤)</sup>  
قال هيبيرة بن أبي وهب :

(١) راجع أول الحديث في ص ٥٤ .

(٢) البيت لبكر بن عبد الله المزني ، كما في لباب الآداب ٢٧٥ ، وفيه : شداته بدل مهابة ، والشذاة  
الجرأة والحدة ، ويزع : يكف . والغرب : الحدة والسفه .

(٣) البيان ٣/١٩٧ بديرسية ، وقد نسبت في حاشية البعري ٣٨٢ لمن بن أوس الزني ، ووردت الشطره الأولى  
فيه : فبادرت منه الثأى والمرء قادر . ويقال فلان يرأب الثأى أى يصلح الفساد موائله في المقدم القربى ٢/٢٧٦ .

وإنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَسَكَالَتُنْبَلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَابُهَا<sup>(١)</sup>  
قال أبو العتاهية :

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ<sup>(٢)</sup>

اجتمع أربعة حكماء ، فقال أحدهم : أنا على ردِّ ما لم أقل ، أقدر مني على ردِّ ما قلت ، وقال الآخر : لأن أندم على ما لم أقل ، أحبُّ إليَّ من أن أندم على ما قلت ، وقال الثالث : إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ، فإذا لم أتكلم بها ملكتها ، وقال الرابع : عجبت ممن يتكلم بالكلمة ، إن ذكرت عنه ضرته ؛ وإن لم تذكر عنه لم تنفعه .

قال طرفة بن العبد :

وإنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حِصَاةٌ عَلَى عَوْرَانِهِ لَدَلِيلٌ<sup>(٣)</sup>

وقال منصور الفقيه :

عَلَيْكَ السُّكُوتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهُ  
فَرَّمَتْ بَمَا فَارَقَتْ بِالَّذِي تَقُولُ أَمَا كُنْهَا الْأَلْسِنَةُ

وقال آخر :

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَجِيئُكَ مِنْهُ  
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرِزْنَهُ

(١) البيان ٣/١٩٧ ، الأمل ١/٧٢ ، حاشية البجتي ٣٦٨ .

(٢) ديوانه ٢٤٣ ، جامع بيان العلم ١/١٣٩ .

(٣) ديوانه ٧٦ ، الشعر والشعراء ١٤٧ ، مجموعة المعاني ٧٠ . حاشية أبي تمام ٢/١٧٤ ، والحاشية : ارأى والعقل .

وَإِذَا النَّاسُ أَكْثَرُوا فِي حَدِيثِ  
وَقَالَ أَحْيَهُ بْنُ الْجَلَّاحِ (٢) :

الصَّمْتُ أَكْرَمُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عَيْ يُشِينُهُ  
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

قال ابن مقسّم ، سمعت جَحْظَةَ يقول : سمعت المأمون يقول : السخّافة كثرة  
الكلام ، وصحبة الأندال .

أنشد ابن المبارك (٣) أخاه له كان يصحبه :

وَاعْتَمِمْ رَكَعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا  
وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالْمَنْطِقِ الْبَاطِلِ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا  
إِنَّ بَعْضَ الشُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النُّطْقِ قِ وَإِنْ كُنْتَ بِالْكَلامِ فَصِيحًا  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٤) :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الدُّخْرِ ذُخْرًا تُنِيلُهُ  
عَلَيْكَ عَمَّا يَعْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى  
وَشَرُّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ  
وَبِالصَّمْتِ إِلَّا عَنْ جَمِيلِ تَقْوَلُهُ

(١) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، المتوفى سنة ١٢٩ هـ ، انظر البيان  
والتبيين ١/٢٧٤ ، لباب الآداب ٢٧٧ .

(٢) ابن الحرّيش أوسى ، شاعر جاهل من دهاة العرب وشجعانهم ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، مات  
قبل الهجرة بنحو ١٣٠ سنة . انظر الأغاني ١٣/١١٥ ، خزائن الأدب ٢/٢٣ ، وانظر البيهقي في البيان ١/٢٠ هـ  
وفيه : أحسن بالفقى ، لباب الآداب ٢٧٧ وفيه : أجمل ...

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، شيخ الإسلام ، جمع المعرفة بالحديث والفقه والعربية وأيام  
الناس تولى سنة ١٨١ هـ . انظر شذرات الذهب ١/٢٩٥ ، تاريخ بغداد ١٠/١٥٢ .

(٤) ديوانه ١٣١ ، ورواية الشعر الأول منه : ألا إن أبقى الدخر خير تنيله .

وله :

وَحَسْبُكَ يَمِّنُ إِنْ نَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يَكْذِبْهُ فِعْلُهُ (١)

كان يقال : العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، وجزء في الهرب من الناس .

كان يقال : من طَوَّلَ صَمْتَهُ ، اجْتَلَبَ مِنَ الْهَيْبَةِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَمِنَ الْوَحْشَةِ مَا لَا يَضُرُّهُ .  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرِمُونَ اتِّقَاءَ أَلْسِنَتِهِمْ » .

وقال الشاعر :

صَمْتُ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَتُبِقِ لِلصَّلْحِ مَوْضِعًا (٢)

وقال منصور الفقيه :

خَرِسٌ إِذَا سَأَلُوا وَإِنْ قَالُوا : عَيْيٌّ أَوْ جَبَانٌ  
فَالعِيُّ لَيْسَ بِقَاتِلٍ وَلِرُبَّمَا قَتَلَ اللِّسَانَ

كان يقال : اخزن لسانك كما تخزن مالك .

قال امرؤ القيس (٣) :

إِذَا المرءُ لَمْ يَخْزِنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

(١) ديوانه ١٣٦ .

(٢) وفيات الأعيان ١٣٣/٥ ، وفيه : وأغضى على ...

(٣) ديوانه ١١٤ ، الشعر والشعراء ٥٩ ، فصل المقال ٢١ ، السكامل ١٥/٢ ، حاسة البحري ٢٢٤ .

وقال آخر :

لَمَعْرُكَ إِنَّ صَمِيمَكَ أَلْفَ عَامٍ لِأَصْلَحِ مِنْ كَلَامِكَ بِالْفُضُولِ  
فَأَمْسِكْ أَوْ تَرَى لِلْقَوْلِ وَجْهًا يَبِينُ صَوَابَهُ لِدَوِي الْمُقُولِ

روينا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، أخذ يوماً بطرف لسانه وقال :  
ها إن ذا<sup>(١)</sup> أوردنى الموارد .

وقال ابن مسعود رحمه الله : إن كان الشؤم فى اللسان ، ووالله ما على وجه الأرض  
شئٌ أحقّ بطول سجن من اللسان .

أخذه الشاعر<sup>(٢)</sup> فقال :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

كان يقال : اللسانُ سبعُ عقور .

قال الشاعر :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغَيَّرًا<sup>(٣)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وهل يكبُّ الناس فى النار على وجوههم  
إلا حصائدُ ألسنتهم» .

قال الله عز وجل : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ<sup>(٤)</sup> ﴾ ، وقال :

(١) ب : هذا .

(٢) هو الحسين بن محمد النجيبى القرطبى المتوفى سنة ٥٠٦ هـ ، انظر معجم الأدباء ١٠٩/١٠ .

(٣) عبون الأخبار ١/٣٣٠ ، ٣/١٧٨ ، فصل المقال ٢٠ .

(٤) سورة ق آية : ١٨ .

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كَرِيمًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
 ورؤى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عند لسان كل قائل ،  
 فينظر كل امرئ ما يقول » .

قال عمار الكلابي :

وَقُلِ الْحَقُّ وَإِلَّا فَاعْتَمِنُ      إِنَّهُ مِنْ لَزِمِ الصَّمْتِ سَلِيمٌ  
 إِنَّ طَوْلَ الصَّمْتِ زَيْنٌ لِلْفَتَى      مِنْ مَقَالٍ فِيهِ عِيٌّ وَبِكَمِّ  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرءاً أمسك ففضل لسانه ، وبذل  
 فضل ماله ، وعلم أن كلامه محصى عليه » .

قال الأصمعي : من كثر كلامه كثرت خطاياها .

وقال أبو الدرداء : من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه .

وقال مالك بن دينار : لو كانت الصحف من عندنا ، لأقلنا الكلام .

قال الشاعر :

فِي نَبْوَةِ الدَّهْرِ لِي عُذْرٌ فَلَا تَلْمِ      مَنْ أَعَدَّتْهُ سُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَقْمِ  
 حَصْرٌ<sup>(٢)</sup> يُقَصِّرُ بِي عَنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ      وَمَا تُقَصِّرُ عَنْ نَيْلِ لَهَا هِمَمِي  
 إِنَّ عَابِي عَائِبٍ بِالصَّمْتِ قَاتٌ لَهُ      حَبَسُ الْفَتَى نَطْقَهُ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ

وقال معمر بن حمار البارقى :

(١) سورة الانطار ، الآيات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٢) الحصر بالتحريك : الهى فى المنطق .



الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ (١)  
وقال آخر :

وَالْقَوْلُ يُنْفِذُ مَا لَا تَنْفِذُ الْإِبْرَمُ (٢)

لما خرج يُونسُ عليه السلام من بطن الحوت ، أطال الصمت ، فقيل له :  
ألا تتكلم ؟ فقال : الكلامُ صَيَّرَنِي فِي بطنِ الْحُوتِ .  
قال عمرُ بن عبد العزيز : المحظوظُ التَّقِيُّ يَلْجِمُ لِسَانَهُ ، أَخَذَهُ الْحَسَنُ بْنُ  
هَانِيءٍ فَقَالَ :

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَأَهُ بِلِجَامٍ .  
مَتَّ بَدَأَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ (٣)

سئل عمرُ بن عبد العزيز — رحمه الله — عن قتلةِ عثمان ، فقال : تلك دماء كفت  
الله عنها يدي ، فأنا أكره أن أغمسَ فيها لساني .  
وقال يزيدُ بنُ أبي حُبَيْبٍ : المتكلمُ ينتظرُ اللعنة ، والمُتصَمِّتُ ينتظرُ الرحمة .  
ويقال : شر ما طبع الله عليه المرء ، خُلِقَ دَنِيًّا ، ولسانُ بَدِيًّا .  
وقالوا : البُذَاءُ مِنَ النِّفَاقِ .

وقال ابن القاسم : سمعتُ مالكا يقول : لا خير في كثرة الكلام ، واعتبر  
ذلك بالنساء والصبيان . إنما هم أبدأ يتكلمون ، لا يصمتون .

(١) الحيوان ٦١/٣ ، ونسب في معجم الشعراء ٤١١ ، الأغاني ١٦٧/١٠ إلى التوكل اللحي .

(٢) نصف بيت الأخطل ، وقد سبق في ص ٥٩ .

(٣) حيوانه ١٩٤ ، البيان ٧٩/٢ ، ١٩٩/٢ ، لباب الآداب ٢٧٤ ، مع تأخير الشطر الأول وتقديم الثاني  
فهما جمعا ، وانظر وفيات الأعيان ١٢٩/٢ ، ١٣٠ ، مجموعة المعاني ٧٠ .

وقال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم فكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكنت ، وقلب الجاهل من وراء لسانه .

قال نصر بن أحمد<sup>(١)</sup> :

لِسَانُ الْفَتَى حَتْفُ الْفَتَى حِينَ يَجْهَلُ      وَكُلُّ امْرِئٍ مَا بَيْنَ فِكْرِهِ مَقْتَلُ  
وَكَمْ فَاتِحَ أَبْوَابِ شَرٍّ لِنَفْسِهِ      إِذَا لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ عَلَى فِيهِ مَقْتَلُ  
إِذَا مَا لِسَانُ الرَّءِ أَكْثَرَ هَذَرَهُ      فَذَلِكَ لِسَانُ الْبَلَاءِ مُوَكَّلُ  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُسَلَّمًا      فَدَبَّرْ وَمَيِّزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ

قال صالح بن جناح<sup>(٢)</sup> :

أَقْلِلْ كَلَامَكَ وَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ      إِنَّ الْبَلَاءَ بِيَعُضِهِ مَقْرُونُ  
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَفِظْ مِنْ غَيْهِ      حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ مَسْجُونُ  
وَكَوْنُ فَوَازِكَ بِاللِّسَانِ وَقَوْلُ لَهُ      إِنَّ الْكَلَامَ حَلِيكُكُمْ مَوْزُونُ  
فَرِزَانَهُ وَلِيكَ مُحْكَمًا فِي قَلْبِهِ      إِنَّ الْبَلَاغَةَ فِي الْقَلِيلِ تَكُونُ

(١) نصر بن أحمد الحنظلي أروزي البصري، شاعر غزل طريف، كان يخبز خبز الأرز بمدينة البصرة في دكان، ويذبح فيه أشعاره في الغزل، مات سنة ٣٢٧ هـ، انظر تاريخ بغداد ١٣/٢٩٧، وفيات الأعيان ٥/٦٨، الأعلام ٨/٣٣٧، وانظر الأبيات من تصيدة طويلة في تاريخ بغداد: ١٣/٢٩٧، ٢٩٨ جامع بيان العلم ١/١٣٨.

(٢) اللخمي، شاعر دمشقي من الحسكاه، أدرك التابعين، انظر الأعلام ٣/٢٧٤ ولم يذكر فيه شيئا عن تاريخ مولده أو وفاته، ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ محمود شاكر ذكر في لباب الآداب تحقيق الشيخ أحمد شاكر هاشم ص ٢٨ أنه يجهل أن يكون صالح بن جناح هو صالح بن عبد القدوس، وأنه أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الأوقات خرف الطيب، وساق في ذلك دليلا حريا بالتقدير، فارجع إليه، وانظر البيت لأول في جامع بيان العلم ١/١٣٧ ماسوبا إلى عبد الله بن طاهر.

قال اللّاحق<sup>(١)</sup> :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ      وَالتَّفِتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

قال آخر :

أَرَى الصَّمْتَ خَيْرًا مِنْ كَلَامٍ بِأَنْتُمْ      فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمَ وَإِنْ قُلْتَ فَأَعْدِلِ  
وَلَا تَكُ فِي حَقِّ الْإِخَاءِ مُفَرِّطًا      وَإِنْ أَنْتَ أَبْغَضْتَ الْبَغِيضَ فَأَجْبِلِ  
وَلَا تَعْجَلَنَّ يَوْمًا بِشَرِّ تُرِيدُهُ      وَإِذْ مَا هَمَمْتَ الدَّهْرَ بِاخْتِيرِ فَأَعْجَلِ  
أَلَا إِنْ تَقْوَى اللَّهَ خَيْرٌ مَمَّيَّةٍ      وَأَفْضَلُ زَادِ الظَّلَامِ الْبَحْمَلِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظَ بِهِ      إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادِ<sup>(٣)</sup>

وقال الحكماء : إذا تمّ العقل نقص الكلام ، فضل العقل على المنطق حكمة ،  
وفضل المنطق على العقل هُجْنَةٌ<sup>(٤)</sup> .

وقال عمرو بن العاص : زَلَّةُ الرَّجُلِ عَظْمٌ يُجْبَرُ ، وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ :

وقال أعرابي :

عَثَرَاتُ اللِّسَانِ لَا تُسْتَقَالُ      وَبِأَيْدِي الرِّجَالِ تُجْزَى الرِّجَالُ

(١) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي ، شاعر مكثّر من أهل البصرة ، اتصل بالبراءة وخصّ  
بمدحهم ، ونظم لهم كلمة ودنية شعرا ، انظر خزائن الأدب ٤٥٨/٣ ، الأعلام ٢٠/١ ، وانظر البيت في عيون  
الأخبار ٤١/١ ، لباب الآداب ٢٦٦ .

(٢) ورد البيت الأول في حسانة البحتري ٣٦٤ مفسوبا إلى صالح بن عبد القدوس ، وورد البيت الأخير  
فيها أيضا ٢٥٠ مفسوبا إلى أعشى باهلة .

(٣) لباب الآداب ٣٢٦ . (٤) الهجئة : الصيب والنقص .

فَجَعَلَ الْعَقْلَ لِلْسَّانِ عِقَالًا      فَشَرَادُ اللِّسَانِ دَائِمٌ عُضَالٌ  
 إِنَّ ذَمَّ اللِّسَانِ مُبْقَى عَلَى الْعِرَنِ      ضِيٌّ وَبِالْقَوْلِ تُسْتَبَانُ الْفِعَالُ

وقال غيره :

يُمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ      وَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ<sup>(١)</sup>  
 لَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرَبَّى بِرَأْسِهِ      وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ<sup>(٢)</sup>

وقال منصور الفقيه :

وَإِخْرَسَ إِذَا خَفِيَتْ أُمُورُ      رُمِ الْحَقُّ عَنكَ عَنِ الْإِجَابَةِ  
 فَأَقْلُ مَا يُجْزَى الْفَتَى      بِسُكُوتِهِ عِزُّ الْمَهَابَةِ

وقال محمود الوراق :

وَلَفْظُكَ حِينَ تَلْفِظُ فِي جَمِيعِ      وَلَا تَكْذِبْ مُقَدِّمَةً لِفِعْلِكَ<sup>(٣)</sup>  
 فَزِنُهُ إِنْ أَرَدْتَ الْقَوْلَ وَزَنَا      وَإِلَّا هَدَّ مِنْ أَرْكَانِ نُبْلِكَ

وقال آخر :

وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الشَّفَقَتَيْنِ يَسْخُو      بِسُوءِ اللَّفْظِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

(١) سألط من ب .

(٢) ورد البيتان في عيون الأخبار ١٨٠/٣ غير منسويين ، ونسبهما في العقد الفريد ٤٧٣/٢ إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وانظرهما في وفيات الأعيان ٤٤٢/٥ من غير نسبة .

(٣) ١ : فتغذبه لعقلك ، ب : فتقدمه لعقلك .

كان يُونس بنُ عبدِ الأعلى ينفِشُ هذه الأبيات :

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوتُ      كَلَامٌ وَاِئِى الْكَلَامِ قُوْتُ  
 مَا كَلُّهُ قَوْلٍ لَهُ جَوَابٌ      جَوَابٌ مَا تَنَكَّرَهُ السُّكُوتُ  
 يَا عَجَبًا لِأَمْرِي ظُلُومٍ      مُسْتَقِيمٍ أَنَّهُ يَمُوتُ<sup>(١)</sup>

---

(١) نسبت هذه الأبيات و الأغاني ٣/١٧٠ إلى محمد بن أبي التاهية، وهي أيضا في ديوان والده ص ١٤،  
 والظواهر في عيون الأخبار ١/١٧٩، لباب الآداب ٢٧٦.

## بابٌ من مُزدَوِجِ الكَلَامِ

الزوجةُ أحدُ الكاسِبينِ ، وقيل إصلاحُ المالِ أحدُ الكاسِبينِ .

قلَّةُ العيالِ أحدُ اليَسَارينِ .

القلمُ أحدُ اللِّسَانينِ .

الشَّيبُ أحدُ العُسْرينِ (١) .

اليأسُ أحدُ التُّجَحِينِ . ويقال : تعجَّلُ اليأسُ (٢) أحدُ الظَّفَرينِ .

حُسْنُ التَّقْدِيرِ أحدُ الكَسْبينِ .

اللَّبنُ أحدُ الجَبِينينِ (٣) .

كثرةُ العيالِ أحدُ الفقْرينِ .

المالُ أحدُ الجَاهينِ (٤) .

(٥) الدَّعَاءُ للسَّائِلِ أحدُ المَطْأينِ (٥) ، وقيل : الرَّدُّ على السَّائِلِ بالدَّعَاءِ إحدى

الصَّدَقَتينِ .

العَجِيزَةُ (٦) أحدُ الوَجْهينِ (٦) . وقيل : الشَّعْرُ أحدُ الوَجْهينِ .

(١) في ب : الميتين .

(٢) و ب : اليأس .

(٣) في ب : اللحين .

(٤) في ب : الجاهتين .

(٥) ساقط من أ .

(٦) ساقط من أ .

الشَّعْمُ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ .

الْبِياضُ أَحَدُ الْجَلَائِنِ .

الْمَرْقُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ .

مَلِكُ الْمُعْجِنِ أَحَدُ الرَّيْمَيْنِ<sup>(١)</sup> . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اَمْلِكُوا الْمُعْجِنَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيْمَيْنِ .

الْمُبْلَغُ أَحَدُ الشَّائِطَيْنِ .

السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُفْتَائِنِ .

الرَّأْوِيَةُ لِلْهَيْجَاءِ أَحَدُ الْهَجَّائِنِ .

#### فصل منه (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أوصاه : « حافظ على المصرين » .  
والمصران : الصبح والظهر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى البردَيْنِ دخل الجنة » .  
البردان : النداء والعشى .

وقال بعضهم : الأبردان : النداء والعشى .

الأيهمان : السيل والحريق .

(١) الريح : فضل كل شيء وزيادته ، والسلك والإملاك : إحكام العيون وإجادته ، والمراد بالريجين زيادة الدقيق عند العلقن على كابل المنطلة ؛ وعند الجبذ على الدقيق .

(٢) ساقط من ب .

الأحمران : الذهب والزعفران .

الأسودان : التمر والماء .

الأطيان : الأكل والجماع .

الأجوفان : الفم والفرج .

الأصفران : القلب واللسان .

الأكبران : الهيمة واللّب .

الأصمّان : الفهم الذكي والرأي الحازم .

الجديدان : الليل والنهار ، وكذلك الملوّان ، وكذلك العَصْران ، قال محمّد

ابن ثور الهلالي<sup>(١)</sup> :

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَوَلِيَّةٌ إِذَا طَلَبًا أَنْ يُدْرِكَ مَا تَيْمَمًا<sup>(٢)</sup>

وقال أبو بكر<sup>(٣)</sup> بن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا عَلَى جَدِيدٍ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلِي

<sup>(٤)</sup> وقال سليمان بن بطلال<sup>(٥)</sup> :

وَتَقَلَّبُ الْمَلَوْنِ بَيْنَهُمَا الرَّدَى إِنَّ لَمْ يَكُنْ هَذَا يَجِيءُ بِهِ فَذَا

(١) ساقط من أ .

(٢) ديوانه ٨ : الأمل ١/١٣٨ ، ٢/٨٧ نهاية الأرب ٣/٦٢ ، وفيها جميعا : ولا يلبث .

(٣) في ب : محمد ، وهو على أي حال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب كانوا يصفونه بأنه أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء ترجمته في معجم الأدباء ٦/٤٨٣ ، وفيات الأعيان ١/٤٩٧ ، تاريخ بغداد ٢/١٩٥ .

(٤) من هنا وتنقص النسخة ب ، قدرأ كبيراً ، إلى جزء كبير من باب الأدب التالي .

(٥) البطليوسي ، فقيه مقدم ، وشاعر عسّن الشعر ، ترجمته في جذوة المقتبس ٢٠٦ .



العمران : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - هذا قول الأكثر .  
 كما قالوا : المسكتان : مكة والمدينة .  
 والقمران : الشمس والقمر .

قال الفرزدق :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمَا لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ<sup>(١)</sup> .  
 لم يختلفوا أنه أراد الشمس والقمر .

وقال أبو عبيدة في قول قيس بن زهير .

جَزَانِي الزَّهْدَمَانَ جَزَاءَ سُوءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ

أراد زهدماً وأخاه قيساً ابني محمد بن وهب من بني عبس بن بنيض ، وقال  
 أبو عبيدة: الزهدمان : زهدم وكردم .

قال أبو عمر : الحجة في هذا قول الله عز وجل : « وَالْأَبْوَابِ »<sup>(٢)</sup> ، فالأبوان  
 الأب والأم .

وقد قال قتادة : العمران : عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز . والأول  
 أشهر وأكثر .

(١) شرح ديوانه ٥١٩ ، الأمل ١/٨٤ .

(٢) سورة النساء آية ١١ .

## باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة<sup>(١)</sup>

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر بضرب عنق عُقْبَةَ بن أبي مَعِيْط<sup>(٢)</sup>، فقال له: من للصَّبِيَّةِ يا محمد؟ قال: النَّارُ.

قال الأعمش: احذروا الجواب، فإن عمرو بن العاص قال لعدِيّ بن حاتم: متى فقتت عينك يا أبا طريف؟ قال: يوم طُعنْتَ في استك وأنت مولٌّ يوم صفين.

شهد أعرابيٌّ بشهادة عند معاوية<sup>(٣)</sup> على شيء، فقال: كذبت. فقال: الكاذب والله مزمل في ثيابك. فتبسم معاوية<sup>(٤)</sup> وقال: هذا جزاء من عجل.

أنشد ابن الرِّقَاع قصيدة يذكر فيها الحمر، فقال له معاوية<sup>(٥)</sup>: أما إني قد ارتبت فيك في جودة وصف الشراب، فقال: وأنا قد ارتبت بك في معرفته.

قال تميم بن نصر بن سَيَّار لأعرابي: هل أصابتك تحمة قط؟ قال: أما من طعامك وشرابك فلا.

قال عبد الملك بن مروان لبثينة: ما رجا منك جميل؟ قالت: ما رجت منك الأمانة حين ملكتك أمرها.

(١) هذا الباب كله زيادة في م، ولم يرد في النسختين ا، ب.

(٢) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كنية أبيه «أبو معيط»، كان شديد الأذى لرسول وللمسلمين عند ظهور الدعوة، فأُسِرَ يوم بدر، وأمر الرسول بقتله ثم صلب، الأعلام ٥/٢٦٦.

(٣) ساقط من م، والتكلمة من الأجوبة المسكتة لابن أبي عون مخطوطة رقم ٨ أدب — معهد المخطوطات.

(٤) هذا خطأ، فالمعروف أن معاوية توفي سنة ٦٠ هـ، وابن الرِّقَاع ولد نحو سنة ٩٠ هـ، والأقرب أن تكون هذه القصة قد حدثت بس ابن الرِّقَاع والوليد بن عبد الملك، وهو المائة الذي كان يقرب الشاعر ويجب به.

وفي عيون الأخبار ٢/٢٦٧. أن أعرابيا دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: يا أعرابي صف الحمر. فلما وصفها له: ويحك يا أعرابي، لقد اتهمك عندي حسن صفتك لها، فقال: يا أمير المؤمنين، واتهمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها. وفي الأغاني ٦/١٢٧: دخل ابن الأقرع على الوليد بن يزيد... الخ.

قيل لبعضهم : صحبت الأمير فلانا إلى اليمن ، فما ولأك ؟ قال : قفاه .

قيل لأعرابي : صف لنا النخلة . فقال : صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى ، مهولة المجتني ، رهيبة السلاح ، شديدة المؤونة ، قليلة المعونة ، خشنة الممس ، ضئيلة الظل .  
دخل ممن بن زائدة على المنصور ، فأسرع المشى وقارب الخطر ، فقال له المنصور : كبرت سنك يا معن ؟ قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال : وإنك مع ذلك لجلد . قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين . قال : وإن فيك لبقية . قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

دخل عدى بن حاتم على معاوية ، وعنده عبد الله بن عمرو ، فقال له عبد الله : يا عدى متى ذهبت عينك ؟ قال : يوم مثل أبوك هارباً ، وضرب على قفاه مولياً ، وأنا يومئذ على الحق ، وأنت وأبوك على الباطل .

قال المهديّ لجرير بن زيد : يا جرير إني لأعدك لأمر . قال جرير : إن الله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوداً على عدوك ، إذا ما شئت .

قالت جارية ابن السّمك له : ما أحسن كلامك إلا أنك تردده . قال : أردده حتى يفهمه من لم يكن يفهمه . قالت : فإني أن يفهمه من لم يكن يفهمه يله من فهمه<sup>(١)</sup> .  
قال الحسن بن سيرين : تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب . فقال ابن سيرين : وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل .

(١) في الأجوبة المسكتة أنها قالت له : فإني أن يفهمه العبي يكون قد نقل على سمع الذكي .

قال رجل لعمر بن الخطاب : أهلكنا النوم . فقال : بل أهلكم اليقظة .  
مرت أمة بسميد بن المسيب ، وقد أقيم ليضرب ، فقالت : يا شيخ ! لقد أقت  
مقام الخزي . فقال : بل من مقام الخزي فررت .

قال رجل لعمر بن العاص : لأتفرغن لك . فقال : حينئذ تقع في الشغل .  
لقى الحسن الفرزدق في حين خروجه إلى العراق ، فسأله عن الناس ، فقال :  
القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر من الله .

قال رجل عند الحسن : أهلك الله الفخار . قال : إذا استوحش في الطريق .  
قيل للأصمعي : لماذا لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا يواتيني ، والذي  
يواتيني لا أريده ، أنا كالمسنّ أشحد ولا أقطع .

قيل لابن المقفع : مالك لا تقول الشعر ؟ فقال : الذي يواتيني لا أريده ، والذي  
أريده لا يواتيني .

قال ابن منذر :

لَا تَقُلْ شِعْرًا وَلَا تَهَمُّ بِهِ وَإِذَا مَا قَلْتَ شِعْرًا فَاجِدْ

قال عبدالله بن مروان لثابت بن عبد الله بن هلال : إنك أشبه الناس بإبليس .  
قال : وما تنكرم أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن .

قيل لأعراوية من بني عامر : لقد أحسنت العزاء على ابنك . قالت : إن فقدته  
أيأسني من المصائب بعده (١) .

(١) في الأجوبة المسكتة ورد هذا الخبر أيضاً ، وفيه أجابت الأعراوية : إن فقدته أمئني المصائب بعده .

ونعى إلى أعرابية ابن لها ، فقالت : لقد نعيموه كريم الجدين ، ضحوكا إذا  
أقبل ، كسوبا إذا أدبر ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

قال الأحوص للفرزدق : متى عهدك بالزنا ؟ قال : مذ ماتت العجوز أمك .

قال أبو الزناد لابن شبرمة في مناظرته له : من عندنا خرج العلم . فقال ابن  
شبرمة : ثم لم يعاد إليكم .

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب : ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم ! قال :  
لكنه في نساءكم يا بني عبد شمس أبين<sup>(١)</sup> .

قال زهير :

« وَءَنْ لَا يُكْرَمَ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ » « ... وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمَ<sup>(٢)</sup> »

قال معاوية لابن عباس : أتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم . فقال ابن عباس :  
وأتم يا بني أمية تصابون في بصائرکم<sup>(١)</sup> .

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب : أين ترى عمك أبا لهب ؟ قال : في النار ،  
مفترشا عمك حمالة الحطب . وكانت أم جميل امرأة أبي لهب بنت حرب بن أمية  
ابن عبد شمس .

قال الرشيد اشريك القاضي : يا شريك ! آية في الكتاب ليس لك ولا لقومك

(١) في عيون الاحبار أن المبرين كانا بين معاوية وابن عباس، وفي القند وردا موافقين لما هنا .

(٢) هذا البيت مألوف من بيتين من معلقة زهير ، وهما :

ومن يفترب يحسب عدوا صديقه      ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
ومن يجمل المعروف من دون عرضه      يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فيها شيء . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (١) ، فقال : آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء . قال : وما هي ؟ قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ (٢) .

قال الرشيد لأبي الحارث جُمَيْرًا (٣) : أيسرك أن تخرا الغالية (٤) ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : ولم ؟ والناس يتمنونها . قال : أخاف أن يختم أمير المؤمنين على سراويلي فلا يفتحتها .

قال معاوية بكلام عرّض فيه بعبدالله بن الزبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ! لا يمكن حقنا منك أن تمسك يدك مغلولة إلى عنقك ، وتعمل لسانك في قومك . وروى أن أبا بكر بن عياش كان أبرص ، وكان رجل من قريش يشرب الخمر ، فقال له أبو بكر : قيل لنا إن نبيا من الأنبياء بعث بحلّ الخمر . فقال : لا أو من به حتى يبرىء الأبرص .

قدم الوليد بن عقبة الكوفة في زمن معاوية ، فأتاه أهل الكوفة يسلمون عليه ، وقالوا : ما رأينا بعدك مثلك . فقال خيرا أم شرأ ؟ قالوا : لم نر بعدك إلا شرأ منك . قال : لكني والله مارأيت بعدكم شرأ منكم ، والله يا أهل الكوفة ، إن جبكم لصلف ، وإن بنضكم لتلف .

قال المنذر بن الجارود لعمر بن العاص : أي رجل أنت لو كانت أمك من عز

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام ٦٦ .

(٣) كذا بالأصل ، وقد ورد اسمه في الوزراء والكتّاب : أبو الحارث جُمَيْر ، وأورد نادرة أخرى له في ص ٢٤٢ ، وسماه في عيون الأخبار مرة حمير ٢/٢٣٥ ، ومرة جُمَيْر ٣/٢٢٩ ، ولكني لم أعثر له على ترجمة كاملة .

(٤) نوع من الطيب .

قريش؟ قال عمرو: أحمد الله إليك، لقد عرختُ قبائل العرب على نفسي أعمى من أيهم تكون أُمِّي في طول ليلتين، فما خطرت عبد القيس على بالي.

جُعل لرجل ألفُ درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر، عن أمه، فسأله. فقال: هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابنة، من بنى عنزة، ثم أحد بني جِلان<sup>(١)</sup>، أصابتها رماح العرب فبيعت بمكاظ، فاشتراها النزاكة بن المنيرة، ثم اشتراها منه عبدالله بن جُدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت. فإن كان لك جُعل نفذه.

فاخر رجل من ولد أبي البختريِّ بن هشام<sup>(٢)</sup> رجلا من ولد الزبير، فقال: أنا ابن عقير الملائكة. قال ابن الزبير: فتعم العافر وبئس المعقر. فقال: أنا ابن شداد البطحاء. قال: شدها أبوك بسلحه، وشدها أبي برحمه.

جلس معاوية يأخذ البيعة على أهل العراق بالبيعة له والبراءة من علي، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إنا نبايع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم، فنظر معاوية إلى المنيرة بن شعبة، فقال: رجل، فاستوص به خيرا.

ظفر الحجاج بأصحاب ابن الأشعث، فجلس يضرب أعناقهم، فأتى في آخرهم برجل من تميم، فقال له: يا حجاج! لن كنا أسأنا في الدنيا<sup>(٣)</sup>، فما أحسنت في العقوبة. فقال الحجاج: أف لهذه الجيف، ما كان فيهم من يحسن هذا؟ وأمس بتخليئة سبيل من بقي.

(١) في الأصل: من بنى عنزة ثم أحد بني حلاب، والنصحيح من الإصابة لابن حجر ٢/٥، واللباب ١/٢٦١.  
 (٢) اسمه العاص أو العاصي بن هشام بن الحارث بن عبد الغزي، أبو البختري، لم يعرف عنه أنه آذى النبي بل صحبه في بدء الدعوة، ولكنه حضر بدر مع المشركين، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله ولكنه قتل، انظر خبر مقتله في الناح ٣/٢٣، وسيرة ابن هشام ٥٠/٢ (الأعلام ١١/٤).  
 (٣) كذا بالأصل، والصحيح أنها الذنب لا الدنيا، كما يقتضها المنام، وكما ورد في كثير من المراجع.

قال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبدالله بن عمر : أساءت لك ولايتنا أم سرتك ؟  
قال : ساءتني لك ، وسرتني للمسلمين .

عاتب أعرابي أباه فقال : إن عظيم حقتك على ، لا يُذهب صغير حتى عليك ،  
والذي تمت به إلى أمّته بناله إليك ، وأست أزعم أنا سواء ، ولكن لا يحل لك  
الاعتداء .

لما مات الحسن أرادوا أن يدفوه في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى  
ذلك عائشة ، وركبت بغلة وجمعت إليها الناس ، فقال لها ابن عباس : كأنك أردت  
أن يقال : يوم البقلة كما قيل يوم الجمل ؟ قالت : رحمك الله ، ذلك يوم نسي . قال :  
لا يوم أذكر منه على الدهر .

قيل لمعاوية بن أبي سفيان ، يوم صفين : إنك تتقدم حتى نقول : إنك تقبل ،  
وإنك أشجع الناس ، وتتأخر حتى نقول : إنك تفر ، وإنك أجبن الناس . قال :  
أتقدم إذا كان انتقدم غمًا ، وأتأخر إذا كان التأخر عزماً .

سأل ابن الزبير معاوية حاجة فلم يقضها ، فاستعان عليه بمولاة له ، فقضى  
حاجته ، فقال له رجل : استعنت باهراة ! فقال : إذا أعيت الأمور من أعالها  
طلبناها من أسافلها .

اشتكى عبدالله بن صفوان ضرسه ، فأتاه رجل يعوده ، وقال : ما بك ؟ قال :  
وجع الضرس . فقال : أما علمت ما يقول إبليس ؟ قال : لا . قال : يقول : دواؤه  
الكسر . قال : إنما يطيع إبليس أولياؤه .

مرض رجل من الأعراب ، فعاده جاره فقال : ما نجد ؟ قال : أشكو دُملاً ألمني  
وزكاماً أضرّني . فقال : أبشر فإنه بلاننا أن إبليس لا يحسد على شيء من الأمراض



ما يحسد على هاتين العلتين لما فيهما من الأجر والمنفعة ، فأنشأ الأعرابي يقول :

أَيْحَسْدُنِي إِبْلِيسُ دَائِبِينَ أَصِيبًا بِجِسْمِي جَمِيعًا دُمْلًا . وَزُكَامًا  
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ رَخَاوَةً فَحَلِي مَا يُطِيقُ قِبَامًا<sup>(١)</sup>

قال أبو جعفر المنصور لأبي جَعَوْنَةَ العامريّ من أهل الشام : ألا تحمدون الله  
بأننا قد ولينا عليكم ، ورفع عنكم الطاعون؟! قال : لم يكن ليجمعكم الله علينا  
والطاعون .

قيل لبعضهم : أراك تذكره الغزو ، وما يكرهه إلا جبان أو هتيم ؟ فقال :  
والله إني لأكرهه أن يأتيني الموت على فراشي ، فكيف أسافر إليه ، سافة بعيدة .  
عرض بعض القواد أصحابه ، فر به رجل . مه سيف ردىء ، فقال له : ويحك  
ما هذا السيف؟! أما علمت أن الرجل بسيفه؟ فقال أصلحك الله أيها الأمير ، إنها  
،أمورة<sup>(٢)</sup> . قال : هذا مما لا يقطع شيئاً .

قيل لابن سيرين : من أكل سبع رطبات على الربق سبّحت في بطنه ، فقال  
ابن سيرين : اثن كان هذا هكذا فينبغي للوزينج إذا أكل أن يتعملى الوتر  
والتراويح .

قيل لابن السّمّك في زمن يزيد بن معاوية : كيف تركت الناس ؟ قال : مظلوم  
لا يتصنف وظالم لا ينتهي<sup>(٣)</sup> .

(١) الدينان لأعرابي يدعى أبا حكيمة ، انظر محاصرات الراغب ١/٢٠٦ .

(٢) اناس من قوله صلى الله عليه وسلم للأتصار حين أراد كل منهم الأخذ برمام ناقه ولإزالة عنده ؛  
فقال لهم : « دعوها فإنها مأمورة » .

(٣) وردت العبارة في الأصل هكذا: يسر مظلوم ولا ينصف ظالم ولا يشفي ، وفيها اضطراب طاهر، وقد أقمنا  
ماورد في كتاب الأجوبة السكتة لاس أبي عور .

قال معاوية ارجل من أهل اليمن : ما كان أحق قومك حين قالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (١) أما كان جمع السمل خيراً لهم ؟ فقال اليماني : قومك أحق منهم ، حين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوْ ائْتِنَا بِمَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (٢) ، أفلا قالوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه .

قال رجل للرقاشي : ما يجب على المؤمن في حق الله ؟ قال : التعظيم له والشكر لنعيمه ، قال : فما يجب عليه في حق الساطان ؟ قال : الطاعة والنصيحة . قال : فما يجب عليه في حق نفسه ؟ قال : الاجتهاد في العبادة ، واجتناب الذنوب . قال : فما يجب عليه في حق العامة ؟ قال : كف الأذى وحسن المعاشرة . قال : فما يجب عليه في حق الخليط ؟ قال : الوفاء بالمودة وحسن المعونة .

قال بعض الجِلَّةِ لأعرابي من بني تميم يمازحه : يا أعرابي ! من الذي يقول :  
 تميمٌ ببطنِ التُّومِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَاً      وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ (٣)  
 فقال : لا أعرفه . ولكن أعرف الذي يقول :

أَعْضَّ اللَّهُ مِنْ يَهْجُو تَمِيمًا      وَمَنْ يَرَوِي لَهَا أَيْدَاءَ هِجَاءِ  
 بِيظِنِ مَجْزُورَةٍ وَبِاسْتِ أُخْرَى      وَأَدْخَلَ رَأْسَهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ

دخل طفيلي دار قوم بني إذن ، فاشتد عليه صاحب الدار في القول ، فأغلظ له الطفيلي في الجواب ، وقال له : والله لئن قت إليك لأدخلنك من حيث خرجت .

(١) سورة سبأ آية ١٩ .

(٢) سورة الأنفال آية ٣٢ .

(٣) أمالي القالي ١١٧/٢ ، وفيه : بطرق التُّومِ . بدلا من بطن .

فقال صاحب المنزل : أمّا أنا فأخرجك من حيث دخلت ، وأخذ بيده فأخرجه .  
قال الفرزدق لكثير — وقد أنشد : ما أشبه شعرك بشعري ! أفكانت أمك  
أتت البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن أبى أتاها ، ونزل في بنى دارم .

قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ :

وَكَلِمَةٌ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ	سَمِعْتُ فَقُلْتُ مَرٌّ فَاَنْفِذِي <sup>(١)</sup>
وَعَانُوهَا عَلَيَّ وَلَمْ تَعْبِي	وَلَمْ يَعْزَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِي
وَمَا مِنْ شَيْمَتِي شَتَمُ ابْنِ عَمِي	وَلَا أَنَا خَلْفٌ مَنْ يَرْتَجِي
وَذُو الْوَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا	وَلَيْسَ إِذَا تَعَيَّبَ يَأْتَلِي
بَصُرْتُ بَعِيهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ	مَحَافِظَةً عَلَيَّ حَسْبِي وَدِي

قال رجل من بنى عجل لأبي الروحاء الشاعر ، بهمذان : بمن الرجل ؟ قال : من  
العجم . قال العجلي : إنما الشعر للعرب ، والمحال أن يقول الشعر رجل من العجم حتى  
يزو على أمه رجل من العرب . فقال أبو الروحاء : فكل من لم يقل الشعر من  
العرب ، فقد نزا على أمه رجل من العجم على هذا القياس .

قال مسكين الدرامي :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا	فَبِهَذَا وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ	كَعُرَابِ الْبَيْنِ مَا شَاءَ نَعَقُ

(١) انقذني : أى جاوزيني .

أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَمْسَكَتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ  
أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ (١) فَسَقَ

قال رجل لشريح القاضي : لشد ما ارتفعت ! فقال له شريح : هل ضرك ذلك ؟  
إنك لتبصر نعمة الله على غيرك وتعمى عنها في نفسك .

قيل لمزيد - وهو يحمل شيئاً تحت إبطه - : يا مزيد ! ما هذا الذي تحت  
حضنك ؟ قال : يا أحمق ! ولم خبأته ؟

قال الفرزدق للحسن : يا أبا سعيد ! إني قد هجوت إبليس ، أفتسمع ؟ فقال له  
الحسن : اسكت ، فإنك على لسانه تنطق .

قيل لأعرابي : أتهمز (٢) الفارة ؟ قال : إنما يهمزها السنور .

قال حمزة للكسائي : أتهمز الذيب ؟ قال : لو همزته أكلني .

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكلمين بين يدي المأمون ، فقال : ما سنك ؟  
قال : عظم . قال : لم أرد هذا ، ولكن كم تمد ؟ قال : من واحد إلى ألف ألف  
وأزيد . قال : لم أرد هذا ، ولكن كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى على شيء لأهلكني .  
فضحك المأمون . فقيل له : كيف السؤال عن هذا ؟ فقال : أن تقول ؟ كم مضى من  
عمرك

لقي رجل رجلاً راكباً ، فقال له : أين تنزل فقال له : حيث أضع رجلي .

وهب المفضل الضبي لبعض جيرانه أضحية ، فلقبه بعد النحر ، فقال : كيف

(١) في الأصل . شبع ، ولاستقيم . معها الوزن

(٢) من معاني الهمز : الضبط والدفح والضرب والس .

وجدت أضحيتك؟ فقال: ما وجدت لها دماً. أراد قول الشاعر:

ولو ذُبِحَ الضَّبِّيُّ بالسَّيْفِ لَمْ تَجِدْ مِنْ اللُّؤْمِ للضَّبِّيِّ لِحْمًا وَلَا دَمًا<sup>(١)</sup>

اجتمع ناس من الشعراء على باب عدي بن الرقاع الشاعر، فخرجت بنت له، فقالت: ما تريدون؟ قالوا: نريد أباك لنخزيه ونفضحه. فقالت:

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْمُ قِرْنٍ وَاحِدٍ<sup>(٢)</sup>

تفاخر أهل الكوفة وأهل البصرة، فقال ابن شبرمة - وكان كوفياً - : لنا أحلام ملوك المدائن، وسخاء أهل السواد، وظرف أهل الحيرة، ولكم سفه السند، وبخل الخزر، وحمق أهل غسان.

قال الربيع الحاحب لشريك القاضي بحضرة المهدي: بلغني أنك اختنت<sup>(٣)</sup> أمير المؤمنين. فقال شريك: لا تقل ذلك، لو كنت اختنته<sup>(٣)</sup> لكان قد أتاك نصيبك.

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك يوماً له: لحنت. فقال: الجواد يعثر. قال المؤدب: إبي والله، ويضرب حتى يستقيم. فقال: نعم، وربما كسر أنف سائسه.

وقف أعرابي على قوم فقال: رحم الله من لم تبح أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجذبة، والحال مسغبة، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقير يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرئاً أصر بخير. فحليل له: من أنت؟ فقال: اللهم اغفر، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب.

(١) الكامل ٨٦/١، عيون الأخبار ٢/٢٢٩.

(٢) الكامل ٢/٢٤٢: والقرن: الكف في الشجاعة وغيرها.

(٣) في الأصل خنت ٠٠٠ خنته ولا معنى لها، وما أثبتناه أقرب إلى ما ورد في عيون الأخبار ٢/٢١٣ ففيها: بلغني أنك خنت.

سمع إياس بن معاوية— رحمه الله— يهوديا يقول : ما أحق المسلمين! يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يتحدثون . فقال له إياس بن معاوية : أو كل ما تأكله تحدّثه؟ قال : لا . لأن الله يجعل أكثره غذاء . قال : فلم تنكر أن يجعل الله جميع ما يأكله أهل الجنة غذاء .

جمع المأمون بين العتّابي وبين أبي قُرّة النصراني ، فقال لهما : تناظرا وأجزا . فقال العتّابي لأبي قرة : أسألك أم تسألني ؟ فقال : سلني . قال : ما تقول في المسيح ؟ قال : أقول إنه من الله عز وجل . فقال العتّابي : إن (من) تجيء على أربعة أوجه : فالبعض من الكل على سبيل التجزؤ ، والولد من الوالد على سبيل التناسل ، والخُلُّ من الحلو<sup>(١)</sup> على سبيل الاستحالة ، والخلق من الخالق على سبيل الصنعة ، فهل عندك خامسة قال : لا ، ولكني لو قلت واحدة من هذه ما كنت تقول ؟ فقال العتّابي : إن قلت : إنه كالبعض من الكل جزأته ، والباري لا يتجزأ ، وإن قلت : إنه كالولد من الوالد أوجبت ثانيا من الأولاد وثالثا ورابعا إلى مالا نهاية ، وهذا لا يجوز على الباري عز وجل ، وإن قلت على سبيل الاستحالة ، أوجبت فسادا ، والباري لا يستحيل ولا ينتقل من حال إلى حال ، وإن قلت : إنه كالخلق من الخالق ، كان قولنا حقا ، وهو الحق الذي لا شك فيه .

وُصف إبراهيم النظام لأبي عبيدة ممر بن المثنى باليقظة وسرعة الجواب ، فر به يوما ومعه قارورة زجاج ، فأراد أن يحتبره ، فقال : يا أبا إسحق! ما عيب هذه؟ فقال سريعة الانكسار ، بطيئة الانجبار . فأعجب ذلك أبا عبيدة .

دخل المعتصم على خاقان عاتداً فقال للفتح بن خاقان : أيّما أحسن ، دار أمير

(١) في الأصل : والخُل من الخُل الخ ، وبالإضافة إلى ما أثبتناه فإنه يحتمل أن تكون العبارة : والخُل من الخلة — والخلة من أسماء الحجر ، انظر حلبة الكميّ ٦ .

المؤمنين أم دار أهلك؟ فقال: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن .  
سمع سوار القاضى الحجاج بن أرطاة يقول : أهلكنى حب الشرف ، فقال :  
اتق الله تشرف .

قال مالك بن أنس : قدم على عمر بن عبد العزيز فتيان ، فقالا : إن أبانا توفى  
فترك مالا عندنا حميد ، فأمر عمر بإحضاره ، فلما دخل عليه ، قال له عمر : يا حميد ا  
أنت القائل :

حميد الذى أمج داره أخوالهم ذو الشيبة الأصلمع  
أتانى المشيب على شربها وكان كريماً فما ينزع<sup>(١)</sup>

فقال : نعم . قال : أما إذ أقرت ، فأنى سأجلك<sup>(٢)</sup>؟ قال : ولم؟ قال : لأنك  
أقرت بشرب الخمر ، وزعمت أنك لم تنزع عنها . فقال : هيات ، أين يذهب بك؟  
ألم تسمع قول الله يقول : « والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون  
وأهمهم يقولون مالا يفعلون<sup>(٣)</sup> » ؟ قال عمر : أولى لك يا حميد ، لقد أفلت . ثم  
قال : ويحك يا حميد ، كان أبوك صالحاً ، وأنت رجل سوء . قال : أصلحك الله ،  
وأنت رجل صالح ، وكان أبوك رجل سوء ، وما كل الناس يشبه أباه ، فقال : إذن  
هؤلاء يزعمون أن أباهم توفى ، وترك عندك مالا . قال : صدقوا ، وأنا أحضره  
الآن . فأحضره بخواتيم أبيهم ، ثم قال : إن هؤلاء توفى أبوه منذ كذا وكذا ،  
وأنا أنفق عليهم من مالى وهذا مالهم . فقال عمر : ما أحد أحق أن يكون عنده  
منك . قال : ما كان ليعود إلى وقد خرج من عندى .

(١) البيت الأول وحده فى الكامل ١/١٤٨ ، والأمج : شدة الحر والغلش .

(٢) فى الأصل : فأين سأجلك .

(٣) سورة الشعراء الآيات : ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

دخل الأحنفُ بن قيس التميمي على معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فقال : يا أحنف  
ما الشيء الملقَّبُ في البجاد ؟ يعرض له بقول الشاعر :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تَمِيمٍ      فَسَرَّكَ أن يَعِيشَ فَجِيٌّ يَزَادِ  
مُجْبِزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ      أو الشيء الملقَّبُ في البجادِ  
تراه يُطوفُ في الآفاقِ حَرِصاً      لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ (١)

والشيء الملقَّبُ في البجاد : وطب اللبن. فعلم الأحنف ما أراد معاوية بتعريضه ،  
فقال : الشيء الملقَّبُ في البجاد هو السخينة يا أمير المؤمنين . وذلك أن قريشاً  
كانت تعيِّرُ بأكل السخينة . وهي حَسَاءٌ من دقيق كانوا يصنعونها عند المسغبة  
وغلاء السعر .

(١) الأبيات لأبي مهوس القمسي ، أولأبي الهوس الأسدي ، انظر الكامل ١٠٠/١ ، وورد فيه شطر  
البيت الثالث : تراه ينقب البطحاء حولا ، وانظر البيتين الأول والثاني في عيون الأخبار ٢٠٣/٢ والجداد : كساء  
مخطوط من أكسية الأعراب .



## بَابُ الْآدَبِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منح والدٌ ولده خيراً من أدب حسن »  
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : « ما نحل والدٌ ولده خيراً من أدب حسن » .

قال سليمان بن داود : من أراد أن يعيظَ عدُوّه ، فلا يرفع العصا عن ولده .  
وقال محمد بن سيرين : كانوا يقولون : أكرم ولدك وأحسن أدبه .  
كان يقال : من أدّب ولده أرغم أنف عدوه .  
قال الحسن : التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر .

قال الشاعر (١) :

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَيْنِهِمْ      آدَبُ صَالِحٍ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ  
هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْ      رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ  
تِلْكَ تَفَنَّى وَالِدَيْنِ وَالْأَدَبُ الْعَمَّةُ      الرَّجْحُ لَا تَفَنِّيَانِ حَتَّى الْبِقَاءِ  
إِنْ تَأَدَّبْتَ يَا بُنَى صَغِيرًا      كُنْتَ يَوْمًا تَعَدُّ فِي الْكُبْرَاءِ  
وَإِذَا مَا أَضَعْتَ نَفْسَكَ الْفِيءِ      مَتَّ كَبِيرًا فِي زُمَرَةِ الْغَوَاغِيَاءِ  
أَيْسَ عَطْفُ الْقَضِيبِ إِنْ كَانَ رَطًّا      بَا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِسَوَاءِ

(١) وردت الأبيات في جامع بيان العلم / ١ / ٨٤ ، وقال ابن عبد البر : أشدها المشنى لإبراهيم بن داود البغدادي عن قصيدة أولها :

يا بني اقترب من الفقهاء      وبعام تكن من العلماء

ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الأدباء - ١٠ / ١٣١ . منسوبة إلى الحسين بن علي بن محمد المعروف بابن قم الزبيدي ، وهو نسطأ ، لأن ابن قم ولد سنة ٥٣٠ هـ ، أي بعد وفاة المصنف بنحو سبعين سنة ، فسيكف عرف أبياته تلك .

قال لقمان : ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع<sup>(١)</sup> .

قال بعض الحكماء : لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب .

كان يقال : التجربة بعلم ، والأدب بعون ، وتركه مضرّة بالعقل .

كان يقال : العون لمن لا عون له الأدب .

قال الأحنف : الأدب نور العقل ، كما أن النار في الظلمة نور البصر .

قال الأصمعي : ما مطية أبلغ دركاً وهي وادعة من الأدب .

قال بزرجهر : أرفع منازل الشرف لأهله العلم والأدب .

وقيل : من قعد به حسبته نهض به أدبه .

وقال ابن دؤاد لرجل تخظى أعناق الرجال إليه : إن الأدب المترادف خير

من النسب المتلاخف<sup>(٢)</sup> .

كان يقال : الأدب من الآباء ، والصلاح من الله<sup>(٣)</sup> .

كان يقال : من أدب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً .

وقال الحجاج لابن القريّة : ما الأدب ؟ قال : تجرّع الفصة حتى تمكن

الفرصة .

ووصف أعرابي الأدب في مجلس مُعتمر بن سليمان ، فقال : الأدب أدب الدين ،

وهو داعية إلى التوفيق ، وسبب إلى السعادة ، وزاد من التقوى ، وهو أن تعلم

(١) ينتهي إلى هنا قصص النسخة ب .

(٢) في ب : الملاحف ، والمتلاخف : الذي يعيط بالراء من جبهته ، أبيه وأمه .

(٣) ساقط من أ .

شرائع الإسلام ، وأداء الفرائض ، وأن تأخذ لنفسك بحظها من النافلة ، وتزيد ذلك بصحة النية ، وإخلاص النفس<sup>(١)</sup> ، وحب الخير ، منافساً فيه ، مبنغضاً للشر نازعاً عنه ، ويكون طلبك للخير ، رغبةً في ثوابه ، ومجانبةً للشر رهبةً من عقابه ، فتتموز بالثواب ، وتسلم من العقاب ، ذلك إذا اعتزلت ركوب<sup>(٢)</sup> الموبقات ، وآثرت الحسنات المنجيات .

وقال أعرابيٌّ: الأديبُ من اعتصم بعرّ الأدب من ذلة الجهل ، ولم يتورط في هفوة ، وكان أدبه زُلْفَى إلى الحظوة في دنياه وأخراه .

قال منصور الفقيه<sup>(٣)</sup> :

لَيْسَ الْأَدِيبُ أَخَا الرُّوَايَةِ لِلنَّوَادِرِ وَالغَرِيبِ  
وَلِشِعْرِ شَيْخِ الْمُخَدَّيْنِ أَبِي نُوَّاسٍ أَوْ حَبِيبِ  
بَلْ ذُو التَّفَضُّلِ وَالْمُرُوَّةِ وَالْعَفَافِ هُوَ الْأَدِيبُ<sup>(٤)</sup>

كان يقال : من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على اختياره لنفسه .

الخطيئة :

إِذَا نَسَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَهْطِ الْفَتَى  
عَنِ الْجَهْلِ يَوْمًا لَمْ تَمْطِئْهُ أَنْامِلُهُ

(١) في ب وإصلاح اليقين .

(٢) في ب : الذنوب .

(٣) وردت الأبيات في جامع بيان العلم ٧/٢ غير منسوبة لغائل وقد نسبها في مجمع الأدباء ١١/١٩٨ إلى سعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد البغدادي والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) في ب : من الذنوب .

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ      تُؤَدِّبُهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلَازِلُهُ  
فَدَعَّ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ وَلَا تَطِيعُ      هَوَاكَ وَلَا يَذْهَبُ بِحَقِّكَ بَاطِلُهُ (١)

وقال آخر :

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ      أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وقال محمد بن جعفر : الأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والغضب نار ،  
والصخب (٢) عار .

قال ابن القريّة : تأدّبوا فإن كنتم ملوكاً سُدتم ، وإن كنتم أوساطاً رُفتم (٣) ،  
وإن كنتم فقراء استغفتم .

قال شبيب بن شيبّة : اطلبوا الأدب فإنه عونٌ على المروعة ، وزيادةٌ في العقل ،  
وصاحبٌ في العُربة ، وحليّةٌ في المجالس .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قول الله عزّ وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
فُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (٤) ، قال : أدّبوهم وعمّموهم .

قال الشاعر :

يَقْوَمُ مِنْ مَيْلِ الْغُلَامِ الْمُؤَدَّبِ      وَلَا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ (٥)

(١) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان الخطيئة ، ولا نوجد فيها نسب لإيه من شعر و آخر الديوان ، وقد وردت في مجمع الأدباء ٣٢/٢٠ منسوبة إلى يحيى بن المبارك اليزبدي النحوى .

(٢) ب : السخب .

(٣) ب : فقم .

(٤) سورة التحريم آية : ٦ .

(٥) جامع بيان العلم ٨٣/١ .

وقال آخر:

إِنَّ الْحَدَائِمَةَ لَا تُقَصِّرُ بِالْفَتَى الْمَرزُوقِ ذِهْنًا  
لَكِنَّ تَرْكِي عَقْلُهُ قِيْفُوقٌ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنًا<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

رَأَيْتُ الْفَهْمَ لَمْ يَكُنْ انْتِهَابًا وَلَمْ يُقْسَمْ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ  
وَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ حَوَى الْآبَاءُ أَنْصِبَةَ الْبَنِينَ<sup>(٢)</sup>

قال مصعب بن عبد الله الزبيرى: قال لى رجل من أهل الأدب فارسى النسب: إن ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا فى غربته، ولم يقصروا عن مكرمة: الشجاع حيث كان، فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه، والعالم فبالناس حاجة إلى علمه، والحلو اللسان فإنه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه، فإن لم تعط رباطة<sup>(٣)</sup> الجأش، وجراءة الصدر، فلا يفوتك العلم وقراءة الكتب، فإن بها أدباً وعلماً قد قيّدته لك العلماء؛ قبلك، تردادُها فى أدبك وعلمك.

قال سابق البربرى<sup>(٤)</sup>:

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ  
وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ

(١) جامع بيان العلم ٨٥/١ .

(٢) ورد البيتان فى جامع بيان العلم ٨٣/١ بغير نسبة، وقد نسبنا فى معجم الأديباء ١٥٥/١٠ إلى الحسين بن محمد الرافعى المعروف بالمخالف، والمتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

(٣) فى ب: رباط .

(٤) سابق بن عبد الله البربرى، أبو سعيد، شاعر من الزهاد، والبربرى لقب له، ولم يكن من البربرى، سكن الرقة، وكان يمد على عمر بن عبد العزيز فيستنشد من شعره، فينشد مواعظه، توفى حوالى سنة ١٠٠ هـ .

انظر الباب ١٠٧/١، خزنة البغدادى ١٦٤/٤، الأعلام ١١١/٣ .

إِنَّ النُّصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الخُشْبُ<sup>(١)</sup>  
 قيل لعيسى عليه السلام : مَنْ أَدَّبَكَ ؟ قال : ما أَدَّبَنِي أَحَدٌ ، رأيتُ جُهْلَ  
 الجاهل فاجتنبته .

قال بعضُ الحكماء : أفضل ما يُورَثُ الآباءُ الأبناءَ : الثناءُ الحسنُ ، والأدبُ  
 النافعُ ، والإخوانُ الصالحونُ ، وأنشدوا :

وَيَمْدَمُ عَاقِلٌ أَدَبًا فَيَجْفُو وَتَنْسِبُهُ إِلَى غِلْظِ الطَّبَاعِ  
 وَمَنْزِلَةُ التَّأْدِبِ مِنْ أَدِيبٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ مِنَ الشُّجَاعِ

قال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بني لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعملون  
 عليه ؟ فقال الوليد : أما أنا ففارس حرب ، وقال سليمان : أما أنا فكاتب سلطان ،  
 وقال يزيد : فأنت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما تركا غايةً لمختار . فقال عبد الملك :  
 فأين أنتم يا بني من التجارة التي هي أصلكم ونسبتكم ؟ فقالوا : تلك صناعة  
 لا يفارقها ذل الرغبة والرغبة ، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الذمّاء والرعية ،  
 قال : فعليكم إذا بطلب الأدب ، فإن كنتم ملوكاً سُدتم ، وإن كنتم أوساطاً رأستم ،  
 وإن أعوزتكم المعيشة عشتم .

(٢) ورد البيتان في جامع بيان العلم ٨٣/١ ، مضمومين لسابق ، ووردا في التمثيل والمحاضرة ١٦٤ لصالح  
 ابن عبد القدوس ، وكذلك ورد الثاني فقط في حاسة البحترى ٣٧٣ منسوبا له ، ووردا في البيان والتبيين  
 ٢٦٢/٢ بغير نسبة .

## بابُ ترويحِ القلوبِ وتَنبِيهِها<sup>(١)</sup>

قال عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ : كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه . وسلَّمَ يتخوَّلنا<sup>(٢)</sup> بالموعظةِ مخافةِ السَّامةِ علينا .

وكانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يقولُ : إنَّ هذهِ القلوبَ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائفَ الحكمةِ .

وقالَ عليُّ رضي اللهُ عنه : نَبِهْ بالتفكَّرِ قلبَكَ ، وجافِ عن النومِ جَنبَكَ ، واتقِ اللهَ ربَّكَ .

قالَ أبو الدرداءِ : إني لأستَجِمُّ قَلْبِي بِشَيْءٍ مِنَ اللَّهِ ، لِيَكُونَ أَقْوَى لِي<sup>(٣)</sup> عَلَى الْحَقِّ .

قالَ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ : أريحوا القلوبَ ، فإنَّ القلبَ إذا كَرِهَ عَمِيَ .

وقالَ أيضاً : إنَّ للقلوبِ شهوةً وإقبالا ، وفترةً وإدباراً ، فخذوها عندَ شهواتِها وإقبالِها ، وذُرُّوها عندَ فترتها وإدبارِها .

كانَ يقالُ : المِلاةُ تُفَسِّخُ المودَّةَ ، وتُوَلِّدُ البِغْضَةَ ، وتَنغِصُ اللذَّةَ .

قالَ أرسطوطاليسُ : ينبغى للرجل أن يُعطيَ نفسه لذتها في النهار لِيَكُونَ ذلك عونا لها على سائرِ يومه .

(١) م : وشبهها .

(٢) يتخولنا : يتهمدنا بها بين الحين والحين .

(٣) ب : له .

في صحف إبراهيم عليه السلام: وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم، فإن هذه الساعة عون له على سائر الساعات.

قال عمر بن عبد العزيز: تحدثوا بكتاب الله تعالى، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل.

وقال بعض الحكماء من السلف: القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الغذاء.

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه، وهو في نوم الضحى، فقال: يا أبت إنك لنا ثم، وإن أصحاب الحوائج لراكدون بياك. فقال: يا بني إن نفسي مطيتي، وإن حملت عليها فوق الجهد قطعتها.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدور، وأفرغوا هذه النفوس فإنها طمعة<sup>(١)</sup>، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شر غاية.

وقال غيره من العلماء: حادثوا هذه القلوب فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد». قالوا: فما جلاؤها يا رسول الله؟ قال: «تلاوة القرآن».

كان يقال: الفكرة مرآة المؤمن، تربيته حسنه من قبيحه.

كان يقال: التفكر نور، والنفلة ظلمة.

(١) عادة القلوب: جلاؤها، والدور: السيان، والطامة: كثيرة التطلم إلى الشيء.



## بَابُ قَوْلِهِمْ فِي وَصْفِ الْعَيْشِ وَمَا تَمَنَّاهُ النَّفْسَ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « من أصبحَ مِنْكُمْ آمِنًا في سِرْبِهِ ، معافًا في جِسْمِهِ ، مَعَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » .

كان عمرُ بن الخطابٍ يمجِّبه قولَ عبدةِ بن الطيبِ :

الْمَرْءُ سَاحٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يَدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَيْخٌ وَإِشْتِاقٌ وَتَأْمِيلٌ<sup>(١)</sup>

قال أبو يعلى : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا محمدُ بن حرب الزيادي ، قال : حدثني أبي ، قال : قال زيادُ جلسائه : من أغبطُ الناسَ عيشًا ؟ قالوا : الأميرُ وجلساؤه . فقال : ما صنعتُم شيئًا ، إنَّ لأعوادِ المنابرِ هَيْبَةً ، وإنَّ لفَرَجِ الجِامِ البَريدِ لفَزَعَةً ، ولكنَّ أغبطُ الناسِ عندي : رجلٌ له دارٌ لا يجرى عليه كراؤها ، وله زوجةٌ سالحةٌ ، قدرضيتُهُ ورضيهاَ فهما راضيان بعيشهما ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عرفنا وعرفناه أتعبنا ليلته ونهاره ، وأفسدنا دينته ودنياه .

قال عمرُ : لما فتح اللهُ على رسولِهِ بنِي النضيرِ وغيرها ، كان يتخذُ منها لنفسِهِ وعياله قوتَ سنةٍ ، ثم يجعلُ الباقي في السِّكْرَاعِ<sup>(٢)</sup> والسِّلَاحِ في سبيلِ اللهِ .

وقال سليمانُ : إذا أحرزتَ النفسَ قوتها اطمأنت .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إذا تمنى أحدُكم فليكثرْ ، فإنَّما يسألُ رَبَّهُ » .

(١) البيت و الفضليات ٢٨٦ ، العقد الفريد ٥/٢٨١ ، مجموعة المأني ٧٥ .

(٢) السِّكْرَاعُ : اسم يجمع الخيل وغيرها من الدواب .

وليس في هذا معارضة لقول الله : ﴿ وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>(١)</sup> لأن معنى هذا عند العلماء أن يتنى الرجل مال أخيه وامرأة أخيه ، ليصرفه الله عنه إليه ، فذلك التنى المكروه .

قال محمد بن سيرين : نهيتم عن الأمانى ، ودُلِّتُمْ على ما هو خير منها<sup>(٢)</sup> لكم ، سلوا الله من فضله .

وقد ذكرنا في كتاب « التمهيد » معنى قوله عليه السلام : « لا يتمنين أحدكم الموت لضرِّ نزل به » ، عند قوله عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر أخيه فيقول : ياليتنى مكانه » .

قال المنصور لإسحاق بن مسلم<sup>(٣)</sup> العَقِيلِي : ما بقى من لذاتك ؟ قال : جليس يقصر به طول ليلي ، وزائر اشتهى من أجله طول السهر .

وقال غيره : زائر اشتهى به طول السهر<sup>(٤)</sup> ودابة أشتهى من أجلها طول السفر . قال مسلمة بن عبد الملك : العيش في ثلاث : سعة المنزل ، وواقفة المرأة ، وكثرة الخدم .

قال عباية الجعفي : ما يسرني بنصيبي من التمني محرم النعم .  
قال عبد الرحمن بن أم الحكم : لذة العيش في زحف الأحرار إلى طعامك ،

(١) سورة النساء الآية : ٣٢ —

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب : أسام ، والصحيح ما أثبتناه ، انظر قصة حدثت له مع أبي جعفر المنصور في صدد قتل أبي مسلم .

المراساني ، في البيان ٣ / ٢٢٢ .

(٤) ساقط من ب .

وبذل الأشراف وجوهمهم إليك فيما تجد السبيل إليه ، وقول المنادى : الصلاة أيها الأمير .

قال قتيبة بن مسلم لو كيع بن أبي سؤد : ما السرور ؟ قال : لوائه منشور ، وجلس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

قيل لأم البنين : ما أحسن شيء رأيت ؟ قالت : نعم الله مقبلةً على<sup>(١)</sup> .

سأل قتيبة رجلاً : ما السرور ؟ قال : الولد الصالح ، والمال الواسع .

قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — : لذّة العيش ظفرك بمن تحبّ بعد امتناع ، ولذّة لا توجب عليك إثمًا ، وحقّ وافق هوّى .

قيل لأبي حازم : ما اللذّة ؟ قال : الموافقة ، ولا أنيس كالصاحب المواتى .

وروى الرياشى عن الأصمى قال : قال شبيب بن شيبّة<sup>(٢)</sup> : عيش الدنيا في ثلاث : محادثة الإخوان ، ومباشرة النسوان ، وشم الصبيان .

قال بعض الحكماء : كثرة الالتفات سُخْف ، ومجالسة الحمقى تورث النوك<sup>(٣)</sup> ، وكثرة المني تُجَلِّقُ العقل ، وتُفسدُ الدين ، وتنفى القناعة .  
قال أبو العتاهية :

(١) زيادة من ب .

(٢) في ب شبة ، والصحيح أنه شبيب بن شيبّة بن عبد الله التميمي المقرئ ، الخطيب الذي بلغ الذروة في الفصاحة والبيان ، وهو الذي عناه أبو نخيلة السعدي الراجز بقوله :

إذا غدت سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجزت من كثرتها وطيبها

توفي شبيب حوالي سنة ١٦٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٤/٣٠٧ ، البيان ١/٦٢ .

(٣) النوك : الغفلة والحق .

اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَادِبَةٌ وَجُلُّ هُنْدَى الْمَنَى فِي الْقَلْبِ وَسَوَاسٌ<sup>(١)</sup>

ذكر عمرو بن بحر عن الأصمعي ، قال : قال بعضهم : الاحتلام أطيب من الغشيان ، وتمنيك الشيء أوفر حظاً للذة من قدرتك عليه .

قال عمرو بن بحر : كأنه ذهب إلى أن المال إذا مُلِكَ<sup>(٢)</sup> وجبت فيه حقوق ، وخاف مالكة عليه الزوال ، واحتاج إلى الحفظ ، وكل من عظمت عليه نعمة الله عظمت مؤونة الناس عليه .

ذكر المدائني قال : قيل لامرئ القيس : ما أطيبُ عيشِ الدنيا ؟ فقال :  
ييفنا: رُعْبُوبَةٌ ، بالطيبِ مَشْبُوبَةٌ ، باللحمِ مَكْرُوبَةٌ<sup>(٣)</sup> .

وسئل الأعشى : أيّ العيشِ ألد؟ فقال : صِهْبَاءُ صَافِيَةٌ ، تَمْزُجُهَا سَاقِيَةٌ ، من صَوْبٍ غَادِيَةٌ .

وسئل طرفة ، فقال : مَطْعَمٌ شَهْنِيٌّ . ولبس زهبي ، ومرّ كب وطي .  
وقال غيره :

أَطِيبُ الطَّيِّبَاتِ قَتْلُ الْأَعَادِي وَاخْتِيَالُ عَلَيٍّ مُمُونِ الْجِيَادِ  
وَأَيَادٍ حَبِيبِينَ كَرِيمًا إِنَّ عِنْدَ الْكَرِيمِ تَزْكُو الْأَيَادِي<sup>(٤)</sup>  
لبعض الحكماء : أسوأ الناس حالاً من اتسعت أمنيته . وضائق مقدرته ،  
وبعدت همته .

(١) ديوانه ١٣٢ .

(٢) ١ : هلك .

(٣) الرعبوبية : الحسننة البياس الرضة الكاسر ، والشبوبة : الظاهرة الحس المشرقة اللون ، واللحم مكروبة : أي مفتولة الأعضاء غير مترهلة .

(٤) عيون الأخبار ٢٥٨/٣ ، المحاسن والساوي ٢١٢/١ .

قيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة: أيّ الأمور أمتع؟ فقال: ممازحة حبيب،  
ومحادثة خدين<sup>(١)</sup>، وأمان<sup>(٢)</sup> تقطع بها أيامك. وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن  
أبي بكرة، أنه قيل له: أيّ شيء أكثر إمتاعاً؟ قال: المنى.

قال بعض الأعراب، ويروى لأبي بكر العرزمي<sup>(٣)</sup>:

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَعْدًا  
أُمَانِي مِنْ سَأَمِي عِذَابٍ كَأَنَّمَا سَقَّتْكَ بِهَا سَأَمِي عَلَى ظَمًا بَرْدًا<sup>(٤)</sup>

اجتمع عبدالله وعروة ومصعب بنو الزبير بن العوام، عند الكعبة، فقال  
عبد الله: أحب ألا أموت حتى تجي، إلى الأموال وأكون خائفة.

وقال مصعب: أحب أن أليّ العراقيين - يعني الكوفة والبصرة - وأزوّج  
سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة.

وقال عروة: لكنني أسأل الله الجنة. فصار عبدالله ومصعب إلى ماتمنيا، ويرون  
أن عروة صار إلى الجنة.

كان المتمنى بالكوفة إذا تمى يقول: أتمنى أن يكون لي فقه أبي حنيفة،

(١) ب: صديق.

(٢) ب: أمان.

(٣) في م: الخوارزمي، والعرزمي هو عميد بن عبيد الله بن أبي سليمان الغزاري، ساعر حضرمي، عاش في  
الكوفة ونسبته إلى «جبانة عرزم» بها، أكثر شعره آداب وأمثال، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٢٢/٩،  
اللباب ١٣٢/٢، الأعلام ١٣٥/٧.

(٤) ويروى: أمان من سعدى رواء، وقد لسب البيتان في حاسة أبي تمام ١٥٩/٢ لرجل من بني الحارث  
ولم يعينه، وورد في عبون الأخبار ٢٦١/٣، نوادر القالي ١٠٢، زهر الآداب ٥٨/٢، معجم الأدباء  
٢٣٠/١٦ بغير نسبة.

وحفظ سفيان ، وورع مسعر بن كدام<sup>(١)</sup> ، وجواب شريك<sup>(٢)</sup> .  
قال الأصمعيّ : قال لي بن أبي الزناد : المنى والحلم أخوان .

قال مالك بن أسماء<sup>(٣)</sup> :

ولمّا نزلنا منزلاً طلّه الندى      أنيقاً وبُستاناً من النورِ حاليّاً  
أجدّ لنا طيبُ المكانِ وحُسنهُ      مني فتمنّينا فكنتِ الأمانياً  
قال سلمُ الخاسر<sup>(٤)</sup> :

لولا مني العاشقين ماتوا      أسى وبعضُ المنى عُروُرُ  
من راقب الناس مات غمّاً      وفازَ باللذّةِ الجسورُ

وقال منصور الفقيه :

لو أن ليّنا نفعت      مع تركٍ ما ينفعني  
ما كان لي قولٌ سوى      ياليتني لم أكن

(١) ابن ظهير الهلال العامري السكوي ، أبو سلمة ، كان يقال له : « المصحف » لعظم الثقة فيه ، توفي سنة ١٥٢ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ١١٣/١٠ ، حلية الأولياء ٢٠٩/٧ ، ( الأعلام ١٠٩/٨ ) .  
(٢) شريك بن الحارث النخعي السكوي ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته ، استقضاه أبو جعفر المنصور على الكوفة سنة ١٥٣ هـ وبقي بها سنة ١٧٧ هـ ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ، البداية والنهاية ١٧١/١٠ . ( الأعلام ٢٣٩/٣ ) .

(٣) مالك بن أسماء بن خارجة الغزاري ، أبو الحسن ، شاعر غزل طريف ، تزوج الحجاج أخته هند بنت أسم ، وتولى له خوارزم وأصبهان ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ . انظر معجم الشعراء ٣٦٤ ، وانظر البيهقي في عبون الأخبار ٢٦٢/١ ، وقد نسب في الوزراء والكتّاب ٤٥ إلى عبد الله بن أبي فروة ، ونسب في حساسة أبي تمام ٢٣٥/١ إلى أبي بكر بن عبد الرحمن الزهري .

(٤) سلم بن عمرو الخاسر ، شاعر ماجن طريف من شعراء صدر الدولة العباسية ، وشعره رقيق رصين ، انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ١٣٦/٩ ، معجم الأدباء ٢٣٦/١١ ، وانظر الأبيات في الشعر والشعراء ١٠٠ ، نهاية الأرب ٢٨/٣ ، معجم الأدباء ٢٣٦/١١ .

وقال آخر :

ذَهَبَ الْبُرْدُ وَأَبَا فَاَسْتَوَى الْعَيْشُ وَطَابَا

وقال آخر :

وَلِي مِنْ تَمَى النَّفْسِ دُنْيَا عَرِيضَةٌ  
تُمَلِّكُنِي الْأَمْوَالَ لَا قَرَّ بَعْدَهَا  
فَقَدْتُ الْمُنَى لِأَنَّنُ نَلِهُوا عَنِ الْمُنَى  
لِتَجْرِبَةٍ مِنَّا وَلَا هِيَ تَصُدُقُ

(١) وقال آخر :

وَأَكْثَرُ أَفْعَالِ اللَّيَالِي إِسَاءَةٌ  
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَى الْأَمَانِي كَوَازِبَا

وَأُنشِدُ نَفْطُوْبِهِ :

الدَّهْرُ يَصْدُقُنَا وَتَكْذِبُنَا الْمُنَى  
وَإِذَا الْمُنْيَةُ أَقْبَلَتْ لَمْ تَنْتَهِهَا  
بِعِدَائِهَا وَتَنْغُرُنَا الْأَمَالَ  
خِيَابُ مُطَهَّمَةٍ وَلَا أَمْوَالُ

وقال آخر :

إِنَّ الْقَنَاعَةَ وَالْعَفَا  
فَإِذَا صَبَرْتَ عَلَى الْمُنَى  
فَ لِيُعْنِيَانِ عَنِ الْمُنَى  
فَاشْكُرْ فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى

وقال عبد الملك بن حبيب (٢) :

صَلَّاحُ أَمْرِي وَالَّذِي أَبْتَغِي  
هَيْنٌ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي قُدْرَتِهِ

(١) ساقط من ١ .

(٢) السلي الإلبيري القرطبي ، عالم الأندلس وفتيها في عصره ، توفي سنة ٢٣٨ هـ ، ترجمته في جذوة  
المتبس ٢٦٣ ، بغية المتبس ٣٦٤ .

أَلْفٌ مِنَ الْبَيْضِ وَأَقْلِيلٌ بِهَا  
لِعَالَمٍ أُرْزَى عَلَى بُغْيَتِهِ  
زُرْيَابٌ قَدْ يَأْخُذُهَا جُمَّلَةٌ  
وَصَنَعَتِي أَشْرَفُ مِنْ صَنَعَتِهِ (١)

قال آخر :

مُسَيِّمَاتُ أَيَّامِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ  
وَمُحْسِنَةُ الْأَيَّامِ فِي الدَّهْرِ أَعْلَامٌ  
وَعَيْشُكَ فِيمَا تَسْتَخِصُّ وَتَصْطَفِي  
قَصِيرٌ وَإِنْ طَالَتْ لِيَالٍ وَأَيَّامٌ  
فَصَلِّ بِسُرُورِ النَّفْسِ عَيْشُكَ إِنَّهُ  
مَضَى مِثْلَ مَا مَرَّتْ بِعَيْنِكَ أَحْلَامٌ

قال بشار بن برد :

ذَكَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى  
فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا (٢)

وقال آخر :

مَنْ رَأَى قَبَ الْعَوْتِ لَمْ تَكْثُرْ أَمَانِيهِ  
وَلَمْ يَكُنْ طَالِبًا مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ (٣)  
قيل لرقبة بن مصقلة : أنت بعيد الدار من المسجد ، وتنصرف بلا مؤنس ؟  
قال : إني حين أخرج من المسجد أبتدى أمنية فما تنقضى حتى أدخل المنزل .

قال لييد بن أبي ربيعة :

وَكَذِبِ النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا  
إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ (٤)

(١) في الجذوة : سهل على الرحمن ... ، أنت من الحمر ... ، لعالم أوى ، قد يأخذها دنمه . انظر جدوه  
المقتبس ٢٦٣ ، نفع الطيب ٢/٢١٥ .  
(٢) عيون الأخبار ١/٢٦١ .  
(٣) ساقط من ب .  
(٤) ديوانه ١٠٣ ، الشعر والعمراء ١٥٣ ، نهاية الأرب ٣/٦٧ ، معجم الأدباء : ١٠٩/٢٠ .



وقال آخر :

رَبِّ مَن بَاتَ يُعْنِي نَفْسَهُ حَالَ مَن دُونَ مُنَاهُ أَجَلُهُ

قال يزيد على المنبر : ثلاث يخلقن العقل ، وفيها دليل على الضعف : سرعة الجواب ، وطول المنى ، والاستتراق في الضحك .

وقال الأحنف بن قيس : كثرة الأمانى من غرور الشيطان .

قال حبيب<sup>(١)</sup> :

مَنْ كَانَ مَرْتَعُ عَزْمِهِ وَهَمُّوهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا

وقال آخر :

إِذَا تَمَنَيْتُ بِثُ اللَّيْلِ مَغْتَبَطًا إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أُمُورِ الْمَفَالِيسِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إِذَا حَدَّثْتِكَ النَّفْسَ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَاحَوَاتِ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذِّبْ

فَإِنَّ أُنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَمَالَ بِكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا مَتَّتِكَ يَوْمًا فِجْرَبٍ<sup>(٣)</sup>

قال أبو العتاهية :

إِنَّمَا الْفَقْرُ فَضُولُ التَّمَنَى فَانْسَهَا وَاسْتَوْهَبِ اللَّهَ ذِكْرًا<sup>(٤)</sup>

قال لسليمان بن عبد الملك : ما اللذة ؟ قال : جليس تمتع أضع بيني وبينه

التحفظ .

(١) ديوانه بشرح التبريزي ٦٧/١ .

(٢) نسب البيت في التمثيل والمحاضرة ١١٣ إلى أبي بكر الحالدي ، وورد في عبون الأخبار ٢٦١/٣ ، نهاية الأرب ١٠٣/٣ بغير نسبة .

(٣) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣٤٨ إلى الكميت بن زيد الأسدي ونسبها القالي في النوادر ٤٩ إلى أعرابي من بني سعد يدعى خنوص ، وكان عمرو بن العاص قد وعده أن يساعده في نفقات زواجه ثم لم يفعل ، فقتل البيتين .

(٤) لم أعر عاينه في الديوان ، وامله مما حفظه المصنف من شعره ، ولم يره جامع الديوان .

قال الحجاج بن يوسف الخريم - وهو خرّيم بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المرّي - ما العيش؟ قال : الأمن ، فإنّي رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال : زدني . قال : والشباب ، فإنّي رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال : زدني . قال : والصحة ؛ فإنّي رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال زدني . قال : لا أجد مزيداً .

قال أعرابي :

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى وعافية تمدو بها وروح

وقال آخر :

إنّ الفتي يصبح للأستقام كالغرض المنصوب للسهم  
أخطأ رام وأصاب رام يقول : إنّي مدرك أمامي

في قابل ما فاتني في العام<sup>(١)</sup>

قيل لرجل من الحكماء : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من كفيّ من الدنيا ، ولم يهتم بالآخرة .

(١) الرجز لأبي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد العجل ، انظر ثلاثة الأبيات الأولى في زهر الآداب ١٣/٤ . وقد ورد في معجم الشعراء ٣١١ برواية أخرى هي :

المرء كالحالم في المنام	يقول أنا مدرك أمامي
في قابل ما فاتني في المنام	والمرء يدنيه من الحمام
سر اللبالي السود والأيام	لأن الفتي يصبح للأستقام
كالغرض المنصوب للسهم	أخطأ رام وأصاب رام

قال الشاعر :

لا تَمَنَّ الْمُنَى فَتَنْمَتَرَ جَهْلًا      طَالَمَا اغْتَرَّ بِالْمُنَى الْجَهْلَاءُ

قال آخر<sup>(١)</sup> :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِثِّي لَيْتُ      إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوْأَ عَنَاءُ

---

(١) في ا ، ب : قال الحارث بن حازم ولم أعثر عليه في معلقته : آذنتنا بينها أسماء ، وقد نسب في الشعر والشعراء ٢٦٣ لابي زبيد الطائي .

## باب اِخْتِلَافِ الِهِمَمِ فِي أَنْوَاعِ الْمَالِ

عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنِ نَائِمَةٍ » .

وروى عنه عليه السَّلام أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ النِّعَمِ ، وَيَأْمُرُ الْمَسَاكِينَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

قال مالكُ بن أنسٍ <sup>(١)</sup> — رحمه الله — : لما خرج مروانُ من المدينة مرَّ عماله بذي خُشْبٍ <sup>(٢)</sup> ، فلما نظر إليه قال : ليسَ المالُ إلا ما أُسْرِجَت عليه المناطقُ .

قيل لابنة الخنيس : ما تقولين في مائة من المعزى ؟ قالت : قِنَى . قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غِنَى . قيل فمائة من الإبل ؟ قالت : مُنَى .

وأما قول امرئ القيس <sup>(٣)</sup> :

لَنَا نَعْمٌ نَسَوَقَهَا غِزَارٌ      كَأَنَّ قُرُونًا جِلَّتْهَا الْعِصِيُّ

فإنه أراد أنها كانت معزى ، لوصفه قرونها بالعصى ، وأما قوله :

فملاً يبتنا إِقْطاً وَسَمْنَا      وَحَسَبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِي

فإنه زعم بعضهم أن الإقط لا يكون إلا من لبن البقر ، وقالوا : المعزى أكثر لبناً ، وأكثر سمناً وزبداً .

(١) ١ ، ب : أسد .

(٢) نى ١ : خشب ، وهو خطأ ، ودوخشب : واد معروف على مسيرة ليلة من المدينة ، اطرح معجم البلدان . ٣٧٢/٧ .

(٣) ديوانه ١٣٧ ، عيون الأخبار ١/٣٣٣ .

قال المُستورد: الذهب والورق حَجْرَانِ، إن تركتهما لم يزيدا ، وإن أخذتَ منهما تَقْدِيمًا ، والحيوانُ كالبقل<sup>(١)</sup> إن أصابته الشمس ذوى<sup>(٢)</sup> ، ولكن المالكَ الأرضُ والماءُ .

قال ابن شهاب الزهريّ -- رحمه الله -- يخاطب أخاه عبد الله<sup>(٣)</sup> :

تَتَّبِعْ حَبَايَا الْأَرْضِ وَاذْعُ مَلِيكِمَا كَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ فُتْرَاقًا<sup>(٤)</sup>

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تسعة أعشار الرزق في التجارة ، والعشر في السائباء<sup>(٥)</sup> » .

لما بلغ عمر بن الخطاب أن من نزل بالكوفة من الصحابة اتخذوا الضياع وعمرؤا الأرضين ، كتب إليهم : لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمها في وجهها .

ولما بلغه أن عتبة بن غزوان وأصحابه بنوا باللبن كتب إليهم : وقد كنت أكره لكم ذلك ، فإذا فعلمتم فمرضوا الحيطان ، وارفعوا الشمك ، وقاربوا بين الخشب .

باع رجل رجلا أرضاً ، فقال البائع : أما والله لقد أخذتها شديدة المئونة قليلة المئونة -- يعنى الأرض -- . فقال المبتاع : والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريمة التفرق<sup>(٥)</sup> -- يعنى الدراهم .

(١) فى ١ : والبقل

(٢) فى ١ : ذوى .

(٣) معجم الشراء ٣٤١ .

(٤) السائباء : المئونة الرقيقة التى تحيط بالجنين وهو فى جنين أمه ، والمقصود بها فى الحديث نتائج الإبل والمائنة . أنظر النهاية ٣١/٢ .

(٥) ب : التفرق .

قالوا : إذا بَعُدَ المالُ <sup>(١)</sup> عن موضع ربه <sup>(٢)</sup> قلت فوائده .

قال الشاعر :

سَأَبْنِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلْتُ فَوَائِدُهُ <sup>(٣)</sup>  
أوصى سهلُ بنُ حنيفٍ ، أحدَ بني عبد الرحمن بن عوف ، وكانت أمه أنصارية  
فقال له : إنك أحبُّ إخوتك إليّ ، وإنني موصيك بوصية : اعلم أنه لا عيلة على  
مصلح ، ولا مال مع الحرق <sup>(٤)</sup> ، واعلم أن خير المال العقل <sup>(٥)</sup> ، وخير المال ما أطعمك  
ولم تطعمه وإن قلّ ، واعلم أن الرقيق ليسوا بمال ، ولكنهم سجال <sup>(٦)</sup> ، واعلم أن  
الماشية إنما هي مال أهلها ، وإن كنت متخذاً من المال شيئاً فزرعة إن زرعتها  
انتفعت بها ، وإلا لم ترزقك شيئاً . قال : حفظت نصيحته ، فكانت لي أنفع مما  
ورثت <sup>(٧)</sup>

ذُكِرَ النخلُ والزَّرْعُ عند بعض الأشراف العقلاء ، فقال : شَرِينَا النخل من  
فضول غلات الزرع ، ولم نشتر الزرع من فضول غلات النخل .  
قال الليثُ بنُ سعدٍ : لما افْتَتِحَتْ إفريقية عجب الناس من كثرة ما أصابوا  
فيها من الأموال ، فسألوا بعض من كان معهم من الأسرى ، فبدر إلى شجرة زيتون  
كانت بين يديه ، فأخذ منها عوداً وأراهم إياه ، وقال : من هذا جمعنا هذه

(١) ب : الماء .

(٢) ب : ربه .

(٣) عيون الأخبار ١/٢٥١ ، البيان ٢/٤٠٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣١١ وقبه : سأبتاع .

(٤) ب : الحزيق ، الحرق : الحق والنفلة .

(٥) ب : العقد .

(٦) ب : خيال .

(٧) ب : ترك عن أبي .

الأموال ، تُصيب الزيتون ، قياتنا أهل البحر والبر ، والصحراء والرمل ، يتاعون منا الزيتون ، فمن ثمَّ كثرت أموالنا .

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرو بن العاص : « هل لك يا عمرو أن أبعثك في جيشٍ يُسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك رغبةً سالحة » .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث المقداد بن معدى كرب ، وهو حديث صحيح ، أنه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما أكل ابنُ آدم طعاماً خيراً له من أن يأكل من عملِ يده ، وكان داودُ عليه السلام يأكل من عمل يده » .

وكان داود عليه السلام يعمل القفاف الخوص ، وقيل كان نوح نجاراً ، وكان زكريا نجاراً صلى الله عليهما وسلم .

وأجمع العلماء أن أشرف الكسب : الغنائم ، وما أوجف الله عليه <sup>(١)</sup> بالخليل والركاب ، إذا سلم من الغلول . وقد سُمي الله الجهاد تجارةً منجيةً من عذاب اليم . قال <sup>(٢)</sup> بعضُ لصوص محمدان <sup>(٣)</sup> :

(١) ساقط من ب .

(٢) في ب : خالت .

(٣) وردت الآيات في الصفحة التالية منسوبة لمل مالك بن حريم في عيون الأخبار ١/٢٣٧ ، العقد الفريد ٣/٣٩١ ، ووردت منسوبة لعمرو بن بركة الهمداني : في الأغاني ٢١/١١٣ ، المؤتلف ٦٦ ، ٥٧ ، في قصة حدثت له مع حريم بن مالك الهمداني ، لا ابنه مالك بن حريم ، كما قد يتبادر إلى الذهن من نسبتها إليه في عيون الأخبار ، وأصل القصة أن حريماً أغار على لابل لعمرو فذهب بها فجاء عمرو إلى امرأة من همدان كانوا يستشيرونها ، فأخبرها الخبر ، وأنه يريد الإغارة على حريم ، فنهته عن ذلك وحذرتة العاقبة ، فلم يبال بقولها ، وأغار على حريم فاستأن كل شيء له ، ولم يستطع حريم أن يبال منه منالا ، وقال في ذلك قصيدته التي منها هذه الآيات وأولها :

قول سليمي لاتعرض لثلفة      وتلك عن ليل الصعاليك نائم  
وَمِنْهَا :      كَانَ حَرِيماً إِذْ رَجَا أَنْ أُرْدَهَا      وَيَذْهَبُ مَالِي يَا بِنْتَ الْقَيْلِ حَالِم

واظفر البيهقي الثاني والثالث في البيان والتبيين ٢/١٥٩ ، الإيمالي ٢/١٢٢ ، العقد ٣/٣٩٩ ، والثالث في حماسة البصري ٢٠ .

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَالَ الْمُتَمَعَّ بِالْقَنَاءِ  
 يَعْيشُ مُثْرِيًّا أَوْ تَخْتَرِمَةَ الْمَحَارِمِ  
 وَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا  
 وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ  
 وَكُنْتَ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْهُمْ  
 فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لِهَمْدَانَ ظَالِمِ<sup>٤٣</sup>



## بَابُ التَّجَارَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضلُ الكسبِ عملُ اليدِ ، وكلُّ بيعٍ مبرورٍ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « أفضلُ الكسبِ كسبُ الصَّانعِ إذا صحَّحَ (١) » .  
وقال عليه السلام : « التجارُ هم الفجارُ إلا من برَّ وصدق » .

وقال عليه السلام : « التاجرُ الأمينُ الصدوقُ مع الشهداء يوم القيامة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يا معشرَ التجارِ ! إن بيعكم هذا يشوبه الخلفُ ، فخشوْهُ بالصدقة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الجالبُ مرزوقٌ ، والمحتكرُ مذمومٌ » .

أو قال « ... مذموم (٢) » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تسعةُ أعشارِ الرزقِ في التجارة ، والعشرُ في السائيات » .

وقال عليه السلام : « اللهم باركْ لأمتي في بُكُورِها » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « من أشراطِ الساعةِ ، أن يُرفعَ العِلْمُ ، ويقبضَ

المالُ ، ويظهرَ القلمُ ، وتكثرَ التجارُ (٣) » .

---

(١) ١ : صنع ، وفي مجمع الزوائد ٦١/٤ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خير الكسب كسب العامل إذا نصح . وانظر كتاب البيوع في صحيح البخاري وسنن النسائي ، وكتاب التجارات في سنن ابن ماجه .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) لم نمر على هذا الحديث بنصه ، وقد أخرج البخاري ، وأصحاب السنن الأربعة ما نصه : عن أنس بن مالك ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ، ويقل الرجال ، حتى يكون لحسين امرأة القيم الواحد » .

وأيضاً : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » . انظر التصديق في فتح البزري ١/١٨٨ ، ١٨٩ ، صحيح مسلم ٤/٢٠٥٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم: « من استقاله أخوه المسلم في بيع باعه منه فأقاله -  
أقاله الله من عثرته يوم القيامة » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَنَآيَا ، وَاجْعَلُوا الرَّأْسَ  
رَأْسَيْنِ<sup>(١)</sup> .

وقال عمر : بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك .

وقال ابن شهاب : مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأعرابي وهو يبيع  
مُسَوِّمَةً<sup>(٢)</sup> فقال : « عليك بأولِ سَوِّمَةٍ ، أو بأولِ سَوِّمٍ ، فإن الرِّبْحَ مع  
السَّاحِ » .

قيل للزبير رحمه الله : بم بلغت هذا المال ؟ قال : إني لم أُرِدْ رِبْحًا ، ولم  
أشتر عيبًا .

كان يقالُ : الأَسْوَاقُ مَوَائِدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ أَتَاهَا أَصَابَ مِنْهَا .

قال خالد بن صفوان : فِي التَّجَارِ أَوْمُ الطَّبَائِعِ ، وَعِيَّ اللِّسَانِ ، وَمَوْتُ الْقَلْبِ ،  
وَسُوءُ الْأَدَبِ ، وَقِصْرُ الْمَهْمَةِ ، وَالِاشْتِمَالُ عَلَى كُلِّ بَلِيَّةٍ .

اشترى أعرابيُّ جملًا ، فنَدِمَ عليه في شرائه ، فجعل يُصَعِّدُ النَّظَرَ فِيهِ وَيَصُوبُهُ  
ليجد ما يتوسَّلُ به إلى رده ، فقال البائعُ : مَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَهُ .

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية ، وقال : فرقوا بين المنية ، بدل المنايا ... الخ ، وقال في تفسيره : إذا اشتريتم  
الرقيق أو غيره من الحيوان ، فلا تقالوا في اليمن ، واشتروا بيمين الرأس الواحد رأسين ، فإذا مات الواحد بقي  
الآخر ، فكأنكم فرقتم بين المنية .

(٢) و ب : شيئا ، والمسومة : الساعة تباع بالمساومة في ثمنها .

يقال : الغُبنُ في شيئين ، في الرِّدَاءَةِ<sup>(١)</sup> أو الغَلَاءِ ، فإذا استجدتَ فقد سلمت من أحدهما .

قال الراجزُ :

ما أرخصَ العَالِي إِذَا كَانَ حَسَنُ

وقال محمود الوراقُ :

وإذا غَلَا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكَتُهُ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا<sup>(٢)</sup>

قال معاوية — رحمه الله<sup>(٣)</sup> — لقوم : ما تجارتكم ؟ قالوا : بيع الرقيق . قال :  
بئس التجارة ، ضمان<sup>(٤)</sup> نفس ، ومثونة ضرس .

قال عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه : إذا اشتريت بغيراً فاشتره ضخمًا ،  
فإن لم توافق كرمًا ، وافقت<sup>(٦)</sup> لحمًا .

ودخل مالكُ بن دينار السوق فجلس الى قومٍ يحدِّثهم ، فقال : كيف سوقكم ؟  
قالوا : كاسدة . قال : غششتم<sup>(٧)</sup> . قال : وكيف متاعكم ؟ قالوا : رديء . قال :  
كذبتهم . قال : وكيف كثرتة ؟ قالوا : قليل . قال : حلفتم .

(١) في ب : الرديء .

(٢) البيت في نهاية الأرب ٣/ ٨٥ ، معاضرات الأدباء ١/ ٢٢٥ ، المستطرف ١/ ١٢١ ، ٧٩/٢ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في ا : ضمن .

(٥) ساقط من ب .

(٦) و ب : واقعت .

(٧) و ب : عشتم .

كان عبدالله بن مسعود يقول : عجبا للتاجر كيف يسلم ؟ إن باع مدح ، وإن اشتري ذم .

قال سعيد بن المسيب : إذا أبغض الله عبداً جعل رزقه في الصياح . يعني — والله أعلم — من لا صناعة له إلا النداء لغير صلاة محترساً بالليل وبراهاً بالنهار . ونحو هذا عن الفضيل بن عياض ، وزاد كالملاحين ودونهم <sup>(١)</sup> . <sup>(٢)</sup> ومنهم الذين يصيحون على أسوار المدن بالليل <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس : من اشترى مالا يحتاج إليه يوشك أن يبيع ما يحتاج إليه . قال المنيرة بن حبناء :

وما كل حين يصدق المرء ظنه  
ولا ابن شهاب الزهري :

ألا كل من يهتدي له البيع يرزق  
وقد يصلح المال اليسير الموفق <sup>(٤)</sup>  
ولنصور الفقيه :

بنتي لا تجزي واصبري  
عساك بصبرك أن تظفري  
فلو نال يوماً أبوك الغنى  
كسالك الدقيقى والتستري <sup>(٥)</sup>  
ولكن أبوك ابتلى بالعلوم  
فما إن يبيع ولا يشتري

(١) في ب ٤ وذويهم .

(٢) زيادة من م .

(٣) ب : الترنن .

(٤) ب الرقيق ، وهو تصحيف ، والدقيق : نوع فاخر من الثياب كان يصنع في بلدة ديق بصر والتستري : نوع من الثياب الفاخرة ، كان يصنع بقتل إقليم خوزستان بفارس .

## باب الرِّزْقِ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) الآية .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

سمع رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمَّ حَبِيبَةَ تقول : اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِرُوحِي  
رسول الله ، وبأبي أبي سُفْيَانَ ، وبأخي معاوية ، فقال لها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسَلَّمَ : « دَعَوْتُ اللَّهَ لِأَجْلِ مَعْلُومَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ  
إِلَّا مَنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ » .

وقال عليه السلام : « اسْتَزِرُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ » .

وقال عليه السلام : « وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ (٣) الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ؛  
فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّبْ ، خذُوا مَا حَلَّ ،  
وَدَعُوا مَا حَرَّمَ » .

وقال عليه السلام لعبد الله بن مسعود : « لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا يَقْدَرُ  
يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ » (٤) .

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة النحل : ٧١ .

(٣) في ١ : غيظ .

(٤) ب : يكون ، يأتيك .

قال الشاعر :

فإِنَّكَ مَا يُقَدِّرُ لَكَ اللهُ تَلَقَّهُ كِفَاحًا وَتَجْلِبُهُ عَلَيْكَ الْجَوَالِبُ  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعِي ، أنه  
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجلوا في الطلب » .  
أُشَدُّ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (١) :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرُّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ فَقَدْ كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آئِمٌ  
يَفُوتُ الغِنَى مِنْ لَا يَنَامُ عَنِ السُّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ  
فَالفَقْرُ فِي ضَعْفِ احتِيَالٍ وَلَا الغِنَى بِكَدِّ وَالأرزاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمٌ  
سَاصِبٌ إِنْ دَهْرُهُ أَنَاخَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَأَرْضَى بِحُكْمِ اللهِ مَالَهُ (٢) حَاكِمٌ  
لَقَدْ عَشْتُ فِي ضَيْقٍ مِنَ الدَّهْرِ مُدَّةً وَفِي سَعَةٍ وَالعَرِضُ مِنِّي سَالِمٌ  
وقال جعفر بن محمد : إني لأملق فأتاجر الله بالصدقة فأربح .

وقال عروة بن الزبير (٣) : العاقلُ من إذا رُزِقَ مَالًا نَظَرَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ  
يَكُونُ آخِرَ رِزْقِهِ .

وما يروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه نظر :

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي البَحْرِ رَاسِيَةٌ صَمَاءٌ مَمْلُوءَةٌ مُلْسٍ نَوَاحِيهَا

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرني الأموي بالولاء ، كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام  
وما يلائم طوائف الناس ، وله مؤلفات كثيرة في الزهد والرقائق ، تروى في بغداد سنة ٢٨١ هـ . انظر تهذيب التهذيب  
١٢/٦ ، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ ( الأعلام ٤/٢٦٠ ) .

(٢) : ١ : فالله .

(٣) : ١ : ابن الزهر .

رِزْقٌ لِعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَا تَفَلَّقَتْ  
 أَوْ كَانَ تَحْتَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَطْلَبُهَا  
 حَتَّى تُؤَدِّيَ الَّذِي فِي اللُّوْحِ خُطُّ لَهُ  
 وَأُنشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ الرِّزْقُ بِالطَّلَبِ  
 إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا أَنْتَ طَالِبُهُ  
 وَإِنْ أَبَى اللَّهُ مَا تَهْوَى فَلَا طَلَبُ  
 وَقَدْ أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَائِقَةٌ  
 صَبْرًا عَلَى ضَائِقَةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا  
 سَيِّفَتُحُ اللَّهِ أَبْوَابَ الْعَطَاءِ عِذَا  
 وَلَوْ يَكُونُ كَلَامِي حِينَ أَنْشُرُهُ<sup>(١)</sup>

وقيل لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه : كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم ؟

قال : كما قسم بينهم<sup>(٢)</sup> أرزاقهم .

ولسريج بن يونس المحدث<sup>(٣)</sup> :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الْآفَاقِ مُجْتَهِدًا  
 أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ حَتَّى شَفَّكَ التَّعَبُ

(١) ق ب : على .

(٢) ق ا : رجوت .

(٣) ق ب : أنشده .

(٤) ق ب : فيهم .

(٥) فى الأصل : شريح ، وهو خطأ ، والصحيح أنه شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو المارث .

المعاد محدث ثقة ، توفي سنة ٢٣٥ هـ . تاريخ بغداد ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

تَسْمَى لِرِزْقِ كِفَاكِ اللَّهِ مُؤَنَّتَهُ  
 كَمِ مَنْ سَخِيفِ ضَعِيفِ الْعَقْلِ نَعْرَفَهُ  
 وَمِنْ حَصِيفٍ (١) لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ  
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ  
 وَقَالَ آخِرُ:

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ  
 وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفٍ الرَّأْيِ تَبَصَّرُهُ  
 مَهْدَبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرَفٌ (٢)  
 كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَنْتَرَفُ  
 أَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تُهَمُّ  
 لَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ  
 إِنَّكَ إِنْ تُقَدَّرَ لَكَ الْحَمَى تُحَمُّ  
 كَيْفَ تَوَقَّيْكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ (٣)  
 لَوْ: المقادير تبطل التقدير، وتنقضُ التدبير.

قال الشاعر:

إِذَا عَقَّدَ الْقَضَاءَ عَلَيْكَ عَقْدًا  
 فَلَيْسَ يَحْتَلُّهُ إِلَّا الْقَضَاءُ (٤)  
 وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ:

يَا مُكِلَّ الْعَيْسِ فِي دَيْمُومَةٍ  
 يَتَّبِعُ الْأَمَالَ كَالْبَاغِي الْمُضِلَّ

(١) : خصيب .

(٢) : ب : نسب .

(٣) : في : بحرف .

(٤) : البيتان في عيون الأخبار ١/١٤٧ .

(٥) : البيت في التمثيل والمحاضرة ٣٢٩ ، ومعجم الأدباء ٧٢/٥ .



إِنَّ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ      يَدِ الْمَقْدَارِ<sup>(١)</sup> فَاصْبِرْ وَاتِكَلْ  
فَرَعَ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَمَنْ      مِدَّةَ الْعُمُرِ وَمَنْ وَقْتَ الْأَجَلِ

وقال أبو العتاهية :

وَفَدَّتْ إِلَى اللَّهِ فِي وَفْدِهِ      لِالْتِمَسِ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِهِ  
إِذَا مَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا مَضَى      وَلَمْ يَقَوْ حَيٌّ عَلَى رَدِّهِ<sup>(٢)</sup>

قال المُفضَّلُ الضَّبِّيُّ: قيل لأعرابي: من أين معاشكم؟ قال: من أزواد الحاج. قلت: فإذا صدروا؟ فبكي، ثم قال: لو كنا نعيش من حيث نعلم لم نعش<sup>(٣)</sup>. ثم قال: أتفهم؟ قلت: نعم، فقال:

هَلِ النَّعْرُ إِلَّا مِنْ يَقَّةٍ فَتَنْجِجُ      وَإِلَّا جَدِيدٌ نَاصِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ  
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسْفِرٍ<sup>(٤)</sup> تَتَابَعُوا      عَلَى مَنَهِجٍ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَأَذْجُوا  
فقال البربري<sup>(٥)</sup>:

يَا أَيُّهَا الظَّاعِنُ فِي حَظِّهِ      إِنَّمَا الظَّاعِنُ مِثْلُ الْمُقِيمِ  
كَمْ مِنْ لَيْبٍ عَاقِلٍ قَلْبٍ      مُصَحَّحِ الْجِسْمِ مُقِلِّ عَدِيمِ  
وَمَنْ جُهُولٍ مُكَثَّرٍ مَالُهُ      ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(١) في أ: بتدر المقدار، ولا يستقيم معها وزن البيت.

(٢) ديوانه ٦٨.

(٣) في ب: لو كنا لانعيش إلا من حيث نعلم. وانظر عيون الأخبار ١٤٥/٣ حيث سأل القصة بصورة أخرى..

(٤) في ب: كسفن.

(٥) في ب: البريدي، تحريف، وقد سبقت ترجمته.

حَظُّكَ يَا تُبَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَرِمْ مَا ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ إِلَّا يَرِيمُ<sup>(١)</sup>

كان يقال : بكرؤوا في طلب الرزق ، فإن النجاج في التبكير .  
قال أبو هريرة : إذا سأل أحدكم الله الرزقَ فلينظرْ كيف يسأل ، فإن الله يرزق  
الحلال والحرام ، ولكن ليقل اللهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني .  
قالوا : الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبب ، ورزق يأتيك به الله من حيث  
لا تمسب .

وقلت أنا الرزق رزقان . فرزق تطلبه ، ورزق يأتيك عفواً<sup>(٢)</sup> .

قال عروة بن أذينة ، أو بكر بن أذينة ، وهو الصحيح<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَالْأَقْدَارُ نَافِذَةٌ<sup>(٤)</sup>      أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي  
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ      وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعِينِنِي

وقال آخر :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ      وَلَا تُؤْثِرَنَّ الْعَجْزَ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ<sup>(٥)</sup>  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ      إِلَيْكَ فَهَزِي الْجُدْعَ يَسَاقِطِ الرُّطْبُ  
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزَّهَا      جَتَّهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ<sup>(٦)</sup>

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : صفوا .

(٣) زيادة في ب فقط ولم أشر على ما يرجع هذا الرأي فكل الراجع قد أجمعت على أنها لعروة ، انظر  
المؤتلف والمختلف ٥٤ ، الأغاني ٢٢٢/١٠ ، وفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٨٦/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٥ ،  
عيون الأخبار ٦٧/٣ ، العقد الفريد ٢٠٥/٣ .

(٤) في م : جارية ، وقد ورد الشطر الأول فيما عدا الوفيات والعيون والعقد : لقد علمت وما الإسراف  
من خلق ، وفي الوفيات : وما الإسراف ، وفي عيون الأخبار : وما الإسراف و طمع ، وفي العقد : وقد علمت  
بواخر القول أصدقه .

(٥) ساقط من أ .

(٦) البيتان الثاني والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، وفيه : فهزي إليك الجذع .

وقال آخر :

ما يُغلقُ اللهُ بابَ الرِّزْقِ عن أحدٍ  
وقال بكرُ بنُ حمَّادٍ (١) :

النَّاسُ حَرَصَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ  
فَمِنْ مُكِبٍّ عَلَيْهَا لَا تَسَاعِدُهُ  
وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرٍ  
لَمْ يُدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قَسَمَتْ  
وَأِنَّمَا أُدْرِكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ  
لَوْ كَانَ عَنِ قُدْرَةٍ أَوْ عَنِ مُغَالَبَةٍ

وقال آخر :

قد يُرْزَقُ المرءُ لم تَتَّعَبْ رَوَاحِلُهُ  
وإنني واجِدٌ في النَّاسِ وَاحِدَةً  
ويَحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لَمْ يُؤْتِ مِنْ تَعَبِ  
ولعل بن هشام (٢) :

المرءُ يَسْعَى وَيَسْعَى الرِّزْقُ يُطَلِّبُهُ  
حتى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا  
وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَبِ  
لِلإِتِّفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنِ كِتَابِ

وقال آخر :

يُنْحَبِ الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ  
وَيُعْطَى الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ (٥)

(١) م : بهد .

(٢) في : ابن جناد ، وهو تحريف ، فهو بكر بن حماد بن سمك الزناتي ، أبو عبد الرحمن الناهرتي ، شاعر ، محدث فقيه ، ووف تاريخ الجزائر : إن شعره كبير جدير بالجمع ، توفي بتاهرت سنة ٢٩٦ هـ . انظر تاريخ الجزائر ٣١/٢ ، البيان المغرب ١٥٣/١ ، (الأعلام ٣٧/٢) .

(٣) البيان لإبراهيم بن المهدي ، عيون الأخبار ١٩٠/٢ ، الأغاني ٢١٦/٥ .

(٤) شاعر بن شعراء الدولة العباسية ، كان سرياً كريماً بعيد الهممة ظاهر المروءة ، توفي سنة ١٥٦ هـ ،

انظر وفيات الأعيان ١٦/٤ التمثيل والمحاضرة ١٥٦ .

(٥) عيون الأخبار ٢١٤/١ ، البيان والتبيين ٣٤٠/٢ .

قال بعض الحكماء : الحلال يقطر قطراً ، والحرام يسيل سيلاً .

قال الفرزّال<sup>(١)</sup> :

طَالِبُ الرِّزْقِ الحَلَالِ لَا يَقرُ نَهَارُهُ وَيَلِيهِ عَلَى سَفَرٍ  
فِي الحَرِّ وَالْبَرْدِ وَأوقاتِ المَطَرِ وَمالِهِ فِي ذاكِ نَزْرُهُ مُحْتَقَرٌ  
إِنَّ الحَلَالَ وَحَدَهُ لَا يَحْتَمِرُ أَيْنَ تَرى مالاً حلالاً قَدْ نَمِرَ  
ما إِنْ رأينا صافياً مِنْهُ كَثُرَ

قال الناشئ<sup>(٢)</sup> :

إِذا المَرءُ أَحْمى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ لَصِيحَةٍ أَيامٍ تَبِيدُ وَتَنفُذُ  
فَأَبالُهُ لَا يَحْتَمِي عَنْ حَرَامِها لَصِيحَةٍ ما يَبْقى لَهُ وَيُحَلَلُ  
وَقال آخِرُ :

إِنَّ الحَرَامَ غزيرَةٌ حَلْبائَةٌ وَوَجَدتُ حالبَةَ الحَلالِ نَزوراً<sup>(٣)</sup>

قال أ. كثم بن صيفي : من فاته الرزق الحرام فيالعاقبة ظفر .

قال منصور النقيبه :

أَرزَأقنأ مَقسومَةٌ وَهَكَذا! آجالنأ فَأَتحولُ بَيْننا وَيَنبَها أَحوالنا

(١) يحيى بن الحكم الجبالي ، كان يسمى الفرزّال لجماله ، شاعر أندلسي مطبوع ، كان يمتاز ببديهة الرأي وحسن الجواب ، أرسله عبد الرحمن بن الحكم بن هشام سفيراً منه إلى ملك النورمان ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر بنية اللطيف ٤٩٥ ، المغرب من أشعار أهل المغرب ١٢٣ .

(٢) عبد الله بن محمد ، الناشئ الأنباري ، أبو العباس ، شاعر مجيد ، يمد من طبقة ابن الرومي والبحري ، ولكنه أعرب في شعره لغزاً شديداً فسقط في بغداد ، هُجِمَ إلى مصر فسكنها ، ومات بها سنة ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وفيات الأعيان ٢/٢٧٧ .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٨٤ ، وفيه : مصورا بدل نورا ، والمصور بطنية خروج اللبن ، والنور : قليلة الولد .

أو قليلة اللبن . (٤) ب ، م : وكذا .

وله أيضاً :

ما ضَيَّعَ اللهُ خَلْقًا فَاتَّقِي أَنْ أَضِيماً  
اللهُ يَرْزُقُ مَنْ لَا يُطِيعُهُ وَالْمُطِيعَا  
فاجعلْ سَكُوتَكَ لِلَّهِ وَنَجْوَاكَ جَمِيماً  
وَكُلُّ بُؤْسِي وَنُعْمَى سَيِّفَيْنِيَانِ سَرِيماً<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

يَا رَبِّمَا جَاءَنِي مَالًا أَوْ مَلَهُ  
وَرَبِّمَا خَابَ مَأْمُولٌ وَمُنْتَظَرٌ  
لو زاد في الرزق حرصٌ أو مُطَالَبَةٌ  
ما كان من قد يطيلُ الكدَّ يَفْتَقِرُ  
ولأبي يعقوب إسحاق بن حسان الخُرَيْمِيُّ<sup>(٢)</sup> :

أَقْبَلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
فوالله ما قصرتُ في وجهِ مُطَلِّبٍ  
ولكنْ لهذا الرزقِ وقتٌ مَوْقُتٌ  
وأسهرتني طولُ التَّفَكُّرِ إِنِّي  
أرَى فَاجِراً يُدْعَى جليداً لِظُلْمِهِ  
وعقفاً يسمَى عاجِزاً لِعَفَافِهِ  
وأحقَّ مَضْنُوعاً لَهُ في أموره  
فَلَمْ يُوْتْ مِنْ حِرْصٍ عَلَى أَمَالِ طَالِبِهِ  
أوى أن فيه مَطْلَبًا فَأَطَالِبُهُ  
يُقَسِّمُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَاهِبِهِ  
عَجِبْتُ لِأَمْرٍ مَا تُقْضَى عَجَابُهُ  
ولو كَلَّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مَضَارِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
ولولا التَّقَى ما أعجزته مَدَاهِبُهُ  
يُسَوِّدُهُ إِخْوَانُهُ وَأَقَارِبُهُ

(١) في ب : سكوئك ... والمراك ، وسينبيان مكان سينفیان .

(٢) شاعر محسن ، وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أشعر المولدين ، أصله من خراسان من أبناء العند ، ثم اتصل بهتان بن خريم ، أو خريم بن عامر المرزى فنسب إليه ، توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٦/٣٢٦ ، طبقات الشعراء ٢٩٣ ، زهر الآداب ١٦/٤ .

(٣) ورد هذا البيت في أمكدا :

إلى عاجز يدعى جليدا لطابه ولو كلف التقوى لفلت مضاربه

وقد نسب هذا البيت والذي يليه في معجم الشعراء ٤١٧ إلى أبي بكر المرزى .

عَلَى غَيْرِ حَزْمٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُتَى      وَلَا نَائِلٍ جَزَلٍ تَمَدَّ مَوَاهِبُ سِنَةٍ  
فَلَيْسَ لِعَجْزِ الْمَرْءِ أَخْطَاءُ النَّبِيِّ      وَلَا بِأَحْتِيَالٍ أَدْرَكَ الْمَالَ كَأَسْبَابِهِ  
وَلَكِنَّهُ قَبْضُ الْإِلَهِ وَبَسْطُهُ      فَمَنْ ذَا يَجَارِيهِ وَمَنْ ذَا يُعَالِيهِ

أنشدني خلف بن قاسم ، قال : أنشدنا محمد بن عبيد الله الصَّيِّدَ لَاتِي ، قال :  
أنشدنا علي بن سليمان الأخفش :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ وَمَا      شَدَّ بِمَنْسِ رَحْلًا وَلَا قَتَبًا (١)  
وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّ      حَلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبًا

وقال محمود الوراق :

قِيَامَةٌ مِنْ مَاتَ فِي مَوْتِهِ      وَإِخْمَالٍ مَا شَاعَ (٢) مِنْ صَوْتِهِ  
تَرَى الْمَرْءَ يَجْزَعُ مِنْ فَوْتِ مَا      لَعَلَّ السَّلَامَةَ فِي فَوْتِهِ  
وَيَفْسِنِي وَلَمْ تَفْنِ أَمَالَهُ      وَإِعْمَالٍ سَوْفَ إِلَى لَيْتِهِ  
وَكَمْ أُرْعِجُ الْحَرِصَ مِنْ رَاغِبٍ      إِلَى الصَّيْنِ (٣) وَالرِّزْقُ فِي يَيْتِهِ  
وَلَأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ أَوْ الْعَرَزَمِيِّ :

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا (٤) وَحَرِيفَةِ أَهْلِهَا      وَالرِّزْقُ فِيهَا يَيْتُهُمْ مَقْسُومٌ

(١) ن ١ : وما بعد نسبا ولا رحلا ولا قتبيا . والبيتان للحكم بن عبد الله الأسيدي ، انظر حاشية أبي تمام ٥٠/٧ ، معجم الأدباء ٢٣٩/١٠ . والعنس : الناقة الهوية .

(٢) ب : من شاع .

(٣) ن ١ : إلى الضيق .

(٤) ١ : عجبت من الدنيا ، وانظر ديوان أبي الأسود ١٣٦ وفيه : رغبة أهلها .

وَالْأَحْمَقُ الْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَا أَرَى  
 ثُمَّ انْقَضَى عَجَبِي لِعِلْمِي أَنَّهُ  
 مِنْ أَهْلِهَا وَالْعَاجِزُ الْمَحْزُومُ  
 رِزْقٌ مُوَافٍ<sup>(١)</sup> وَقْتُهُ مَعْلُومٌ

وقال آخر:

لَيْسَ بِالْعَقْلِ يَطْلُبُ الْمَرْءُ رِزْقًا  
 وَأَصِيلٌ مِنَ الرِّجَالِ نَبِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَتَمِّهِ مَرْزُوقٍ  
 سَدَّ عَنَهُ الْجِرْمَانُ كُلَّ طَرِيقٍ

وقال آخر:

الرِّزْقُ يَأْتِي قَدْرًا عَلَى مَهَلٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ

وقال آخر:

يَا زَاكِبَ الْهَوْلِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَةِ  
 مَنْ غَيْرِ<sup>(٤)</sup> رَبِّكَ فِي السَّبْعِ الْمَلِي مَلِكًا  
 لَا تَمَجِّنَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَةِ  
 وَمَنْ أَدَارَ عَلَى أَرْجَائِهَا فَلَكَةِ  
 أَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادُ تَضْرِبُهُ  
 يَجْرُهُ أَذْيَالُهُ وَالْمَوْجُ يَلْطِمُهُ  
 وَعَقْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَلَّا كَلَّ السَّمَكَةَ  
 وَالْحَوْتَ قَدْ شَكَّ سَقُودُ الرَّدَى حَنَكَةَ  
 فَصِيرَتْ تَمْلِكُ مِنْهُ مِثْلَ مَا مَلَكَتْ  
 هَذَا يَهْيِدُ وَهَذَا يَأْكُلُ السَّمَكَةَ  
 حَتَّى إِذَا رَاحَ مَسْرُورًا يَهَا فَرِحَا  
 لَأَنِّي إِلَيْكَ بِرِزْقًا بِلَا تَعْبٍ  
 لُطْفًا مِنَ اللَّهِ يُعْطِي ذَا بِحِيلَتِهِ

(١) في ١. سواء: وفي الديوان، والكلل المحروم بدل العاجز.

(٢) ساقط من ب.

(٣) في ب: الرزق يأتي مقدوراً على عجل، وانظر البيت في البيان والتبيين ٣/٣٨.

(٤) ب: مزخند.

وقال أبو العاتية :

طَالَ هَمِّي بِبَغِيرِ مَا يَبْنِينِي      وَطِلَابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي  
ولو أني كفت لم أبع رزقي      كان رزقي هو الذي يبعيني  
أحمدُ الله ذا المعارج شكراً      ما عليها إلا ضِعْفُ اليقين<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّمَطُّلِ صَائِرٌ      وَلَا كُلُّ شُغْلِ فِيهِ لِمَرْءٍ مَنَفَعَةٌ  
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى      عليك سواء فاغتم لئنة الدعة  
وإن ضقت فاصبر يكشف الله ما ترى      فيأرب ضيق في جوابه سعة<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورٌ      وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَسْطُورٌ  
والرزق والتخلق والآجال قد قسمت      وأحكمتها وزمتها المقاديرُ  
فليس يقدر مره صرف واحدة      منها ولو كثرت منه التدايرُ  
كم من رأيتاه ذا مالٍ وذا سعة      وذا غضارة عينٍ وهو محبورُ  
لا يعرف الله جهلاً خاطئاً حقاً      لو لا<sup>(٣)</sup> غناه لعافته الخنازيرُ  
لم ير كيب الهول في فقرٍ ولا جيب      ولا تكلف أمرٍ فيه تقييرُ  
لكين أتاه النبي حتى أنانخ به      وما تقدم منه فيه تفكير<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ٢٦٢ ، وفيه طال شغل ...

(٢) الأبيات لعل بن الجهم . انظر . مجم الأدياء ٥٤/١٩ .

(٣) و ب : لو .

(٤) في ب : وما تقدم فيه منه تفكير .



## بَابُ التَّجَارَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضلُ الكسبِ عملُ اليدِ ، وكلُّ بيعٍ مَبْرُورٍ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « أفضلُ الكسبِ كسبُ الصَّانِعِ إِذَا صَحَّحَ <sup>(١)</sup> » .  
وقال عليه السلام : « التَّجَارُ مِ الْفَجَّارِ إِلَّا مَنْ بَرَّ وَصَدَّقَ » .

وقال عليه السلام : « التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ مَعَ الشَّهَادَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ ! إِنْ يِعْمَكُمْ هَذَا يَشُوبُهُ الْخَلْفُ ، فَشُوبُوه بِالصَّدَقَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ » .  
أو قال « ... مَذْمُومٌ <sup>(٢)</sup> » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التَّجَارَةِ ، وَالْعَشْرُ فِي السَّيِّئَاتِ » .  
وقال عليه السلام : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَقْبَضَ الْمَالُ ، وَيُظْهِرَ الْقَلَمُ ، وَتَكْثُرَ التَّجَارُ <sup>(٣)</sup> » .

(١) : صنع، وفي جمع الزوائد ٦١/٤ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خير الكسب كسب العامل إذا نصح . وانظر كتاب البيوع في صحيح البخاري وسنن النسائي ، وكتاب التجارات في سنن ابن ماجه .

(٢) : ساقط من ا .

(٣) لم نثر على هذا الحديث بنصه ، وقد أخرج البخاري ، وأصحاب السنن الأربعة ما نصه : عن أنس بن مالك ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ، ويقل الرجال ، حتى يكون لحسين امرأة القيم الواحد » .

وأيضاً : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ويظهر الزنا » . انظر الثعنين في فتح البزري ١/١٨٨ ، ١٨٩ ، صحيح مسلم ٢٠٥٦/٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم: « من استقاله أخوه المسلم في بيع باعه منه فأقاله .  
أقاله الله من عثرته يوم القيامة » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فرّقوا بين المتأبياً ، واجعلوا الرأسَ  
رأسين<sup>(١)</sup> .

وقال عمر : بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك .

وقال ابن شهاب : مرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأعرابي وهو يبيع  
مُسَوِّمَةً<sup>(٢)</sup> فقال : « عليك بأولِ سَوِّمَةٍ ، أو بأولِ سَوِّمٍ ، فإن الرِّبْحَ مع  
السَّاحِ » .

قيل للزبير رحمه الله : بم بلغت هذا المال ؟ قال : إني لم أُرِدْ رِبْحًا ، ولم  
أشتر عيبًا .

كان يقال : الأسواقُ موائدُ الله في الأرض ، فمن أتاها أصاب منها .

قال خالد بن صفوان : في التَّجَارِ لَوْمُ الطَّبَائِعِ ، وَعَيْ اللِّسَانِ ، وموتُ القلبِ ،  
وسوءُ الأدبِ ، وقِصْرُ الهمةِ ، والاشتمالُ على كل بليّة .

اشترى أعرابيُّ جملًا ، فنَدِمَ عليه في شرائه ، فجعل يُصعّدُ النظرَ فيه ويصوبه  
ليجد ما يتوسّل به إلى رده ، فقال البائعُ : مَنْ طلب عيبًا وجدّه .

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية ، وقال : فرّقوا بين المتبى . بدل المتأبى . الخ ، وقال في تفسيره : إذا اشتريتم  
الرقيق أو غيره من الحيوان ، فلا تغالوا في الثمن ، واشتروا بمن الرأس الواحد رأسين ، فإذا مات الواحد بقى  
الآخر ، فكأنكم فرقت بين المتبى .

(٢) و ب : شيئا ، والسومة : السامة تباع بالمساومة نى ثمنها .

يقال : الغَبْنُ في شيئين ، في الرِّدَاءَةِ<sup>(١)</sup> أو الغَلَاءِ ، فإذا استجذبت فقد سلمت من أحدهما .

قال الراجز :

ما أُرْخِصَ الْعَالِي إِذَا كَانَ حَسَنٌ

وقال محمود الوراق :

وإذا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرَكَتِهِ فَيَكُونُ أُرْخِصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا<sup>(٢)</sup>

قال معاوية — رحمه الله<sup>(٣)</sup> — لقوم : ما تجارتكم ؟ قالوا : بيع الرقيق . قال :  
بئس التجارة ، ضمان<sup>(٤)</sup> نفس ، ومثونة ضرس .

قال عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه : إذا اشتريت بغيراً فاشتره ضنحماً ،  
فإن لم توافق كرماً ، وافقت<sup>(٦)</sup> لحماً .

ودخل مالك بن دينار السوق فجلس الى قومٍ يتحدثهم ، فقال : كيف سوقكم ؟  
قالوا : كاسدة . قال : غششتم<sup>(٧)</sup> . قال : وكيف متاعكم ؟ قالوا : ردىء . قال :  
كذبتهم . قال : وكيف كثرته ؟ قالوا : قليل . قال : حلفتهم .

(١) في ب : الردىء .

(٢) البيت في نهاية الأرب ٣ / ٨٥ ، عاضرات الأدباء ١ / ٢٢٥ ، المستطرف ١ / ١٢١ ، ٢ / ٧٩ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في ا : ضمن .

(٥) ساقط من ب .

(٦) في ب : واقعت .

(٧) في ب : غشيتهم .

كان عبدالله بن مَسْمُود يقول : عجباً للتاجر كيف يسلم ؟ إن باع مدح ، وإن اشترى ذم .

قال سعيد بن المسيّب : إذا أبنض الله عبداً جعل رزقه في الصّياح . يعنى — والله أعلم — من لا صناعة له إلاّ النداء لغير صلاة محترساً بالليل وراحاً بالنهار . ونحو هذا عن الفضيل بن عياض ، وزاد كالملاحين ودونهم <sup>(١)</sup> . <sup>(٢)</sup> ومنهم الذين يصيحون على أسوار المدن بالليل <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس : من اشترى مالا يحتاج إليه يوشك أن يبيع ما يحتاج إليه . قال المنيرة بن حَبْنَاء :

وما كلُّ حينٍ يصدُقُ المرءُ ظنُّه      ولا كلُّ أصحابِ التّجارةِ يربحُ  
ولا بن شهاب الزُّهرى :

ألا كلُّ من يهدى له البيعُ يرزقُ      وقد يصلحُ المالَ اليسيرَ الموقِّعُ <sup>(٤)</sup>  
ولنصور الفقيه :

بنيّتي لا تجزعي واصبري      عساك بصبرك أن تظفري  
فلو نال يوماً أبوك الغنى      كساك الدقيقى والتستري <sup>(٤)</sup>  
ولكن أبوك ابتلى بالعلوم      فما إن يبيع ولا يشتري

(١) في ب ٤ ودونهم .

(٢) زيادة من م .

(٣) ب : الرق .

(٤) ب الرقيق ، وهو تصحيف ، والدقيق : نوع فاخر من الثياب كان يصنع في بلدة دبيق بمصر

والتستري : نوع من الثياب الفاتفة ، كان يصنع بتستر بإقليم خوزستان بفارس .

## باب الرزق

قال الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) الآية .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة تقول : اللهم متعني بزوجي رسول الله ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعَوْتَ اللَّهَ لِأَجَالِ مَعْلُومَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ » .

وقال عليه السلام : « اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ » .

وقال عليه السلام : « وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ (٣) الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأُجِلُوا فِي الطَّبِّ ، خذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ » .

وقال عليه السلام لعبد الله بن مسعود : « لَا تُسَكِّرْ هَمَّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا يَقْدَرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ » (٤) .

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة النحل : ٧١ .

(٣) في ١ : غيظ .

(٤) في ٣ : يكون ، بأنك .

قال الشاعر :

فإنَّكَ مَا يُتَدَرِّكَ اللهُ تَلَقَّهُ كِفَاحًا وَتَجْلِبُهُ عَلَيْكَ الْجَوَالِبُ  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رُوحَ القلمس نَفَثَ في رُوعِي ، أنه  
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب . »  
أنشد ابن أبي الدنيا<sup>(١)</sup> :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ فَقَدْ كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آئِمٌ  
يَفُوتُ الغِنَى من لَا يَنَامُ عن السَّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ  
فَالفَقْرُ في ضَعْفِ احتِيَالٍ وَلَا الغِنَى بِكَدِّ ولِلرِّزَاقِ في النَّاسِ قَاسِمٌ  
سَاصِبٌ إن دَهْرُهُ أَنَاخٌ بِكُلِّ لِي وَأَرْضِي بِحُكْمِ الله مَا اللهُ<sup>(٢)</sup> حَاكِمٌ  
لقد عشتُ في ضيقٍ من الدَّهْرِ مُدَّةً وفي سَعَةٍ والعَرَضُ مِنِّي سَالِمٌ

وقال جعفر بن محمد : إني لأملق فأتاجر الله بالصدقة فأريح .

وقال عروة بن الزبير<sup>(٣)</sup> : العاقل من إذا رُزق مالا نظر فيه ، فإنه لا يدري لعله  
يكون آخر رزقه .

ومما يروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه نظر :

لو كانَ في صَخْرَةٍ في البَحْرِ رَاسِيَّةٌ صَمَاءٌ مَأمُومَةٌ مُلْسٌ نَوَاحِيهَا

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرني الأموي بالولاء ، كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام  
وما يلام طبائع الناس ، وله مؤلفات كثيرة في الزهد والرقائق ، توفي في بغداد سنة ٢٨١ هـ . انظر تهذيب التهذيب  
١٣/٦ ، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ ( الأعلام ٤/٣٦٠ ) .

(٢) ١ : فالله .

(٣) ١ ب : ابن الزهر .

وَرِزْقٌ لِعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَانْفَلَتَتْ  
 أَوْ كَانَ تَحْتَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَطْلَبَهَا  
 حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ فِي اللُّوْحِ خُطَّةَ لَهُ  
 وَأُنشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَنْسَى الرِّزْقُ بِالطَّلَبِ  
 إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا أَنْتَ طَالِبُهُ  
 وَإِنْ أَبَى اللَّهُ مَا تَهْوَى فَلَا طَلْبُ  
 وَقَدْ أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَائِقَةٌ  
 صَبْرًا عَلَى ضَائِقَةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا  
 سَيِّفَتُحُّ اللَّهِ أَبْوَابَ الْمَطَاءِ بِمَا  
 وَلَوْ يَكُونُ كَلَامِي حِينَ أَنْشُرُهُ<sup>(٣)</sup>

وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم ؟

قال : كما قسم بينهم<sup>(٤)</sup> أرزاقهم .

وُلُسْرِيْنُج بن يونس المحدث<sup>(٥)</sup> :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الْآفَاقِ مُجْتَهِدًا  
 أَتَمَّيْتَ نَفْسَكَ حَتَّى شَقَّكَ التَّعَبُ

(١) ق ب : على .

(٢) ق ١ : رجوت .

(٣) ق ب : أنشده .

(٤) ق ب : فيهم .

(٥) في الأصل : شريح ، وهو خطأ ، والصحيح أنه شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو الحارث .

المصدر محدث ثقة ، توفي سنة ٢٣٥ هـ . تاريخ بغداد ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

تَسْعَى لِرِزْقِ كِفَاكَ اللهُ مُؤْتِنَةٌ  
 كَمِ مَنْ سَخِيفٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ نَعْرِفُهُ  
 وَمَنْ حَصِيفٍ<sup>(١)</sup> لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ  
 فَاسْتَرْزَقِ اللهُ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ  
 وَقَالَ آخِرُ:

كَمِ مَنْ قَوِيٌّ قَوِيٌّ فِي تَقَلُّبِهِ  
 وَكَمِ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ تَبْصُرُهُ  
 أَنشُدْ أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تُهَمِّمْ  
 إِنْكَ إِنْ تُتَدَرَّ لَكَ الْحَمَى تُحَمِّمْ  
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ  
 كَيْفَ تَوَقَّيْكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ<sup>(٢)</sup>  
 فَالُوا : المقادير تبطل التقدير ، وتنتقض التدبير .  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عَقَّدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ عَقْدًا  
 فَلَيْسَ يَحْمِلُهُ إِلَّا الْقَضَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

يَا مُكِلَّ الْعَيْسِ فِي دَعْوَمَةٍ  
 يَتَّبِعُ الْأَمَالَ كَالْبَاغِي الْمُضِلَّ

(١) : خصيب .

(٢) ب : نسب .

(٣) في ا : ينحرف .

(٤) البيتان في عيون الأخبار ١/١٤٧ .

(٥) البيت في التمثيل والمحاضرة ، ٣٢٩ ، ومعجم الأدباء ، ٧٧/٥ .



إِنَّ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ      يَدِ الْمَقْدَارِ<sup>(١)</sup> فَاصْبِرْ وَاتَّكِلْ  
فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَمَنْ      مَدَّةَ الْعُمُرِ وَمَنْ وَقْتَ الْأَجَلِ

وقال أبو العتاهية :

وَوَدَّتُ إِلَى اللَّهِ فِي وَفْدِهِ      لِأَتَمِسَّ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِهِ  
إِذَا مَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا مَضَى      وَلَمْ يَقْوِ حَيًّا عَلَى رَدِّهِ<sup>(٢)</sup>

قال المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قيل لأعرابيٍّ : من أين معاشكم ؟ قال : من أزواد الحاجِّ .  
قلت : فإذا صدروا ؟ فبكي ، ثم قال : لو كنا نعيش من حيث نعلم لم نعش<sup>(٣)</sup> . ثم  
قال : أتفهم ؟ قلت : نعم ، فقال :

هَلِ النَّهْرُ إِلَّا ضَيْقَةٌ فَتَفْجِجُ      وَإِلَّا جَدِيدٌ نَاضِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ  
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسْفِرٍ<sup>(٤)</sup> تَتَابَعُوا      عَلَى مَسْجَعٍ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَأَذْجُوا  
فقال البربري<sup>(٥)</sup> :

يَا أَيُّهَا الظَّاعِنُ فِي حَظِّهِ      إِنَّمَا الظَّاعِنُ مِثْلُ الْمُقِيمِ  
كَمْ مِنْ لَيْدٍ عَاقِلٍ قَلْبٍ      مُصَحَّحِ الْجِسْمِ مُقِلِّ عَدِيمِ  
وَمَنْ جَهُولٍ مُكْثَرٍ مَالُهُ      ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(١) في ١ : يد المقدار ، ولا يستقيم معها وزن البيت .

(٢) ديوانه ٦٨ .

(٣) في ب : لو كنا لانعيش إلا من حيث نعلم . وانظر عيون الأخبار ١٤٥/٣ حيث ساد القصة بصورة أخرى .

(٤) في ب : كسفن .

(٥) في ب : اليزيدي ، تعريف ، وقد سبق ترجمته .

حَظَّكَ يَا تُتَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَرِمْ مَا ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ إِلَّا يَرِيمُ<sup>(١)</sup>

كان يقال : بكرّوا في طلب الرزق ، فإن النَّجَّاحَ في التَّكْبِيرِ .  
قال أبو هريرة : إذا سأل أحدكم الله الرزقَ فليَنظُرْ كيف يسأل ، فإن الله يرزق  
الحلال والحرام ، ولكن ليقل اللهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني .  
قالوا : الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبب ، ورزق يأتيك به الله من حيث  
لا تحسب .

وقلت أنا الرزق رزقان . فرزق تطلبه ، ورزق يأتيك عفواً .<sup>(٢)</sup>

قال عروة بن أذينة ، أو بكر بن أذينة ، وهو الصحيح<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَالْأَقْدَارُ نَافِذَةٌ<sup>(٤)</sup>      أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي  
أَسْمَى إِلَيْهِ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ      وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعِينِنِي  
وقال آخر :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ      وَلَا تَوَثِّرَنَّ الْمَجَزَّ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ<sup>(٥)</sup>  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ      إِلَيْكَ فَهَزَيْ الْجُدْعَ يَسَاقِطُ الرُّطْبُ  
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزَّهَا      وَجَنَّتَهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ<sup>(٦)</sup>

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : صفوا .

(٣) زيادة في ب فقط ولم أعثر على ما يرجع هذا الرأي فكل المراجع قد أجمعت على أنها لعروة ، انظر المؤلف والمختلف ٥٤ ، الأغاني ٢٣٢/١٠ ، وفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٨٦/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٥ ، عيون الأخبار ٦٧/٣ ، العقد الفريد ٢٠٥/٣ .

(٤) في م : جارية ، وقد ورد الشطر الأول فيما عدا الوفيات والعيون والمقد : لقد علمت وما الإسراف من خلقي ، وفي الوفيات : وما الإسراف ، وفي عيون الأخبار : وما الإسراف في طمع ، وفي العقد : وقد علمت وخير القول أسدقه .

(٥) ساقط من أ .

(٦) البيتان الثاني والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، وفيه : فهزى إليك الجدع .

وقال آخر :

مَا يُغْلِقُ اللَّهُ بَابَ الرِّزْقِ عَنْ أَحَدٍ  
وقال بكر بن حماد (٢) :

لِنَاسٍ حَرَصَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ  
نَعْمِنُ مُكِيبٌ عَلَيْهَا لَا تَسَاعِدُهُ  
لَمْ يُدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسِمَتْ  
لَوْ كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ  
فَصَفَّوْهَا لَكَ تَمَزُوجَ بِتَكْدِيرِ  
وَعَاجِزِ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ  
وَإِنَّمَا أَدْرِكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ  
طَارَ البُرَاةَ بِأَرْزَاقِ المَصَافِيرِ  
وقال آخر :

قَدْ يُرْزَقُ المَرءُ لَمْ تَتَّعَبْ رَوَاحِلُهُ  
وَإِنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً  
وَلَعَلِي بِنِ هِشَامٍ (٤) :

المَرءُ يَسْعَى وَيَسْعَى الرِّزْقُ يَطْلُبُهُ  
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا  
وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَبِ  
لِللِّتْفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنْ كَشْبِ  
وقال آخر :

يُخَيِّبُ الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ  
وَيُعْطَى الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ (٥)

(١) م : بعد .

(٢) في : ابن جناد ، وهو تحريف ، فهو بكر بن حماد بن سمك الزناني ، أبو عبد الرحمن الناهرقى ، شاعر ، محدث فقيه ، وفي تاريخ الجزائر : إن شعره كثير جدير بالجمع ، توفي بتاهرت سنة ٢٩٦ هـ . انظر تاريخ الجزائر ٣١/٢ ، البيان المغرب ١٥٣/١ ، (الأعلام ٣٧/٢) .

(٣) البيتان لإبراهيم بن المهدي ، عيون الأخبار ١٩٣/٢ ، الأغاني ٢١٦/٥ .

(٤) شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كان سرياً كريماً بعيد الهمة ظاهر المروءة ، توفي سنة ١٥٦ هـ ، انظر وفيان الأعيان ١٦/٤ التمثيل والمحاضرة ١٥٦ .

(٥) عيون الأخبار ٢١٤/١ ، البيان والتبيين ٢٤٠/٢ .

قال بعض الحكماء : الحلال يقطر قطراً ، والحرام يسيل سيلاً .  
قال الفزّال<sup>(١)</sup> :

طَالِبُ الرِّزْقِ الحَلَالِ لَا يَفِرُّ نَهَارُهُ وَيَلْبَسُهُ عَلَى سَفَرٍ  
فِي الحَرِّ وَالْبَرْدِ وَأَوْقَاتِ المَطَرِ وَمَالِهِ فِي ذَاكَ نَزْرٌ مُحْتَمَرٌ  
إِنَّ الحَلَالَ وَحْدَهُ لَا يَحْتَمِرُ أَيْنَ تَرَى مَالاً حَلَالاً قَدْ نَمِرَ  
مَا إِنْ رَأَيْنَا صَافِياً مِنْهُ كَثُرَ

قال الناشئ<sup>(٢)</sup> :

إِذَا المَرءُ أَحْمَى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ لَصِيحَةً أَيَّامٍ تَبِيدُ وَتَنْقُذُ  
فَمَا بَالُهُ لَا يَحْشَى عَنْ حَرَامِهَا لَصِيحَةً مَا يَبْقَى لَهُ وَيُخَلِّدُ  
وَقَالَ آخِرُ :

إِنَّ الحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلْبَانُهُ وَوَجَدْتُ حَالِبَةَ الحَلَالِ نَزُوراً<sup>(٣)</sup>

قال أ. ك. م. بن صيني : من فاته الرزق الحرام فبالعاقبة ظفر .

قال منصور الفقيه :

أَرْزَأْنَا مَقْسُومَةً وَهَكَذَا ! آجَالْنَا فَمَا تَحُولُ يَبْنِنَا وَيَبْنِنُهَا أَحْوَالُنَا

(١) يحيى بن الحكم الجبلي ، كان يسمى الفزّال لجماله ، شاعر أندلسي مطبوع ، كان يمتاز ببديهة الرأي وحسن الجواب ، أرسله عبد الرحمن بن الحكم بن هشام سفيراً منه إلى ملك النورمان ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر بنية اللطيف ٤٨٥ ، الطرب من أشعار أهل المغرب ١٣٣ .

(٢) عبد الله بن محمد ، الناشئ الأنباري ، أبو العباس ، شاعر مجيد ، يمد من طبقة ابن الرومي والبحري ، ولكنه أعرب في شعره لغزاً شديداً فسقط في بغداد ، فجاء إلى مصر فكنها ، ومات بها سنة ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وفيات الأعيان ٣٣٧/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٨٤/٣ ، وفيه : مصورا بدل نورا ، والمصور بليغة خروج اللبن ، والنور : قليلة الولد أو قليلة اللبن .  
(٤) ب ، م : وكذا .

وله أيضاً :

ما ضَيَّعَ اللهُ خَلْقًا فَأَتَّقِي أَنْ أَضِيْعَا  
 اللهُ يَرْزُقُ مَنْ لَا يُطِيعُهُ وَالْمُطِيعَا  
 فَاجْعَلْ سُكُوتَكَ لِلَّهِ وَنَجْوَاكَ نَجِيمَا  
 وَكَلِّمْ بُيُوتِي وَنُعْمِي سَيِّفَيْنِيَانِ نَسْرِيْمَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

يا رَبِّمَا جَاءَنِي مَالًا أَوْ مَلَهُ  
 وَرَبِّمَا خَابَ مَأْمُولٌ وَمُنْتَظَرٌ  
 لو زاد في الرزق حرصٌ أو مُطالَبَةٌ  
 ما كان من قد يطيلُ الكدَّ يفتقرُ  
 ولأبي يعقوب إسحاق بن حسن الخريزمي<sup>(٢)</sup> :

أَقْلَى عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
 فوالله ما قصرتُ في وجهِ مُطَلِّبٍ  
 ولكن لهذا الرزق وقتٌ مَوْقَتٌ  
 وأسهرني طولُ التَّفَكُّرِ إِنِّي  
 أَرَى فَاجِرًا يُدْعَى جَلِيدًا لِيُظْلَمَ  
 وَعَقًّا يَسْمَى عَاجِزًا لِعَفَافِهِ  
 وَأَحَقَّ مَصْنُوعًا لَهُ فِي أُمُورِهِ  
 فَلَمْ يُوْتْ مِنْ حِرْصٍ عَلَى أَمْوَالِ طَالِبِهِ  
 أَوْى أَنْ فِيهِ مَطْلَبًا فَأُطالِبُهُ  
 يُقَسِّمُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَاهِبُهُ  
 عَجِبْتُ لِأَمْرِ مَا تُقْضَى عَجَابُهُ  
 وَلَوْ كَلَّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مَضارِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْلَا التَّقَى مَا أَعْجَزَتْهُ مَدَاهِبُهُ  
 يُسَوِّدُهُ إِخْوَانُهُ وَأَقَارِبُهُ

(١) في ب : سكونك ... والمراك ، وسينيان مكان سيفينيان .

(٢) شاعر محسن ، وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أشعر المولدين ، أصله من خراسان من أبناء الصند ، ثم اتصل بهتان بن خريم ، أو خريم بن عامر المرزى فنسب إليه ، توفي سنة ٥٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٦ ، طبقات الشعراء ٢٩٣ ، زهر الآداب ١٦ / ٤ .

(٣) ورد هذا البيت في أمكنة :

إلى عاجز يدعى جليدا لطايبه ولو كلف التقوى لفت مضاربه

وقد نسب هذا البيت والذي يليه في معجم الشعراء ٤١٧ إلى أبي بكر العرزي .

عَلَى غَيْرِ حَزْمٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُتَّقَى وَلَا نَائِلٍ جَزَلٍ تُعَدُّ مَوَاهِبُهُ  
فَلَيْسَ لِعَجْزِ الْمَرْءِ أَخْطَاهُ النَّعْيُ وَلَا بِاحْتِيَالٍ أَدْرَكَ الْمَالَ كَاسِبُهُ  
وَلَكِنَّهُ قَبْضُ الْإِلَهِ وَبَسْطُهُ فَمَنْ ذَا يَجَارِيهِ وَمَنْ ذَا يُعَالِيهِ

أنشدني خلف بن قاسم ، قال : أنشدنا محمد بن عبيد الله الصَّيْدِي لَاتِي ، قال :  
أنشدنا علي بن سليمان الأخفش :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُتَمِيمُ وَمَا شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبًا (١)  
وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ مِنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِبًا

وقال محمود الوراق :

قِيَامَةٌ مِنْ مَاتَ فِي مَوْتِهِ وَإِخْمَالٍ مَا شَاعَ (٢) مِنْ صَوْتِهِ  
تَرَى الرَّءْيَ يَجْزَعُ مِنْ فَوْتِ مَا لَعَلَّ السَّلَامَةَ فِي فَوْتِهِ  
وَيَفْنِيَنِي وَلَمْ تَفْنِ أَمَالُهُ وَإِعْمَالٌ سَوَّفَ إِلَى كَيْتِهِ  
وَكَمْ أَزْعَجَ الْحِرْصَ مِنْ رَاغِبٍ إِلَى الصَّيْنِ (٣) وَالرِّزْقُ فِي يَنْتِهِ  
وَلَأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى أَوْ الْعَرَزَى :

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا (٤) وَحِرْفَةَ أَهْلِهَا وَالرِّزْقُ فِيهَا يَنْتَهُمْ مَقْسُومٌ

(١) ن ١ : وما يشد نسبا ولا رحلا ولا دنيا . والبيتان للحكم بن عبدل الأسدي ، انظر حاشية أبي تمام ٥٠/٦ ، معجم الأدباء ٢٣٩/١٠ . والعنس : الناقة العوية .

(٢) ب : من شاع .

(٣) ن ١ : إلى الضيق .

(٤) ١ : عجت من الدنيا ، وانظر ديوان أبي الأسود ١٣٦ وفيه : رغبة أهلها .

وَالْأَمَقُّ الْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَا أَرَى  
مِنْ أَنْتَقَصَى عَجَبِي لِعِلْمِي أَنَّهُ  
مِنْ أَهْلِهَا وَالْمَاجِزُ الْمَخْرُومُ  
رِزْقٌ مُوَافٍ (١) وَقْتُهُ مَعْلُومٌ

وقال آخر :

لَيْسَ بِالْعَقْلِ يَطْلُبُ الْعَرَهُ رِزْقًا  
وَأَصِيلٌ مِنَ الرِّجَالِ نَبِيلٌ (٢)  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَمَقِّ مَرْزُوقٍ  
سَدَّ عَنْهُ الْجِرْمَانُ كُلَّ طَرِيقٍ

وقال آخر :

الرِّزْقُ يَا بَنِي قَدْرًا عَلَى مَهْلٍ (٣)  
وَالْمَرْهُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ

وقال آخر :

يَا زَاكِبَ الْهَوْلِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَةِ  
مَنْ غَيْرُ (٤) رَبِّكَ فِي السَّبْعِ الْعُلَى مَلِكًا  
لَا تَعَجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَةِ  
وَمَنْ أَدَارَ عَلَى أَرْجَائِهَا فَلَكَةِ  
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادُ تَضْرِبُهُ  
وَعَقْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَلِّكَ السَّمَكَةَ  
يَجْرُهُ أَذْيَالُهُ وَالْمَوْجُ يَلْطِمُهُ  
وَالْحَوْتُ قَدْ شَكَّ سَقُودُ الرَّدَى حَنَكَةَ  
حَتَّى إِذَا زَاخَ مَسْرُورًا بِهَا فَرِحًا  
فَهَصِرْتَ تَمَلِكُ مِنْهُ مِثْلَ مَا مَلَكَ  
أَنَّى إِلَيْكَ بِهِ رِزْقًا بِلَا تَمَبِ  
هَذَا يَمِيدٌ وَهَذَا يَا كُلُّ السَّمَكَةَ  
لُطْفًا مِنَ اللَّهِ يُعْطَى ذَا بِحِيلَتِهِ

(١) في ١ - سواء ؛ وفي الديوان ، والسكاهل المحروم بدل العاجز .

(٢) ساقط من ب .

(٣) في ب : الرزق يأتي مقدوراً على عجل ، وانظر البيت في البيان والبيان ٣٨٠/٣ -

(٤) ب ؛ من عند .

وقال أبو العتاهية :

طَالَ هَمِّي بِنَيْرِ مَا يَبْنِينِي      وَطِلَابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي  
ولو أتى كفتت لم أبلغ رزقي      كان رزقي هو الذي يَبْنِينِي  
أَحْمَدُ اللهُ ذَا الْمَارِجِ شُكْرًا      مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لَمَمْرَكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ      وَلَا كُلُّ شَعْلِ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنَفَعَةٌ  
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنُّوَى      عَلَيْكَ سِوَاهُ فَاغْتَمِ لَذَّةَ الدَّعَةِ  
وَإِنْ ضِيقَتْ فَاصْبِرْ يَكْشِفُ اللهُ مَا تَرَى      فَيَأْرَبُّ ضَيْقِي فِي جِوَارِيهِ سَعَةً<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورٌ      وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَسْطُورٌ  
وَالرِّزْقُ وَالْمَخْلُوقُ وَالْأَجَالُ قَدْ قَسِمَتْ      وَأَحْكَمَتْهَا وَزَمَّتْهَا الْمَقَادِيرُ  
فَلَيْسَ يَقْدِرُ مَرَّةً صَرْفَ وَاحِدَةٍ      مِنْهَا وَلَوْ كَثُرَتْ مِنْهُ التَّدَايِيرُ  
كَمْ مَنْ رَأَيْتَاهُ ذَا مَالٍ وَذَا سَعَةٍ      وَذَا غَضَارَةٍ عَيْشٍ وَهُوَ مَحْبُورٌ  
لَا يَعْرِفُ اللهُ جَهْلًا خَاطِبًا مُحَقَّمًا      لَوْلَا<sup>(٣)</sup> غِنَاهُ لَعَافَتْهُ الْخَنَازِيرُ  
لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ فِي قَفْرِ وَلَا لُجَجٍ      وَلَا تَكَلَّفَ أَمْرًا فِيهِ تَغْيِيرُ  
لَسَكِنَ أَتَاهُ النَّبِيُّ حَتَّى أَنْأَخَ بِهِ      وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ تَفْكِيرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ٢٦٢ ، وفيه طال شغلي ...

(٢) الأبيات لعلي بن الجهم . انظر . مجم الأدباء ١٩ / ٥٤ .

(٣) في ب : لو .

(٤) في ب : وما تقدم فيه منه تفكير .



بدرهم<sup>(٢)</sup>. فإن كنا أصبنا إرادتك فذاك ، وإن لم نكن فبجنايتك على نفسك ، وأنت حدثتني وأنت على قضاء الرشيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال للزبير «يا زبير ! إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش ، ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ، ومن قل قل له » . قال الواقدي : فقلت له : يا أمير المؤمنين ! قد نسيت هذا الحديث ، فكان تذكارك إياي له أعجب إلى من الجائزة .

قال أبو العتاهية<sup>(٣)</sup> :

إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرَتْ إِلَى سُؤَالِهِ      فَمَا تُعْطِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوَالِهِ  
وَمَنْ عَرَفَ الْحَامِدَ جَدًّا فِيهَا      وَحَنَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بِاِحْتِيَالِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ يَسْتَنْلِ مُحَمَّدًا<sup>(٥)</sup> بِمَالٍ      وَلَوْ كَانَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ  
عِيَالُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ      أَبَتْهُمْ الْمَكَارِمَ فِي عِيَالِهِ

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر رضى الله عنه :

تَعَفَّفُ الْمَرْءُ عَنِ سُؤَالِهِ      وَكَسَبُهُ الْحِلَّ بِاِحْتِيَالِهِ  
وَسَمِعِيهِ فِي صَلَاحِ عَيْشٍ      لِمَنْ يُوَارِيهِ مِنْ عِيَالِهِ  
مُرُوءَةٌ وَبَالِغٌ بِهَا<sup>(٥)</sup>      مَنْ يَبْلُغُهَا مِنْتَهَى كَمَالِهِ

(١) في إباب الآداب ٨٣ أنها مائة ألب درهم .

(٢) ديوانه ٢٣٠ .

(٣) في البهوان : إلى الحماد باحتياله .

(٤) في ب : ولم تشغله .

(٥) في ب : ومنها .

وَمَنْ يَصْنُ وَجْهَهُ يَزِينُهُ  
وَصِيَانَةَ الْوَجْهِ مِنْ جَمَالِهِ  
وَرَضَى الْفَتَى بِالْقَضَاءِ عِزًّا  
وَذِلَّةُ الْوَجْهِ فِي ابْتِدَائِهِ

ولأبي ذؤلف السجلى (١) :

بَلَوْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا  
فَمَا شَيْءٌ أَمَرٌّ مِنْ السُّؤَالِ  
وَلَمْ أَرَفِ الْخُطُوبَ أَشَدَّ هَوْلًا (٢)  
وَأَضْعَبَ مِنْ مَعَادَاةِ الرَّجَالِ (٣)

وقال أعرابي :

عَلَامَ سُؤَالِ النَّاسِ وَالرُّزْقِ وَاسِعٌ  
وَفِي الْعَيْشِ (٤) أَوْ طَارَ وَفِي الْأَرْضِ مَذْهَبٌ  
وَأَنْتَ صَحِيحٌ لَمْ تَخْنُكَ الْأَصَابِعُ  
عَرِيضٌ وَسَبَابُ الرُّزْقِ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ  
فَكُنْ طَالِبًا لِلرُّزْقِ مِنْ رَازِقِ الْغِنَى  
وَحَجَّ هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ فَأَمْرَهُ أَنْ يَحْدِثَ بَنِيهِ ،  
فَقَالَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَدْ سَأَلْتِي النَّاسَ فَاثْتَمَعْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّي أَجْلِسُ لِبَنِيكَ  
وَلِلنَّاسِ ، فَقَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا جَلَسَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ : سَأَلْنَاكَ الْجُلُوسَ لَنَا فَأَبَيْتَ عَلَيْنَا ،  
فَلَمَّا جَاءَكَ الْمَالُ وَالْجَائِزَةُ جَلَسْتَ . فَقَالَ لِلْمَسْتَمَلِي : أَنْصِتْهُمْ لِي . فَصَاحَ الْمَسْتَمَلِي :  
صَهْ صَهْ . فَسَكَتَ النَّاسُ ، فَأَخْرَجَ سَفِيَانَ بْنَ عَيْنَةَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : حَدِثْنِي  
الزُّهْرِي ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا شَيْءٌ

(١) ن ١ : وقال آخر .

(٢) ن ١ : جا .

(٣) البيتان لأبي التماهية كما في ديوانه ٢٠٧ ، وفيه : وذلت مرارة ... الخ ، ونسبت للأبوه الأودي في

عيون الأخبار ١١٣/٢ .

(٤) ن ١ : وللعيش .

أحل وأطيب من ثلاثة : صداق الزوجة ، والميراث ، وما أتناك الله به من غير مسألة ، فإنه رزق ساقه الله إليك » . والله ما جئت هذا الرجل ولا سألته شيئاً من ماله ، ولو وجه إلى شطر ماله لقبته ، ثم أدخل رأسه ولم يحدثهم في ذلك الموسم بشيء<sup>(١)</sup> .

أشخص المنصور سواراً القاضى<sup>(٢)</sup> من البصرة إلى بغداد في شيء أراد أن يشافهه فيه ، فر بواسط ، وفيها يحيى بن سعيد الأنصارى<sup>(٣)</sup> يتولى القضاء ، فذل<sup>(٤)</sup> عليه ، فقال له : ألك حاجة إلى أمير المؤمنين ؟ قال : نعم يعفني من القضاء . فقال سوار للمنصور إذ<sup>(٥)</sup> قدم عليه ، وكلمه فيما أراد : يا أمير المؤمنين ! الأنصار تعلم ما يجب في حقهم . قال : هيه . قال : يحيى بن سعيد تعفيه من القضاء . قال : قد أعفيتها . فلما انحدر سوار مرّ بواسط ، فقال ليحيى بن سعيد : قد أعفاك أمير المؤمنين . فقال : لا جزاك الله خيراً عن صبية من الأنصار كانوا يقتاتون هذه الست<sup>(٦)</sup> مائة درهم في كل شهر .

كأنه أراد أن يعرض ولا يحقق .

كان الحسن البصرى رحمه الله يقول : لا يردّ جوائزهم إلا أحمق أو مراء ، وقد ذكرنا من رأى<sup>(٧)</sup> قبول جوائز السلطان من أئمة أهل العلم . ومن تورع عن ذلك منهم في كتاب « التمهيد » والحمد لله .

(١) زيادة من ب .

(٢) سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري ، من أهل البصرة ولقضاءها لأبي جعفر المنصور ، وكان عالماً بالحديث والفقه له أخبار مشهورة في العدل والورع توفي سنة ١٥٦ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢٩/٢٢٩ ، تاريخ بغداد ٢١٠/٩ .

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى الجارى ، من أكابر أهل الحديث ولقضاء المدينة و زم بن أمية ، ثم رحل إلى العراق فولاه أبو جعفر قضاء الحيرة وتولى بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢١/١١ ، تاريخ بغداد ١٠١/١٤ .

(٥) ب : إذا .

(٤) ب : فذل .

(٧) ساقط من أ .

(٦) أ : السنة .

قال مُطَرِّفُ بنِ الشُّخَيْرِ<sup>(١)</sup> : إذا كانت لأحدكم إلى حاجة فليرفعها في رقعة ولا يواجهني بها ، فإنني أكره أن أرى في وجه أحدكم ذل المسألة .

وقد روى عن يحيى بن خالد بن برمك مثل ذلك ، وتمثل :

ما اعتاضَ باذِلٌ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ عِوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ  
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنَّتْهُ رَجَّحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نِوَالٍ<sup>(٢)</sup>

لبعض الكتاب إلى عبدالله بن طاهر :

وَلَقَدْ عَامِتُ وَإِنْ نَصَبْتُ<sup>(٣)</sup> لِي أُمْنِي أَنْ الْخِصَاصَةَ لَا تُدَاوِي بِالْمَنَى  
فَلَيْتَ وَفَيْتَ لِأَنْهَضَنَّ بِشُكْرِكُمْ وَلَيْتَ أَيَّتَ لِأَحْلَنَنَّ عَلَى الْقَضَا  
فَأَجْزَ لَهُ عِبَادَةُ اللَّهِ بِنِ طَاهِرِ عِدَّتِهِ .

قال الحسن بن عبيد البغدادى :

صُنِ التَّوَجُّهُ الَّذِي إِنْ لَمْ تَصْنُهُ بَقِيَتْ وَأَنْتَ فِي الذَّنْبِ ذَلِيلٌ  
وَعِشْ حُرًّا وَلَا يَحْمِلُكَ ضُرٌّ عَلَى مَرَعَى لَهُ غَيْبٌ وَبَيْلٌ  
فَلَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا الصَّبْرَ حَتَّى يُدِيلَ الْيُسْرَ مِنْ عُسْرٍ مُدِيلٍ<sup>(٤)</sup>  
أَلَيْسَ لِكُلِّ آفَلَةٍ طُلُوعٌ بَلَى وَلِكُلِّ طَالِعَةٍ أَفْوَلٌ

(١) المرثى العامرى ، زاهد من كبار التابعين ، وعُدت ثقة ، له كلمات فى الحكم مأثورة ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، تم كانت إقامته ووفاته بالبصرة ، توفى سنة ٨٧ هـ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ١٧٣/١ ، وفيات الأعيان ٩٧/٢ .

(٢) البيتان لأبى الغضائبة ، دوائه ٢٠١ ، لباب الآداب ٣٠٧ .

(٣) ب : لن يصيب .

(٤) ب : يزيل اليسر من عسر مزبل .

وكان أَبَانُ بْنُ عُمَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَتَمَثَلُ :

مَالِي تِلَادٌ وَلَا اسْتَطَرَفْتُ مِنْ نَسَبٍ . وَمَا أُؤَمِّلُ غَيْرَ اللهِ مِنْ أَحَدٍ .  
إِنِّي لِأَكْرَمِ وَجْهِي أَنْ أُوجِبَهُ . عِنْدَ السُّؤَالِ لَغَيْرِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ .  
عِزُّ الْقَنَاعَةِ وَالْإِيمَانِ يَمْنَعُنِي . مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْمَنَانَةِ النَّكِدِ .  
رَضِيتُ بِاللَّهِ فِي (١) يَوْمِي وَفِي غَدِهِ . وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَأْمُولٍ لِبَعْدِ غَدِ .

قال أبو العتاهية :

أَتَدْرِي أَيَّ ذُلٍّ فِي السُّؤَالِ . وَفِي بَدَلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرَّجَالِ .  
يَعِزُّ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ . وَيَسْتَعِينِي الْعَفِيفُ بغيرِ مَالِ .  
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ يَبْدُلُ وَجْهِي . فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ .  
مَعَادَ اللهِ مِنْ خُلُقِي دَنِي . يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَالِي (٢)

وقال أيضاً :

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا . سَائِلًا مَا رَحِمُوهُ (٣)  
وَأَبِي دَلْفٍ أَوْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ :  
أَعْجَلْنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرًّا . فَلَا وَلَوْ أَمَهَلْتَنَا لَمْ يَقْلَلِ (٤)

(١) ب : من .

(٢) ديوانه ٢٢٦ .

(٣) ديوانه : ٢٥٥ ، وفيه : ما وصلوه .

(٤) ونسب البيت في العقد الفريد ٢٨٧/١ إلى الحسن بن وهب ، وانظره في عيون الأخبار ١/٣٢٤ .

وقال عبدُ الصمدِ بنُ المُمدَّل<sup>(١)</sup> ، في حينِ قدومِ يحيى بنِ أكرمِ البصرة ، قالت  
له امرأته : لو أمتته فسألته ، فقال :

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِرِزْها وَهَانَ عَلَيها أَنْ أَهانَ لِتُكْرَمَها  
تقول : سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بنَ أكرمِ . فقلتُ : سَلِ به رَبَّ يَحْيَى بنِ أكرمِ<sup>(٢)</sup>  
وقال مُسلمُ بنُ الوليد :

أقولُ لِمَأفونِ البديهةِ طائرُ مَعَ الحِرْصِ لم يَنعمْ ولم يَتَمَوَّلِ  
يَسألُ الناسَ إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ وَحدَهُ وصائِرُ عِرْضِي عنِ فُلانٍ وعنِ فُلٍ<sup>(٣)</sup>  
قال حبيب :

وما أَبالِي وَخَيْرُ القَوْلِ أَصدَقُهُ حَقَنْتَ لي ماءً وَجَهِ أُمِّ حَقَنْتَ دَمِي<sup>(٤)</sup>  
قال محمود الوراق :

يا أَيهاَ الطالِبُ مِن مِثْلِهِ رِزْقاً لَهُ جُرَتْ عَنِ الحِكمَةِ  
لا تَطْلُبِ الرِّزْقَ إِلى طالِبٍ مِثْلِكَ مُتَجانِجٍ إِلى الرِّحمَةِ  
وارغبِ إِلى اللهِ الَّذي لم يَزَلْ في يَدِهِ النِّعمَةُ والنِّعمَةُ<sup>(٥)</sup>  
وقال يونس<sup>(٦)</sup> :

(١) العبدى ، من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان هجاءً شديد العارضة . بوى سنة ٢٤٠ هـ . انظر فوات الوفيات ١/٣٧٧ ، الموضع للرزباني ٢٤٦ ( الأعلام ٤/١٣٤ ) .  
(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٦/٦٢ ، السكامل ١/٢٣٣ .  
(٣) ديوانه ٢٠٦ ، عيون الأخبار ١/٣٣٠ .  
(٤) ديوانه ١٤٥ ، القند الفريد ٥/٢٧٩ ، نهاية الأرب ٢/١١٠ ، فصل المغال ٢٩٣ .  
(٥) ساقط من ب .  
(٦) الأرحم أنه يونس بن عبيد ، شيخ البصرة ومحدثها ، وكان يتكسب من بيع الخبز ، وقد نفته الذمى نه أحد أعلام الهدى ، تولى سنة ١٣٩ هـ ، انظر تاريخ الإسلام للذمى ، ٢١٨/٥ ، تهذيب التهذيب ١١/٤٤٧ ( الأعلام ٦/٣٤٦ ) .

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الْأَبْوَابِ حَرِّمَانٌ  
 حَتَّى تَأْمَلَ تَخْلُوقًا وَتَقْصِدَهُ  
 عَطَاؤُهُ لَكَ إِنْ أَعْطَاكَ ضِعَّةً<sup>(١)</sup>  
 ثِقٌ بِالذِي هُوَ يُعْطَى ذَا وَيَمْنَعُ ذَا  
 وَالْمَعْجُزُ أَنْ يَرْجُوَ الْإِنْسَانَ إِنْسَانٌ  
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَنِ إِيمَانٌ  
 فَكَيْفَ إِنْ كَانَ بَعْدَ الْمَطْلِ حَرِّمَانٌ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَانٌ

<sup>٢١</sup> قال محمود الوراق :

إِنَّ الشُّوَالَ - فَعَدَّ عَنْهُ - قَلِيلُهُ  
 وَالْحَالُ تَقَعُدُ بِالكَرِيمِ فَا تَرَى  
 تَمَنَّيْ لِكُلِّ عَطِيَّةٍ أَوْ مَالٍ  
 فِيهِ لِعِزَّتِهِ تَغْيِيرَ حَالٍ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا  
 غَالُوا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ تَمْنَعًا  
 فَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ  
 مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ  
 قَدْ بَالَغُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ<sup>(٣)</sup>  
 بَادِيَ الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ

وقال النمر بن تولب :

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ  
 وَعَلَى كَرَائِمٍ صُلْبِ مَالِكَ فَانْغَضِبْ<sup>(٤)</sup>

وقال عبيد بن الأبرص :

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ  
 وَمَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَحْتَجِبُ<sup>(٥)</sup>

(١) في ١ : إن أعطاك ضبعة . (٢) ساقط من ب .

(٣) في ب : لئنها وتائقوا ، وفي العقد الفريد ٨٦/١ : لئرها وتتوقوا بمعنى بالنوا أيضاً .

(٤) الشعر والشعراء ٢٦٩ ، طبقات لغول الشعراء ١٣٣ ، مختارات ابن الشجري ١٦ .

(٥) الشعر والشعراء ١٤٥ ، عيون الأخبار ١٨٨/٣ ، العقد الفريد ٢٤٨/٤ .

وقال النمر بن تولب :

وَمَتَّى تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى  
وَإِلَى الَّذِي يَهَبُ الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ<sup>(١)</sup>

وقال أبو الأسود الدؤلى :

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا  
لِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرِضُ مُوَافِرُ<sup>(٢)</sup>

وقال سلم الخلسر :

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنَ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالِ  
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ<sup>(٣)</sup>

قال قيس بن عاصم : إياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجل .

دخل أعرابي على داود بن مزيد المهلبى ، فقال : إني لم أصن وجهى عن مسألتك ،  
فصن وجهك عن ردى ، وضعنى من كرمك بحيث وضعتك من أملى فيك . قال :  
قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، وهى أكثر من فدرك . قال : والله لئن جاوزت  
قدرى فما بلغت قدرك .

قال أبو الفرج البغواء :

مَا الذُّلُّ إِلَّا تَحْمَلُ الْمِنِّ فَكُنْ عَزِيزًا إِنْ شِئْتَ أَوْ فَهِنًا<sup>(٤)</sup>

(١) انظر مراجع البيت في هامش رقم ٤ في الصفحة السابقة .

(٢) ديوانه ٣٨ ، وورد في لسبها في المقدم ٢٧٨/١ بين المنذر بن أبي سبرة وبين أبي الأسود .

(٣) ورد البيتان في معجم الأدباء ٢٤١/١١ ، لباب الآداب ٣٠٨ البيان ٣/٣١٣ ، منسوبة لسلم ، ونسبها في  
فصل المقال ٢٩٣ لأشجع السلى ، وورد البيت الثانى في حماسة البحرى ٢٣١ بدون نسبة .

(٤) ينسبة الدهر ٢٢٩/١ ، نهاية الأرب ٣/١٠٦ .



وقال آخر :

أَمِنْ بَيْتِ الْكِلَابِ طَلَبْتَ عَظْمًا لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ (١)

وقال آخر :

لَعَنَ اللَّهُ نَائِلًا تَرْتَجِيهِ مِنْ يَدَيَّ مَنْ (٢) تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ  
أَيُّ فَضْلٍ لِصَاحِبِ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ تَقَاضِيهِ وَابْتِذَالِ الْوُجُوهِ  
إِنَّمَا الْفَضْلُ وَالسَّمْحُ لِمَنْ يُعْطِيكَ عَفْوًا وَمَاءَ وَجْهِكَ فِيهِ  
أَيُّهَا الدَّائِبُ الْحَرِيصُ الْمَعْنَى (٣)  
فَسَلِ اللَّهَ وَحْدَهُ وَدَعِ النَّاسَ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ  
أَنْ تَرَى مُعْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللَّهُ وَلَا مَانِعًا لِمَا يُعْطِيهِ

وقال آخر :

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَخَالِلٌ مِثْلَ حَسَانِ بْنِ سَعْدٍ (٤)  
فَقِي لَا يَرْزَأُ الْإِخْوَانَ شَيْئًا وَيَرْزَوُهُ الْجَلِيلُ بِغَيْرِ كَدٍّ

وقال آخر :

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي (٥)

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ .

(٢) ب : ما .

(٣) ب : تأيد .

(٤) ب : ابن عبد ، والبيتان للفرزدق في مدح حسان بن سعد أسدي من أهل الكوفة وكان والي البحرين ،

وإني لبي أسد مسجدكم بالبصرة ، شرح ديوان الفرزدق ١٥٣ .

(٥) انظر البيت في بيوت الأخبار ٣/١٣٤ بدون نسبة ، وقد لسا في السكامل ١/٢٠٨ إلى أبي فرعون العدوي .

وقال أعرابي :

إِنَّ الْمَسَائِلَ لِلرِّجَالِ مَدَّةٌ تَغْنَى مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا .

وقال آخر :

يَبِيتُ يُرَاعِي النِّجْمَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ  
وَلَا يَسْأَلُ الْمُتْرِينَ مَا فِي رِحَالِهِمْ  
وَلَا يَسْأَلُنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً (٢)  
وَيُصْبِحُ يُلْقَى (١) صَاحِبًا مُتَبَسِّمًا  
وَلَوْ مَاتَ هُزْلاً عِفَّةً وَتَكْرُمًا  
وَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَتَدْرَهَمًا

وقال ربيعة الرُّقِي :

وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا يَمْلِكُونَ  
وَلَا تَخْضَعَنَّ إِلَى سِفِيلَةٍ (٣)  
فَإِنَّ اللَّيِّمَ وَإِنْ خَاتَمَهُ  
وَيَرْجِعُ مَحْضُولٌ أَخْلَاقِهِ  
وَكُلُّ مُمِقِلٍّ وَذِي مَرَوَةٍ  
وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ وَاسْتَكْفِهِ  
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ فِي كَفِّهِ  
كَرِيمًا يَذُودُكَ عَنْ عُرْفِهِ  
إِلَى أَصْلِهِ وَإِلَى صِنْفِهِ  
فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ (٤) خَلْفِهِ

وقال محمود الوراق :

اسْأَلِ الْعُرْفَ إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا  
لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْعِنَى وَالْيَسَارًا

(١) مي : ا : منها .

(٢) في ا : ولا سائل من قد كان سيلا مرة .

(٣) مي ب : سفيلة .

(٤) مي ب : في .

فَقَلِيلُ الشَّرِيفِ يُكْسِبُ مَجْدًا      وَكَثِيرُ التَّوَضُّعِ يُكْسِبُ عَارًا  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذُّلِّ بُدًّا      فَالْقَى بِالذُّلِّ إِنْ لَقِيتَ الْكِبَارَا  
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرِ بِذُلٍّ      إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجِلَّ الصَّغَارَا  
وقال أيضًا :

يا أيها المتعبُ بزلِ الجَلَانِ      وطالبِ الحاجاتِ مِنْ ذِي النَّوَالِ  
لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى      فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ  
كِلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنَّ ذَا      أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذَلِكَ السُّؤَالِ<sup>(١)</sup>

وقال محمود بن الحسن النحاس الوراق :

بَخِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنْ سَجِيَّةٍ      وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ  
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِالْفَتَى      وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ  
فَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً      فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَسْؤَالِ  
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لَوَجْهِكَ قِيَمَةٌ      فَلَا تَلْقَ إِنْسَانًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن المعتز :

يَارُبَّ جُودٍ جَرَّ فَقْرَ امْرِئٍ      فَفَقَامَ لِلنَّاسِ مَقَامَ الذَّلِيلِ  
فَأَشَدُّ عَرَى مَالِكَ وَاسْتَبْقَهُ      فَالْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ<sup>(٣)</sup>

(١) اظر البيتين الثاني والثالث فقط في لباب الآداب ٣٠٦ ، والبازل : الشديد الفوي .

(٢) الأبيات في اباب الآداب ٣٠٧ ، والبيت الثاني فيه : لموت الفتى خير من الموت للفتى والدوت خبر . . . الع .

(٣) البيان في زمر الآداب ٣ / ٢٤٧ ، والتبثيل والمحاضرة ٤٤٣ .

وقال أعرابي لص :

وإني لأستحي من الله أن أرى أطوفُ بجبلٍ ليس فيه بَيعر  
 وأن أسألَ آراءَ اللئيم<sup>(١)</sup> بَيعره<sup>(٢)</sup> وبعرانُ ربي في البلادِ كثير<sup>(٣)</sup>  
 وفي التمهيد أبيات في هذا المعنى ذوات عدد حسان لم أذكرها<sup>(٣)</sup> ها هنا .

---

(١) في ١ : اللئيم .  
 (٢) البيتان في عيون الأخبار ٢٣٧/١ ، غير ملسوبين ، وهما للأحيمر الله بى كما في المؤلف والمختلف ١٦٠ .  
 (٣) في ب : لمن أذكرها .

## بابُ انتِظارِ الفرجِ (١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتظار الفرج بالصبر (٢) عبادة » .

ويروى لأبي محجن الثقفي :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ (٣) اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ  
عَسَى مَا تَرَى الْأَيْدُومَ وَأَنْ تَرَى لَهُ فَرَجًا مِمَّا أَحَبَّ بِهِ اللَّهُمَّ  
إِذَا اشْتَدَّ عُسْرُ فَرَجٍ يُسْرًا فَإِنَّهُ قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ الْيُسْرُ (٤)  
وقال الأضبط بن قريع :

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ وَالسُّمَى وَالصُّبْحُ لَا بَقَاءَ (٥) مَعَهُ (٦)  
وقال آخر :

كُنْ عَنِ هُمُومِكَ مُعْرِضًا وَكُلِّ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا  
وَابْشِرْ بِخَيْرِ (٧) عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى  
فَلَرَبُّ أَمْرٍ مُسْخَطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا

(٨) كان يقال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ا .

(٣) ب : من .

(٤) التمثيل والمحاضرة : ١٠ ، لباب الآداب ٦٣ .

(٥) ب : والمعنى . وفي ا : لا فلاح .

(٦) البيت في الشعر والشعر ٢٢٦ ، والشطر الأول فيه : كل ضيق من الهوم سعة ، وانظره في

البيان ٣/٣٠٣ ، التمثيل والمحاضرة ٦٠ ، أمالي القالي ١/٧٠ .

(٧) ب : بيشر .

(٨) يبدأ من هنا قسم يبلغ ثلاث ورقات من النسخة ب .

قال الشاعر :

كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو مِنَ الْأَمْرِ أَرْجَى      مِنْكَ يَوْمًا لِمَا لَهُ أَنْتَ رَاجٍ  
 إِنَّ مُوسَى مَضَى لِيَطْلُبَ نَارًا      مِنْ ضِيَاءِ رَأَاهُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ  
 فَأَتَى أَهْلَهُ وَقَدْ كَلَّمَ اللَّهَ      وَنَاجَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُنَاجٍ  
 وَكَذَا الْأَمْرُ كُلَّمَا ضَاقَ بِالنَّاسِ      سِ اتَى اللَّهُ فِيهِ سَاعَةٌ بِالْانْفِرَاجِ

وقال منصور الفقيه :

\* وَمَا عَسُرَ لِيُتَتَّظَرَ الْفَرَجُ \*

وقال بشار :

خَلِيلِيَّ إِنَّ الصَّبْرَ سَوْفَ يُفِيقُ      وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدٍ لَخَلِيقُ  
 وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ كَامِلُ      لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي التَّحَامِدِ سُوقُ  
 وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنِ الْمُتَعَفِّفِ      وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

رَوْحُ فُوَادِكَ بِالرِّضَا      تَرْجِعُ إِلَى رَوْحِ رَطِيبِ  
 لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنَّ الْحَيَاةَ      الدَّهْرُ مِنْ فَرَجٍ قَرِيبِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ      وَلَا كُلُّ مَسْعَى فِيهِ لِلتَّمْرِ مَنَفَعَةٌ

(١) البيان والتبيين ١/١٨٩، المختار من شعر بشار ٢١٤، وفيه لمن العسر بدل الصبر في الشطرة الأولى.  
 (٢) لباب الآداب ٢٤٧، مجموعة الماني ٦٢.

إِذَا كُنَّاتِ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالذُّوَى      عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَأَعْتَمِمْ لَذَّةَ الدَّلْعَةِ  
وَإِنْ صُنِقَتْ فَاصْبِرْ يُفْرِجِ اللَّهُ مَا تَرَى      أَلَا رَبُّ ضَيْقٍ فِي عَوَاقِبِهِ سَمِعَهُ (١)

وقال آخر:

رُبَّمَا خَيْرَ لِأَمْرِيءَ      وَهُوَ لِلْأَمْرِ كِبَارُهُ  
رُبَّ خَيْرٍ أَتَاكَ مِنْ      حَيْثُ تَأْتَى الْمَكَارَهُ (٢)

وقال أحمد بن محمود، وقيل إنها لأحمد بن صالح:

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى النَّاسِ الْخَطُوبَ      وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ  
وَأَوْطَلْتَ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأَنَّتَ      وَأَرَسْتَ فِي أَمَاكِنِهَا الْخَطُوبُ  
وَلَمْ تَرَ لَانْفِرَاجِ الصُّيُوقِ وَجْهَهَا      وَقَدْ أَعْيَى بِحَيْلَتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُتُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ      يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ  
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ      فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ  
وَمَوْلَانَا الْإِلَٰهَ فَخَيْرُ مَوْلَى      لَهُ إِحْسَانُهُ وَكُنَّا الذُّنُوبُ (٣)

وقال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي      نَوَائِبَ هَذَا الدَّهْرِ أَمْ كَيْفَ يَحْذَرُ  
يَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يَتَّقِي فَيَخَافُهُ      وَمَالًا يَرَى مِمَّا يَتَّقِي اللَّهُ أَكْبَرُ (٤)

(١) الأبيات لعل بن الجهم، وقد سبقت في ص ١٤٨

(٢) فصل المقال ٣١٦، لباب الآداب ١١٠، بدون نسبة.

(٣) وردت الأبيات عدا الأخير مفسومة إلى ابن السكيت في وفيات الأعيان ٤٤٢/٥، وانظرها في أمال الغالي

(٤) ٣٠٣/٢٧، لباب الآداب ٣٢١، مع اختلاف في بعض ألفاظ الرواية.

(٤) البيان في ميون الأخبار ١/٢٠٦٤.

وقال منصور الفقيه :

إِذَا الْحَادِثَاتُ بَاغَيْنَ الْعَدَى      وَكَادَتْ لَهُنَّ تَذُوبُ الْمُهْجِ  
وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَقَلَّ الْوَقَا      فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الْفَرَجُ

وقال آخر :

وَاصْبِرْ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ أَصْبَحْتَ مُنْعَمًا      بِالضِّيْقِ فِي لُجْجِ تَهْوِي إِلَى لَحِيحِ  
فَمَا تَجَرَّعَ كَأْسَ الصَّبْرِ مُعْتَصِمًا      بِاللَّهِ إِلَّا أَنَاهُ اللهُ بِالْفَرَجِ  
لَا تَيَاسَنَّ إِذَا مَا ضِيقَتْ مِنْ فَرَجٍ      يَأْتِي بِهِ اللهُ فِي الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجِ  
وَإِنْ تَضَاقَ بَابُ عَنْكَ مُرْتَجِعًا      فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ بَابًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ (١)

قال أبو العتاهية في نفي حاجب موسى الهادي :

مَا تَرَى عِنْدَ نَفِيحِ مَنَفَعَةٍ      فَسَلِ الرَّحْمَنَ رِزْقًا فِي دَعَا  
إِنْ يَكُنْ أَمْسَكَ عَنَّا نَيْلُهُ      فَسَيُنْفِي اللهُ كَلَامًا مِنْ سَعَا (٢)

وقال أبو العتاهية :

النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ذُؤُورٌ دَرَجٍ      وَالْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلِجٍ  
مَنْ صَاقَ عَنكَ فَارَضُ اللهِ وَاسِمَةً      فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيْقٍ وَجْهُ مُنْفَرِجٍ  
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ      وَقَدْ يَخِيْبُ أَبُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجِ  
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا      وَأَصْبَحُ الْأَمْرِ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ (٣)

(١) مجموعة المغان ١٣ ، الحسن والساوي ٢/٢١٦٦ .

(٢) البيان في ديوانه ٢٠١ .

(٣) ديوانه ٦١ .



وقال آخر :

سَأَصْبِرُ لِلزَّمَانِ وَإِنْ رَمَانِي      بِأَحْدَاثِ تَضْيِيقِ بِهَا الصُّدُورُ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرًا      يَدُورُ بِهِ القَضَاءُ المُسْتَدِيرُ

ومما ينسب إلى الشافعي رضي الله عنه ، وقيل إنها لسهل الوراق ، والله أعلم :

سَيُفْتَحُ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابٌ      نَعَمْ وَتَهْوُنُ الأُمُورُ الصَّعَابُ  
وَيَتَسَمِعُ الحَالُ مِنْ بَعْدِ مَا      تَضْيِيقُ المَذَاهِبُ فِيهَا الرُّحَابُ  
مَعَ اَلْهَمِّ يُسْرَانِ هَوْنٌ عَلَيْكَ      فَلَا اَلْهَمُّ يُجِدِي وَلَا الإِكْتِيَابُ  
فَكَمْ صَنَعَتْ ذَرْعًا بِمَا هَبَّتَهُ      فَلَمْ يَرِ مِنْ ذَلِكَ قَدْرٌ يَهَابُ  
وَكَمْ بَرِدَ خِفْتُهُ مِنْ سَحَابٍ      فَعُوفِيَتْ وَأُنْجَابَ عَنكَ السَّحَابُ  
وَرِزْقُ أَتَاكَ وَكَمْ تَأْتِيهِ      وَلَا أَرَقَ العَيْنَ مِنْهُ الطَّلَابُ  
وَنَاءَ عَنِ الأَهْلِ ذِي غُرْبَةٍ      أُتِيحَ لَهُ بَعْدَ يَأْسِ إِيَابُ  
وَنَاجٍ مِنَ البَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا      عَلَاهُ مِنَ المَوْجِ طَائِمُ عُبَابُ  
إِذَا احْتَجَبَ النَّاسُ عَنْ سَائِلٍ      فَمَا دُونَ سَائِلِ رَبِّي حِجَابُ  
يَعُودُ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مَنْ رَجَاهُ      وَرَاجِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ يُجَابُ  
فَلَا تَأْسَ يَوْمًا عَلَيَّ فَائِتٍ      وَعِنْدَكَ مِنْهُ رِضًا وَاحْتِسَابُ  
فَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِ مَا خُطِّ فِي      كِتَابِكَ تُحِبِّي بِهِ أَوْ تُصَابُ  
مَنْ حَائِلٌ دُونَ مَا فِي اللِّكِيَابِ      وَمَنْ مَرْسِلٌ مَا أَبَاهُ الكِتَابُ

في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب .

وقال محمد بن يسير<sup>(١)</sup> :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا      فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَبَا  
لَا تَيَاسُنْ وَإِنْ طَالَتْ مُطَابَلَةُ      إِذَا اسْتَعْنَتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجًا  
أَخْلِقَ بِنَدَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ      وَمُدَّهُ مِنَ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ

وقال محمد بن حازم الباهلي :

هُوَ نَ عَلَيْكَ فَكُلُّ الْأَمْرِ يَنْقَطِعُ      وَخَلَّ عَنْكَ عِنَانَ الْهَمِّ يَنْدَفِعُ  
فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَجٌ      وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَنْسِعُ  
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ      فَالْمَوْتُ يَنْقَطِعُهُ أَوْ سَوْفَ يَنْقَطِعُ

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْأَمْرَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ      وَيَدْنُو الْأَمْرَ بِالْقَدْرِ الْمَسْوِقِ  
فَلَا تَفْرَحْ بِأَمْرٍ إِنْ تَدَانَى      وَلَا تَيَاسُنْ مِنَ الْأَمْرِ السَّحِيقِ

وقال ابن المبارك :

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ مِنْ يَسْوَاقِهَا      قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إِنْ يَكُنْ يَوْمِي تَوَلَّى سَعْدُهُ      وَتَدَاعَى لِي بِنَحْسٍ وَتَكْدُ

(١) محمد بن يسير الرياسي البصري ، شاعر محسن ، توفي سنة ٢١٠ هـ ، انظر ترجمته والأيام في سبعة اللال ١٠٤ ، وانظرها في القصد الفريد ٢٨٠/١ .

(٢) ورد البيت في حاشية البحري ٢٤٦ ، منسوباً إلى عبد الله بن يزيد الهذلي ، واسب في معجم الأدباء ٩٤/٩٤ إلى الحسن بن عبد الله الأصماني ، المعروف بانهة أو الكذة ، وانظره في عيون الأخبار ١٢٣/٢ ، لباب الآداب ٣٦١ ، من غير نسبة .

فَلَعَلَّ اللهُ يَقْضِي فَرْجًا فِي غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَعْدَ غَدٍ

وقال آخر :

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِمَنْ قَدْ عَوَّدَكَ حَسَنًا أَمْسُ وَسَوَى أَوْدَكَ  
إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكَ

قال العبسي : خرجت حاجاً فضاقت صدري ، فجعلت أقول :

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى الدَّلِّ لَهُ أَصْلَحَ

فإذا هاتفت من ورأى يقول :

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي يَرَى اأَلْمَ بِهِ بَرِّحْ  
إِذَا صَاقَ بِكَ الصَّدْرُ فَفَكَّرْ فِي اأَلْمِ نَشْرَحْ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْمُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارُ وَقَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلٍ  
فَلَا تَجْزَعْ وَقَدْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلٍ  
وَلَا تَظُنَّنْ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءًا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْجَمِيلِ

ذكر الطحاوي قال : حدثنا أحمد بن أبي عمران ، قال : حدثنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، قال : حدثنا الأعمى عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : استعمل الحجاج أبي علي بعض أعماله فنقم عليه ، فتوارى أبي عنه في بادية قومه وأنا معه ، فبينما أنا في سحر من الأسحار إذ مرّ راكب وهو يقول :

(١) انظر الخبر والأبيات في زهر الآداب ١٣٢/٣ .

صَبْرِ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ      إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ  
لَا تَضِيقُ فِي الْأُمُورِ ذَرْعًا فَقَدْ      يُكْشَفُ نَمَائُهَا بِغَيْرِ اخْتِيَالِ  
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ      رِلَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (١)

قال : فقلت : ماذا لك ؟ قال : مات الحجاج . فوالله ما أدرى بأيهما كنت أشد فرحاً ،  
أبقوله : مات الحجاج ، أم بقوله : فرجة . .

قال العَطَوِيُّ (٢) :

مُسْتَشْعِرِ الصَّبْرِ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَرْجُ      يَبْلَى وَيَصْبِرُ وَالْأَشْيَاءُ تُتَهَجُّ  
حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ مَقْدُورَ غَايَتِهَا      جَاءَتْكَ تَضْحَكَ عَنْ ظَلَمَائِهَا الشُّرُجُ  
خَاصِرٌ وَدُمٌّ ، وَاقْرَعِ الْبَابَ الَّذِي طَلَمْتَ      مِنْهُ الْمَطَامِعُ فَأَلْمَغْرَى بِهِ يَلِجُ  
يُقَدِّرُ اللَّهُ فَارْجُ اللَّهُ وَارْضَ بِهِ      فَنِي إِرَادَتِهِ الْعَمَاءُ تَنْفَرُجُ

وقال هلال بن الملاء الرقي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ مَصَائِرِ اللَّهِ      نِيًّا تَكُنْ سُبُلًا فِجَاجًا  
لَا تَضْجَرَنَّ بِضِيقَةٍ      يَوْمًا فَإِنَّ لَهَا انْفِرَاجًا

(١) نسبت البيت الثالث في البيان والتبيين ٣٤١/٢ للأمية بن أبي الصلت مع اختلاف في روايته ، وكذلك ورد منسوباً إليه في حماسة البحتری ٣٥٤ ، ونسبها في معجم الأدباء ١٨٦/١ ، ١٥٧/١١ إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، وفي لباب الآداب ٢٩٤ إلى عبيد بن الأبرص ، وورد في معجم الشعراء ٢٤٣ منسوباً لعمر الحنفي ، وانظره في المختار من شعر بشر ٢١٣ بدون نسبة .

(٢) اسمه محمد بن الرحمن بن أبي عطية ، أبو عبد الرحمن الطوي ، من شعراء الدولة العباسية ، كان معتزلاً يمد من التكميلين الخدائق ، توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ ، انظر سبط اللاكلى ١٤٠ ، المرزباني ٤٣٢ ، (الأعلام ٦١/٧) .

وقال آخر :

كَلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

يَا مَنْ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَا يَخَافُ سَرْمَدًا  
أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا<sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية :

هِيَ الْأَيَّامُ وَالغَيْرُ وَأَمْرُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ  
أَتَيْتَ أَنْ تَرَى فَرَجًا فَأَيَّنَ اللَّهُ وَالْقَدَرَ<sup>(٣)</sup>

(١) التمثيل والمحاضرة ١٠ ، وفاب : من رزق الله وانثروا .

(٢) التمثيل والمحاضرة ١٠٥ .

(٣) ديوانه ٢٣٨ .

## باب الجَدِّ والحدِّ (١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا مانع لما أعطى الله ، ولا مُعطي لما مَنع ، ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منه الجَدِّ » .

قال أكرم بن صبيح : جَدُّكَ لا كَدُّكَ .

قال أشجع السلمي :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَانٌ فَلْيَجْهَدِ الْمُتَقَلِّبُ الْمُحْتَالُ

قالوا : أَسعدُ الناس : من كان القضاء له مساعداً ، وكان لذلك أهلاً ، وأشقى

الناس : من كان مشغولاً ببلادين ولا دنيا ، ولم يثقْ بأحد لسوء ظنه ، ولا وثق به أحدٌ لسوء فعله .

قال أبو الأسود الدؤلي :

المرءُ مُحَمَّدٌ سَعِيَهُ مِنْ جَدِّهِ حَتَّى يُزِينَ بِالَّذِي لَمْ يَعْمَلِ  
وَتَرَى الشَّقِيَّ إِذَا تَكَامَلَ حَدُّهُ يُرْمَى وَيُقَذَفُ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ (٢)

أنشد ابن الأعرابي :

الجدُّ أَنهَضُ بِالْقَتَى مِنْ عَقْلِهِ فَانْهَضُ بِجَدِّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ

(١) الجد : البخت والحظوة والرزق ، والحد : المنع والدفع .

(٢) ديوانه ١٢٢ ، وفيه : يفعل مكان يعمل ، ونسباً في حاسة البحرى ٢٤٦ إلى صالح بن عبد القدوس ، وفيها ورد النطر الأول : المرء يسمى ثم يسعد جده وفيها : غيه مكان حده في البيت الثاني ، وانظر الثاني في عيون الأخبار ١٧/٢ ، وفيه : يرف بدل يقذف .

فَلَقَدْ يُجَدُّ الْمَرْءَ وَهُوَ مُقَصِّرٌ وَيَجِدُّ ثُمَّ يُجَدُّ غَيْرَ مُقَصِّرٍ (١)  
 وقال يزيد بن محمد المهلبي :

وَإِذَا جُدِدْتَ فَكَلِّ شَيْءَ نَافِعٍ وَإِذَا حُدِدْتَ فَكَلِّ شَيْءَ ضَائِرٍ  
 وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلَّبِيٌّ فِي الْوَعَى وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعْمَ النَّاصِرُ (٢)

قال أبو يعقوب الخريزي ، واسمه إسحاق بن حسان :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلِ وَلَا آدَبٍ (٣) إِنْ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْجَمَاقَاتِ (٤)

وقال خراش بن زهير :

وكانت قريش يُفَلِّقُ الصَّخْرَ جَدُّهَا إِذَا أَوْهَنَ النَّاسَ الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ (٥)

وقال الحارث بن حلزة :

عِشْ بِمَخْيِرٍ لَا يَضِرُّكَ النَّوْكََ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا  
 وَالنَّوْكََ خَيْرٌ فِي ظِلِّهِ لِرِزْقٍ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا (٥)

وقال آخر :

فَعِشْ فِي ظِلِّ أَنْوَكٍ حَالَفْتَهُ مَقَادِيرُهُ يُسَاعِدُهَا الصَّبَابُ

(١) نسب البيتان في مجموعة العاني ١٠ إلى عبدالله بن يزيد الهلالي ، وكذلك ورد البيت الأول منسوباً إليه في حساسة البحري ٢٤٦ ، وهما في لباب الآداب ٣٦١ بدون نسبة ، والرواية هناك للشطر الأخير :

ويخيب جد المرء غير مقصر

(٢) السكامل ٢٠/٢ ، ووردا في المقدم الفريد ١٢٩/٢ بدون نسبة .

(٣) ساقط من ١ ، وانظره في عيون الأخبار ١٢٤/٢ ، الأمل ٩٥/٢ .

(٤) زيادة في م .

(٥) الأغاني ٥٠/١١ ، الشعر والشعراء ١٥١ ، حساسة البحري ٢٤٥ ، وفيها :

فانهم يجهدك لا يضرك النوك إن أعطيت جدا

ذَهَابُ الْمَالِ فِي تَحْمِيدٍ وَأَجْرٍ ذَهَابٌ لَا يُقَالُ لَهُ ذَهَابٌ<sup>(١)</sup>

قيل لزياد: ما الحظ؟ قال: من طال عمره، ورأى في عدوه ما يسره فهو

ذو حظ.

وكان يقال: لا حظ إلا ما أشخص عنك ما تكره، وجلب إليك ما تحب.

قال محمد بن أبي حازم الباهلي:

لَا تَعَجِبَنَّ لِأَحْمَقِي نَالَ الْغِنَى مِنْ غَيْرِ كَدِّهِ

وَلِمَاعِلٍ مَا يَسْتَقِلُّ<sup>(٢)</sup> فَكَلَّمَهُمْ يَسْعَى بِجِدَّةٍ<sup>(٣)</sup>

وقال امرؤ القيس:

وَقَامُمْ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَيْبِهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٤)</sup>

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

وَمَا لُبُّ اللَّيْبِ بِغَيْرِ حَظٍّ بِأَنْغَى فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ فَتِيلِ

رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتُرُ عَيْبَ قَوْمٍ وَهَيْهَاتَ الْحُطُوظُ مِنَ الْمُقُولِ<sup>(٥)</sup>

ولحسان أو لابنه عبد الرحمن:

(١) الأول في عيون الأخبار ١/٣٢٩، وما في البيان ٢/٢٤٦، ٢٤٧ وفيه: ففس في جد أنك .

(٢) فصل المقال ٢٣٠، وفيه: نال الملا . . ولما قل ما يستب .

(٣) ساقط من ١، والرواية في ب: بيني على؟ وهي خطأ، وانظره في الديوان ٥٠، الأغاني ٨/٦٧،

الضرر والشعراء ٥٩، المقد الفريد ٣/١١٧ .

وقصة البيت أن امرأ القيس خرج للإيقاع بين أسد فأوقع بإخوتهم بنى كنانة، وهو يحسبهم أعداءه،

فقال البيت .

(٤) عيون الأخبار ١/٢٤٢ .



وإن امرؤا يُعْمِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا      مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أعرابي :

وإنَّ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا      تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
ولبعض أهل عصرنا :

أَرَى هِمَمَ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ      يُسَاعِدُهُ السَّعْدُ هَمًّا عَلَيْهِ  
وقَدْ يَعْجُزُ الْمَرْءُ ذُو الْإِحْتِيَالِ      إِذَا اللَّهُ لَمْ يَقْضِ رِزْقًا إِلَيْهِ  
وقال صالح بن عبد القدوس :

وَلَيْسَ رِزْقُ الْفَتَى مِنْ حُسْنِ حَيْلَتِهِ      لَكِنْ جُدُودُ بَارِزَاقٍ وَأَقْسَامِ  
كَالصَّيْدِ يُحْرِمُهُ الرَّايِ الْمَجِيدُ وَقَدْ      يَرْمِي فَيُرْزَقُهُ مَنْ لَيْسَ بِالرَّايِ<sup>(٣)</sup>  
ولرجل من بني قريع أو للمعلوط، وقيل : إنها لحاتم الطائي :

مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْعَيَّْ وَجَارُهُ      فَقَيْرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَبَلِيدٌ  
وَلَيْسَ الْعَيَّْ وَالْفَقْرُ مِنْ حَيْلَةِ الْفَتَى      وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسَمَتْ وَجُدُودٌ  
وَكَأَنَّ رَأْيِنَا مِنْ غِنَى مُذَمَّمٍ      وَصُمُولِكِ قَوْمِ بَادٍ وَهُوَ حَمِيدٌ  
وَمُعْطَى ثَرَاءِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ      وَمَحْرُومِ جَمْعِ الْمَالِ وَهُوَ جَلِيدٌ<sup>(٤)</sup>

(١) الصحيح أنه لسان ، انظر قصة بينين آخرين على قافيته لابنه عبد الرحمن وحفيده سعيدي في الديوان ١٤١ ، ١٤٢ ، وانظره في نهاية الأرب ٦٩/٣ ، الشعر والشعراء ١٧٣ ، وقد نسب أبو تمام في الحاسة ١٣/٢ لرجل من بني قريع .

(٢) البيت ليزيد بن الصقيل العقيلي ، وهو لس كان يسرق الإبل ، ثم تاب وقفل في سبيل الله ، انظر الأمل ٦١/١ .

(٣) المنيل والحاضرة ٧٨ ، وفيات الأعيان ٤٨٤/٣ .

(٤) وردت الأبيات منسوبة للمعلوط في عيون الأخبار ٢٤٦/١ ، زهر الآداب ١٨٥/٢ ، وانظر الأبيات الثلاثة الأولى في حاسة أبي تمام ١٣/٣ ، ١٤ ، والبيتين الأولين في حاسة البحتري ٢٤٥ بغير نسبة ، وفيهما : جليد مكان بليد .

وقال حبيب الطائي :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهَالََةَ أُمَّهَا      وَلُودُ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَذَاءُ حَائِلٍ<sup>(١)</sup>  
وله أيضاً :

فَأَيُّ مَا حُورِفَتْ فِي طَلَبِ الْغِنَى      وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ<sup>(٢)</sup>

احتاج أبو الأسود الدؤلي إلى جار له يستقرض منه ، وكان حسن الظن به ، فاعتل عليه ودفعه ، فقال أبو الأسود :

فَلَا تَطْمَعَنَّ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ      فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدُ  
وَفَوْضٌ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ فَإِنَّمَا      تَرُوحُ بِأَرْزَاقِ عَلَيْكَ جُدُودُ  
وَلَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَا سَا فَائِمَا      يَعْيشُ بِبِحْدٍ عَاجِزٌ وَبَلِيدُ<sup>(٣)</sup>

وفي نحو هذا لبعض أهل عصرنا :

تَجَشَّمُ جَسِيمَ الْهَوْلِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ      فَنَيْلُ الْغِنَى بَيْنَ التَّجَشُّمِ وَالْكَدِّ<sup>(٤)</sup>  
(٥) وَدَعَّ قَوْلَ ذِي جَهْلٍ يَرَى الْعَجْزَ رَاحَةً :      ذَرِ الْكَدَّ فِيمَا رَمْتَهُ الْمَنَعُ بِالْجِدِّ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

تَطَلَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَطَلِّبًا      وَبِالْجِدِّ يَسْعَى الْمَرْءُ لَا بِالتَّطَلُّبِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١٢٨٨ ، عيون الأخبار ٢/١٢٤ ، والجذاء : التي لا تدى لها ، والحائل : الناقة لم تلحق سنة أو سنوات .

(٢) ديوانه ١٤٥ .

(٣) انظر الأبيات في معجم الأدباء ٣٧/١٢ على خلاف في الترتيب ، وانظرها في ديوانه ٢٢٧ ، وفيه : جلبد .  
مكان بليد .

(٤) ١ : في طلب الغنى ، ولا تقعدن بين الخ .

(٥) البيت ساقط من م ، و ب : واسع مكان المنع .

(٦) ب : بالتقلب .

كتب كسرى إلى بُزرجمهر وهو في الحبس : جنت لك ثمرة العلم أن صرت به أهلاً للقتل . فكتب إليه بزرجهر : أما ما كان معي الجَد فقد كنت أنتفع بشمرة العلم ، والآن إذ ولّى عنى الجَد ، فقد أنتفع بشمرة الصبر .

قال سابق البربري (١) :

وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ العَمَاشِ وَإِنَّمَا  
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ  
بِالْجَدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُرْزَقُ  
أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مَا تَرَى يَتَصَدَّقُ  
مَا النَّاسُ إِلَّا قَامِلَانِ فَعَامِلٌ  
قَدْ مَاتَ مِنْ عَطَشٍ وَآخِرُ يَغْفِرُ (٢)

وقال البحتري :

أَلَا لَيْتَ العَمَادِرَ لَمْ تَقْدَرُ  
فَتَعَلَّمَ أَيُّنَا يَنْفِدُو وَيُمْسِي  
وَلَمْ تَكُنِ الأَحَاطِي وَالجُدُودُ  
لَهُ هَذِي المَوَاصِبُ وَالعَبِيدُ (٣)

وقال حبيب الطائي :

يَنَالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ  
وَيَكْدِي الفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ (٤)

وقال ابن دريد :

لَا يَنْفَعُ العِلْمُ بِلَا جَدٍّ وَلَا  
يُحْبِطُكَ الجَهْلُ إِذَا الجَدُّ عَمَلَا

وقال الحسين بن أحمد :

(١) ساقط من ب .  
(٢) ورد البيتان الأول والثالث في معجم الأدباء ٧/١٢ منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس .  
(٣) ديوانه ١٧٢/١ ، فأُنظر أَيُّنَا يَضْحَى وَيُمْسِي .  
(٤) شرح الديوان ١٨٧/١ .

بِالْجَدِّ أَجْدَى عَلَى أَمْرِيءَ طَلَبُهُ وَمَنْ يَظُنُّ حِرْصُهُ يَظُنُّ تَعَبُهُ

وقال آخر:

عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْ سِيَّ نَوْكَأَ أَوْ شَيْبَةَ بَنِ الْوَلِيدِ  
عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوْكُ إِذَا عَاشَ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ<sup>(١)</sup>

هبنقة القيسى اسمه يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وهو الذي شرد<sup>(٢)</sup> له بعير فجعل لمن جاء به بعيرين ، فقيل له : لم هذا ؟ قال : فأين فرحة الوجدان ؟

وأنشدني محمد بن نصر الكاتب رحمه الله لنفسه :

لَا تَشْرَهَنَّ إِلَى دُنْيَا تَمَلَّكَهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ بِلَا عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ  
وَلَا تَقُلْ إِنِّي أَبْصَرْتُ مَا جَهِلُوا مِنْ الْإِدَارَةِ فِي مَرٍّ وَمُنْقَلَبٍ  
فَبِالْجُدُودِ هُمْ نَالُوا الَّذِي مَلَكُوا لَا بِالْعُقُولِ وَلَا بِالْعِلْمِ وَالْحَسَبِ  
وَأَيْسَرَ الْجَدُّ نَحْوِي كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى التَّمَكُّنِ عِنْدَ الْبَغْيِ وَالطَّلَبِ  
وَإِنْ تَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ الَّذِينَ مَضَوْا رَأَيْتَ مِنْ ذَا وَهَذَا أَعْجَبَ الْعَجَبِ

وقال إبراهيم بن المهدي :

(١) في ب : م : هاشم بن الوليد ، وفي عيون الأخبار ٢٤٢/١ : خالد بن يزيد ، والصحيح أن البيتين ليجس بن المبارك اليزيدي النحوي في هجاء شيبه بن الوليد أحد أكابرة قواد المهدي ، وكان اليزيدي يناظر الكسائي بين يدي المهدي ، فانتصر عليه ، وكان شيبه حاضرا ، فهاتر اليزيدي ، فأسرهما في نفسه ، ثم قال فيه هذه الأبيات التي معنا :

شيب ياشيب ياهي بي القم قما ما أنت بالحليم الرشيد

انظر البيان هامش ٢/٢٧١ ، الأغاني ١٨/٧٧ ، ٢٠/٢٨ ، نهاية الأرب ٣/١١٩ ، حماسة البحري ٢٤٦ .  
(٢) في ب : ند .

قَدْ يُرْزَقُ التَّمْرَهُ لَمْ تَشْتَبِ رَوَاحِلُهُ  
 مَعَ أَنِّي وَاجِدُهُ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً  
 وَخَلَّةٍ قَلَّ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي  
 يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا حُمُقٍ  
 وَقَالَ آخِرُ :

مَا أزدَدْتُ فِي أدْبِي حَرْفًا أُسْرُهُ بِهِ  
 إِنَّ الْمُقَدَّمِ فِي حِذْقِ بِصْنَعَتِهِ  
 إِلَّا تَزَيْدْتُ حَرْفًا فِيهِ لِي شُومٌ  
 أَنِّي تَوَجَّهَ فِيهَا فَهَوَ مَحْرُومٌ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ النِّعَى مُتَعَدِّرٌ  
 قَوْلَهُ مَا قَصَّرْتُ فِي نَيْلِ غَايَةٍ  
 عَلَيَّ وَأَنْنِي بِالْمَكَارِمِ مُغْتَرِمٌ  
 وَلَكِنِّي أَسْمَعِي إِلَيْهَا فَأَحْرَمٌ  
 وَقَالَ آخِرُ :

لَيْسَ عَنْ حَيْلَةِ الرَّجَالِ أَصَابُوا أَلَّ  
 مِنْهُمْ الْعَاجِزُ الْمَرْجِيُّ لَهُ الرُّ  
 مَالَ بَلْ قِسْمَةٌ لَهُمْ وَجُدُودُ  
 زُقُ وَمِنْهُمْ مُحَارَفٌ مَجْدُودُ  
 قَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :

مَا ضَرَّ أَهْلَ التَّوَكُّ ضَعْفُ الكَدِّ  
 صَادَفَ حَظًّا مَنْ سَمِيَ بِجِدِّ<sup>(٢)</sup>

(١) لى ب : النول .

(٢) الأبيات فى عيون الأخبار ١٢٩/٢ ، وقد سبق البيتان الأولان فى ص ١٤٣ .

(٣) البيتان لإسماعيل بن إبراهيم الحمدونى وحامى لهايد الأرب ٨٧/٣ ، وانظر عيون الأخبار ١٢٤/٢ .

(٤) البيت من أوجوزته الشهيرة : ياطلل الحى بذات الصدء ، انظر المختار من شعر بشار ١٠٦ ، البيان ٢٦٣/١ .

وقال البحتري :

وَآيَسَنِي عِلْمِي بِالْأَتَقِثِي  
وَلَوْ فَاتَنِي الْمَقْدُورُ بِمَا أَرُومُهُ  
مُفِيدِي وَلَا مُزِرٍ عَلَيَّ تَأْخِرِي  
بِسَعْيِي لِأَذْرَكْتُ الَّذِي لَمْ يُقَدَّرِ (١)

وقال الصابي :

إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ صِنَاعَةً  
فَلَا تَتَأَمَّلْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا بِهِ  
وَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِي الَّذِي هُوَ أَحَدُكُمُ  
فَحَيْثُ يَكُونُ التَّوَكُّلُ فَالرِّزْقُ وَاسْمِعْ  
جَرَّتْ لَمَّا الْأَرْزَاقُ حِينَ تَفَرَّقَ  
وَحَيْثُ يَكُونُ الْحَذَقُ فَالرِّزْقُ ضَيْقٌ (٢)

(١) ديوانه ٢/٥٠ .

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٢/٨٥ ، بليغة الدهر ٢/٢٦٧ .

## بابُ المالِ حَمْدًا وَذَمًّا<sup>(١)</sup>

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم: « قلبُ الشَّيخِ شَابٌ في حبِ اثنتين: طولُ الحياةِ وكثرةُ المالِ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم: « نِعَمَ المالِ الصَّالِحِ للرجلِ الصَّالِحِ » .  
وقال صلى اللهُ عليه وسلم: « إنَّ الدِّينارَ والدرهمَ أَهْلَكَما من كانَ قبلَكُم وإِنهما مَهْلَكَما كُم » .

<sup>(٢)</sup> وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم: لكلِّ أمةٍ فِتْنَةٌ ، وفتنةُ أمتي المالُ » .  
وقال أيضًا: « إنَّ أَحْسَبَ أَهْلَ الدُّنْيَا الَّتِي إِلَيْهَا يَنْتَمُونَ : المالُ » <sup>(٣)</sup> .  
وقال عليه السلام: « ما ذِئبانَ جائعانَ أُرْسِلَا في حَظِيرَةِ غَنَمٍ بأفْسَدَ لَها من حَبِ المالِ ، والسَّرْفِ لِدِينِ الْمُؤْمِنِ » .

قال قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة: يا بَنِيَّ عَلَيْكُم بِالْمالِ واصْطِناعه ، فَإِنَّه مَنبَهَةٌ لِلكَرِيمِ ، وَمُيسِغَنى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ .

قال الحسن البصرى: لكلِّ أمةٍ وثنٌ يعبُدونه ، وصنمٌ هذه الأمةُ الدينارُ والدرهمُ .

وقال الحسن: إذا أردت<sup>(٣)</sup> أن تعلم من أين أصاب الرجل ماله ، فانظر فيم أنفقَه ، فإنَّ الحَبِيثَ يُنْفِقُ في السَّرْفِ .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ب .

(٣) في ١ : أزممت .

قال أبو ذرّ: أموال الناس تشبه الناس . وعن أبي ذر أيضاً: إنما مالك لك ،  
أو للوارث ، أو للجائحة<sup>(١)</sup> ، فلا تكن أعجز الثلاثة .

قال أكرم بن صيفي : من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره .

قال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يكسب المال ليكفّ به وجهه ، ويؤدّي  
به أماته ، ويصل به رحمته .

قالوا للمسيح : ياروح الله ! أخبرنا عن المال ، فقال : المال لا يخلو صاحبه من  
ثلاث خلال : إما أن يكسبه من غير حله ، وإما أن يمنعه من حقه ، وإما أن يشغله  
إصلاحه عن عبادة ربه .

قال الحطيئة :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ      وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنشَد ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> :

المالُ يَغْشَى رِجَالًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ      كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي  
وهذا البيت في شعر لعمار الكلبى أوله :

قِفْ بِالْعَوِيرِ عَلَى أَبْلَاءِ أَطْلَالٍ      كَأَنَّهَا مُحَلَّلٌ أَوْ خَطٌّ تَمْتَالُ  
الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ      وَرُبَّمَا سَادَ جَيْسُ الْقَوْمِ بِالْمَالِ

(١) في ١ ، م : للحاجة ، والجائحة : الشدة المذهبة للمال .

(٢) البيت مما نسب إلى البحتري من شعر ، انظر زيادات الديوان ٣٩٢ ، وقد نسب لعبد الله بن المحارق

الشياني في حماسة البحتري ٢٤٨ ، وانظره في لباب الآداب ٢٢ .

(٣) الأبيات التي سترد بعد وردت كلها في الحماسة لأبي تمام ٣٠٠/٢ ، ٣٠١ على خلاف في الترتيب منسوبة

لحسان بن ثابت ، وكذلك ورد البيت الأول له في اللسان ، وعقب عليه بأنه ورد أيضاً في شعر لمية بن خلف

الطائي ، وانظره في عيون الأخبار ٢٤٧/١ .

ومعنى الدندن : السود من السكالك لقدمه وبسه ، ويروي : ويقندى بلثام الأصل أنذال مكان ورعاً ساد .. الخ-



وفيه يقول :

أصونُ عِرْضِي بِعَالِي لَا أَدْنَسُهُ      لَا بَارَكَ اللَّهُ بِمَدِّ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ  
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْتَمِه      وَأَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ  
الجيس : اللثيم . وقوله : لا ملباخ لهم : أى لا قوة ولا طاقة ، قاله الخليل .

وقال فضالة بن زيد المدوانى :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الْمَالُ فَانْمُدْ فَنُؤَلِ      وَلَا تَهْلِكُنْهُ فِي الضَّلَالِ فَتَنْدَمِ  
إِذَا جَلَّ خَطْبُ سَلْتِ بِالْمَالِ حَتَيْتِمَا      تَوَجَّهْتَ مِنْ أَرْضِ فَمَسِيحٍ وَأَعْجَمِ  
وَهَابَكَ أَقْوَامٌ وَإِنْ لَمْ تَنْصِبْتَهُمْ      بِنْفَعٍ وَهَنْ يَسْتَنْغِنِ يَحْمَدُ وَيَكْرَمِ  
وَيُعْطَى الَّذِي يَنْبَغِي وَإِنْ كَانَ بِأَخِيلاً      بِنَا فِي نَدِيهِ مِنْ مَتَاعٍ وَدِرْهَمِ  
وقال لمبيد :

وَمَا الْبِرُّ إِلَّا الْمُضْمَرَاتُ مِنَ التَّقَى      وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُضْمَرَاتُ وَدَائِعِ<sup>(١)</sup>  
وقال حاتم الطائي<sup>(٢)</sup> :

أَعْمُرْكَ مَا يُعْنِي النَّوَادِ عَنِ الْقَتَى      إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الْعَسْدُرُ  
أَمَاوِيَّ ابْنَ الْمَالِ غَادٍ وَرَائِحُ      وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ  
وقال الشماخ :

لِمَالِ الْحَرَمِ يُصَلِّحُهُ فَيَنْبَغِي      مَتَاوَرَهُ أَعْفُ مِنْ التَّقْوَعِ<sup>(٣)</sup>

(١) الشعر والشعراء ، ٢٢٦ ، الأبيات ١٥/٢٧٣ .

(٢) ديوانه ٣٩ ، وفيه : أماوى وكان لهبرك ، الشعر والدمع ، ١٩٩ ، ص ٥٠٠ ، أدباء ٥/٣٧٧ .

(٣) ديوانه ٥٦ ، حماسة الجوى ٣٤٤ ، وفرا : لم يزل المال ، ص ٥٠٤ ، فبنى .

وقال المتلمس :

حَلَفْتُ الْمَالَ أَيْسَرُ مِنْ بَغَاةٍ      وَضَرَبْتُكَ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ  
قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ قَيْبِي      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَاطْلُبِ الْمَالَ بِحِرْصٍ      وَاسْرِعِ الْمَشَى إِلَيْهِ  
كُلُّ مَنْ كَانَ غَنِيًّا      سَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهِ  
وَإِذَا كَانَ فَقِيرًا      فَقَدَ الْبِرَّ لَدَيْهِ<sup>(٢)</sup>  
وَمِيَابُ الْمَرْءِ أَعْوَانٌ<sup>(٣)</sup>      لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَفَاؤُهُ      وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ  
وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا      أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أُمَّ وَرَاؤُهُ  
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَمْ يَرْضَ عَقْلُهُ      بَنُوهُ وَلَمْ يَفْضَبْ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ  
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يُفْقَدْ وَلَمْ يَحْزُنُوا لَهُ      وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَسْرُرْ صَدِيقًا بَقَاؤُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو اليقظان : ما ساد في الجاهلية مملق إلا عتبة بن ربيعة .

(١) الأغاني ٢١/١٣٦ ، فصل المقال ٢٢٦ نهاية الأرب ٣/٦٤ ، المحاسن والساوى ٢/١٤٦ ، المقدم ٣/١٤٠ .

(٢) في ب : زهدوا فيما لديه .

(٣) في ا : حلوان له .

(٤) لباب الآداب ٢١٢ ، مجموعة المعاني ١٧ ، والأبيات ساقطة من م .

(٥) ورد البيت الأول فقط في التمثيل والمحاضرة غير منسوب لقائل ، وورد في لباب الآداب ٢٨٥ منسوبا إلى

صالح بن عبد القدوس .

وقال محمد بن منذر :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا حَسَبٌ وَلِلثَّقَفِيِّ مَالٌ (١)

وقال المملوط :

وَمَا سَوَدَ الْمَالُ الدَّيْنِءَ وَلَا دَنَا لِدَاكَ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ يَسُودُ

وقال عروة بن الورد :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ  
يَبْلُغُ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَنِيمَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

هذان البيتان أنشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر ، وخالفه حبيب وغيره

فأنشدهما لعروة (٢) .

وقال عروة بن الورد :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَ الْقَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرًا  
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا (٣)

وقال منصور الفقيه :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ وَهِيَ (٤) نَعْلُهُ أَوْ بَاعَ فِي السُّوقِ خَفَّهُ  
وَلَمْ يَكُ مَأْمُونًا عَلَى مَالِ جَارِهِ إِذَا مَا رَأَهُ خَالِيًا أَنْ يَلْفَهُ

(١) عيون الأخبار ١/٢٤٦ ، وفيها : رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ ... الخ . ، وانظر الشعر والشعراء ٨٤٧ .  
(٢) البيتان في ديوان عروة ٨ ، وفي نهاية الأرب ٣/٦٥ ، حماسة أبي تمام ١/١٨٤ ، ١٥٨ ، الأمل ٢/٢٣٤ ،  
ولسبهما ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٢٣٨ لأوس بن حجر كما ذكر المصنف .

(٣) ديوانه ١٩ ، ٢٠ .

(٤) في ب ، م ، رهن ، ولا يستقيم معها الوزن .

وقال الفرزدق :

وَالْمَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ<sup>(١)</sup>

قال إبراهيم النخعي : إنما أهلك الناس فضول الكلام وفضول المال .

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي الفقيه :

أَعَاذِلُ عَاجِلُ مَا أَشْتَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرَّائِثِ  
سَأَحْبِسُ مَالِي عَلَى جَاجَتِي وَأُورِثُ<sup>(٢)</sup> نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ<sup>(٣)</sup>

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغَيْنِ مَالِي  
خَفَنَفْسِي لَا تُطَاوَعُنِي لِبُخْلِ وَمَالِي لَا يُبَلِّغُنِي قَمَالِي<sup>(٤)</sup>

وقال أعرابي :

إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يَبِيعْ إِلَّا لِبَاسِهِ وَمَطْعَمَهُ فَأَخِيرُ مِنْهُ بَعِيدُ  
يَدٌ كَرُنِي صَرَفَ الزَّمَانَ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ أَكُنْ لِأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بَحِيدُ  
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقُرْبَ مَجْلِسِي وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ : أَنْتَ رَشِيدُ  
فَدَرَنِي أَجْوَلٌ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُ يُسَرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُسَاءُ حَسُودُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٩٧ ، نهاية الأرب ٧٢/٣ ، وصدر البيت : يفضى أخوك فلا تافى له خلفاً .

(٢) في ب : وآثر .

(٣) عيون الأخبار ١٨٠/٣ بدون نسبة .

(٤) عيون الأخبار ٣٤٠/١ ، حماسة أبي تمام ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٥) في أ : خوف النابا .

(٦) الأبيات لأعرابي كان يئمه أبوه من التصرف لإشفاقاً عليه فرد عليه بها انظر عيون الأخبار ١/٢٣٨ ،

أمالي النابا ١٣٦/٢ وفيها : لعلى أسر صديقا .

وقال آخر :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ      فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَلَمَّا لَكَ (١)

وقال قيس بن حاصم :

سَأُوذِعُ مَالِي الْحَمْدَ وَالْأَجْرَ كُلَّهُ      فَلَا أَجْرُ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْحَمْدُ دَائِمٌ  
فَرِحْتُ بِمَا قَدَّمْتُ مِنْهُ وَإِنِّي      عَلَى حُسْنِ مَا أَخَّرْتُ مِنْهُ لَنَادِمٌ  
كان يقال : شر مالك ما لزمك إثمُ مكسبه ، وحرمت لذة إنفاقه .

قال الشاعر :

ذَهَابُ الْمَالِ فِي حَمْدٍ وَأَجْرٍ      ذَهَابٌ لَا يُقَالُ لَهُ ذَهَابٌ (٢)

وقال آخر :

وَحِفْظُكَ مَالًا قَدْ عُنَيْتَ بِجَمْعِهِ      أَشَدُّ مِنَ الْمَالِ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ  
قال جعفر بن محمد رحمه الله (٣) : من نقله الله من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه  
بلا مال ، وآنسه بلا أنيس ، وأعزّه بلا عشيرة .

قال محمود الوراق :

هَالِكُ الدَّلِيلِ لَيْسَ أَرَا      دَغْنِي يَدُومُ بِغَيْرِ مَالٍ  
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوْطَأْ      دُهُ الْعَشَائِرُ بِالْقِتَالِ

(١) عيون الأخبار ١٨١/٣ ، العقد الفريد ١٠٧/٣ .

(٢) سبق مع بيت آخر ص ١٨٩ .

(٣) في ١ : محمد بن جعفر رحمه الله .

وَمَهَابَةٌ مِنْ غَيْرِ سُدَّ  
فَلَيْتَمَتَّعِمُ بِدُخُولِهِ  
طَانَ وَجَاهًا فِي الرِّجَالِ  
فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ  
وَخُرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةِ الْا  
مَا صِيَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ (١)

وقال النمر بن تولب:

خَاطِرٌ بِنَفْسِكَ كَمَنْ تُصِيبَ رَغِيْبَةً  
فَالْتَالُ فِيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهَابَةٌ  
إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ النِّسَاءِ قَبِيحٌ  
وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحٌ (٢)

وقال آخر:

وَيُزْرِي بِعَقَابِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ  
تُحَمِّقُهُ الْأَقْوَامُ وَهُوَ لَيْبٌ (٣)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ  
لِ وَجْهِ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ (٤)

وقال الحريري وهو أبو يعقوب:

أَعْيَشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَنَعْتَ بِهِ  
قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَقِرٌ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إِذَا كَتَسَبَ الْمَالُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ  
وَمَيَّزَ فِي إِنْفَاقِهِ مَا بَيْنَ مُصْلِحٍ  
وَأَحْسَنَ تَدْبِيرًا لَهُ حِينَ يَجْمَعُ  
مَعِيشَتَهُ فِيمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) في م: ها أنا بدل هاك ، وفي طاعة الله ذي الجلال بدل في عز طاعة الخ .

(٢) عيون الأخبار ١/٢٣٨ . وفيها غنيمية بدل رغبة ، والعيال بدل النساء ، وقبح بدل فضوح .

(٣) أنشده ابن الأعرابي في عيون الأخبار ٣/٢٤٠ .

(٤) ديوانه ١٠٠ ، نهاية الأرب ٣/٦٩ ، معجم الأدباء ٢٠/١٠٠ .

وَأَرْضَى بِهِ أَهْلَ الْحُقُوقِ وَلَمْ يُضِيعْ  
فَذَاكَ الْفَتَى لَا جَامِعُ الْمَالِ ذَاخِرًا  
بِهِ الذُّخْرُ زَادًا لِتِي هِيَ أَتْفَعُ  
لِأَوْلَادٍ سُوءِ حَيْثُ جَاءُوا وَأَرْضَعُوا<sup>(١)</sup>

وقال كثير:

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ  
بَمَخِلَتْ وَبَعْضُ الْبُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ  
صَنِيعَةٌ نَعْمَى أَوْ خَلِيلٌ تَوَامِقُهُ  
فَلَمْ يَفْتَلِكْ الْمَالَ إِلَّا حَقَائِقُهُ<sup>(٢)</sup>

وقال محمود الوراق:

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى  
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لِامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ  
إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى  
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لِامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ  
وَلَمْ أَرْ مِنْ عُدْمِ أَضْرٍّ عَلَى الْفَتَى

وقال آخر:

وَقَدْ يُسْوَدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ<sup>(٤)</sup>  
الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبِ

وقال محمود الوراق:

أَرَى دَهْرَنَا فِيهِ عَجَائِبُ جَمَّةٌ  
أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يَسْوَدُ بِمَالِهِ  
إِذَا اسْتَعْرِضَتْ بِالْعَقْلِ صِلٌ لَهَا الْعَقْلُ  
وَإِنْ كَانَ لَا أَصْلَ هُنَاكَ وَلَا فَصْلُ

(١) ديوانه ٩٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٩٨ ، وفيه : صنيعة تقوى أو صديق ، زهر الآداب ٢٤٧/٣ ، وفيه : فلم يبتملك ، السكامل ٢٠١/١ ، وبتلك أى يقطع منك

(٣) الأبيات فى عيون الأخبار ٩١/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، السكامل ١٨٤/١ ، والبيت الثانى فى

البيان ٢٤٦/١ .

(٤) عيون الأخبار ٢٣٩/١ بدون نسبة .

وَأَخْرَجَ مَنْسُوبًا إِلَى الرَّأْيِ خَامِلًا وَأَنْوَكَ مَحْبُولًا لَهُ الْجَاهُ وَالثَّيْلُ  
 وَمَا الْفَضْلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ وَلَكِنَّ ذَا الْمَالِ الْكَثِيرِ لَهُ الْفَضْلُ  
 فَشَرَّفَ ذَوِي الْأَمْوَالِ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ فَقَوْلُهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلُهُمْ فِعْلٌ<sup>(١)</sup>

ومما ينسب إلى محمود، وأظنها لغيره وهو أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ :

دَعِيَ الرَّيَاءَ لِمَنْ لَجَّ الرَّيَاءَ بِهِ فِي الْأَمْرِ بِالْبَدْلِ وَادَّكَّرَ ذِلَّةَ الْعَدَمِ  
 وَمُتَّ عَلَى الدَّرْهِمِ الْمَنْقُوشِ مَوْتًا فَتَى رَأَى الْمَمَاتَ عَلَيْهِ أَكْرَمَ الْكِرَمِ  
 وَعَدَّ عَنْ ذَا وَعَنْ هَذَا وَقَوْلُهُمُ الذِّكْرُ يَبْقَى وَتَفَنَى لَذَّةُ النَّعْمِ  
 لَوْ لَا غِنَاكَ لَكُنْتَ الْكَلْبَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّ أَيْتَ فَجَرَّبُ وَاشَقَّ بِالْتَدَمِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية :

وَالنَّاسُ<sup>(٣)</sup> حَيْثُ يَكُونُ الْمَالُ وَالْجَاهُ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات ماعدا الأول في العقد الفريد ٣/٣٠ ، وفيه : يبر الله مكان يسود بحاله في البيت التالي .  
 (٢) وردت الأبيات في محاضرات الأدباء ١/٢٩١ ، منسوبة إلى أبي علي الحمودي .  
 (٣) ب : والمال .  
 (٤) لم أعر عليه في ديوانه المطبوع .



## بابُ جامعِ القولِ في الغنيِّ والفقيرِ

قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « أرضٌ بما قسم اللهُ لك تكنُ أغنيى النَّاسِ ، وأعملٌ بما افترَضَ اللهُ عليك تكنُ أعبدَ النَّاسِ ، واجتنبَ ما حرَّمَ اللهُ عليك تكنُ أروعَ النَّاسِ » .

وقال عليه السلام : « ليس الغني عن كثرةِ العرَضِ ، إنما الغني غنى النَّفسِ » .

وفي الحديث المرفوع : « الفقيرُ أزينُ المؤمنِ من العبدِ »<sup>(١)</sup> على خَدِّ الفرسِ » .

وقد أتينا في معنى الفقرِ والغنى ، والمقدارِ المعمودِ في ذلك عند العلماءِ بدلائلِ السننِ ، وأقاويلِ السلفِ ، بما فيه كفايةٌ وتبصره وشفاءٌ لما في الصدورِ في مودعه من كتابِ « بيان العلمِ » والحمد لله .

قال أوسُّ بنُ حازمه : خيرُ الغنيِّ الفناعة ، وشرُّ الفقيرِ الفساعةُ<sup>(٢)</sup> .

قال فضيلُ بنُ عياضٍ : إنما الفقرُ والغنى بعد العرَضِ على الله .

أنشدنا الرياتي :

ما شِقْوَةُ المَرءِ بِالإِنِّارِ تَقْبِرُهُ      وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا يَأْكُشَارِ

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ نَزَّاهُ      وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup>

قال جعفرُ بنُ عمادٍ : العزُّ والغنى يجولان في الأرواحِ ، فإذا أساباهو منعاً يدخله

التَّوَكُّلُ أَوْ طَنَاهُ .

(١) العبدان : ما سال بن . من الله من بين الناس .

(٢) ب : المسوم .

(٣) البيان لصهر من حديثه في ١١١ ، الأول ٦٢/١ ، ٦٣ .

كان يقال : الشكرُ زينةُ الغنى ، والعفافُ زينةُ الفقر .

وقالوا : حقُّ الله واجبٌ في الغنى والفقر ، ففي الغنى العطفُ والشكر ، وفي الفقر العفافُ والصبر .

كان يقال : سوءُ حمل الغنى يُورثُ مقتاً ، وسوءُ حمل الفاقة يَضَعُ شرفاً .

كان يقال : الغنى <sup>(١)</sup> في النفس ، والشرف في التواضع ، والكرم في التقوى .

أنشدنا الرياشي :

وَيَبِينَا الْفَتَى فِي الْفَقْرِ إِذْ صَارَ فِي الْغِنَى      وَيَبِينَا الْفَتَى فِي الْبُؤْسِ إِذْ صَارَ فِي الْخَفْضِ  
كَذَلِكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَلْعَبُ بِالْفَتَى      فَنُبْرِمُ أحيانًا وَتُسْرِعُ فِي النَّقْضِ

وقال آخر :

قَدْ أَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ عِيٍّ      أَنْامًا طَالَمَا كَانُوا مُسْكُوتًا  
فَمَا عَادُوا عَلَى جَارٍ بِخَيْرٍ      وَلَا رَفَعُوا لِمَكْرَمَةٍ مِيُوتًا  
كَذَلِكَ الْمَالُ يُنْطِقُ كُلُّ عِيٍّ <sup>(٢)</sup>      وَيَتْرُكُ كُلُّ ذِي حَسَبٍ صُمُوتًا

<sup>(٣)</sup> وقال آخر :

نَطَقَتْ مِذَا سَفَدَتِ الْمَالَ حَتَّى      كَأَنَّكَ عَالِمٌ ذَلِقُ اللِّسَانِ  
وَشَجَعَمَكَ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدِمًا      يُسَمِّيكَ الْجَبَانَ ابْنَ الْجَبَانَ <sup>(٣)</sup>

(١) : العز .

(٢) : ب : غث .

(٣) : ساقط من أ .

وقال محمود الوراق

الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى وَفِي غِنَى النَّفْسِ الْغِنَى الْأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>

وقال حماد الراوية : أفضل بيت من الشعر قيل في الأمثال :

يَقُولُونَ يَسْتَنْفِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعْفُ وَمَا يَكْفِي<sup>(٢)</sup>  
ولحمود الوراق أيضاً :

صَاحِبُ الْبُسْرِ يَرْقُبُ الْمُسْرَ وَالْمُنَى سِرُّ فِي دَهْرِهِ يَرِاقِبُ يُسْرًا  
لَيْسَ خَلْقٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ إِنَّمَا حَقُّهُ عَلَى النَّاسِ طُرًّا  
لَا يُجَابِي<sup>(٣)</sup> الْغِنَى فِيمَا أَنَاهُ لَا وَلَا يَظْلِمُ الَّذِي مَاتَ فَقْرًا<sup>(٤)</sup>  
يَمْنَعُ اللَّهُ عَبْدَهُ نَظْرًا مِنْهُ وَوَيْسِنِي لَهُ الْعَطِيَّةَ مَكْرًا  
لَيْسَ مِنْ بُخْلِهِ يُنْقَصُ ذَا الْفَقْرِ سِرٌّ وَلَمْ يُعْطِ ذَا الْغِنَى الْمَالَ قَسْرًا

قال عبد الله بن الأَهم : من ولد في للفقر أبطره الغنى .

كان يقال : خصلتان مذمومتان : الاستطالة مع السخاء ، والبطر مع الغناء .

كان يقال : لا تدع على ولدك بالموت ، فإنه يُورث الفقر .

قال أعرابي من باهلة :

سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَكْفِيَنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ

(١) العقد الفريد ٢/٣٠٧ .

(٢) البيت مما ينسب إلى الخطبة من شعر ، انظر زيادات الديوان ٢٢٠ .

(٣) ١ : لم يجاب ، ب : لا يضاف .

(٤) ١ : حرا .

(٥) نص العيس : استخراج أقصى ما عنده من سير .

فَلَمَّوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْحُرِّ بِالْإِقْلَالِ (١) وَسَمُّ هَوَانٍ  
كَانَ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ (٢)  
وقال يحيى بن حَكَم الغزالي، (٣) وتروى لغيره ابن المعتز، أو غيره (٤):

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمَسُودُ فِي الْعَالَمِ  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ تُخَبِّرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ (٥)  
وللغزالي أيضاً:

إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَصْنَافَ الدَّرَرِ فَعَرَّةٌ حُلُوٌّ وَأَحْيَانًا مِقْرَةٌ (٥)  
وَعَلَقَمًا حِينًا وَأَحْيَانًا صَبْرٌ وَجُلُّ مَا يَسْقِيكَ الدَّهْرُ كَدْرٌ  
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا مِنَ الْفَقْرِ أَمْرٌ أَلَا تَرَى أَكْثَرَ مَنْ فِيهَا يَفِرُّ  
خَافَةَ الْفَقْرِ إِلَى نَارٍ سَقَرَتْ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ لِمَنْ كَانَ ذَا يُسْرِ وَعَادَ إِلَى عُسْرِ

ولعروة بن الورد:

دَعَيْتِي لِلْغِنَى أَسْمَى قَائِي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ

(١) ب: على المرء ذى العلباء .

(٢) إعتاب الكتاب ٢١٧ ، عبون الأخبار ١/٢٣٩ ، البيان ٢/٢٣٨ ، الكامل ١/١٨٤ ، زهر الآداب ٥٦/٤ ، وفه : ولان الغنى في أهله يزرق الغنى بغير لسان ٠٠٠ الخ ، العقد الفريد ٣/٢٩ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٩٢ ، ونسبها لابن المعتز ولا توجد في ديوانه .

(٥) المقر : الحامس أو المر .

وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ      وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرِيمٌ وَخَيْرٌ  
 يُبَاعِدُهُ الْخَلِيلُ وَتَزْدِرِيهِ      حَلِيلَتُهُ وَيَبْهَرُهُ الصَّغِيرُ  
 وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ      يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ  
 قَلِيلٌ عَيْبُهُ وَالْعَيْبُ جَمٌّ      وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي      وَأَكْثَرَتِ الْغَرَامَةُ<sup>(٢)</sup> وَدَعَوْنِي  
 فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَتَأَبَّ وَفَرِي      إِذَا هُمْ - لَا أَبَالَكَ - رَاجِعُونِي<sup>(٣)</sup>

وقالوا : بقدر ما يعطى الغنى من الإيسار ، يعطى من الإجلال ، وبقدر ما ينزل  
 بالفقر من فقر يذهب بهاؤه وتنضع منزلته ، حتى يتهمه من كان يأمنه ، ويسيء  
 به الظن من كان يثق به . ومحاسن الغنى مساوية الفقير ، إذا كان جواداً قالوا :  
 مبدر ، وإن كان أسناً قالوا : مهذار ، وإن كان شجاعاً ، قالوا : أهوج ، وإن  
 كان حليماً صموتاً ، قالوا : عيبى بليد ، وكل شيء هو للغنى مدح هو للفقير ذم .  
 قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَالَ قَدْ يَجْعَلُ الْفَتَى      سَنِيًّا وَإِنَّ الْفَقْرَ بِالْمَرْءِ قَدْ يُزْرِى  
 فَهَذَا<sup>(٤)</sup> رَفَعَ النَّفْسَ الدَّيْبِيَّةَ كَالْغِنَى      وَلَا وَضَعَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ كَالْفَقْرَ<sup>(٥)</sup>

(١) يروى : وأبهتهم وأهونهم ، وإن أمسى له حسب ، ويقصيه الندى ، وينكره الصغير ، قليل ذنبه والذنب ،  
 انظر الأبيات في ديوان عروة ٢٠ ، معجم الأدباء ١٨٣/٦ ، البيان ٢٣٨/٢ ، عيون الأخبار ٢٤١/١ ، محاضرات  
 الأدباء ٢٤٢/١ ، العقد الفريد ٢٩/٣ .

(٢) ب : الملاة .

(٣) البيان والتهذيب ٣٩٩/٣ .

(٤) ١ : ولا .

(٥) المتطرف ٥٤/٢ .

وقال حبيب :

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي<sup>(١)</sup>

وللمغيرة بن حبناء :

وَمَا الْفَقْرُ يُزِرِي بِالرِّجَالِ وَلَا الْغِنَى وَلَكِنْ قُلُوبُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ تَقْدَحُ

وقال امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنَنَّ أَنَا لِاحِقِـسَانٍ بِقَيْصَرَا  
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتَ فَنَعْمَدِرَا<sup>(٢)</sup>

وقال أبو المتاهية :

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى فَكَلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُمُومِ جَلِيلٌ  
إِذَا مَالَتْ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَعْمَلُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى عَشِيَّةَ يَهْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنْبِلُ<sup>(٥)</sup>

وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ<sup>(٥)</sup> :

إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرُوكَ الْغِنَى

وقال ابنُ سَعْدَانَ<sup>(٦)</sup> :

- (١) ديوانه ١٢٣ ، نهاية الأرب ٩١/٣ ، زهر الآداب ٣٥/٤ .  
(٢) ديوانه ٦٦ ، عيون الأخبار ٢٣٦/١ ، الشعر والشعراء ٦٢ ، معجم الشعراء ٢٠٠ .  
(٣) ساقط من أ .  
(٤) ديوانه ٢٢١ ، المقد الفريد ٣٠/٣ ، والبيتان الأول والثالث في حساسة أبي تمام ٢٨٥/٢ .  
(٥) قثم بن خبيبة العبدى ، شاعر حكيم ، توفى نحو سنة ٨٠ هـ ، انظر في ترجمته وأشعاره : سمط الآلى ٥٢٦ ، ٧٦٦ ، والمؤتلف ١٤٥ ، الشعر والشعراء ١٩٦ ( الأعلام ١٩/٦ ) ، وانظر البيت في عيون الأخبار ١/٢٤١ ، الشعر والشعراء ٤٧٩ .  
(٦) هو محمد بن سعدان الكوفي ، محدث فقيه عالم بالقراءات ، توفى سنة ٢٣١ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٥ ، بغية الوعاة ٤٥ ( الأعلام ٨/٧ ) .

تَقْنَعُ بِمَا يَكْفِيكَ وَالْتَمِسِ الرِّضَا  
فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَنْ تُصْبِحُ أُمَّ تُمْسِي  
فَلَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَالِ إِنَّمَا  
يَكُونُ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ

وقال بكر بن أذينة :

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسِ نَعْرِفُهُ  
وَمِنْ غَنِيَ فَقِيرٍ النَّفْسِ مَسْكِينُ

وقال محمود الوراق :

لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وَنَاشِئًا  
فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الْغِنَى  
وَجَرَّبْتُ حَالِيهِ عَلَى الْعُسْرِ وَالْأَيْسْرِ  
وَلَمْ أَرَ بَعْدَ الْكُفْرِ شَرًّا مِنَ الْفَقْرِ

ولحمود الوراق :

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَزْدَجِرُ  
مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ<sup>(١)</sup>  
عَيْبُ الْغِنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ  
أَنَّكَ تَعْصِي كَيْ تَنَالَ الْغِنَى  
عَلَى الْغِنَى إِنْ صَحَّ مَعَكَ النَّظَرُ  
وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَتَّقِرَ<sup>(٢)</sup>

وفي رواية أخرى :

أَنَّكَ تَعْصِي اللَّهَ تَرْجُو الْغِنَى  
وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَتَّقِرَ

وقال آخر :

وَلَا تَعِدِينِي الْفَقْرَ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
فَإِنَّ الْغِنَى لِلْمُنْفِقِينَ<sup>(٣)</sup> قَرِيبُ

(١) ب : فعله .

(٢) عيون الأخبار ٢٤٩/١ المقدم الفريد ٢٠٩/٣ والبيتان الثاني والثالث في معاضرات الأدباء ٢٤٧/١ .

(٣) ب : للمتقين .

وهذا مأخوذ والله أعلم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « يقول الله يا ابن آدم اَنْفِقْ اَنْفِقْ عَلَيْكَ » .

وقال بعض الحكماء في ذم الغنى : طالبُ الغنى طويِل العناء ، دائمُ النصب ، كثير التعب ، قليل منه حظُّه ، خسيس منه نصيبه ، شديد من الأيام حذره ، ثم هو بين سلطان يراه ، ويفخر<sup>(١)</sup> عايه فاه ، وبين حقوق تجب عليه ، يضعف عن<sup>(٢)</sup> منعها ، وبين أكفاء وأعداء ينالونه<sup>(٣)</sup> ويحسدونه ويبغون عليه ، وأولاد يملونه<sup>(٤)</sup> ويودون موته ، ونوايب تعتريه وتحزنه .

وقال بشر بن المعتمر المتكلم :

وَإِذَا الْجَهْلُ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيَا      أَعْيَا الطَّيِّبِ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِ<sup>(٥)</sup>

وقال الخليل بن أحمد :

مَا أَتَمَّجَ النَّسْكَ بِسَأَلِ<sup>(٦)</sup>      وَأَقْبَحَ الْبُخْلَ بِذِي الْمَالِ  
مَنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى أَهْلِهِ      هَانَ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْحَالِ  
مَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِي وَرْطَةٍ<sup>(٧)</sup>      أَرَزَى بِهِ مِنْ رِقَّةِ الْحَالِ<sup>(٧)</sup>

قيل لبعض الحكماء : ما بالناس نجد من يطلب المال من العلماء أكثر ممن

(١) ا : وبعض .  
(٢) ب : يفت على .  
(٣) : يفتابونه .  
(٤) ب : وولد يذمونه .  
(٥) البيت في البيان والتبيين ٣/٢٤٧ .  
(٦) ا : بتسأل .  
(٧) زيادة من ب .



يطلبُ العلمَ من ذوى الأموال ؟ قال : لمعرفةِ العلماءِ بمنافعِ المالِ ، وجَهْلِ ذوى  
الأموالِ بمنافعِ العلمِ .

قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرِي بِأَهْلِهِ وَأَنَّ الْغِنَى فِيهِ الثَّمَلَا وَالتَّجْمَلُ

قال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَعْنِ عَنِ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحْمٍ  
وَالْبَسْ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَا  
إِنَّ الْغِنَى مَنِ (١) اسْتَعْنَى عَنِ النَّاسِ  
لِبَاسَ ذِي إِرْبَةِ لِلدَّهْرِ كَبَاسِ

(١) ب : الذى . والبيتان في باب الآداب ٣٥٦ والثاني منهما في حاشية البحري ٩ ، وفيها : أطوار ذى  
لربة .. الخ . والإربة بالسكر : الدهاء والسكر .

## بَابُ الدِّينِ

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أ رأيت إن قتلتُ في سبيل الله مقبلاً غير مُدبر ، أ يكفر الله عني خطاياي ؟ قال : « نعم . إلا الدِّين ، بذلك أخبرني جبريلُ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « صاحبُ الدِّينِ محبوبٌ من الجنةِ بِدِينِهِ » .  
وقال عليه السلام — بعد (١) أن فتح الله عليه وأفاء الله على المسامين (١) — : « من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك ديناً فعلى » .

كان يقال : لا هم إلا هم الدِّين ، ولا وجع إلا وجع العين . وقد روى هذا القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ضعيف .

قال عمر بن الخطاب : إياكم والدِّين ، فإن أوله ثم وآخره حرب .

قال جعفر بن محمد : المستدينُ تاجر الله في الأرض .

قال عمر بن عبد العزيز : الدِّينُ وقرنه طالما حمله الكرام .

قال عمرو بن العاص : من كثر صديقه كثر دينه .

قيل لمحمد بن المنكدر : أتمحجُ وعليك الدين ؟ قال : الحج أفضى للدين . يريد

الدعاء فيه ، والله أعلم .

كان يقال : الدِّينُ رِقٌّ ، فليُنظر أحدكم أين يضع رقه .

كان يقال : الأذلة أربعة : النمام ، والكذاب ، والفقير ، والمديان .

كان يقال : حُرِّيَّةُ الْمُسْلِمِ كَرَامَتُهُ ، وَذُلُّهُ دَيْنُهُ ، وَعَذَابُهُ سُوءُ خَلْقِهِ .

كان الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يعامل الناس بِالْعَيْنَةِ<sup>(١)</sup> ،  
فَإِذَا حَلَّتْ دِرَاهِمُهُ رَكْبَ حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ شَارِبُ الرِّيحِ ، فَيَقِفُ عَلَى غَرْمَاتِهِ  
فَيَقُولُ :

بَنُو عَمَّنَا أَذْوَا الدَّرَاهِمِ إِعْمَاءُ      يَفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

فَأَنْشَأَنُ دَيْنِي إِذْ يَحُلُّ عَلَيْكُمْ      أَرَى النَّاسَ يَقْضُونَ الدُّيُونَ وَلَا يَقْضِي  
أَقْدَمَ كَانَ ذَلِكَ الدَّيْنُ تَقْدِمًا وَبَعْضُهُ      لَعَرَضٍ فَأَأْدَيْتِ تَقْدِمًا وَلَا عَرَضًا  
وَلَكِنَّمَا هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْكُمْ      أَمَانِي مَا لَأَقْتِ سَمَاءَ وَلَا أَرْضًا  
فَلَوْ كُنْتُ تَنْوِينُ الْقَضَاءِ لِدِينِنَا      لَأَنْسَأْتُ<sup>(٣)</sup> لِي بَعْضًا وَعَجَّأْتُ لِي بَعْضًا<sup>(٤)</sup>

قال أبو عثمان المازني : سمعت معاذ بن معاذ ، وبشر بن الفضل ينشدان هذين  
البيتين لمجنون بنى عامر :

طَمِعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا      تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ الْمَطَامِعُ  
وَدَأَيْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ      شُهُودًا عَلَى لَيْلِي عُدُولٌ مَقَانِعُ<sup>(٥)</sup>

(١) العينة : أى تعيين وقت لاستقضاء الدين .

(٢) انظر الحر والبيت في عيون الأخبار ٢٥٦/١ .

(٣) ب : م : لأنسأتكم .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٢٩/١ .

(٥) نسب البيتان في نهاية الأرب ٢٢/٨ ، لباب الآداب ٣٢٢ ، أمالي القالي ١٦٩/١ إلى البيت الجاشعي .  
وهما في محاضرات الأدباء ٩٦/١ ، والأول في حساسة البحترى ٢٠٢ بغير نسبة ، وترجع : ترجع إلى سابق عهدها .

وقال آخر أنشده ابن الزبير :

أَلَا لَيْتَ النَّهَارَ يَمُودُ كَيْلًا فَإِنَّ الصُّبْحَ يَأْتِي بِالنُّمُومِ  
حَوَائِجُ مَا نُطِيقُ لَهَا قَضَاءً وَلَا دَفْعًا وَرَوَعَاتُ<sup>(١)</sup> النَّعِيمِ

كان يقال : الدِّينُ هُمٌ بِاللَّيْلِ وَذَلِ النَّهَارِ ، وإذا أراد الله أن يذل عبده جعل في عنقه ديناً .

وقال آخر :

إِنَّ الْقَضَاءَ سَيِّئَاتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُوا الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْتَهَا مِنَ الْفَارِ<sup>(٢)</sup>

قال كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة :

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْقَ غَرِيمِهِ وَعِزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعِّي غَرِيمُهَا<sup>(٣)</sup>

أنشدنا الصولي لسليمان بن وهب متمثلاً :

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دِينِي عَلَيْهِمَا مَلِيَّانِ لَوْ شَاءَ لَقَدَّ قَضَيْتَانِي

خَلِيلِي أَمَا أَمْ تَحْرَوْنَ فِيهِمَا وَأَمَا عَنِ الْأُخْرَى فَلَا تَسْلَانِي<sup>(٤)</sup>

(١) ب : روغات .

(٢) البيت لأعرابي يدعى أبا النباش العقيلي ، أخذ مالا من تاجر بالمدينة يدعى سيار بن الحكم ثم غاب عنه مدة ، وانظروا أخيراً لاحقه التاجر وجماعة معه بصحيفة الدين ، فأظهر لهم استعداد له لدفعه في مكان معين بالمدينة ، فلما ساروا معه في حروبها أسرع بالفرار وأعجزهم هرباً ، انظر القصة وأبيات ثلاثة آخر في حماسة البحري ٤١٦، ٤١٧ ، عيون الأخبار ١/ ٢٥٥ .

(٣) ديوانه ١٧٧ ، نهاية الأرب ٣/ ٧٥ ، عيون الأخبار ٤/ ٩٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ .

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٧ .

## باب الاقتصاد والرفق

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذا أدب الله تعالى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ » .

كان يقال: ثلاث من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق ، والإنصاف من نفسك ، والابتداء بالسلام .

كتب بعضُ الصالحين إلى بعض إخوانه: كل ما رده<sup>(٣)</sup> العقل ، وناله الفضل فجميلٌ حسنٌ .

قال عبد الله بن عباس: الهَدْيُ الصَّالِحُ ، والسَّمْتُ الحَسَنُ ، والاقتصاد ، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كله » .

وقال عليه السلام: « ما كان الرفق قط في شيء إلا زانه ، ومن حُرِّم الرفق حُرِّم الخير » .

(١) سورة الإسراء آية ٢٩ .

(٢) سورة الفرقان آية ٦٧ .

(٣) ما أخره .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أراد الله بأهل بيت خيراً إلا أدخل عليهم الرفق .  
ولا أراد بهم شراً إلا أدخل عليهم الخُرْقُ (١) » .

قال عمر بن الخطاب : لا يقل مع الإصلاح شيء ، ولا يبقى مع الفساد شيء .  
قال المتلمس :

وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرفق يمن ، والخرق شؤم » .  
سئل بعض العلماء عن السكينة ، فقال : هي السكون عما الحركة فيه ، والعجلة  
لا يحمدها الله ولا يرضاها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان » .

لسهل بن هارون في يحيى بن خالد :

عَدُوُّ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يُنَوَّبُهُ مَنُوعٌ (٣) إِذَا مَامَنْعَةٌ كَانَ أَحْزَمًا (٤)

وقال آخر (٥) :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبًا (٦)

وقال آخر :

(١) الخرق : ضد الرفق ، وألا يحسن المرء التصرف في الأمور .

(٢) ديوانه ١٦٨ ، نهاية الأرب ٦١/٣ . العقد الفريد ١٤٠/٣ .

(٣) ساقط في ب ، وانظر البيت في البيان والتبيين ٣١١/٣ .

(٤) ساقط من ب .

(٥) البيت لأبي عينية المهلبى ، انظر التمثيل والحاضرة ٤٢٩ . البيان ٢٥٤/١ ، فصل المقال ٢٥٤ .

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا  
وَكُنْ<sup>(١)</sup> مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا

قال أعرابي للحسن : يا أبا سعيد ! علمني دينًا وسُوطًا لا ذاهبًا فروطًا ، ولا ساقطًا  
سَقُوطًا . قال له الحسن : أحسنت<sup>(٢)</sup> ، خير الأمور أوسطها .

قال محمود الوراق :

إِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرَ مَعْوَلٍ<sup>(٣)</sup> فِي النَّائِبَاتِ لِمَنْ أَرَادَ مَعْوَلًا  
وَرَأَيْتُ أَسْبَابَ الْقُنُوعِ مَنُوطَةً بِعَرَى الْغَنَى فَجَعَلَتْهَا لِي مَعْتَلًا  
فَإِذَا نَبَأَ بِي مَنَزِلٌ لَا يُرْتَضَى جَاوَزْتُهُ وَاخْتَرْتُ عَنْهُ مَنَزَلًا  
وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكَتُهُ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا<sup>(٤)</sup>

لبعض المتأخرين من البخلاء يوصي ابنه :

إِذَا مَا كُنْتَ فِي بَلَدٍ غَرِيبًا وَخِضْتَ مِنْ أَنْ تَبُوءَ بِغَيْرِ مَالٍ  
فَلَا تَبْسُطْ يَدَيْكَ وَكُلْ قَلِيلًا يَفُوتَكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي اعْتِدَالٍ  
وَذَبْ عَنِ الدَّرَاهِمِ كُلِّ حِينٍ وَكَثْرُهَا وَقَلُّ فِي الْعِيَالِ  
وَقُلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَشْتَبِيهِ مِنْ الْأَشْيَاءِ هَذَا الشَّيْءُ غَالٍ  
فَتَرَكُ الْمَالِ لِلْأَعْدَاءِ خَيْرٌ لِرَبِّ الْمَالِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

(١) ب : تكن . والأبيات في البيان ٢٥٤/١ .

(٢) ب : حسبت .

(٣) ١ : منية .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٢٥/١ ، المستطرف ١٢١/١ ، ٧٩/٢ .

روينا عن نصر بن علي الجهضمي ، قال : دخلت على أمير المؤمنين المتوكل ، فإذا هو يمدح الرفق فأطرب ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي في الرفق . فقال هاته يا نصر ، فقلت :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الرَّفْقِ فِي لَيْنِهِ      أَخْرَجَ لِلْعُدْرَاءِ مِنْ خِذْرِهَا  
مَنْ يَسْتَعِينُ بِالرَّفْقِ فِي أَمْرِهِ      قَدْ يُخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا

قال سابق :

إِنَّ التَّرْفُقَ لِلْمُقِيمِ مُوَافِقٌ      وَإِذَا يُسَافِرُ فَالتَّرْفُقُ أَوْفَقُ  
لَوْ سَارَ أَلْفٌ مُدَجِّجٌ فِي حَاجَةٍ      لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا الَّذِي يَتَرَفَّقُ<sup>(١)</sup>

(١) ورد البيتان في معجم الأدباء ٨/١٢ منسوبين إلى صالح بن عبد القدوس ، من قصيدته الشهيرة :  
المرء يجمع الزمان يفرق      ويظل يرقع والمخطوب تمزق  
وقد سبقت في كتابنا بعض أبيات منها انظر ص ١٣٨



## باب السَّفَرِ وَالِاغْتِرَابِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السفرُ قطعةٌ من العذاب ، فإذا قضى أحدكم نَهْمَتَهُ<sup>(١)</sup> من سفره فليعجلُ الرجوعَ إلى أهله » ، وزاد بعضهم في هذا الحديث « السفر قطعة من العذاب ، فاقطعوه بالدُّلْجَةِ<sup>(٢)</sup> . »

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تَلَقَّوْا الْحَاجَّ وَلَا تَشِيَعُوهُ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سافروا تصحّوا وتغنموا » .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « ما مات ميت بأرض غربةٍ إلا قيس له من مسقط رأسه إلى مُنْقَطَعِ أثره في الجنة » .

ومن حديث ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « موتُ الزبيب شهادة » .

وهن حديث أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ مات غريباً مات تمهيداً » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العبادُ عبادُ الله ، والبلاؤُ بلاؤُ الله ، فأينما وجدتَ الخيرَ فأقمِ واتقِ الله » .

وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه — ومنهم من يرفعه — قال : من سعادته

(١) النَهْمَةُ : الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

(٢) الدُّلْجَةُ : السير من أول الليل .

المرء أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبراراً ، وإخوانه صالحين ، ورزقه في بلدٍ  
الذي فيه أهله .

مكتوبٌ في التوراة : ابن آدم ! أأخذت سفراً أخذت لك رزقاً .

قالت العربُ : من أجذب انتجع<sup>(١)</sup> .

قيل لأعرابي . أين منزلك ؟ قال : بحيث ينزل الغيث .

من أمثال العامة : البركات مع الحركات .

وقالوا : ربما أسفر السقر عن الظفر .

قال البحترى :

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةَ مُعَدِّمٍ      فَالْبَسْ لَهَا حُلَّالَ النَّوَى وَتَقَرَّبِ<sup>(٢)</sup>

وقال زهير :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ      وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ<sup>(٣)</sup>

وقال الأعشى :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى      مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْجَبًا

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يَسِيءُ      يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارِ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا<sup>(٤)</sup>

(١) الانتجاع : طلب الكلاء في موضعه .

(٢) ديوانه ٢٠/١ .

(٣) شرح ديوانه ٥٠ ، حماسة البحترى ٢٤٨ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦ .

(٤) وردت الأبيات بهذه الرواية في عيون الأخبار ٩١/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، نهاية الأرب ٦٦/٢ ،

التمثيل والمحاضرة حماسة البحترى ١٥٤ ، ١٥٥ ووردت في ديوانه ١١٣ برواية أخرى هي :

مَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَجِدُهُ      عَلَى مَنْ رَهَطَ حَوَالِيهِ مَغْضِبًا

وَيَحْطُمُ بِظُلْمِ لَائِزَالٍ يَرَى لَهُ      مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْجَبًا

وتدفعن ... الخ

ومجرا ومسجبا : مصدران ميميّان من الجر والسحب ، وكبكب : جبل خائف عرفات مشرف عليها .

وقال آخر:

إِنَّ الْغَرِيبَ بِأَرْضٍ لَا عَشِيرَةَ بِهَا      كَبَائِحَ الرِّيحِ لَا يُعْطَى بِهِ تَمَنَّا

وقال سابق:

لَا أَفِيئَتِكَ ثَلَاوِيًّا فِي غُرْبَةٍ      إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

فَلَمْ أَرَّ عِزَّ الْمَرْءِ إِلَّا عَشِيرَةً      وَلَمْ أَرَّ ذُلًّا مِثْلَ تَأْيِي عَنِ الْأَهْلِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

إِنِّي الْغَرِيبُ فَأَ الْأُمُّ عَلَى الْبُكَاءِ      إِنَّ الْبُكَاءَ حَسَنٌ بِكُلِّ غَرِيبٍ

وقال آخر:

يُحَازِي بِالَّذِي تَجِدُ الْقُلُوبُ      وَيَأْتِسُ بِابْنِ بَلَدَتِهِ الْغَرِيبُ  
وَصَادَفَنِي غَرِيبٌ فَالْتَمَيْنَا      وَكُلُّ مُسَاعِدٍ فَهُوَ الْقَرِيبُ

وقال آخر:

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي أَوْ مَلُ ثَرْوَةٌ      فَلَمْ أُعْطَ آمَالِي وَطَالَ التَّغَرُّبُ  
فَأَلْفَتِي الْمُحْتَالِ فِي الرِّزْقِ حَيَاةٌ      وَلَا لِحُدُودِ جَدَّهَا اللَّهُ مَذْهَبُ

وقال كعب بن زهير:

فَقَرَّرِي فِي بِلَادِكَ إِنْ قَوْمًا      مَتَى يَدْعُوا بِبِلَادِهِمْ يَهْوَنُوا<sup>(٣)</sup>

(١) البيت لصالح بن عبدالقدوس من قصيدته المشهورة التي صرحت الإشارة إليها ، انظر معجم الأدباء ١٢/٨٠

(٢) يروي الشطر الأول : فلم أر عزا لامرئ كعشيرة ، انظر محاضرات الأدباء ٢/٢٧٣ ، البيان ١/٢٤٦

الكامل ١/١٨٤ وهو لحمود الوراق ، وقد سبق مع أبيات أخرى في ص ٢٠٣

(٣) ديوانه ٢١٧

وقال آخر :

لَيْسَ ارْتِمَاكَ تَزْدَادُ الْغَيْ سَقْرًا      بَلِ الْمَقَامُ عَلَى خَسْفٍ هُوَ السَّفْرُ<sup>(١)</sup>  
قالوا : ترك الوطن أحد اليسارين<sup>(٢)</sup> .

قال الشاعر :

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا      مِنْ الْمَنْزِلِ الْقَانِي إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

لَقُرْبُ الدَّارِ فِي الْإِقْتَارِ<sup>(٤)</sup> خَيْرٌ      مِنْ الْعَيْشِ الْمَوْسِعِ فِي اغْتِرَابٍ<sup>(٥)</sup>  
'وقال آخر :

وَمَهْمِهِ فِيهَا السَّرَابُ يَسْبِحُ      يَدَأْبُ فِيهِ الْقَوْمُ حِينَ يُصْبِحُ  
كَأَنَّهَا ثَوَا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا      اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ<sup>(٦)</sup>

قالوا : إذا كنت في غير بلدك ، فلا تنس نصيبك من الذل .

وأنشدوا :

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ اسْتِكَانَةٌ مُذْنِبٍ      وَخُضُوعٌ مِدْيَانٍ وَذُلٌّ مُرِيبٍ

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٠٠ ، وفيات الأعيان ٤٣٩/٥ . والحذف : الإذلال ، وأن يحمل الإنسان على ما يكره .

(٢) ب : التسابق .

(٣) البيت لأبي العتاهية ، ديوانه ١٧٤ ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ بغير نسبة .

(٤) ١ : الإنسان .

(٥) التمثيل والمحاضرة ٤٠١ بدون نسبة .

(٦) زيادة في ب ، ولم أعر إلا على الشطر الأخير في البان ١٦٤/٢ ، وقبلة : إنك يا ابن جعفر لا تفلح ... الليل أخفى .. الخ

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًّا<sup>(١)</sup> لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عِلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ

وقال آخر :

إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ أَقَامَ بِسَلْدَةٍ يَهْدِي إِلَيْهِ خَرَّاجُهَا لَغَرِيبٌ

وقال آخر :

غَرِيبٌ يُقَاسَى الْهَمُّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ فَيَارَبُّ قَرَّبُ دَارِ كُلِّ غَرِيبٍ

قالوا: الغريب كمنس ذابل ماتت أرضه ، وفقد شربه<sup>(٢)</sup>.

قال الفر بن تولب :

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمَّكَ مِنْهُمْ غَرِيبًا فَلَا يَعْزُرُكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ  
فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْنَعِي<sup>(٣)</sup> إِنْأَوْهُ إِذَا لَمْ يُزَاحِمِ خَالَهُ بِأَبْرِ جِلْدٍ

قالت العرب : ليس بينك وبين بلاد نسب ، خير البلاد ما حملك .

<sup>(٤)</sup> وقال آخر :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ<sup>(٤)</sup>

(١) العدا : المتباعدون أو الغرباء ، واستعمل الجمع مكان المفرد لضرورة الشعر ، وقد نسب البيت في البيان ٢٣٣/٢ إلى خالد بن فضلة الأسدي ، ونسب في الكامل ٢٨٤/١ إلى أعرابي من بني سعد يدعى خوص ، وورد في محاضرات الأدباء ٢٧٣/٣ ، عيون الأخبار ٢٩٢/١ ، حساسة أبي تمام ١٤١/١ بشير نسبة .

(٢) زيادة في ب .

(٣) مصنى إنأؤه : منقوس حقه ، وقد نسب البيتان في محاضرات الأدباء ١٧٧/١ ، الحساسة لأبي تمام ٢٠٦/١ إلى غسان بن وعلة ، ووردت منسوبة للفر في عيون الأخبار ٨٩/٣ ، الشعر والعمراء ٢٦٩ .

(٤) ساقط من أ . وانظره في الشعر والشعراء ٣٣ .

وقال آخر:

سَلِّ اللهُ الإِيَابَ مِنَ الْمَغِيبِ فَكَمَ قَدْ رَدَّ مِثْلَكَ مِنْ غَرِيبِ  
وَسَلِّ اللهُ عَنْكَ بِحُسْنِ ظَنِّ وَلَا تَيْأَسْ مِنَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ  
قال بعض العقلاء: أعرف بيتاً قد يتتأ أكثر من مائة ألف رجل في المساجد،  
وفي غير أوطانهم، وهو:

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ قَتْمَدَرًا (١)  
قال خالد بن صفوان: في السفر ثلاثة معان: الأول الغرم، الثاني القدرة،  
والثالث الرحيل.

كان يقال: فقد الأجابة غربة.

قال الشاعر:

إِذَا مَامَصَى الْقَرْنَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ عَرِيبٌ (٢)

وقال ليبد بن ربيعة:

لَعَمْرُكَ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيًّا (٣) إِذَا رَحَلَ السَّفَارُ مِنْهُ هُوَ رَاجِعٌ  
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ صَانِعٌ

وقال علي بن الجهم:

يَارْحَمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّأِجِ مَآذَا بِنَفْسِهِ صَعَمًا

(١) البيت لعروة بن الورد، ديوانه ١٩، وقد نسب في الأغاني ٧٨/١٩ إلى أبي عطاء السندي، ونسب في لباب الآداب ٢٧ إلى النابغة، وورد في عيون الأخبار ٢٤٣/١ بغير نسبة.

(٢) البيت لأبي عماد التيمي، انظر البيان ١٨٩/٣، محاضرات الأدباء ١٤٩/٣، الأغاني ١١٩/١٨، زهر الآداب ٢٢١/٣.

(٣) ب: تطبياً، والبيتان في ديوانه ١٠٢، الشعر والشعراء ٢٣٧، المستطرف ١٠٤/٢.

حَقَّارِقَ أَحْبَابِهِ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَبَشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا  
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ كُلُّهُ مَا صَنَعْنَا<sup>(١)</sup>

أراد أعرابي السفر فقال لا مرأته — وقيل إنه الخطيئة —:

عُدِّي السِّنِينَ لِغَيْبِي وَتَصَبَّرِي وَذَرِي الشُّهُورَ فَأَمَّهْنِ قِصَارُ  
فَأَجَابَتْهُ<sup>(٢)</sup>:

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوْقَنَا وَارْحَمْ بِنَاتِكَ لِإِنَّهُنَّ صِيَارُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَقَامَ وَتَرَكَ سَفَرَهُ -

قال امرؤ القيس:

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ سَحْتِي رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>(٤)</sup>  
وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

طَرِبْتَ إِلَى الْأَصْيَبِيَّةِ الصَّنَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قَرُبُ الزَّارِ  
وَكُلُّ مَسَافِرٍ يَزْدَادُ شَوْقًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ<sup>(٥)</sup>

وقال جرير:

وَلَمَّا اتَّقَى الْحَيَانَ الثَّقِيَّتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَمَقًا تَلَهُ<sup>(٦)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ٧٧ ، الأغاني ١١٢/٩ ، وفيات الأعيان ٤١/٣ ، المخار من شعر بشر ( البيتان الأول والثاني ) ٢٥١ ، محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، ولسبها هناك إلى القاسم بن عبيد الله .

(٢) ساقط من أ .

(٣) البيتان في المستطرف ٥٣/١ ، عيون الأخبار ١٤١/١ .

(٤) زيادة من ب ، ويروى ، وقد نقت . ديوانه ١٢ ، السكامل ٢٢٥/١ ، محاضرات الأدباء ٢٧٥/٢ .

(٥) معجم الأدباء ٢٥/٦ ، الأمل ٥٥/١ ، وفيه : وأبرح ما يكون الشوق يوما . مكان الشطر الثالث .

عيون الأخبار ١٤١/١ .

(٦) ديوانه ٤٧٨ .

وقال آخر:

مُرِرْتُ بِمَجْمَعٍ وَالْقُرْبِ مِنْهُ      كَمَا سُرَّ الْمَسَافِرُ بِالْإِيَابِ  
وَكُنْتُ بِقُرْبِهِ إِذْ حَلَّ أَرْضِي      أَمِيرًا بِالسَّكِينَةِ وَالصَّوَابِ  
كَمَا طُورَ بِلَدَّتِهِ فَأُضْحَى      غَنِيًّا عَنِ مُطَابَّةِ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر، وحكى صاحب البيان أنه لمُضَرَّسُ الْأَسَدِيِّ<sup>(٢)</sup>:

مُقِلٌّ رَأَى الْإِتْلَالَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ      يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ حَتَّى تَمَّوَلَا  
إِذَا جَابَ أَرْضًا أَوْ ظَلَامًا رَمَتْ بِهِ      مَهَامَهُ أُخْرَى عَيْنُهُ مُتَّقِلًا  
وَلَمْ يَنْبِهِ عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً      وَلَكِنْ مَضَى قُدَمَا وَمَا كَانَ مُبْسَلًا  
فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ جَادَ بِفَضْلِهِ      لَدُنْ جَاءَهُ يُرْجُو نَدَاهُ مُؤَمَّلًا<sup>(٣)</sup>

وقال آخر، وهو الأحمري بن سالم الزنبي:

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا التَّوَى      كَمَا فَرَّعَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَائِمِينَ بِأَنْفُسِ      كِرَامٍ رَجَبَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهُمَا  
فَأَنْفُسَنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا      تَوُوبٌ وَفِيهَا مَاوَاهَا وَحَيَاؤُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) نسبت الأبيات في التمثيل والمحاضرة ٢٣٩ لأبي عيينة المهلبى، ولى زهر الآداب ١٩٧/٣ لابن المولى واطورها في عيون الأخبار ١٤١/١ بدوى نسبة.

(٢) ساقط من ب.

(٣) البياق ٣٨/٣، ونسبت في المحاضرات ٢٨٤/١ لابن الإطنابة.

(٤) التمثيل والمحاضرة ٢٩٦ غير منسوب لقائل، ونسب في المؤلفات ٩٢ لمعمر بن ساهر البارقى ولى المختار من شعر بشار ٢٢٠ نسب للأحمري بن سالم المرادى، وفي نهاية الأرب ٥/٩٠ تردد في نسبه بين معمر بن حمار، والطرماح بن حكيم، ونسب في محاضرات الراغب ٢٧٥/٢ لأبي عيينة المهلبى.

(٥) نسب البيتان في الكامل ٢٥٢/١ الشعر والشعراء ٨٤٩.٠ إلى عبد الله بن محمد بن أبي هبينة، وورد في عيون الأخبار ١٤١/١ من غير نسبة.



وقال آخر :

رَجَعْنَا سَالِيِنَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيْمَةٌ سَالِيِنَا  
وَمَا تَدْرِيْنَ أَيْ الْأَمْرِ خَيْرٌ أَمَا نَهَوِيْنَ أُمَّ مَا تَسْكُرْهِ بِيْنَا (١)

قال عوف بن علفم<sup>(٢)</sup> : عادلل عبدالله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الرئي في  
السحر فإذا قرية تنرد على فنن شجرة ، فقال عبد الله : أحسن والله أبو كبير<sup>(٣)</sup>  
في قوله :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْإِنَّمَكِ حَاضِرُ وَعَصْمُكَ مِيَادُ فَيَمِ تَنُوحُ (٢)  
ثم قال : يا عوف أجزها . فقلت : شيخ كبير ، ومحلل على البدية ، وهي  
معارضة أبي كبير<sup>(٣)</sup> ، ثم انفتح لي شيء ، فقلت :

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَتُزُوحُ أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وَبِيَةِ فَتَرْيُحُ  
لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنُ الْمَشْتُ رَكَابِي قَمَلِ أَرِيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ  
وَأَرَقَنِي بِالرَّيِّ نُوْحُ حَمَامَةٍ فَنُحْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْقَرْيُحُ يَنُوحُ  
عَلَى أَنَهَا نَاحَتْ وَلَمْ تَذُرْ عَبْرَةَ وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سَفُوحُ  
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِجِيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونِ أَقْرَاحِي مَهَامِهِ فَيُحُ (١)

(١) عيون الأخبار ١/١٤٢ ، البيان ٢/٢٨٨ .

(٢) الخراعي بالولاء أبو الزهال ، أحد الأدباء العلماء الرواة ، من موالى بني أمية أو شيبان ، انتقل إلى العراق  
فاخصمه طاهر بن الحسين لمناذته ، فبقي معه ثلاثين سنة ، وللمات قربه ابنه عبد الله وجعل له منزله عند أبيه ،  
توفى سنة ٢٢٠ هـ . ترجمته في فوات الوفيات ٢/١١٨ ، إرشاد الأريب ٦/٩٥ (الأعلام ٥/٢٧٨) .

(٣) ب : أبو كبير . وهو تصحيف ، وأبو كبير هو عامر بن الحليس الهذلي ، شاعر غزل ، قيل أدرك الاسلام  
- وأسلم ، انظر الشعر والشعراء ٢٥٧ ، وإرشاد الأريب ٤/٢١٦ (الأعلام ٤/١٧) ، وانظر البيت في ديوان  
الهذليين ١/٩٨ .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ٢/٣٦٤ ، معجم الأدباء ١٤/١٤٢ ، المقدم العريده ٥/٤١٤ ، الأمالي ١/١٢٣ .

وذکر تمام الخبر .

كان يقال : من لم يرزق ببلدة فليتحول إلى أخرى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأرض أرض الله . والعباد عباد الله ،  
فحيث وجد أحدكم رزقه ، فليثق الله وليقيم .»

قال عبدالله بن أبي الشيص :

أُظِنُّ<sup>(١)</sup> الدَّهْرَ قَدْ آلَا فَبَرًّا      بِالْأُيُكْسِبِ الْأَمْوَالَ حُرًّا  
لَقَدْ قَمَدَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حُرٍّ      وَتَقَنَّصَ مِنْ قُوَاهُ الْمُشْتَهَرًّا  
كَأَنَّ صَفَائِحَ الْأَحْرَارِ أُرْدَتْ      أَبَاهُ فُخَارَبَ الْأَحْرَارَ طُرًّا  
فَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ رَكُوبًا      لِأَيْتَانِي الدَّجَى بَرًّا وَبَحْرًا  
فَهَثَلَكِ جَيْبُ دِرْعِ اللَّيْلِ تَنْهُ      إِذَا مَا جَيْبُ دِرْعِ اللَّيْلِ زُرًّا  
يُرَاقِبُ لِلْغَيْ وَجْهًا ضَحُوكًا      وَوَجْهًا لِلْمَنْيَةِ مُكْفَهَرًّا  
فَيُكْسِبُ مِنْ أَقاصِي الْأَرْضِ كَسْبًا      يَحْمِلُ بِهِ التَّحَلَّ الْمَشْتَهَرًّا  
وَمَنْ جَعَلَ الظَّلَامَ لَهُ قَمُودًا      أَصَاءَ لَهُ الدَّجَى خَيْرًا وَشَرًّا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

لَا تَصْحَبَنَّ رَفِيقًا اسْمَتَ تَأْمَنُهُ      شَرُّ الرِّفِيقِ رَفِيقٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ  
أُنشِدْ نَقَطُويَه :

خَاطِرُ بِنْفَسِكَ لَا تَقْمُدُ بِمَعْجَزَةٍ      فَلَيْسَ حُرًّا عَلَى عَجْزٍ بِمَعْدُورٍ

(١) ب : أرى .

(٢) انظر محاضرات الأدباء ، ٢٤٥/١ ، عيون الأخبار ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

إِنْ لَمْ تَنْلِ فِي مَقَامٍ مَا تُطَالِبُهُ      فَأَبْلِ عُدْرًا بِلَدَاجٍ وَتَهَجِيرِ  
لَنْ يَبْلُغَ الْمَرْءُ بِالْإِحْجَامِ هِمَّتَهُ      حَتَّى يُبَاشِرَهَا مِنْهُ بِتَشْفِيرِ<sup>(١)</sup>

قالت بنت الأعشى :

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَا      دُنْجَفَى وَتُقَطَعُ مِنَّا الرَّحِمُ  
إِذَا غَبَّتَ عَنَّا وَخَلَفْتَنَا      فَإِنَّا سَوَاءٌ وَمَنْ قَدْ يَتِيمِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ عَبْرَةٌ      أَيَا أَمَلِي خَيْرٌ مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ  
فَقُلْتُ لَهَا تَاللهِ يَدْرِي مُسَافِرٌ      إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ مَا اللهُ صَانِعُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حِلٍّ يَتَرَحَّلِ      وَطُولِ سَعْيٍ وَإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ  
وَنَازِحُ الدَّارِ لَا أَنْفَكُ مُبْتَرِبًا      عَنِ الْأَحْبَابِ لَا يَدْرُونَ مَا حَالِ  
بِمَشْرِقِ الْأَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبًا      لَا يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حِرْصِي عَلَى بَالِي  
وَلَوْ قَنِتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَا      إِنَّ التَّنُوعَ الْغَنَى لَا كَثْرَةَ الْمَالِ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات في الأمالي ٢/٣٠٤ ، وفيها : بتفريز مكان بتشهير .

(٢) ورد البيتان في معجم الأديباء ٧/١١٣ ، المقدم الفرید ٢/٢٠١ ، هكذا ؛

تقول ابنتي يوم جد الرحيل      أرابانا سواء ومن قد يم  
أبابا إذا أضمرتك البلا      دنجفى وتقطع منا الرحم

واظن محاضرات الأديباء ١/٢٥٧ .

(٣) البيتان للكعيت بن زيد الأسمى ، انظر المؤلف والمختلف ١٧٠ .

(٤) الأبيات لكثوم بن عمرو العتابي كما في المقدم الفرید ٣/٢٠٨ ، ٢٠٩ ؛ وفيه الشطر الثاني من البيت

الأول : وطول شغل يادبار وإقبال .

أشد الأعمى حاجب الفيل الشكري :

لَمَّا رَأَتْ بِنْتِي بِأَنِّي مُزْمَعٌ      يَتَرَحَّلُ مِنْ أَرْضِهَا فَمُودِعٌ  
 وَرَأَتْ رِكَابِي قُرْبَتْ لِرِحَالِيَا      قَالَتْ وَعَرَبُ الْعَيْنِ مِنْهَا يَدْمَعٌ  
 أَبْتَأُ أَتَرَكُنَا وَتَذْهَبُ تَائِبًا      فِي الْأَرْضِ تَحْفِضُكَ الْبِلَادُ وَتَرْفَعُ  
 فَيَضِيعُ صَبِيَّتُكَ الَّذِينَ تَرَكَتَهُمْ      بِمُضِيمَةٍ فِي الْمِصْرِ لَمْ يَتَرَعَّرُوا  
 فِيهِمْ صَغِيرٌ لَيْسَ يَنْفَعُ نَفْسَهُ      وَصَغِيرَةٌ تَبْكِي وَطِفْلٌ يَرْضَعُ  
 إِنَّا سَرَضْنَا مَا أَقْسَمَتْ بِمِيشِنَا      مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ نَجْوَعُ وَنَشْبَعُ  
 وَاللَّهِ يَرْزُقُنَا فَارْضَى رِزْقَهُ      وَكَفَى<sup>(١)</sup> الْحُسْنِ مَعِيشَةً مَنْ يَنْفَعُ  
 إِنَّا إِذَا مَا غَبَّتْ عَنَّا لَمْ نَجِدْ      مِمَّا تَخْلَفَ عِنْدَنَا مَا يَنْفَعُ  
 تَجْفُو مَوَالِينَا وَيَعْرِضُ جَارُنَا      وَقَرِيبِنَا الْأَذْنَى يَعْزُ وَيَقْطَعُ  
 وَتَخَافُ أَنْ تَلْتَأَكَّ وَشَكُّ مَنِيَّةِ      فَيَصِيْبِنَا الْأَمْرُ الْجَلِيلُ الْمُفْطَعُ  
 فَصَغِيرٌ بِعَدِكَ لَيْسَ يُرْفَعُ يَبْتِنَا      وَبَدَلْنَا أَعْدَاؤَنَا وَنَضِيعُ  
 هَذَا الرَّحِيلُ وَأَمْرُنَا مَا قَدْ تَرَى      فَتَنِي تَوُوبُ إِلَى الصَّغَارِ وَرَجِيعُ  
 فَخُخِنْتُ مِنْ قَوْلِ الصَّغَارِ بَعْبَرَةٍ      كَادَ الْفُؤَادُ اقْوَالِهِمْ يَتَعَدَّعُ  
 وَأَجَبْتَهَا صَبْرًا مَبْلِيَّةً<sup>(٢)</sup> وَأَعْلَمِي      أَنْ لَيْسَ يَعْدُو يَوْمَهُ مِنْ يَجْرَعُ

وقال النزال :

(١) : وشي .

(٢) : ب : صبراً ابني ، ا : بنتي صبراً ، ولا يستعمل مع كائيهما الوزن ، وما ابتناه أقرب إلى رواية ب .

وَكَمْ ظَالِمٍ قَدْ ظَنَّ أَنَّ لَيْسَ آيِبًا      قَابَ وَأَوْدَى حَاضِرُونَ كَثِيرٌ  
 وَإِنَّ الَّذِي أُعْظِمْتِهِ مِنْ تَعْرَبِي      عَلَى - وَإِنْ أَعْظَمْتَ ذَاكَ - يَسِيرٌ  
 رَأَيْتُ الْمَنَائِبَ يُدْرِكُ الْعَصَمَ عَدُوَهَا      فَيَنْزِلُهَا وَالطَّيْرُ مِنْهُ تَطِيرُ  
 وَعَلَى أَمْضِي<sup>(١)</sup> نُمُّ أَرْجَعُ سَالِمًا      وَيَهْلِكُ بَعْدِي آمِنُونَ حُضُورُ  
 جَعَلْتُ أَرْجِيهَا إِيَابِي وَمَنْ غَدَا      عَلَى مِثْلِ حَالِي لَا يَكَادُ يَحُورُ  
 وَكَيْفَ أَبَالِي وَالزَّمَانَ قَدِ انْقَضَى      وَعَظْمِي مَهِيضٌ وَالْمَكَانُ شَطِيرُ  
 وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ مِنِّي تَجَلَّدَا      <sup>(٢)</sup> لَذُوكَيْدٍ حَرَّى عَلَيْكَ حَسِيرُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

يُقِيمُ الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ      وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ التَّمَامِيَا  
 فَأَكْرَمُ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَا دُمْتُمَا مَعَا      كَفَى بِالْمَمَاتِ فُرْقَةً وَتَنَائِيَا<sup>(٤)</sup>

وقال الراجز<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ فِرَاحًا كَفِرَاحِ الْأَوْكُرِ      بِأَرْضِ بَعْدَادَ وَرَاءَ الْأَجْسُرِ  
 تَرَكَتَهُمْ كَبِيرُهُمْ كَالْأَصْغَرِ      عَجْزًا عَنِ الْحِيلَةِ وَالتَّشْمُرِ  
 ذِكْرِي لَدَيْهِمْ مِثْلُ طَعْمِ الشُّكْرِ      وَوَجْدُهُمْ بِي مِثْلُ وَجْدِ الْأَعُورِ  
 بَعَيْنِهِ إِذْ ذَهَبَتْ لَمْ يُبْصِرِ<sup>(٥)</sup>

(١) : ١ : على سأمضي .

(٢) : ساقط في ب .

(٣) : انظر البيهقي في معجم الأدباء ١٠ / ١٣٧ ، وفيه : .. الرجال الموسرون .. الخ .

(٤) : ب : آخر .

(٥) : ورد الفطران السادس والسابع فقط في التمثيل والمحاضرة ٣٢٢ .

التشمر : الاكتساب ، شمرت لأهلى : أى اکتسبت لهم ، وتشمر الشجرُ  
إذا أورك .

قال أبو الفتح البُستِيّ :

لَئِنْ تَنَقَّلْتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ نَوَاهِ رَهْنِ أَسْفَارِ  
فَالْحَرْ حُرٌّ عَزِيزٌ النَّفْسِ حَيْثُ نَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرَجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ (١)

وقال غيره :

كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِلَدَّةٍ وَأَنْتِ بَأْخَرَى مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ

خرج الشافعي الفقيه رضى الله عنه في بعض أسفاره ، فضمه الليلُ إلى مسجدٍ ،  
فبات فيه ، وإذا في المسجدِ قومٌ عوامٌ يتحدثون بضروب من الخنا وهجر المنطق ،  
فتمثل :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقْبِتُ أَمْرًا لَا أَشَاكِلُهُ (٢)

قال شريك : كان يقال : إن أنجى الناس من البَلَاءِ والفتن ، من انتقل من  
بلدٍ إلى بلد .

قيل لبعضهم : أى سفرٍ أطول ؟ فقال : من كان في طلبٍ صاحبٍ يرضاه ،  
أو درهمٍ حلالٍ يكسبه .  
قال حاتم الطائي :

إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ مُمَاةً عَنِ الْأَخْبَارِ خُرْقَ الْمَكْسَبِ (٣)

(١) التعميل والمحاضرة ٢٢٩ ، يتيمة الدهر ٢٢٤/٤ .

(٢) البيت للمعيطى (محمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مبيد الأموى) ، النظر البيان والتبيين ٢٠٤/٣ .

٣٤٦/٣ ، معجم الأدباء ٣١٠/١٧ ، المختار من شعر بشار ٢١٥ .

(٣) الديوان ٤ ، رنية : إذا أوطن القوم البيوت .

قال محمد بن أبي حازم الباهلي :

كَمْ الْمَقَامُ وَكَمْ تَعْتَاكَ الْعَلَلُ  
فَارْحَلْ فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ  
إِنْ ضَاقَ لِي بِلَدِّي يَمْتُ لِي بِلَدِّي  
وَإِنْ تَغَيَّرَ لِي عَنْ وَدِّهِ رَجُلٌ  
لَمْ يَقْطِعِ اللَّهُ لِي مِنْ صَاحِبٍ أَمَلًا  
اللَّهُ قَدْ عَوَّدَ الْحُسَيْنِي فَا بَرِحَتْ  
يَمِينِي وَيُضْبِحُ بِي مَعْمَرٌ أَدَاغِيَهُ

مَا ضَاقَتْ الْأَرْضُ فِي الدُّنْيَا وَلَا السَّبِيلُ  
إِلَّا لِيُسَلِّكَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالجَبَلُ  
وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلِي بِي ، كَانَ لِي بَدَلُ  
أَصْفَى الْمَوَدَّةِ لِي مِنْ بَعْدِهِ رَجُلُ  
إِلَّا تَجَدَّدَ لِي مِنْ صَاحِبٍ أَمَلُ  
مَنْهُ لَنَا نِعْمٌ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ  
بِرِزْقِ رَبِّي حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ (١)

وقال بعض المتأخرين من المغاربة ، وتنسب إلى المتنبي ، ولا تصح له :

رَأَيْتُ الْمَقَامَ عَلَى (٢) الْاِقْتِصَادِ  
(٤) وَتَجَزُّ بِدِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ  
وَمَا غَرِبَ الرِّزْقُ عَنْ رَائِدِ  
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَضَى بِالْخُمُولِ  
وَفِي الْاِضْطِرَابِ وَفِي الْاِغْتِرَابِ  
وَشَرُّ الضَّرَاعِمِ ضِرْعَامَةٌ

قُنُوعًا بِهِ ذِلَّةٌ لِلْعِبَادِ (٣)  
بِهِ عَيْشُهُ وَسِعَ هَذِي الْبِلَادِ (٤)  
وَلَا سِيًّا حَسَنُ الْاِزْتِيَادِ  
فَلَا حَظَّ (٥) فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ  
مَتَالُ الْمَنَى وَبُلُوغُ الْمُرَادِ  
طَوَى شِبْلُهُ وَهُوَ فِي الْغَيْلِ هَادِ

(١) الحسن والمساوي ٣/٢ .

(٢) ١ : المعيشة في .

(٣) ب : لذة في العباد .

(٤) زيادة من ب .

(٥) ب : فا الخط .

وَإِنْ صَارِمٌ قَرَّ فِي (١) غَمْدِهِ  
 وَلَوْ يَسْتَوِي بِالنُّهُوضِ الْقُعُودُ  
 إِذَا النَّارُ صَاقَ بِهَا زَنْدَهَا  
 فَدَعُ مَوْطِنًا وَاغْدُ مُسْتَرْزِقًا  
 وَلَا تُفْنِ عُمَرَكَ خَوْفَ الْفِرَاقِ  
 يُطْلِنُ الْبُكَاءَ عِنْدَ شَحْطِ النَّوَى  
 فَكَمْ تَرَحَّةٍ مِنْ أَسَى فُرْقَةٍ (١)  
 إِلَى كَمْ تَحْمَلُ ضَيْقَ الْمَعَاشِ  
 عَلَى حَالَةٍ فَوْقَهَا (٥) خَيْرُهَا  
 بِلَا حَاسِدٍ لِي وَلَا حَامِدٍ  
 فَلَا شَرَّ مِنِّي يَخَافُ الْعَادُوْ  
 مُجِبِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمُجِبِ غَرْبَهَا  
 عَسَاكَ تَنَالُ الْغِنَى أَوْ تَمُوتُ  
 فَإِنْ يَكُنِ الْفَقْرُ حَتْمًا عَائِيكَ  
 فَلَمُوتُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَرَكَ

حَوَى غَيْرُهُ الْفَضْلَ (٢) يَوْمَ الْجَلَادِ  
 لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فَضْلَ الْجِهَادِ  
 فَفُسِّحَتْهَا فِي فِرَاقِ الزَّيَادِ  
 كَذَا الرِّزْقُ غَادٍ إِلَى كُلِّ غَادٍ  
 لِيَبِيضَ مِلَاحٌ وَتُسْمِرَ خِرَادِ  
 وَيَأْسِينَ كُلَّ الْأَسَى فِي الْعِيَادِ (٣)  
 تَعُودُ سُرُورًا بِحُسْنِ الْمَعَادِ  
 وَتَصْبِرُ وَالصَّبْرُ صَمْبُ الْقِيَادِ  
 وَضَيْقُ الْمَعِيشَةِ سَمْمُ الْفَوَادِ  
 قَلِيلَةٌ خَيْرٌ كَمَاءِ التَّمَادِ  
 وَلَا خَيْرَ يَرْجُوهُ أَهْلُ الْوِدَادِ  
 إِلَى كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَوَادِ  
 وَعُذْرُكَ فِي ذَلِكَ لِلنَّاسِ بَادِ  
 فَكَابِدُهُ فِي غَيْرِ نَادِيكَ نَادِ  
 بَعَيْنِ الْخَسَاسَةِ عَيْنِ الْأَعَادِ

(١) : ١ : فرمن .

(٢) : ١ : الحظ .

(٣) ب : العياد .

(٤) ب : ترحة .

(٥) ب : فوقها .



فَإِنْ لَمْ تَنْزَلْ مُطْلَبًا رَمْتَهُ فَلَئِنْ عَلَيْنِكَ مِثْلُ الْإِجْتِهَادِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبْدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا سَيْدُكُمْ بَعْدَ الْغُرَبَةِ<sup>(٢)</sup> الْوَطْنَا  
وقال عميد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوُبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوُبُ<sup>(٣)</sup>

(١) هذا وقد نسبت الأبيات الثلاثة الأولى إلى البحتري في معجم الأدباء ٧٧/١، ولكنها لا توجد في ديوانه أيضا .

(٢) ب: الفرقة .

(٣) السكامل ٢٦٧/١ ، عيون الأحرار ١١٨/٣ ، النسر والشعراء ١٤٥ ، التمثيل والمحاصرة ٤٩ .

## باب التحول عن مواطن الذل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه »  
فألوا : يا رسول الله ! وكيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء<sup>(١)</sup> لما  
لا يطيق » .

قال أوس بن حجر :

أقيمُ بدارِ الحزمِ ما دامَ حزمُها      وأحرِ إذا حالتِ بأنَّ أحولاً<sup>(٢)</sup>  
وقال المتلمس :

إنَّ الهوانَ حمارُ البيتِ يألُفه      والحُرُّ يَنكِرُهُ والفيلُ والأَسَدُ  
ولا يُقيمُ بدارِ الذلِّ يألُفُها      إلاَّ الذَّلِيلانَ عِبرَ الحَيِّ والوَتِدُ  
هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ      وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَأْوِي لَهُ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup>

وقال مالك بن الريب :

فإنَّ تُنصِفُونَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبُ      إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذُنُوا بِبِعَادِ  
فَفي الأَرْضِ عَن دَارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبٌ      وَكُلُّ بِلَادٍ أوطِنْتَ كِبِلَادِي<sup>(٤)</sup>

(١) ساقط من ١ .

(٢) عيون الأخبار ١/٣٤ ، حماسة البحتري ١٧٩ .

(٣) يروي : حمار الأهل يعرفه ، والحريتكه والرسلة الأجد ، ويروي الجسرة الأجد ، ويروي البيت  
الثاني : ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذنان ... الخ ، وفي البيت الثالث يروي معقول مكان مربوط ،  
حوقلا يبكي مكان فا يأوى .

ومعنى الرسالة الأجد : الناقة الموثقة الخلق القوية الأعضاء والجسرة : الجبل الماضي أو الطويل ، فا يأوى :  
حاميرق . والأبيات في ديوانه ١٩٦ ، حماسة البحتري ١٩ ، نهاية الأرب ٣/٦١ ، محاضرات الأدباء ٢/٣٧٢ .  
(٤) ينسب البيهقي أيضاً للفرزدق انظر شرح ديوانه ١٩٠ ، ووردا في حماسة البحتري ١٨٠ لرجل من تميم ولم  
يعينه . وانظرهما في السكامل ١/٣٠١ ، ٣٠٢ محاضرات الأدباء ١/٢٣٧ ، ويروي مكان الشطر الأول من البيت الثاني :  
عنه الأرض عن ذي الجور منأى ومذهب .

وقال المغيرة بن حبياء :

وَمِثْلِي إِذَا مَا الدَّارُ يَوْمًا نَبَتْ بِهٍ  
وَلَا أَنْزَلَ الدَّارَ<sup>(١)</sup> الْمُقِيمَ بِهَا الْأَذَى  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْتَعِْبْ بِدَارٍ نَزَلَتْهَا  
أُنشِدُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ يُهَيِّنُكَ أَهْلُهَا  
وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحْوَلِ<sup>(٢)</sup>

وقال الزبير<sup>(٤)</sup> بن عبد المطلب :

صَوْتِي إِذَا مَا اعْتَرَبْتَنِي سَوْرَةَ الْغَضَبِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا أُقِيمُ بِدَارٍ لَا أَشُدُّ بِهَا

وقال آخر :

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى خِلِّ مُفَارِقَةٍ  
فِي النَّاسِ مُبْتَدَلٍ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ  
إِنَّ الْأَقَاصِيَّ قَدْ تَدْنُو فَتَأْتِلِفُ  
فِيهَا بَحَالٌ لِدِي لُبٌّ وَمُنْصَرَفٌ

وقال قيس بن الخطيم<sup>(٦)</sup> :

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ  
يَعِيشُ بِهَا الْفَقِي إِلَّا بِلَاءٌ<sup>(٧)</sup>

(١) ب : الأرض .

(٢) المرأى: جمع مريرة وهي العزيمة ، أرام الشيء : أحبه وآلفه .

(٣) ورد البيت في معجم الشعراء ٤٩٥ منسوباً إلى هبنقة الحمق واسمه يزيد بن ثروان ، وانظره في محاضرات

الأدباء ٢٧٢/٢ .

(٤) ب : الزمر .

(٥) البيت في عيون الأخبار ٢٩٢/١ .

(٦) أ : آخر .

(٧) ب : بهان ، وقد ورد البيت له أيضاً في حماسة البحترى ١٧٩ ، ولا يوجد في ديوانه ، وورد في

محاضرات الراغب ٢٧٢/٢ غير منسوب لفائل .

(١) وقال المغيرة بن حبيّنا :

وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ عِبْرَةٌ      وَفِي الْأَرْضِ عَن دَارِ الْأَذَى مُتَرَحِّحٌ<sup>(١)</sup>

وقال معن بن أوس :

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَمَتْ جِبَالُكَ وَاصِلٌ      وَفِي الْأَرْضِ عَن دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلٌ<sup>(٢)</sup>

(٣) وقال عبد الصمد بن المعدل ، ويروى لغيره :

إِذَا وَطَنُ رَأْبِي فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ<sup>(٣)</sup>

وقال أبو العتاهية :

مَنْ عَاشَ قَضَى كَثِيرًا مِنْ لُبَاتِهِ      وَوَلَمَضَائِقِ أَبْوَابٍ مِنَ الْفَرْجِ  
مَنْ ضَاقَ عَنكَ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ      فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنْفَرِّجٌ<sup>(٤)</sup>

وقال الحسين بن الضحاك ، أو أبو العتاهية :

هَمُّ تَقَاذِفَتِ الحُطُوبِ بِهَا      فَمُرِعْنِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

\* وَفِي الْأَرْضِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ مَرَحَلٌ \*

وقال حبيب بن أوس الطائي :

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ      لِدَيْبَا جَتِيهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدُ

(١) ساقط من ب ، والمترحح: الواسع الفسيح

(٢) زهر الأدب ٣/٢٣٢ ، المستطرف ٢/٤٨ ، حساسة أبي تمام ٣/٣ .

(٣) ساقط من ا وانظره في نهاية الأرب ٣/٨٧ ، التمثيل والمحاضرة ٨٨ ، منسوبا إليه .

(٤) البهتان في ديوانه ٦١ .

(٥) بهم : فرعن ، ولم أجده في ديوان أبي العتاهية .

فَأَنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ حَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ<sup>(١)</sup>

وقال ابن المعتز:

رَأَيْتُ حَيَاةَ التَّمْرِ تُرَخِّصُ قَدْرَهُ  
كَمَا يُخْلِقُ الثَّوْبَ الْجَدِيدَ ابْتِدَاةً  
فَإِنْ مَاتَ أَغْلَتْهُ الْمَنِيَا الطَّوَامِحُ  
كَذَا تَخْلُقُ الْمَرْءَ الْعَيُونَ اللَّوَامِحُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الفتح البستي:

وَطُولُ مُقَامِ الْمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ  
مِثْلُ لَوْنِ وَرِيحِهَا وَمَطْعَمِهَا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو الفتح الشذوني<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَا انْحَرَّ هَانَ بِأَرْضِ قَوْمٍ  
وَقَدْ هُنَا بِأَرْضِنَاكُمْ وَصِرْنَا  
فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي هَرَبِ جُنَاحُ  
لَقِيَ<sup>(٥)</sup> فِي الْأَرْضِ تَذْرُؤَهُ الرِّيَّاحُ

وقال محمود الوراق:

وَإِذَا نَبَأَ بِي مَنْزِلٍ لَا يُرْتَضَى  
جَاوَزْتَهُ وَاخْتَرْتُ مِنْهُ مَنْزِلًا

وقال آخر:

وَإِذَا الدِّيَارُ تَنَسَّكَتْ عَنْ حَالِهَا  
لَيْسَ الْمَقَامُ عَلَيْكَ حَقًّا وَاجِبًا  
فَدَعِ الدِّيَارَ وَأَسْرِعِ التَّحْوِيلَا  
فِي مَنْزِلٍ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٥١ ،

(٢) البيت الثاني فقط في الديوان ٢٩ ، وفيه : فما يخلق الثوب ، وانظرهما معاً في التمثيل والمحاضرة ١٠٣ -

(٣) يشيمة الدهر ٢٢٤/٤ ، نهاية الأرب ١١١/٣ .

(٤) ب : النعفون الشذوني ، ا : العفوني ، ولم أعثر له على ترجمة .

(٥) الاق : ما طرح على الأرض لعدم قيمته .

وقال بشار بن برد :

وَكَنتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ  
تَيَّمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ تَضِيقُ  
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلُهُ  
لَهُ فِي النَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سَوْقُ  
(١) وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنِّ مُتَمَعِّفٍ  
وَلَكِنَّ أَحْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ (٢)

وقال آخر :

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ وَحَاوَلْتُ رِحْلَةً  
فَدَعَهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعَادُ (٣)

وقال آخر :

خَلَطُ فَهَذَا زَمَانٌ فِيهِ تَخْلِيطُ  
وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَحْرُومُ (٤) وَمَغْبُوطُ  
وَلَا تُقِمُّ بِيَلَادٍ لَا انْتِفَاعَ بِهَا  
فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ وَالرِّزْقُ مَبْسُوطُ  
وَلَا تَكُنْ غِرَّةً تَرْضَى بِنَعِيرِ رَضَى  
فَإِنَّ رِزْقَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَخْطُوطُ

وقال جواس (٤) الكلابي :

وَإِذَا الْعِلْجُ أَغْلَقَ الْبَابَ دُونِي  
لَمْ يُجَرِّمْ عَلَيَّ مَتْنَ الطَّرِيقِ  
وَكَفَّأَنِي جَفَاءً مَن يَزْدَرِينِي  
قَطْعِي الْخَرْقَ بِالْمَرْوِخِ الْحَرُوقِ

وقال آخر :

اصْبِرْ عَلَيَّ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا  
فَرَجُّ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

(١) سبق البيتان الأولان ، والثالث ساقط من ب .

(٢) البيان والتبيين ٢/٢٨٩ .

(٣) به : مرحوم .

(٤) ١ : خداس ، ب ، م في حواش ، والصحيح أنه جواس الكلابي النظر المؤلف ٧٤ ، وانظر البيت الأول

خط في البيان والتبيين ١/٣٥٨ والحرق : القلاة والأرض الواسعة ، والمروخ الحروق : الناقة السريعة .

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَدُّرًا فِي بَلَدَةٍ      فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ  
إِنَّ الْمَقَامَ عَلَى الْهَوَانِ مَذَلَّةٌ      وَالْعَجْزُ أضعَفُ (١) حِيلَةِ الْمُحْتَالِ

وقال يحيى بن حكيم النزّال :

وَإِنَّ مُقَامِي شَطْرَ يَوْمٍ بِمَنْزِلِ      أَخَافُ عَلَى نَفْسِي بِهِ لَكَثِيرِ  
(٢) وَقَدْ يَهْرُبُ الْإِنْسَانُ مِنْ خِيفَةِ الرَّدَى      فَيَدْرِكُهُ مَا خَافَ حَيْثُ يَسِيرُ (٣)

وقال المتنبى :

إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ      فَمَنْدِي لِأُخْرَى عَزَمَةٌ وَرِكَابُ (٤)

وقال أبو عثمان العروضي في مهموزته :

إِنَّ الْفَتَى كَلَّ الْفَتَى مَنْ رَأَى      هَوَانَهُ أَقْبَحَ مَا قَدَّ رَأَى  
أَهْرَبُ عَنِ الدُّلِّ وَعَجَلُ فَمَا      أَقْرَبُهُ مِنْ كَلٍّ مَنْ أَبْطَأَ  
لَوْ جَرَحَتْ رَأْسِي يَدًا مُنْصِفٍ      لَمَا تَمَتَّيْتُ بِأَنْ أَبْرَأَ

وَلِي حِينَ رَحَلْتُ مِنْ إِشْبِيلِيَّةِ (٥) :

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مَرَحَلًا      فَقُلْتُ لَهَا : صَهْ وَاسْمِعِي الْقَوْلَ مُجْمَلًا  
تَنَكَّرَ مَنْ كُنَّا نُسَرُّهُ بِقُرْبِهِ      وَعَادَ زُعَافًا بَعْدَمَا كَانَ سَلْسَلًا

(١) في ١ : آفة ، وانظر الأبيات في لباب الآداب ٢٩٤ .

(٢) سائط في ١ ، ب .

(٣) البيت لأبي فراس الحمداني لا المتنبى ، انظره في ديوانه ٢٢ ، محاضرات الأدباء ٢٧٢/٢ ، يتيمة الدهر

٥٤/١٠ ، وفيها : إذا لم أجد من خلة ما أريده .

(٤) في ١ ، ب : وللقيه أبي عمر بن عبد البر في حين رحلته من إشبيلية .

وَحَقُّ إِجَارٍ لَمْ يُوَافِقْهُ<sup>(١)</sup> جَارُهُ  
 مَبْلِيَةٌ بِمَحْفُضٍ<sup>(٢)</sup> وَالْمَقَامُ بِبِلْدَةٍ  
 إِذَا هَانَ حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أَتَاهُمْ  
 وَلَمْ تُضْرَبْ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِلْعَالِمِ

وقال ابن أبي حازم ، أو ابن بسام :

وَإِنْ نَبَا مَنَزِلٌ بِحُرٍّ  
 لَا يَلْبَثُ الْحُرُّ فِي مَكَانِ  
 الْحُرِّ حُرٌّ وَإِنْ تَعَدَّتْ  
<sup>(٣)</sup> وَالنَّذْلُ نَذْلٌ وَإِنْ تَكَنَّى  
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَاسْتَعْنَهُ

فَهِنْ تَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ  
 يُنْسَبُ فِيهِ إِلَى هَوَانٍ  
 عَلَيْهِ يَوْمًا يَدُ الزَّمَانِ  
 وَصَارَ ذَا مَنْطِقٍ وَشَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو الفتح :

مَتَى رَفَضْتَنِي دَارُ قَوْمٍ تَرَكْتَهَا  
 وَقَالَ حَبِيبٌ :

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي دَعَا<sup>(٦)</sup>  
 نَزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

(١) ب : أن يوافق .

(٢) ب : بمحس .

(٣) زيادة و ب .

(٤) وردت الأبيات ماعدا الرابع لابن أبي حازم في صيون الأخبار ٣/١٨٤ على خلاف في الترتيب ، وانسبت إلى الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري في معجم الأدباء ١٠/١١٣ .

(٥) ب : وسرت ولي .

(٦) ب : نطابه ، وكذلك في عيون الأخبار ١/٢٣٤ وفيها أيضاً : نراع بدل نزوع .



تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ نَزَلَتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وقال ابن أبي حَبِيشٍ :

يَا نَازِلًا بِبَطْلَيْوَسٍ إِذَا ظَفِرَتْ  
 وَلَا تُقِيمُ بِلَادٍ لَا يُعَادُ بِهَا أَلْ  
 يَوْمًا يَدَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ فَاسْتَبِقِ  
 مَرَضِي وَعَجَّلْ عَلَيَّ مَا فِيكَ مِنْ رَمَقِ  
 إِنَّ الْمَقَامَ بِأَرْضٍ لَا يُزَارُ بِهَا  
 وَلَا يُعَادُ أَخُو الشُّكْوَى مِنَ الْحُمُقِ

(١) ب : وجيرانا بجيران ، وورد الشعر الثاني من البيت الأول في العقد الفريد ٢٣/٣ : نزاع شوق إلى أهل وأوطان . والبيتان ليسا في ديوان أبي تمام ، وقد وردا بغير نسبة في حماسته ١٠٤/١ ، ١٠٥ ، محاضرات الأديباء ٢٧٦/٢ وسبأ في معجم الأديباء ١٩٢/١ إلى الصول .

## باب التَّوْدِيعِ وَالْفِرَاقِ

ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في مسيره إلى العمرة ، فقال :  
« يَا أَخِي لَا تَنْسِنَا مِنْ دُعَاؤِكَ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ إِلَى سَفَرٍ فَلْيُودِعْ إِخْوَانَهُ ،  
فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ <sup>(١)</sup> لَهُ فِي دُعَائِهِمْ بَرَكَةً » .

وكان عبد الله بن عمر إذا ودع رجلا يقول : استودع الله دينك ، وأمانتك ،  
وخواتم عملك .

قال الشعبي : السنة إذا قدم رجل من سفر ، أن يأتيه إخوانه فيسلموا عليه ،  
وإذا خرج إلى سفر أن يأتيهم فيودعهم ويغتنم دعاءهم .

ودع شعبة بن الحجاج رجلا خارجا إلى الحج ، فقال له : أما إنك إن لم تَمُدَّ الحِلْمَ  
ذُلًّا ، ولا السِّفَةَ شرفًا ، سَلِمَ حَجَّكَ .

ودع عبد الله بن المبارك رجلا ، فقال :

وَتَحْنُ نُنَادِي أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا  
فِرَاقُ حَيَاةٍ لَا فِرَاقُ مَمَاتٍ <sup>(٢)</sup>

وقال إبراهيم الموصلي <sup>(٣)</sup> :

تَقَصَّصَتْ لُبَّانَاتٌ وَجَدَّ رَجِيلٌ  
و يُشْفِ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيلٌ

(١) ب : عاجل .

(٢) زيادة من أ .

(٣) في الأغانى ١٤/٣ ، طبعة الساسى ، أنها لابنه إسحق ، يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصعبى بمعلقته .  
بالحرمة ، وفيها يقول :

تهدد إسحاق بنصح أميره      فليس له عند الأنام عديل  
يفرج عنه الشك صدق عزيزة      ولب به يعلو الرجال أصيل  
وتسبت لإسحاق أيضا في المختار من شعر بشار ٢٤٩ .

وَمُدَّتْ أَكْفُ لُودَاعٍ تَصَافَحَتْ      وَكَادَتْ عُمُونَ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ  
 (١) وَلَا بُدَّ نِلاَ لَفَيْنِ مِنْ ذَمِّ لَوْعَةٍ (٢)  
 فَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ      أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ  
 غَدَاةَ جَمَلَتِ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيَتْهُ      وَأَعْوَلْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيْكَ (٣) عَوِيلُ

وقال محمد بن مقسم ، أنشده له ابنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم :

فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ دَاءٌ دَخِيلُ      وَيَوْمُ الرَّحِيلِ لِنَفْسٍ رَحِيلُ  
 سَمِعْتُ بَيْنِكَ فَأَعْتَادَنِي      غَلِيلُ بِقَلْبِي وَحُزْنُ طَوِيلُ  
 أَهَذَا وَلَمْ يَكْ يَوْمُ الْفِرَاقِ      فَإِنْ كَانَ لَا كَانَ زَادَ الْغَلِيلُ  
 وَأَيُّقُنْتُ أَنِّي بِهِ تَأَلَّفُ      وَمَا قَدْ وَصَفْتُ عَلَيْهِ دَلِيلُ  
 حَيَاةُ الْخَلِيلِ حُضُورُ الْخَلِيلِ      وَيَفْنَى إِذَا غَابَ عَنْهُ الْخَلِيلُ

وقال آخر :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حُزْنًا      وَالْأُخْرَى بِالْبُسْكَاءِ بَحِلَّتْ عَلَيْنَا  
 فَجَازَيْتُ الَّتِي جَادَتْ بِدَمْعٍ      بَانَ أَقْرَرْتُهَا بِالْوَصْلِ عَيْنًا  
 وَجَازَيْتُ الَّتِي بَحِلَّتْ بِدَمْعٍ      بَانَ غَمَّضْتُهَا يَوْمَ التَّقِينَا

وقال الزبير بن بكار : شيعى إسحق بن إبراهيم وقال :

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورفعتان من نسخة ب .  
 (٢) فى الأغاني : ولا بد نلا لاف من فى عبدة .  
 (٣) فى الأغاني : على .

فِرَاقَكَ مِثْلُ فِرَاقِ الْحَيَاةِ      وَفَقْدَكَ مِثْلُ اِفْتِقَادِ الدَّيْمِ  
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكُمُ مِنْ وَفَاءِ      أَفَارِقُ مِنْكَ وَكُمُ مِنْ كَرَمِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

وَدَعَّ أَحْبَابَهُ فَمَا وَقَفُوا      وَلَا عَلَى ذِي صَبَابَةٍ عَطَفُوا  
كَمْ كَبِيدٍ قَطَمُوا بَيْنِهِمْ      وَكَمْ دُمُوعٍ عَلَيْهِمْ تَلَفُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُجَاوِرُوا      وَ لَمْ<sup>(٣)</sup> تَعْرِفَهُمْ      وَالْوِصَالَ مُؤْتَلِفُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ الرَّحِيلِ مَوْفِعَهَا      وَطَرَفَهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ  
وَقَوْلَهَا وَالرُّكَّابُ وَاقِفَةٌ      تَرَكَتَنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ

وقال آخر:

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَإِنْ كَا      نَ أَخُو الْوَجْدِ وَالِهَا كَلِفًا  
أَحْرَقَ مِنَ وَقْفَةِ الْمَشِيْعِ لِلْقَدِّ      بٍ يُرِيدُ الرَّجُوعَ مُنْصَرِفًا

وقال آخر:

أَقُولُ لَهُ حِينَ وَدَّعْتُهُ      وَكُلُّ بَعِشْرَتِهِ مُبِلسُ  
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا      لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْأَنْفُسُ<sup>(٥)</sup>

(١) ورد البيتان منسويين إلى دعبل الخزاعي في زهر الآداب ١٠٦/٤ ، وانظرهما في المقدم الفرید ٤١٣/٥ ،  
عيون الأخبار ٣٢/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧/٢ وفيها جميعا : وداعك مثل وداع الربيع .

(٢) تلف : تعزر .

(٣) ساقط من ب .

(٤) نهاية الأرب ٢/٤٤٦ .

(٥) ورد البيتان في المقدم الفرید ٤٠٩/٥ منسويين إلى أبي الطيَّامير ، وانظرهما في نهاية الأرب ٢/٢٤٦ ،

والمبلس : الساكت على ما في نفسه من هم .

وقال آخر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي  
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لَوَدَاعٍ  
أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ  
وَأَنْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

صَاحَ الثَّرَابُ بَوْشَكَ الْبَيْنِ فَارْتَحَلُوا  
وَعَادَرُوا الْقَلْبَ مَا تَهْدَا لَوَاعِجُهُ  
وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ الْحُبِّ تَقْدِفُهُمَا  
لَمَّا أَنَاخُوا مُقْبِلَ الصُّبْحِ عَيْرَهُمْ  
وَقَلَّبَتْ مِنْ خِلَالِ السُّجْفِ نَاطِرَهَا  
وَوَدَّعَتْ بَيْنَانِ عَقْدُهُ عَنَمُ  
وَيُنْحِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهِمْ  
يَأْرَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَجٌ كَيْ نُودَّعَهُمْ  
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ  
وَقَرَّبُوا الْعَيْسَ قَبْلَ الصُّبْحِ وَاحْتَمَلُوا  
كَأَنَّهُ بِضِرَامِ النَّارِ مُشْتَعِلُ  
أَيْدِي النَّوَى بَرِّ نَادِ الشُّوقِ إِذْ رَحَلُوا  
وَرَحَلُوهَا وَسَارَتْ بِاللَّحَى الْإِبِلُ  
تَرْنُو إِلَى وَدَمْعِ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ  
نَادَيْتُ : لَا سَمَلَتْ رِجْلَكَ يَا جَمَلُ  
مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَلَّ الْبَيْنِ وَارْتَحَلُوا  
يَأْرَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرَحَالِكَ الْأَجَلُ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي لِطَوْلِ الْبَيْنِ مَا فَعَلُوا<sup>(٢)</sup>

أنشدني أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال أنشدني أبو بكر بن محمد  
ابن عبد الله بن أحمد الصَّيدلاني ، قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل  
الأخفش :

(١) معاضرات الادباء ٢٧/٢ نهاية الأرب ٢/٢٤٣ ، وهما فيه لأبي حفص الشطرنجي .

(٢) المستطرف ٢/٤٩ ، نهاية الأرب ٢/١٩١ ، العقد الفريد ٦/١٦٨ .

سُقِيَا وَرَعِيَا وَإِيمَانَا وَمَنْفِرَةً  
لِلْبَاكِاتِ عَلَيْنَا حِينَ نَزَّحَلُ  
مُنِكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ  
أَتَحْنُ أَعْلَظُ أَكْبَاداً أَمِ الْإِبِلِ (١)

وقال آخر :

أَحْجَاجَ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ  
وَفِي أَيِّ خَيْدَرٍ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي (٢)  
أَأَبْقَى تَحِيلَ الْجِسْمِ فِي أَرْضِ غُرَبَةٍ  
وَحَادِيكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ الرَّكْبِ (٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

هَاجَ الْقَرِيضَ الدَّكْرُ  
لَمَّا غَدَاوا فَانْشَمَرُوا  
عَلَى بِنَالِ شُحَّيجِ (٤)  
قَدْ صَمَمَ السَّقَرُ  
فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْدَنِي  
مَا عُمِّرَتْ أُعْمَرُ  
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا  
حَتَفَ أَتَانِي الْقَدْرُ (٥)

وقال آخر :

أَيَّا عَجَبِي (٦) مِمَّنْ يُودَعُ إِلْفَهُ  
يَمُدُّ يَدَا نَحْوِ الْفِرَاقِ فَيُسْرِعُ (٧)  
هَمَمْتُ بِتَوْدِيْعِ الْحَبِيبِ فَلَمْ أَطِقْ (٨)  
قَوَدَعْتُهُ بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ

- (١) زهر الآداب ٣/١٩٠ ، وفيه الشطر الأخير : لتحن أغلظ أكباداً من الإبل ، وفيه لاقواء .  
(٢) إلى هنا ينتهي الساقط من ب .  
(٣) ورد البيتان في المطرب من أشعار أهل المغرب ٢١٤ ، منسويين إلى شاب خرج يودع الحاح ، ولم يبينه .  
(٤) الشحيج : صوت البغال .  
(٥) زيادة من ب وانظر الأبيات في ديوانه ١٠٢ ، الأغاني ١/١٨٧ .  
(٦) ١ : أيا عجبى :- .  
(٧) ب : فيسرع .  
(٨) ب : فلم نطق .

وينظر إليه قول الآخر :

وَدَعَا طَرْفِي فَقَالَتْ لَهُ  
بِاللَّمَعِ اسْتَوْدِعَكَ اللَّهُ

وقال حبيب :

مَا الْيَوْمُ أَوْلَ تَوْدِيْعِي وَلَا الثَّانِي  
حَسَبُ الْفِرَاقِ بَانَ الدَّهْرَ سَاعِدَهُ  
وَمَا أَظُنُّ النَّوَى يَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ  
حَتَّى تُشَافِهَ بِي أَقْصَى خُرَاسَانَ (١)

وقال آخر :

أَهْدَى إِلَيْهِ سَفْرَ جَلًّا فَتَطَيَّرَا  
خَوْفَ الْفِرَاقِ لِأَنَّ شِطْرَ هِجَابِهِ (٢)  
مِنْهُ وَظَلَّ مُفَكِّرًا مُسْتَعْبِرًا  
سَفْرُهُ وَحَقَّ لَهُ بِأَنَّ يَتَطَيَّرَا

وقال آخر :

أَقِيمُ وَتَطْعُنِينَ وَأَنْتِ رُوحِي  
لِيْنِ كَانَ الْفِرَاقُ غَدًا فَإِنِّي  
تَعَالَى بَعْدَ فُرْقَتِنَا لِنَبْسِكِي  
وَهَلْ جَسَدُ يَمِيشُ بِغَيْرِ رُوحِ  
سَأُحْمَلُ لَا أَشْكُ إِلَى ضَرْبِي  
فَإِنِّي نَائِحٌ أَبَدًا فَنُوحِي

وقال أبو الشيص ، وهو محمد بن عبد الله بن رزين :

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ  
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ (٣) غُرَا  
سَدَّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلُ  
بِالْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا

(١) انظر الأبيات في شرح الديوان ٢/٣٠٨ ، ٣١٠ ، وفيه : أول توديع .

(٢) ١ : شطرهما به ، وهو تصحيف ، وانظر البيتين في المقدم ٢/٣٠٢ .

(٣) ب . قد لاموا .

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِالْبَيْنِ تُطْوَى<sup>(١)</sup> الرَّحْلُ  
 وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَا بٌ فِي الدِّيَارِ ارْتَحَلُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا<sup>(٣)</sup> نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ<sup>(٤)</sup>

أنشدنيها عبد الوارث عن قاسم عن أبي خيثمة لأبي الشَّيْص .

وقال العلوي على بن محمد :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فُقِدَ الْفِرَاقُ سَبِيلًا  
 يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ الطَّوِيلِ كَأَنَّهَا وَاصَلَتْ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طُولًا

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه :

لَعَمْرِي لَثْنٌ شَطَّتْ بِعَشْمَةٍ دَارُهَا لَقَدْ كَدْتُ مِنْ قَبْلِ الْفِرَاقِ أَلِيحٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَرَوْحُ بِهِمْ ثُمَّ أَعْدُو بِعَثْلِهِ وَيُحْسَبُ أُنِّي فِي الْغِيَابِ صَحِيحٌ<sup>(٥)</sup>

وقال حبيب :

يَوْمُ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا لَمْ تُنْبَقِ لِي جَلْدًا وَلَا مَعْقُولًا  
 لَوْ جَاءَ<sup>(٦)</sup> مَرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا

(١) ب : تطوى .

(٢) ب . احتملوا .

(٣) انظر الأبيات كلها في زهر الآداب ١٧٠/٣ الشعر والشعراء ٨٢١ ، والبيتين الثاني والخامس في التمثيل والحاضرة ٣٦٩ ، والأول والثالث في السكامل ٣/٢ ، وفيه : ما فرق الألاف ... والبائس المسكين ما تطوى .

(٤) ب م : أليح . ومعنى أليح : أملك .

(٥) انظرهما في العقد الفريد ٢٦/٦ ، الأمل ١٦٠/٢ .

(٦) ب : جار .



قَالُوا الرَّحِيلُ<sup>(١)</sup> فَأَشْكَكَتْ بِأَنْهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا<sup>(٢)</sup>  
وهذا باب أكثر فيه أهل الظرف ، فرأيت اختصاره ، قال الحارث بن وعلة ،  
وتنسب إلى العتابي كلثوم بن عمرو ، وهي أبيات كثيرة أولها :

ما غنَاءَ الحِذَارِ والإشْفَاقِ وشَأْيِبِ دَمِيعِ المَهْرَاقِ  
غُرٌّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ يَفُوتَ المَنَيايَا وعِراها قَلَائِدُ الأَعْنَاقِ  
ويَدُ الحَادِثَاتِ رَهْنٌ بِعِرا<sup>(٣)</sup> تِ مِنْ العَيْشِ مُصَرَّاتِ<sup>(٤)</sup> المَذَاقِ  
كَمْ صَفِيَّينِ مُتَعَا باتفاقِ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ صَارَا مِنْ بَعْدِهِ لافْتِراقِ  
قَلْتُ لِلْفِرْقَدَيْنِ وَاللَّيْلِ مُلَقِ سُودَ أَكْنافِهِ عَلَيِ الأَفَاقِ  
ابْقِيَا ما بَقِيَّتِما سَوْفَ يُرعى بَيْنَ شَخْصِيكُما بِسَهْمِ الفِرَاقِ  
هُوَني ذَا عَليكَ واقْتِنِ حَيَاةَ لَسْتُ تَبْقِيَنِ لي وَلَسْتُ بِبِاقِ  
أَيُّنَا قَدَمْتُ حِمَامُ المَنَيايَا فَالَّذِي أَخَرْتُ سَريعُ الأَحَاقِ  
<sup>(٦)</sup> لا يَدُومُ البَقَاءُ لِلخَلْقِ كِ كِبَرٌ دَوامَ البَقَاءِ لِلخَلْقِ<sup>(٧)</sup>  
إِنْ قَضَى اللهُ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِ بَعْدَ ما قَدُ تَرَيْنِ كَأَنَّ التَّلَاقِ<sup>(٨)</sup>

وقال آخر ، وهو نفظويه :

(١) ب : الفراق .

(٢) شرح الديوان ٦٦/٢ ، معاضرات الأدباء ٢٨/٣ .

(٣) مصبرات : حامضات .

(٤) ب : تلاق .

(٥) ساقط من ب .

(٦) انظر الأبيات في زهر الآداب ٤١/٣ ، والبيتين هوني وما بعده في معجم الشعراء ٣٥٢ .

شَيْتَانٍ لَوْ بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمَا      عَيْنَايَ حَتَّى تُؤْذِنَا بِذَهَابِ  
لَمْ يَبْلُغَا الْمِعْشَارَ مِنْ حَقِّهِمَا      فَقَدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الْأَجَابِ<sup>(١)</sup>

وقال النزّال :

وَإِنْ رَجَائِي فِي الْإِيَابِ إِلَيْكُمْ      وَإِنَّا أَظْهَرْتُ الْعَزَاءَ قَصِيرُ  
وَإِنْ كُنْتُ تَبْعِينَ الْوَدَاعِ فَبَالِنِي      قَدُونِكَ أَحْوَالُ أَرَى وَشُهُورُ

وقال آخر :

لَبَسَ الْفِرَاقُ وَإِنْ جَزَعْتَ بِضَائِرِ      مَا لَمْ تُتَفَرَّقْ بَيْنَنَا الْأَخْلَاقُ  
إِنْ لَمْ يَحْمِلْ حَدَثُ التَّمَنِّيَةِ بَيْنَنَا      فَسَنَلْتَقِي وَسَيُحْفَظُ الْمِيثَاقُ  
وَاللَّهْرُ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ مُفَارِقِ      وَلِكُلِّ مُمْتَقِنٍ مِنْهُ فِرَاقُ

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين :

مَدَّتْ إِلَى الْبَيْنِ أَطْرَافًا مُخَضَّبَةً      لَمَّا تَوَلَّتْ وَذَاقَتْ حُرْقَةَ الْبَيْنِ  
وَوَدَّعْتَنِي وَمَاهَمَّتْ وَلَا نَطَقَتْ      وَإِنَّمَا وَدَّعْتُ وَحِيَا بَعِينِ  
بَلِي لَقَدْ أَوْمَأَتْ نَحْوِي بِأَصْبَعِهَا      إِيمَاءَةً خَتَلَتْ<sup>(٢)</sup> عَنْهَا الرَّقِيبِينَ

وقال آخر :

أَتَذَكَّرُ إِذْ مُوَدَّعْنَا سُلَيْمِي      بِمُؤَدِّ بَشَامَةِ سِقِي الْبَشَامِ<sup>(٣)</sup>

(١) ورد البيتان في محاضرات الأدباء ٢/١٤٧ منسوبين إلى محمود الوراق ، ونسبهما صاحب المستطرف ١/١٦٨  
٢/٤٠ إلى أبي العياد محمد بن القاسم بن خلاد ، ووردا في التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ ، ووفيات الأعيان  
٦/٢٤٤ غير منسوبين .

(٢) ب : خبلت ، وانظر الأبيات في المحاسن والمساوي ٢/٧٩ .

(٣) البيت لجرير ، ديوانه ١٢٥ وفيه وفي الأغاني ٢/٦٥ ، نهاية الأرب ٤/٢٧٦ ، أُنسى ، وشرح بشامة ،  
وفي اللسان : أنذكر كما هنا .

(١) يريد: تشير إلينا بمسواكها مودعة<sup>(١)</sup> .  
وقال أبو عوانة<sup>(٢)</sup> : كنت أجالس أبا العتاهية فأراد الخروج إلى مكة  
فودعني وقال :

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعْ وَإِلَّا فَمَا أَشْغَلَ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ<sup>(٣)</sup>  
قالت أعرابية لابن لها ، وقد ودعته وهو يريد سفراً : امض مصاحباً مكلوئاً ،  
لا أشمت الله بك عدوًّا ، ولا أرى محبيك فيك سوءاً .  
ودع أعرابي رجلاً ، فقال كبت الله لك كل عدوًّا إلا نفسك ، وجعل خير عملك ،  
ما ولى أجلك .

بيت قديم :

وكلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتَهَا سِوَى فُرْقَةٍ الْإِجَابِ هَيْئَةَ الْخُطْبِ<sup>(٤)</sup>

قال محمد بن عبد السلام الحشني :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ لَمْ تَكْ فُرْقَةٌ إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقِ  
كَأَنَّ لَمْ تُورَقِ بِالْمِرَاقِينَ مُقَلَّتِي وَلَمْ تَمْرِكْ الشُّوقِ مَاءِ مَاقِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ أَزْرِ الْأَعْرَابِ فِي خَبْتِ أَرْضِهِمْ<sup>(٦)</sup> بَذَاتِ اللَّوَى مِنْ رَامَةٍ وَبُرَاقِ

(١) زيادة من ب .

(٢) في ١ : أبو عربة ، والصحيح ما آتينا ، فو أبو عوانة الواضح بن خالد البشكري من حفاظ الحديث  
الثقات ، مات بالبصرة سنة ١٧٦ هـ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٤٦٠ ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٢٦ .

(٣) لم يرد البيت في ديوان أبي العتاهية ، وقد نسب إلى زهير السامي في تاريخ بغداد ٢ / ٣٨٤ .

(٤) البيت لقيس بن ذريح الأبي ، انظره في الحاشية لأبي تمام ٢ / ٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٥٠ وفيه :  
وكل ملهات .

(٥) ب ولم كف بالشوق ، أ : ولم تركف ، وتعر معناها تمسح .

(٦) م : عقر خبتهم ، ب : أرض خبتهم ، والمبت : المتسع القبيح من الأرض .

وَلَمْ أَصْطَبِحْ فِي الْبَيْدِ مِنْ قَهْوَةِ النَّوَى      بِكَاسٍ سَقَانِيهَا الْفِرَاقُ دِهَاقٌ<sup>(١)</sup>  
 وقال آخر:

خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِينُ      خَلِيلًا إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعِي بَكِي يَا  
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ      تَلَّاقٌ وَلَسْ كُنْ لَا إِخَالَ تَلَاقِيَا<sup>(٢)</sup>

قالوا: كم بين لوعة الفراق، وفرح التلاق. (٣)

(١) انظر الأبيات للخصي أيضا في جذوة القديس ٦٤ ، واسمها في نفع الطيب ٢/٢٢١ إلى محمد بن عيسى ،  
 ورواية الشطرة الأخيرة فيها : وكأس سقاها في الأزاهر ساق .

(٢) البيتان في حساسة أبي تمام ٢/١٢٢ .

(٣) ساقط من ١ .

## باب الزيارة والعيادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زار أخاه في الله ، أو عاده ، خاض الرحمة حتى يرجع وقال الله عز وجل له : طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتاكم الزائر فأكرموه » وقال (١)

حاكياً عن الله عز وجل : « وجبت محبتي للمتزاورين في والمتحابين في » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبي هريرة : « يا أبا هريرة ! زرُ غيباً تزددُ حُباً » . أخذه الشاعر فقال :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقَلِّيَ فَزُرْ مُتَوَاتِرًا      وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْ غِيَابًا (٢)

أنشدني أبو عثمان سعيد بن سيد (٣) ، لعبد الملك بن جمهور الوزير :

وَفَدَّ قَالَ الرَّسُولُ وَكَانَ بَرًّا      إِذَا زُرْتَ الْحَبِيبَ فَزُرْهُ غِيَابًا

وَأَقْلَبِ زُورَ مَنْ تَهَوَّاهُ تَزَدَدُ      إِذَا مَازَرْتَهُ مِقَّةً وَحُبًّا

واعلم بن أبي طالب الكاتب (٤) :

إِنِّي رَأَيْتُكَ لِي مُحِبًّا      وَإِلَى حِينَ أَغْيَبُ صَبًّا

فَمَجَرَّتْ لِي لَمْلَالَةٌ      حَدَّثْتَ وَلَا اسْتَحَدَّثْتَ ذَنْبًا

إِلَّا لِقَوْلِ تَبَيَّنَا      زُورُوا عَلَيَّ الْأَيَّامِ غِيَابًا

وَلِقَوْلِهِ مَنْ زَارَ غِيَابًا (٥)      مِنْكُمْ يَزْدَادُ حُبًّا

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ا ، وانظر البيت في معجم الأدباء ١٥/١٦ .

(٣) ب : سعد .

(٤) ساقط في ب .

قال خارجة بن زيد النحوي : دخلت على محمد بن سيرين بيته زائراً له ، فوجدته جالساً بالأرض ، فألقى إليّ وسادة ، فقالت له : إني قد رضيت لنفسى ما رضيت لنفسك . فقال : إني لا<sup>(١)</sup> أرضى لك في بيتي ما أرضى به لنفسى ، واجلس حيث تؤمر ، فاعل الرجل في بيته شيء يكره أن تستقبله .

قال بشار :

لَا تَجْمَعَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا  
وَصِلِ الْخَلِيلَ إِذَا شُغِفْتَ بِهِ وَاطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبًّا  
فَلَدَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا  
لِكِنَّ يَمْلِكُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ فَيَقُولُ : هَا ، وَطَالَمَا لَبَّى<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ<sup>(٤)</sup>

قال قيس بن سعد بن عبادة : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً ، فوقف بيا بنا .

(١) ساقط من ب .

(٢) ب : لكى يملك .

(٣) لم أعتبر على هذه الأبيات نيا طبع من ديوانه ، ولا في المختار من شعره للخالدين ، ورواية م لهذا البيت :

لا بل يملك عند رؤيته ويقول أف وطالما كبا

(٤) محاضرات الأدباء ، ١٢١/١ ، التمهيل والمحاضرة ٤٦٣ ، غير منسوين ، ونسباً لناصر بن أحمد الجوى ، في

معجم الأدباء ، ٢١١/١٩ . ولا بن حموش القيسى المقرئ في وفيات الأعيان ٣٦٤/٤ .

قال ابن المعتز<sup>(١)</sup> :

وَقَفَّةٌ فِي الطَّرِيقِ نِصْفُ الزِّيَارَةِ<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر :

وَحَطَّكَ زَوْرَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ مُوَافَقَةً عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ  
سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَمُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ<sup>(٣)</sup>

كان يقال : امش ميلا وعود عليلا ، وامش ميلين وأصلح بين اثنين ، وامش ثلاثة أميال ، وزر في الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان فيمن قبلكم رجل يزور أخا له في الله بقرية أخرى ، فأرصد<sup>(٤)</sup> الله على مدرجه<sup>(٥)</sup> ملكا ، فلما انتهى إليه قال له : أين تريد ؟ قال : أريد قرية كذا . قال : وما حاجتك فيها ؟ قال : زيارة أخ لي في الله . قال : وهل غير ذلك ؟ قال : لا . قال : فهل عليك من نعمة تربيتها<sup>(٦)</sup> ، أو يد تشكرها ؟ قال : لا ، إلا أنه أحبني في الله فأحبته فيه<sup>(٧)</sup> . قال : فإني رسول الله إليك ، مخبرك أنه يحبك كما أحببت فيه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، مما أذن لي فيها فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ، ولا تقولوا هجراً » .

(١) ب : ابن المعتز .

(٢) صدره \* قف لنا في الطريق ان لم نترنا \* ديوانه ١٠٢ ، التنثيل والمحاضرة ١٠١ .

(٣) البيان والتبيين ٢/٤٠٢ ، ٣/٢٠٠ ، عيون الأخبار ٣/٢٤ ، وفيه : وحطك لقيه ، محاضرات الأدباء ١٥/١٥٠ .

(٤) ب : فأرسل .

(٥) المدرج : السلك والطريق .

(٦) ب : تربيتها .

(٧) ب ، م : إلا أنه أخى في الله أحبه فيه .

كان سفیان بن عیینة يقول: لا تُعمل الأقدام في الزيارة إلا إلى أقدارها ،

وينشد:

فَضَحَ الزِّيَارَةَ حَيْثُ لَا يُزْرَى بِهَا كَرَمُ الزُّورِ وَلَا يُعَابُ الزَّائِرُ<sup>(١)</sup>

وقال العباس بن الأحنف:

مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ يُقَرِّبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ  
أُزُورُكُمْ لَا أَكْفِيكُمْ بِجَهْوَتِكُمْ إِنْ الْمَحِبُّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرَ زَارًا<sup>(٢)</sup>

وقال الأحوص:

وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنَّ ذَا التَّوَى إِذَا لَمْ يُزْرَلَا بُدَّ أَنْ سَيُزُورُ  
أُزُورُ عَلَى أَنْ لَسْتُ أَفْقِدُكُمْ مَا أَتَيْتُمْ عَدُوًّا بِالْبَيْتَانِ يُشِيرُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

فَلْيُنِّيْ لَزَوَّارٍ لِّمَنْ لَا يُزُورُنِي إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وُدِّهِ بِمُرِيْبٍ  
وَمُسْتَقْرِبٍ دَارِ الْحَبِيبِ وَإِنْ تَأْتِ وَمَا دَارُ مَنْ أَبْغَضْتَهُ بِقُرَيْبٍ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

رَأَيْتُ تَبَاعَدَ الْإِخْوَانَ قُرْبًا إِذَا اشْتَمَّتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ  
وَلَيْسَ يُوَاصِلُ الْإِلْدَامَ إِلَّا صَنِينٌ فِي مَمَوْدَتِهِ مُرِيْبٍ<sup>(٥)</sup>

(١) عيون الأخبار ٢٩/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧٧/١ .

(٢) ديوانه ١٢٥ ، مع اختلاف في ألفاظ الرواية . محاضرات الأدباء ٣٠٥/١ ، ١٥/٢ .

(٣) البيتان في الأغاني ١١٥/١٢ ، والأول في الكامل ٣٣٣/١ .

(٤) ١ : إذا لم يكن لي في وجوه مرئوب ، والبيتان في محاضرات الأدباء ١٥/٢ ، نسويين إلى ابن حجاج .

(٥) في : فطن يهود به مرئوب .



وقال إبراهيم بن العباس الصولي :

دَنْتُ بِأُنَاسٍ مِنْ تَنَاؤِ زِيَارَةٍ      وَشَطَّ بِبَلِيٍّ عَن دُنُوٍّ<sup>(١)</sup> مَزَارَهَا  
وَإِنَّ مُقِيمَاتٍ<sup>(٢)</sup> بِمُنْقَطَعِ اللَّوِيِّ      لِأَقْرَبٍ مِنْ لَيْلِي وَهَاتِيكَ دَارَهَا<sup>(٣)</sup>

وأما قول قزم بن مالك :

عَلَامٌ أَوْيَمُ الْبُخْلَاءِ فِيهَا      فَأَقْمُدْ لَأَزُورُ وَلَا أُرَارُ

قال بعضهم : إن معناه علام أستوحش من الناس ، وتأول من ذهب هذا المذهب في قول العرب: لولا الأوام هلك الأنام ، أي لولا أنس الناس بعضهم ببعض لهلكوا إذا عمتهم الوحشة . وقال آخرون في قولهم : لولا الأوام هلك الأنام ، أي لولا أن بعض الناس إذا رأى صاحبه صنع خيراً تشبه به ، لهلك الناس ، ولبعض أهل العصر :

أَزُورُ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي هَشُهُ      وَقَابَلَنِي مِنْهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبِشْرُ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَشٌ وَبَشٌ تَرَكْتُهُ      وَلَوْ كَانَ فِي اللَّتْمِيَا الْوِلَايَةُ وَالْيَسْرُ  
وَحَقُّ الَّذِي يَنْتَابُ دَارِي زَائِرًا      طَعَامٌ وَبِرٌّ قَدْ تَقَدَّمَهُ بَشْرُ

(١) : عن تناؤ .

(٢) : وإن مقيماً حيث .

(٣) : محاسرات الأدبا . ٣١/٦ ، وفيات الأعيان ٢٥/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٢ ، النسيب والمحاضرة ٩١ ، رهر

الأداب ١٥٦/٤ ونه : تناؤ بقوم عن .

## باب العيادة أيضاً<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عائدُ المريضِ في مَحْرَفَةٍ<sup>(٢)</sup> الجنة »  
وقال عليه السلام : « عائدُ المريضِ يخوض الرحمة ، فإذا قعد عنده غمَّر  
قال مالك : أو نحو هذا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُسَدَّ  
إِذَا لَقِيَهِ ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطِسَ ، وَيُشَيِّعَ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ ، وَ  
لِطَعَامِهِ إِذَا دَعَاهُ . »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَخْفَهَا » .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن<sup>(٣)</sup>  
— يعني ابن أَرْطَاة — عن المِنْهَالِ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عن ابن عباس  
« مَنْ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ لَمْ تَحْضُرْ وَفَاتَهُ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، رَبَّ  
الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ ، سَبْعَ مَرَاتٍ ، شُفِيَ » .

قال الشاعر :

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا      حَطَى فَإِنِّي فِي الدُّعَاءِ لَجَاءُ  
وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقًا      وَأَنَّى عَلَيَّ غَلِّ الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ

(١) ساقط في ب .

(٢) المحرفة : البستان ، والسكة بين صفتين من نحل يخترق الخترق من أيهما شاء .

(٣) ب : ابن .

(٤) البيتان في معانير الأدباء ١٥/٣ ، منسويين إلى الخوارزمي ، ووردا من غير نسبة في عيون الأخبار .

وقال آخر :

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ تَعُودُكُمْ  
وَتَذُنُّونَ فَنَاتِيكُمْ فَنَعْتَدِرُ<sup>(١)</sup>

وقال عبد الله بن مصعب الزيري :

مَالِي مَرِضْتُ فَلَمْ يَمُدَّنِي عَائِدٌ  
فَسُمِّيَ عَائِدَ الْكَلْبِ .  
مِنْكُمْ وَيَعْرِضُ كَلْبِكُمْ فَأَعُودُ<sup>(٢)</sup>

ولجعفر بن حذار الكاتب :

إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تُبْرِمَنَّ مَرِيضًا فِي عِيَادَتِهِ  
وَأَقْعُدْ قَلِيلًا كَلْحِظِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ  
يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ تَسْأَلُ بَحْرَ فَيْنِ<sup>(٤)</sup>

وللشافعي الفقيه رضى الله عنه ، وقد اشتكى بمصر شكوى عاده فيها بعض إخوانه ، فامسوا جبينه ، وقالوا له : أنت بخير ونحو هذا ، فقال :

أَقُولُ لِعَائِدِيَّ وَشَجَعُونِي  
تَعَزَّوْا بِالتَّصْبِيرِ عَنِ أَخِيكُمْ  
وَعَرَّيْتُمْ فَتَوْرُ حَمِي<sup>(٥)</sup> جَبِينِي  
فَصَجَّحُوا بِالْبُكَاءِ وَوَدَّعُونِي  
فَلَمْ أَدْعِ الْأَيْنِ لِقَلِّ سَقَمِي  
وَلَكِنِّي ضَعُفْتُ عَنِ الْأَيْنِ

(١) البيت للمؤمل بن أميل ، انظر التمثيل والمحاضرة ٩٠ ، المستطرف ١/٢٢٦ ، ٢/٣٣٢ .

(٢) الكامل ١/٣٢٢ ، المستطرف ٣/٣٣٢ ، عيون الأخبار ٣/٥٢ .

(٣) ب : يوم بيومين ، وفي محاضرات الأدباء والمستطرف : حق العيادة يوم بعد يومين .

(٤) انظر المحاضرات ١/٢٠٩ ، والمستطرف ٢/٣٣٢ ، العقد القرئد ٢/٤٥٠ ، وقد ورد فيه البيت الأول :

عيادة المرء يوم بين يومين  
وجلسة لك مثل اللحظ بالعين

وفيه : مسامحة مكان عيادته في البيت الثاني .

(٥) الحمى بالكسر : السخونة والمرض .

سَأَصْبِرُ لِلْحِمَامِ وَقَدْ أَتَانِي وَإِلَّا فَهَوَ آتٍ بَعْدَ حِينٍ  
وإنَّ أَسْلَمَ يَمُتُ قَبْلِي حَبِيبٌ وَمَوْتُ أَحَبَّتِي قَبْلِي يَسُونِي (١)

قال المدائني : سقط عبد الله بن شبرمة القاضي عن دابته ، فوثقت (٢) رجله ،  
فدخل عليه يحيى بن نوفل (٣) الشاعر حائداً له ومادحاً ، وكان جاره ، فأنشده :

أَقُولُ غَدَاةً أَنَا الصَّبِيرُ وَدَسَّ أَحَادِيثَهُ هَيْئَمَهُ (٤)  
لَكَ الْوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَا تَقُولُ؟ أَيْنَ لِي وَعَدَّ عَنِ الْجَهْمَةِ (٥)  
فَقَالَ خَرَجْتُ وَقَاضَى الْقَضَاةَ مُنْفَكَّةً رِجْلُهُ مُؤَلَّمَةً  
فَقُلْتُ وَصَافَتْ عَلَيَّ الْبِلَادُ وَخِفْتُ الْمُجَلَّلَةَ الْمُعْظَمَةَ  
فَغَزَوْنَا حُرْمًا وَأُمَّ الْوَلِيدِ إِنَّ اللَّهَ عَافَى (٦) أَبَا شَبْرَمَةَ  
جَزَاءً لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَنَا وَمَا عَتَقَ عَبْدٌ لَهُ أَوْ أَمَةٌ (٧)

قال : وفي المجلس جازاً ليحيى بن نوفل ، يعرف ما (٨) في منزله ، فلما خرج تبعه ،  
فقال له : يا أبا معمر (٩) ! رحمتك الله من غزوان وأم الوليد ؟ قال : سيئوران في  
البيت ، فاستر على .

- (١) الأبيات الثلاثة الأولى ومعجم الأديباء ١٩٧/١ ، والرواية للبيت الأول فيه . أقول لصاحبي وسليان : الخ .  
(٢) وثقت : انفكت ، أو أصابها وجع من غير كسر .  
(٣) الحميري الباني ، كان شاعراً هجاء ، وكان مع ذلك ظريفاً ذا فكاهة ، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٧١٧ — ٧٢١ ، رغبة الأمل ١/١٣٢ ، ٤/١٨٣ ، ٥/١٤٦ .  
(٤) الهينمة : الصوت الحفي .  
(٥) الجهممة : السلام الذي لا يبين .  
(٦) ب : عفا .  
(٧) الأبيات في عيون الأخبار ٣/٤٨ ، الشعر والشعراء ٧١٩ .  
(٨) ١ : من .  
(٩) ب ، ا ، م يا أبا المعمر ، وهو خطأ ، انظر مراجع ترجمته السابقة .

## بابُ الحِجَابِ

قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ وَلىَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ ، احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ حَاجَتِهِ ، وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ » .

وقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ رَفَعَ حَاجَةً ضَعِيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ رَفْعَهَا ، ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

حجب معاويةُ أبا الترداء يومًا ، وحبسه عند بابهِ ، فقيل له : يا أبا الترداء ! ويفعل هذا بك وأنت صاحبُ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ فقال : من يأت أبوابَ السلطانِ يُقَمِّدُ وَيَقْعُدُ .

قال عبدُ العزيز بن زُرَّارة الكلابي :

دَخَلْتُ عَلَى مَعَاوِيَةَ <sup>(١)</sup> بْنِ صَخْرٍ عَلَى حِينٍ يَنْسِتُ مِنَ الدَّخُولِ  
وَمَانَلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى حَلَلْتُ مَحَلَّةَ الرَّجُلِ الدَّلِيلِ  
وَأَعْضَيْتُ الْجَفُونَ عَلَى قَدَاها وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى قَالٍ وَقِيلِ  
فَأَدْرَكْتُ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ بِمُكْتٍ وَالضُّطَّاءُ زَادَ الْعُجُولِ <sup>(٢)</sup>

حُجِبَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ بَابِ سُلْطَانٍ فَقَالَ :

أُهَيْنَ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَتِهَا بِهِمْ وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهَيِّئُهَا <sup>(٣)</sup>

(١) ب : ابن منصور .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ١/٨٣ ، التنبيه للبكري ٦٦ ، وفيهما : ... بن حرب وذلك لاذ ، وفي البيت الأخير رواية التنبيه : والخطاء مع العجول .

(٣) في هامش البيان علق الأستاذ السندوبي على البيت بأنه للحسن بن عبد الحميد ، وقد روى وهو يزاحم الناس على باب عماد بن سليمان العباسي ، فقيل له : مثلك يرضى بهذا ؟ فقال البيت . انظر البيان ٣/١١٨ . وانظره في العقد ١/٨٢ ، عيون الأخبار ١/٩١ .

حدثني أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن  
عبيد الله الصيّدلاني ، قال : حدثنا علي بن سليمان الأخفش ، قال : أنشدني بعض  
أصحابنا :

في كلِّ يومٍ لي يَبَابِكَ وَقْفَةٌ أَطْوَى إِلَيْهَا سَائِرَ الْأَبْوَابِ  
فَإِذَا جَلَسْتَ وَغَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّهُ ذَنْبٌ عَقُوبَتُهُ عَلَى الْبَوَابِ<sup>(١)</sup>

استأذن أبو سفيان على عثمان رضي الله عنه ، فأبطأ إذنه ، فقليل حجبتك .  
أمير المؤمنين ؟ فقال : لا عدمت من قومي من إذا شاء حجبت .

قال معاوية لخصين بن المنذر : يا أبا ساسان ! كأنك لا تحسن<sup>(٢)</sup> أذنك ..  
فأنشأ يقول :

كلُّ خفيف الرأى يمشى مُشَمَّرًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابُ بَابَكَ إِصْبَمًا  
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُثُونَ رِزَانَةً وَحِلْمًا إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا<sup>(٣)</sup>

قال زياد لحاجبه : يا عجلان ! إنني وليتك ما وراء بابي ، وعزأتك عن أربعة :  
طارق ليل فشر<sup>(٤)</sup> ما جاء به ، وخبر رسول صاحب الشر فإنه إن تأخر ساعة  
أبطل عمل سنة ، وهذا المنادي للصلاة ، وصاحب الطعام فإن الطعام إذا أعيد عليه .  
التسخين فسد .

(١) البيتان في عيون الأخبار ١/٩١ ، المتطرف ١/١١٥ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) البيان ٢/٢١٧ ، وفيه : وكل خفيف الساق يمشي ، الماكثون توقرا . وانظر عيون الأخبار ٣/٨٨ ،  
المتطرف ١/١٣١ ، العقد ١/٧٩ ، وورد الشطر الأول فيه : رأيت أناسا يسرعون تبادرا .

(٤) ساقط من ب .

قال مروان لابنه عبد العزيز - حين ولّاه مصر - : يا بني امر حاجبتك  
بخبزك من حضر بابك كل يوم ، فتكون أنت تأذن وتحجب ، وآيس من دخل  
عليك بالحديث فينبسط إليك ، ولا تعجل بالمقوبة إذا أشكل عليك الأمر ، فإنك  
على المقوبة أقدر منك على ارتجاعها .

كان يقال : لا تقم على باب حتى تدعى إليه .

أقام رجل على باب كسرى سنة ، فلم يؤذن له ، فقال له الحاجب : اكتب كتاباً  
وخففه أوصله لك . فقال : لا أزيد على أربعة أسطر ، فكتب في السطر الأول :  
الأملى والضرورة<sup>(١)</sup> أقدماني عليك<sup>(٢)</sup> ، وفي السطر الثاني : (٣) ليس مع العدم صبر  
على الطلب . وفي السطر الثالث<sup>(٤)</sup> : الرجوع بلا فائدة شماتة الأعداء ، وفي السطر  
الرابع : إما نعم مشمرة ، وإما لا مؤسفة . فوقع كسرى تحت كل سطر بأربعة آلاف  
درهم<sup>(٥)</sup> ، فانصرف بستة عشر ألف درهم .

قال أشجع بن عمر السلمى<sup>(٥)</sup> ، في باب محمد بن منصور بن زياد :

على باب ابن منصورٍ      علاماتٌ من البذلِ  
جماعاتٌ وحسبُ الباءِ      بفضلا كثرة الأهلِ<sup>(٦)</sup>

(١) ب : القدرة .

(٢) ا : على الملك .

(٣) ساقط من ب .

(٤) وقع تحت كل سطر ببدرة .

(٥) ب : السليمي .

(٦) عيون الأخبار ١/٩٠ ، الكامل ١/١٠١ وفيه : وحسب الباب نبلاء ، معاضرات الأدباء ١/٢٥٦ .

وقال بشار بن برد :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُنْتَثِرُ الحَلْبُ (م) وَتَعْشَى مَنَازِلُ الكُرْمَاءِ (١)

وقال حبيب :

إِنَّ السَّمَاءَ تَرْجِي حِينَ تُحْتَجَبُ (٢)

وقال آخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَيَّ بِأَبِيهِ وَالْمَشْرَبُ (٣) الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ (٤)

وقال عبيد الله بن عكراش :

وَإِنِّي لِأَرْثِي لِلكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمَعٍ عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهُ  
وَأَرْثِي لَهُ مِنْ وَقْتِنَا عِنْدَ بَابِهِ كَمَرِّي لِلطَّرْفِ وَالْعَلِجِ رَاكِبُهُ (٥)

كتب رجل إلى عبد الله بن طاهر :

إِذَا كَانَ الجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضَّلَ الجَوَادِ عَلَى البَخِيلِ

فأجابه عبد الله بن طاهر (٦) :

إِذَا كَانَ الجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ وَلَمْ يُعْذَرَ تَعَلَّلَ بِالحِجَابِ (٧)

- (١) المختار من شعر بشار ٩٣ ، البيان ١٨٢/١ ، ١٨٨ ، عيون الأخبار ٩١/١ ، ٣٦/٣ ، نهاية الأرب ٣/٧٧ .  
(٢) صدره : ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا . انظر ديوانه ٤٣ .  
(٣) ب : والمرع وكذلك في عيون الأخبار ، وفي المحاضرات : والمنهل .  
(٤) البيت لبشار ، المختار من شعره ٩٥ ، الكامل ١٠١/١ ، محاضرات الأدباء ١٤١/١ ، معجم الأدباء ٢٢٦/٦ ، عيون الأخبار ٩٠/١ .  
(٥) البيان والتبيين ٣/٢٠١ ، عيون الأخبار ٨٩/١ ، والطرف : الجواد الكريم .  
(٦) زيادة من ب .  
(٧) البيت والذي سبقه في المعاسن والمساوي ١٣٦/١ ، المستطرف ١١٣/١ ، عيون الأخبار ٨٩/١ .  
محاضرات الأدباء ١٠٣/١ ، العقد الفريد ٨٦/١ ، وفيه : الكريم مكان الجواد ، في البيتين .



وقال البحترى :

أَتَيْتُكَ لِلتَّسْلِيمِ لَا أَنِّي أَمْرٌ  
 طَلَبْتُ بِإِيثَانِيكَ أَسْبَابَ نَائِلِكَ  
 فَالْفَيْتِ بَوَّابًا بِيَابِكَ مُعْرَمًا  
 بهدم الذى أوطأته من فضائلِكَ  
 وقد قيل قَدِمًا حَاجِبُ المرءِ عَامِلٌ  
 عَلَى عِرْضِهِ فَاحْذَرُ جُنَايَةَ حَامِلِكَ  
 وكن حَامِلًا أَنْ لستُ مِنْ بَعْدُرَاجِعًا  
 إِلَيْكَ وَلَوْ كَانَ الهُدَى مِنْ رَسَائِلِكَ<sup>(١)</sup>

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود إلى عمر بن عبد العزيز :

يَا عُمَرَ بْنَ مُهَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ    إِنْ وَقُوفَ الْحَرِّ عِنْدَ الْأَبْوَابِ  
 يَدْفَعُهُ الْبَوَّابُ بَعْدَ الْبَوَّابِ    يَعْدِلُ عِنْدَ الْحَرِّ قَلْعَ الْأَنْيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 قال بعض الأكاسرة لحاجبه : لا تحجب عنى أحداً إذا أخذت مجلسى ، فإن الوالى  
 لا يحجب إلا عن ثلاث : عى يكره أن يُطلع عليه ، أو بخل فيكره أن يدخل إليه  
 من يسأله ، أورية .

وقد نظم هذا كله محمود الوراق فقال :

إِذَا اعْتَصَمَ الْوَالِىَ بِإِغْلَاقِ بَابِهِ    وَرَدَّ ذَوِي الْحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ  
 ظَنَنْتُ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرَبَّمَا    نَزَعْتُ بَطْنَ وَاقِعٍ بِصَوَابِهِ  
 فَقُلْتُ بِهِ مَسْ<sup>(٣)</sup> مِنْ الْعِىِّ قَاطِعٌ    فَنِي إِذْنِهِ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ مَا بِهِ  
 فَإِنْ لَمْ يَكُ عِىُّ اللِّسَانِ فَعَالِبٌ    مِنْ الْبُخْلِ يَحْمِي<sup>(٤)</sup> مَا لَهُ عَنِ طَلَابِهِ

(١) لم أعرها في الديوان ، ووردت في العقد ٨٧/١ بدون نسبة .

(٢) نسب البيهقي في المؤلف ١٦٩ إلى كثير بن كثير السهمي .

(٣) ١ : شىء .

(٤) ب : يحمى .

فإن لم يكن هذا ولاذا قَرِيْبَةً يُصِرُّ عَلَيْهَا عِنْدَ إِغْلَاقِ بَابِهِ (١)  
وله أيضاً :

لولا مُقَارَفَةُ الرَّيِّبِ مَا كُنْتَ تَمِّنُ يَحْتَجِبُ  
أَوْ لَا فَيُّ فَيْكَ أَوْ بُخْلٌ عَلَى أَهْلِ الطَّلَبِ  
فَاكْشِفْ لَنَا وَجْهَ الْعَيْتَا بِ وَلَا تُبَالِ مَنْ عَتَبَ

وقد جمع منصور الفقيه هذا المعنى في أقل نظم ، فقال :

وَطُوؤُ الحِجَابِ مُخْبِرٌ عَنِ عِيٍّ صَاحِبِهِ وَبُخْلِهِ  
فَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَسْتَبِنِ هَذَا تَبَيَّنَ ضَعْفَ عَقْلِهِ

وأرفع من (٢) هذا قول زهير :

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سُدَّتِ (٣)

قصد إبراهيم بن المهدي يحيى بن خالد فحجبه ، فكتب إليه إبراهيم :

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلسَّلَامِ وَلَمْ أَتُقَلِّ إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ رَجُلِي  
فَحَصِبْتُ دُونَكَ مَرَّتَيْنِ وَقَدْ تَشْتَدُّ وَاحِدَةٌ عَلَى مِثْلِي

(١) عيون الأخبار ٨٤/١ ، المعاسن والمساوي ١٢٦/١ .

(٢) ب : ماق .

(٣) ١ : وماتلق دون خبر من مستر ، وقد أثبتنا رواية ب لموافقتها مختلف الروايات ، وانظره في ديوانه

٩٥٠ ، التمثيل والمحاورة ٤٧ ، زهر الآداب ١٢٨/٣ ، نهاية الأرب ٥٠٩/٣ ، الأمال ٩١/١ .

وقال آخر :

سأتركُ باباً أنت تملكُ إذنه  
وإن كنتُ أعمى عن جميع المسالكِ  
فلو كنتَ بوابَ الجنانِ تركتها  
وحوّلتُ رجلى مُسرِعاً نحو ممالكِ<sup>(١)</sup>

وقال محمود الوراق :

سأتركُ هذا البابِ مادامُ إذنه  
كهمدي به حتى يخفّ قليلاً  
وما خابَ من لم يأتَهُ مُتعمداً  
ولا فازَ من قد نال منه وُصُولاً  
<sup>(٢)</sup> وما جُعِلتُ أرزاقنا بيد امرئٍ  
سحى بابَه من أن يُنالَ دُخُولاً<sup>(٣)</sup>  
إذ لم أجد يوماً إلى الإذنِ سُمّاً  
وجدتُ إلى تركِ المحيِّ سَبِيلاً<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

على أيِّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما  
حُجبتُ عن البابِ الذي أنا حاجِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
وفي معنى هذا قول الفرزدق :

وكان يجيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ  
فأصبحَ يَبْغِي نَفْسَهُ من يُجِيرُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) المحاسن والمساوي<sup>١</sup> ١٢٦/١ ، المستطرف ١٤/١ ، عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) اضطرِب في نسبة هذه الأبيات إلى صاحبها اضطراباً كبيراً ، فقد نسبها المرزبانى في معجم الشعراء ٤٣١  
أولاً إلى السديرى أبى نُبقة واسمه محمد بن هشام بن أبى خيصة ، ثم نسبها مرة ثانية في ص ٤٤٨ إلى محمد بن أبى  
عمران ، وواقفه الراغب في المحاضرات ١٠٢/١ ، ونسبت في المستطرف ١١٤/١ ، إلى أبى تمام ولا توجد في ديوانه ،  
ونسبت في وفيات الأعيان ٢٧٦/٢ إلى أبى العميثل عبد الله بن خالد ، وانظرها في المقدم ٨٦/١ ، ٨٩ ،  
بدون نسبة .

(٤) البيت لتوت الباهى عبد الملك بن عبد العزيز المعروف بتوت انظر البيان ٤٠٠/٢ وانظره في معجم  
الأدباء ٢٥٨/٣ ، عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٥) ديوانه ٧٣ ، البيان ٣٤٠/٢ .

وقال آخر :

ولست بمتخذٍ صاحبًا يقيمُ على بابِهِ حاجِبًا  
ويُلزِمُ إخوانه حَقَّهُ وليس يَرى حَقَّهُمُ واجبًا<sup>(١)</sup>

وقال أبو تمام :

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُهَذَّبُ الْخُدَامِ  
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية في عمرو بن مسعدة :

مَا لَكَ قَدْ حُلْتَ عَنْ وَفَائِكَ<sup>(٣)</sup> وَأَسْ  
'مَالِي فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ سِوَى  
إِنِّي إِذَا الْبَابُ تَاهَ صَاحِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
لَسْتُمْ تَرْجُونَ لِلْحِسَابِ وَلَا  
لَكِنْ لِدُنْيَا تَكُونُ بِهِجْمًا<sup>(٥)</sup>  
قَدْ كَانَ وَجْهِي لَدَيْكَ مَعْرِفَةً  
تَبَدَّلْتَ يَا عَمْرُو شِيْمَةً كَدِرَةً  
تَسْهِيْلُ إِذْنِي فَإِنهَا عَسِرَةٌ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَكْ عِنْدِي لِتَرْكِهِ نَظِيرَةٌ  
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ مُنْفَطِرَةً  
سَرِيعَةً الْإِنْقِضَاءِ مُنْشَمِرَةً  
فَالْيَوْمَ أَضْحَى بِأَبَا<sup>(٧)</sup> مِنَ النَّكِرَةِ<sup>(٨)</sup>

(١) عيون الاخبار ٨٥/١ .

(٢) يروى البيت الأول : سهل الغناء إذا حلت ببابه طاق اليبدين مؤدب الخدام وروى : ذور ، مكان أخو في البيت الثاني ، والبيتان ليسا لابي تمام بل وردا في حماسته فقط ، وقد نسبهما هو نفسه لحمد بن بشير الخارجي في الحماسة ١/٢٤٠ ، ٣٤١ ، ووردا مرتين في معجم الشعراء ص ٢٤٥ ، ٤١٢ ، ونسبا في الأولى لأبي البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني ، وفي الثانية لحمد بن بشير الخارجي ، وقد نسبا في البيان والتبيين ١/١٧٩ ، والقمد الفريد ٢/٣١٥ عيون الاخبار ٨٩/١ إلى ابن هرمة ، وانظرهما في : محاضرات الأدباء ٢/٢ المطاس والمساوي ١/١٢٤ من غير نسبة .

(٣) رواية الديوان للكلمات التي عليها نفس الرقم بالترتيب : لإخائك ... حاجبه ... كالظلال ... حرفا .

(٤) ساقط من ب .

(٥) الديوان ٣٢٦ .

كتب أبو مسهر إلى أبي جعفر محمد بن عبدكأن ، وكان قد حُجِبَ على بابهِ :  
 إني أتيتك للسلام أمس فلم تأذن عليكَ لي الأستار والحُجُبُ  
 وقد علمت باني لم أرد ولا والله مارد إلا الحديث والأدب<sup>(١)</sup>  
 فأجابه محمد بن عبدكأن :

لو كنت كافات بالحسنى لقلت كما قال ابن أوس في أشعاره أدبٌ  
 ليس الحجاب بعقص عنك لي أملاً إن السماء تُرجى حين تُحجَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وقال منصور الفقيه :

إن الحجاب عذابٌ وليس لي بالمذاب  
 سكرة<sup>(١)</sup> فلا تعذلوني على اتصال اجتنابي

وله أيضاً :

إذا كان لابد من حجةٍ ومن حاجبٍ فاجملوه رقيقاً  
 يخاطب من جاءه بالجميل فيأتي صديقاً ويمضي صديقاً

(١) في العقد ١٨٠/١ ، للتسليم مكان السلام ، وفيه : ولا والله مارد إلا: الحديث والعلم والأدب .

(٢) ب : إذأ .

## بَابُ الْمَصَافِحَةِ وَتَقْبِيلِ الْيَدِ وَالْقَمَمِ

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَصَافِحُوا يَذْهَبُ الْغِلُّ <sup>(١)</sup> » .  
وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا التَّقَّ الْمُسْلِمَانِ وَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ  
ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتَّتْ <sup>(٢)</sup> الشَّجَرُ » .

كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا صَافَحَ رَجُلًا لَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى  
يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ .  
قال أبو خلد : المصافحة تجلبُ المحبة .  
كان يقال : تحيةُ المؤمنين المصافحةُ والسلام .

قال الشاعر :

قَدْ يَمَكْتُ النَّاسَ دَهْرًا لَيْسَ يَنْزِعُ يَدَهُمْ وَدُفَيْرَعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللُّطْفُ  
لما حضر رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنى قريظة ، وأرادوا النزولَ على حِمْ  
سعد بن معاذ ، وكان قد تحلف بالمدينة لجرحِ أصابه بعث إليه رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم ، فلما قدم عليه ، قال للأَنْصار : « قوموا إلى سيديكم » .

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُتَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ  
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

ومذهبُ الحديثين أنه جائزُ للرجل أن يكرمَ القاصد إليه إذا كان كريم قوم ،  
أو عالمهم ، أو من يستحقُّ البرَّ منهم بالقيام إليه أو يرضى بذلك منهم .

(١) الغل بالكسر : الحقد والضغن .

(٢) حته : فركه وقشره ، وتحات الشجر : سقط ورقه .

قال ابن المُسَيَّب البغدادي ، جار<sup>(١)</sup> ابن الرومي :

أقومُ وما بي أن أقومَ مَدَلَّةٌ عَلَيَّ وَإِنِّي لِلْكَرَامِ مُدَلَّلٌ  
عَلَى أَنَّهَا مِنِّي لَنَعِيرِكَ هُجْنَةٌ وَلَكِنَّا يَبْنِي وَيَبْنِيكَ تَجْمَلُ<sup>(٢)</sup>

كان يقال : تقبيل<sup>(٣)</sup> اليد إحدى السجديتين .

تناول أبو عبيدة بن الجراح يد عمر ليتبَّها ، فقبضها ، فتناول رجله ، فقال :  
مارضيت منك بتلك فكيف بهذه !!

دخل عَقَّالُ بْنُ شَبَّةَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَرَادَ أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ فَقَبَضَهَا ،  
وَقَالَ : مَه . فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا هَلُوعٌ ، وَمِنَ الْمَجْمِ إِلَّا خَضُوعٌ .

قال الحَسَنُ : مُقَبَّلَةٌ يَدِ الْإِمَامِ الْعَدْلِ طَاعَةٌ .

كان يقال : قِبْلَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ الْفَمُّ ، وَقِبْلَةُ الْوَالِدِ وَلَدَهُ الرَّأْسُ ، وَقِبْلَةُ الْأُمِّ<sup>١</sup>  
الْوَلَدَ الْخَدُّ ، وَقِبْلَةُ الْأَخْتِ الْأَخُ الْعُنُقُ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قِبْلَةُ الْوَالِدِ عِبَادَةٌ ، وَقِبْلَةُ الْوَلَدِ رَحْمَةٌ ،  
وَقِبْلَةُ الْمَرْأَةِ شَهْوَةٌ ، وَقِبْلَةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ دِينٌ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَزَنَاؤُهُمَا النَّظْرُ ، وَالْقَمِ

(١) ب قال ، ا : خال .

(٢) محاضرات الأدباء ١٧/٢ ، ولم ينسبه ، وقد بحثت في ديوان ابن الرومي لاحتمال كونها له ، فلم أعر  
عليهما فيه وقد سبقا في ص ٤٤ .

(٣) ساقط في ب .

بزني ، وزناؤه القبل<sup>(١)</sup> ، واليد تزني ، وزناؤها اللمس ، ويصدق ذلك كله الفرج  
أو يكذبه .

قال الهيثم بن عدي ، قال لي صالح بن حيّان : من أفة الشعراء ؟ فقلت :  
اختلف في ذلك . فقال : أفة الشعراء وصّاح اليمن<sup>(٢)</sup> ، حيث يقول :

إذا قلت هاتي ناوليني تبسمت      وقالت : معاذ الله من فعل ما حرم  
فما نولت حتى تضررت عندها      وأعلمتها ما أخص الله في اللمم<sup>(٣)</sup>

(١) قول : القول .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، شاعر رقيق العزل ، قتله الوليد بن عبد الملك ، لنفذه في  
زوجته أم البين بنت عبد العزيز بن مروان ، انظر الأغاني ٦/٣٠ - ٤٤ .

(٣) البيتان في محاضرات الأدباء ١/٢١٠ ، وفيات الأعيان ٦/٦٦ .



## بابُ الرَّسُولِ

ذَكَرَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ ، عَنْ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : الرَّسُولُ وَالرَّسِيلُ  
وَالرَّسَالَةُ سِوَاءٌ .

وينشد هذا البيت على وجهين :

لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا حُتُّ عِنْدَهُمْ      بِسْرٌ وَلَا أَرْسَلْتَهُمْ بِرَسُولٍ (١)  
(٢) وَيُرْوَى بِرَسِيلٍ (٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَبْرَدْتُمْ (٣) إِلَى بَرِيدَاءَ ، أَوْ بَعَثْتُمْ رَسُولًا ،  
فَلْيَكُنْ حَسَنَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ الْأَسْمِ ، وَإِذَا سَأَلْتُمْ الْحَوَائِجَ فَاسْأَلُوا حَسَانَ الْوَجْهِ » .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرَّجُلُ الصَّالِحُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ الصَّالِحِ ،  
وَالرَّجُلُ السَّوِّءُ يَأْتِي بِالْخَيْرِ السَّوِّءِ » .

أنشد أبو حازم القاضي ببغداد :

وَأَنَا نَا عَنْ النَّبِيِّ حَدِيثًا      نِ (٤) إِلَيْهِ كِلَاهِمَا يُسْنَدَانِ  
وَاحِدٌ فِي الْحَاجَاتِ يَأْمُرُنَا أَنْ      نَبْتَنِي مِنْ ذَوِي الْوَجْهِ الْحَسَانِ  
مِمَّ فِي الْفَالِ حُبُّهُ حَسَنَ الْأَسْمِ      هِمْ وَهَذَانِ فِيكَ مُجْتَمِعَانِ  
وَمَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ يُبْلَغِيَا فِيهِ      لَكَ كَمَا جَاءَ عَنْهُ (٥) لَا يَصْدُقَانِ

(١) البيت لسكبر ديوانه ٩٢ ، الأمل ٦٣/٢ ، وفيهما : بيلي ... برسيل .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ب : أرتم .

(٤) ساقط من ب ، وفي أ : كلاهما عن النبي يسندان ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) في أ : عدلا .

كان عبد الملك بن مروان إذا ولى رجلاً البريد ، سأل عن صدقه وعفته وأمانته ، وقال : إن كذبه يشكك في صدقه ، وشره يحمل على كتمان الحق ، وعجلته تهجم به على ما يندمه ويؤثمه .

قالوا : الرسول قطعة من المرسل .

قال عمر بن العاص : ثلاثة دالة على صاحبها : الرسول على المرسل ، والهدية على الهدى ، والكتاب على الكاتب .

لما قال عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي صَنَعْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا (١) وَالكِتَابِ  
 هِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْمِيرٌ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ  
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ  
 ثُمَّ قَالُوا : تَجْبَهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ (٢)

قال له ابن أبي عتيق : والله لا كان المبلغ لهذا الشعر غيري . فارتحل من المدينة حتى أتى مكة ، فصادف الثريا في الطواف . فقالت له : يا ابن أبي عتيق ! ماجاء بك ، وليس هذا أوان الحج ؟ فقال : أبيات لعمر . فقالت : أنشدني . فأشدها الأبيات حتى أتى على آخرها . فقالت : أدى الله أماتك ، فقد أديت . قال : فضرب راحلته ورجع .

قال صالح بن عبد القدوس :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوَصِّهِ

(١) ب : مجبها -

(٢) ديوانه ٢٦ -

وإن بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرِ لِيَبَا وَلَا تَعْصِهِ (١)  
 سَمِعَ الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ رَجُلًا يُنْشِدُ بَيْتَ صَالِحٍ هَذَا :  
 إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ .  
 فَقَالَ : هُوَ الدَّرَمُ .  
 [ (٢) وَقَالَ آخِرُ :

وَمَا أَرْسَلَ الْأَنْوَامُ فِي حَاجَةٍ أَنْضَى وَلَا أَنْفَعُ مِنْ دِرْهَمٍ  
 يَا تَيْكَ عَفْوًا بِالَّذِي تَشْتَهِي نَعَمَ رَسُولُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ (٣)  
 وَبَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا :  
 إِذَا مَا كُنْتَ مَتَّخِذًا رَسُولًا فَلَا تُرْسِلْ سِوَى حُرِّ نَبِيلٍ  
 فَإِنَّ النُّجْحَ فِي الْحَاجَاتِ يَأْتِي لِطَالِبِهَا عَلَى قَدْرِ الرَّسُولِ  
 وَقَالَ الرَّاجِزُ :

مَا مُرْسِلٌ أَنْجِحُ فِيمَا تَعْلَمُ مِنْ طَبَقٍ يَهْدِي وَهَذَا الدَّرَمُ (٤)  
 وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَرْسَلْتُ فِي حَاجَةٍ رَسُولًا يُكْنَى أَبَا دِرْهَمٍ فَتَمَّتْ  
 وَلَوْ سِوَاهُ بَعَثْتُ فِيهَا لَمْ تَحْظَ نَفْسِي بِمَا تَمَّتْ

(١) انظرهما في الموشح للرزبالي ١٦ ، وقد ورد البيت الأول في حاسة البحتري ١٩٨ ملسوبا إلى عبد الله بن معاوية الجعفي .

(٢) يبدأ من هنا سقط كبير في نسخة ب .

(٣) محاضرات الأدباء ٢٤٠/١ . عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

## بَابُ الْهَدِيَّةِ

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الهديةُ رزقٌ من رزقِ الله، فمن أهدى إليه شيءٌ فليقبله ولا يردّه، وليكافئْ عليه» .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم: تهادوا فإنَّ الهديةَ تُذهبُ السَّخِيمَةَ<sup>(١)</sup>، وتزِيلُ وَحَرَ<sup>(٢)</sup> الصدور، ولا تحقرن جارةَ لجارتها، ولو فرسنَ شاةً<sup>(٣)</sup>، وكان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقبل الهديةَ، ويثيب عليها أفضلَ منها .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم: «لو أهدى إلى ذراعٍ لقلت، ولو دُعيتُ لكرّاعٍ لأجبت» .

قال رجل لأبي ذر: فلان يقرئك السلام . فقال: هدية حسنة، وحمل خفيف .

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضى اللهُ عنه: نعم الشيءُ الهديةُ أمام الحاجة .

وقد حدثنا ابنُ صاعدٍ، قال: حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب، حدثنا أبو عتاب الدلائل، حدثنا عثمان بنُ عبد الرحمن، حدثني الزُّهري، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ عن أم سلمة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «الهديةُ تُذهبُ السَّخِيمَةَ» . قيل: وما السَّخِيمَةُ؟ قال: «الإحْتَنَةُ تكونُ في الصدور» .

وعن الهيثمُ بنِ عديٍّ، قال: كان يقالُ: ما ارتضى النَّضْبَانِ، ولا استتطف السلطان، ولا سُدَّبتِ الشَّعْنَاءُ، ولا دُفِعَتِ المغارمُ، ولا تُوثِقُ المحذورُ، ولا استعمل المهجورُ، بمثل الهديةِ والبرِّ .

(١) السخيمة: الحقد والمداوة .

(٢) الوحَر: الحقد .

(٣) في الأصل: فرسٌ وفرسن شاةً: ظافها . النهاية ٤٢٩/٣ .

قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « من أهديتُ إليه هديةً فجلساؤه شركاؤه فيها » .

قال أبو إسحاق الصَّابِي :

رويت في السنَّة المشهُورة البرَّكة أنَّ الهديةَ في الجلاسِ مُشترَكة<sup>(١)</sup> كان يزيدُ بنُ قيسِ الأرحبيِّ ، واليَّالعي رضى اللهُ عنه ، فأهدى إلى الحسن والحسين رضى اللهُ عنهما وترك ابن الحنفية ، فضرب على رحمة اللهُ على جنب ابن الحنفية ، وقال :

وما شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمِّرو . بصاحبِك الذي لم تُصْبِحِينَا<sup>(٢)</sup>

روى عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال للقرايات : « تزاوَرُوا ولا تجاوَرُوا ، وتهاَدُوا فإنَّ الهديةَ تثبت المروءة ، وتَسْتَلُّ السَّخِيمة » .

أصبح عند علي بن أبي طالب رضى اللهُ عنه بالكوفة يوم نيروز هدايا كثيرة وتحف ، فأنكر ذلك . فقالوا له : إنه يوم النيروز . قال : فنيروزا لنا إذاً كل يوم . قال أبو عمر : كان هذا منه رضى اللهُ عنه — إن صحَّ — قبل أن يدخل الكوفة ، وأن يكون خليفة ، لأن المحفوظَ عنه من رواية الثقات أنه كان لا يقبل هدية نيروز ولا مهرجان ، وأنه كان يأخذ ما أهدى إليه عماله فيضعه في بيت المال — مال المسلمين .

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٦٨ ، وقد نسب النعماني فيها إلى الصحاب بن عباد .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم من مملكة المشهورة ، انظره في جبهة أشعار العرب ١٥٨ ، التمثيل والمحاضرة

قال يونسُ بن عبيد : أتيت ابن [١] سيرين يوماً ، ومعى خبيص (٢) ، فقلت :  
قولوا له : يونس بالباب . فقال — وأنا أسمع — قولوا له : قد نام . فقلت : إن معى  
خبيصاً . قال : كما أنت حتى أخرج إليك .

قال الشاعر :

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَوَلَّدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْوِصَالَ  
وَزَرَعٌ فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَوُدًّا وَيَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالًا (٣)

قال أبو عوَّانة : قلت للأعمش : يا أبا محمد ! إن عندي بطة سمينة ، أفنكون  
عندي في الدار ؟ قال : وما تصنع بعنائي ؟ ابعث بها إلى الدار .

قال الشاعر :

إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ أَحْظَى مِنَ الْإِبْنِ (٤) عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ

وقال آخر :

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبَدَى مَوَدَّتَهُ يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ  
إِذَا تَلَّمَّ بِالْمِنْدِيلِ مُنْطَلِقًا لَمْ يَخْشَ صَوْلَةَ (٥) بَوَابٍ وَلَا غَلَقِ  
لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ خُلِقُوا لِرَغْبَةِ يُكْرَمُونَ النَّاسَ أَوْ فَرَقِ

(١) لك هنا ينتهي النقص من نسخة ب .

(٢) نوع من الأطعمة يصنع من التمر والسمن .

(٣) نسب البيتان لابن قم الزبيدي الحسين بن علي المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، في معجم الأدباء ١٠/١٤٧ ، وورد

وردا في ديوان أبي العتاهية ٣٤٢ .

(٤) ب : الأمن .

(٥) ب : سطوة .

أَمَّا الْفَعَالُ فِعِنْدَ النَّجْمِ مَطْلَعُهُ وَالْقَوْلُ يُوجَدُ مَطْرُوحًا عَلَى الطَّرْقِ (١)

وقال آخر :

أَهْدَى إِلَيْهِ حَبِيبُهُ أَثْرَجَةً قَبَكِي وَأَشَقَقَ مِنْ عِيَافَةٍ زَاجِرِ  
خَوْفَ التَّبَدُّلِ وَالتَّلَوُّنِ إِنَّهَا لَوْنَانُ بَاطِنُهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ (٢)

بعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعل ، وكتب معها :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لَتَلْبَسَهَا تَمْشِي بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ  
لَوْ كَانَ يَحْسُنُ أَنْ أُشْرَكَهَا خَذَى جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَذَى (٣)

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلمًا ، وكتب إليه :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَكُنْ لَهُ ذَا قَبُولِ  
لَا تَقْسُهُ إِلَى نَدَى كَفِّكَ الْعَمِّ رِ وَلَا تَيْلِكَ السَّكْثِيرِ الْجَزِيلِ  
وَاعْتَفِرْ قِلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي إِنْ جَهَدَ الْمُقِلُّ غَيْرُ قَلِيلِ (٤)

أو لم إسحاق بن إبراهيم الموصلي وليمة ، فأهدى إليه إخوانه هدايا ، وأهدى إليه إبراهيم بن المهدي جراب ملح وجراب أشنان (٥) مطيب ، وكتب إليه رقعة :

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ، ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ١٢٣/٣ .  
(٢) البيتان لسكثوم بن عمرو المتاني ، انظر زهر الآداب ٨٧/٤ ، وفيه : أهدى له أحبابه ، وانظر المقدم الفريد ٣٠٢/٢ . محاضرات الأدباء ٢٥٩/٢ .  
(٣) البيتان في الديوان ٨٠ ، عيون الأخبار ٣٩/٣ ، البيان ١٢٢/٣ ، المقدم الفريد ٢٨٣/٦ وشراك النعل : سيوره التي يشدها .  
(٤) لم أعتز على هذه الأبيات و الديوان ، وقد وردت منسوبة إليه أيضا في المقدم الفريد ٢٨٥/٦ ، عيون الأخبار ٣٩/٣ .  
(٥) الأشنان بضم الهزة وكسرهما : نبات جلاء منق نفسل به الأيدي والأسنان .

فذلك أخوك عنده ، لو لأن البضاعة تقصر لجُزّتُ السابقين إلى برك ، وكرهتُ  
أن تطوى صحيفة البرِّ ولا حظَّ لي فيها ، فوجهتُ إليك بالابتداء به ليمنه وبركته ،  
والمختوم به لطيبه ونظافته ، جرابٌ ملح وجرابُ أشنان ، هدية من يحتشم<sup>(١)</sup> إلى  
من لا يحتشم ، وكتب أسفل الرقعة :

هَدِيَّتِي تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِي وَهَمَّتِي تَعْمَلُو عَلَى مَالِي  
وَخَالِصُ الْوُدِّ وَمَحْضُ الْهَوَى أَحْسَنُ مَا يُهْدِيهِ أَمْثَالِي<sup>(٢)</sup>

بث رجل إلى دعبل بأضحية ، فكتب إليه دعبل<sup>(٣)</sup> :

بَعَثَ إِلَيْنَا بِأُضْحِيَّةٍ وَكُنْتَ حَرِيًّا بَأَنَّ تَفْعَلًا  
وَلَكِنَّهَا خَرَجَتْ غَمَّةً كَأَنَّكَ أَرْعَيْتَهَا حَرَمَلًا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّ قَبِيلَ اللَّهِ قُرْبَانُهَا فَسُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَعْدَلَا

قال قتادة : يُعرف سَخْفُ الرجل في سَخْفِ هِدْيَتِهِ . قال ذلك في نعل  
أهديت إليه .

ولى في هذا :

سَخَاقَةُ الْمَرْءِ تُدْرِي فِي هَدِيَّتِهِ وَالنَّوْكَ وَاللُّؤْمُ فِيهَا<sup>(٥)</sup> يَظْهَرَانِ مَعًا  
إِنَّ اللَّائِمَ إِذَا أَهْدَى هَدِيَّتَهُ أَبْدَى نَدَائَتَهُ فِيهَا لِمَنْ سَمِعَا

(١) ب : من لا يحتشم .

(٢) ورد البيتان منسويين إلى محمد بن مهدي العكبري في معجم الشعراء ٤٣٠ ، وانظر هذه القصة مع اختلاف  
في بعض ألفاظها في العقد الفريد ٢٨٤/٢ .

(٣) الأبيات له في عيون الأخبار ٤٣/٣ .

(٤) الحرمل : نبات مر صغير كالسمسم ، لانتأكله إلا المعزى .

(٥) زيادة من أ .



ولخلف الأحمر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثُّرَيَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ بُخْلِ وَمَطْلٍ<sup>(١)</sup>  
 مُمُّ<sup>(٢)</sup> جَمَعُوا النَّعَالَ وَأَحْرَزُوهَا . وَسَدُّوا دُونَهَا<sup>(٣)</sup> بَابًا بِقْفَلٍ  
 إِذَا أَهْدَيْتُ فَاكِهَةً وَشَاةً وَعَشَرَ دَجَائِحٍ بَعَثُوا بِنَعْلِي  
 وَمِسْوَاكَيْنِ طُولُهُمَا ذِرَاعٌ وَعَشْرَتْنِ مِنْ رَدِيءِ الْمُقْلِ خَشَلٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنَّ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لَتَحْمِلُونِي عَلَى نَعْلِ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي  
 أَنَا سٌ يَا نَفُونَ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ رِوَاءٌ تَغِيمٌ<sup>(٦)</sup> سَمَاوُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ  
 إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ مُعْكَلٌ<sup>(٧)</sup>

وقال آخر في جاره أنه لم يهد إليه شيئاً :

عَبَّاسُ مَا وَجَّهْتُكَ بِالْهَشِّ وَلَا أُبْرِثُكَ مِنَ الْغَشِّ  
 لَمْ تَهْدِلِي نَعْلًا وَلَا مُقْلَةً كَأَنَّمَا جِئْتَ مِنَ الْحِشِّ<sup>(٨)</sup>

ولنصور الفقيه - يداعب صديقاً يكنى أبا نصر ، ويسمى فتحاً ، قدم من الحج -

شعرٌ حسنٌ النظمٌ مليحٌ المعنى ، رأيت إirاده لحسنه :

سَأَلْتُ الْحَجِيحَ وَقَدْ أَقْبَلُوا يَوْمُؤُونَ مِصْرَ مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ - بَعْدَ إِيْنَأَسِهِمْ - : أَفْتَحُ بِعِكَّةٍ . أَمْ قَدْ قَدِمَ ؟

(١) : من مطل وبخل .

(٢) ب : تاهون .

(٣) المقل : ثمر شجر الدوم ، والحشل منه : رديئه أو يابسه .

(٤) وردت الأبيات الأربعة الأولى في البيان ١١٢/٣ ، محاضرات الأدباء ١٦٣/١ ، وانظرهما جميعاً

في عيون الأخبار ٣٨/٣ ، الشعر والشعراء ٧٦٤ .

(٥) الحش : مثلثة الماء : المخرح الذي يهضون حوائجهم فيه .

فقالوا : ترحّل من قبلنا  
فقلت : بجرمة من زرتيم ؟  
فأقبلت في صرخة منهم  
أعدّ آلاؤه والجفون  
فصادفني صالح عبده (١)  
وماذا دعاك إلى ما أرى  
أبي (٢) نصر البحر من جوده  
فقال : ألم يأت من جمعة  
وَأين القفاف الحسان القُدود  
(٣) وأين النعال وأين الفراه  
وأين القديد قديد الأطباء  
فقال : وحقك ما جاءنا  
قدم صديقك واستهده  
إلى البيت يشهدك أخباره  
فقلت : ألا ليت أخباره

عشر ليالٍ توالى حرم  
أحقًا تقولون ؟ قالوا : نعم  
وقلبي مما به يضطرب  
مسافيح بالدمع والدمع دم  
فقال (٢) فديتك لم تلتدّم ؟  
فقلت : الحذار على ذي الكرم  
إذا المزن صنت بصوب اللّيم  
فقلت : كذبت فأين الأدم ؟  
وأقداح جيشان تلك السلم (٤)  
وأين البرود وأين البرم (٥)  
وأين الملوز مثل النعم (٦)  
بشيء سوى نفسه فأعثنم  
حديث الوفود وفود الأمم  
عجائب عرّهم والمعجم  
وناقدها خلف قاف ولم

(١) ب : عنده .

(٢) ب : فقلت .

(٣) ساقط من ب

(٤) ب : وأقداح جيشان أقداح منتظمة دقيقة تصنع في بلدة جيشان باليمن .

(٥) زيادة في م .

(٦) ب : الملون مثل النعم .

وخلد بن خليفة الأقطع من بني قيس بن ثعلبة في جاره غاب ثم قدم، ولم يهد له، وكانت بينهما مصافاة:

أنا أنا أخ من غيبة غاب أشهراً      وكنت إذا ما غاب أنشدته الركباً  
 فجاء بمعروفٍ كثيرٍ قدمته      كما دس راعي الشوء في حوضه الوطياً (١)  
 فقلت له: هل جئتني بهديةً      فقال: بنفسى. قلت: آثر بها الكلباً  
 هي النفس لا آسى عليها وإن تأت      ولا أتمنى الدهر يوماً لها قرباً  
 إذا هي أوفت من ثمانين قامةً      فلا السهل لقاها إلاه ولا الرحباً (٢)

أهدى أبو أسامة الكاتب إلى بعض إخوانه في يوم نيروز وردة وسهما وديناراً ودرهماً، وكتب إليه:

لازلت كالوردِ نضيرِ الميسمِ      وناقدًا مثلَ نفوذِ الأسهمِ  
 في عزِّ دينارٍ ونججِ درهمٍ (٣)

أهدى أبو إسحاق بن هلال الصابي إلى عضد الدولة في يوم مهرجان اصطرباً على قدر الدرهم محكم الصنعة وكتب إليه:

أهدى إليك بنو الحاجاتِ واحتشدوا      في مهرجانٍ عظيمٍ أنتَ تعلية  
 لكنَّ عبدك إبراهيمَ حين رأى      سموَّ قدرِكَ عن شيءٍ تساميه

(١) و: الرطب، وهو تصحيف، والوطب: سقاء اللبن يصنع من جلد الجنح فما فوقه.

(٢) عيون الأخبار ٣/٣٦، محاضرات الأدباء ١/١٩٩ مع خلاف في ألفاظ الرواية.

(٣) محاضرات الأدباء ١/١٩٤.

[<sup>(١)</sup>لم يَرْضَ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ<sup>(٢)</sup>

وأهدى شمس المعالي إلى عضد الدولة سبعة أقلام ، وكتب إليه :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ لَهَا فِي الْبَهَاءِ حَظٌّ عَظِيمٌ

مَرْهَفَاتٍ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْحَيَاتِ قَدْ جَاَزَ حَدَّهَا التَّقْوِيمُ

وَتَفَاءَلْتُ أَنْ سَتَحْوِي الْأَقَالِي مَ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِقْلِيمٍ<sup>(٣)</sup>

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : كانت الهدية فيما مضى هدية ، أما اليوم

فهى رشوة .

وقال كعب الأحمار : قرأت في ما أنزل الله على بعض أنبيائه : الهدية تنفأ

عين الحكيم .

وقال الشاعر :

إِذَا آتَيْتَ الْهَدِيَّةُ بَابَ قَوْمٍ تَطَايَرَتْ الْأَمَانَةُ مِنْ كُؤَاهَا

(١) من هنا يبدأ سقط من نسخة ب .

(٢) يروى : واختلفوا بدل واحتشدوا ، ومبليه بدل تعليه ، وعلو مكان سمو ، انظرها في : المتطرف ٦٨/٢ ، معجم الأدباء ٣٤/٢ ، زهر الآداب ٦٣/٢ .

(٣) الأبيات لشمس المعالي واسمه قايوس بن وشمكير ، انظر ترجمته والأبيات في معجم الأدباء ٢٢٥/١٦ .

## بَابُ الْجَارِ

قالت عائشة : يا رسول الله ! إن لي جارين فيلى أيهما أهدي؟ قال : « إلى أقربهما إليك باباً » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن جازٍ حتى يأمن جاره واثقه »  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

كان داود عليه السلام يقول : اللهم إني أعوذ بك من جار سوء ، عينه ترعاني ، وقلبه لا ينساني .

مكتوب في التوراة : إن أحسد الناس لعالم وأنعاه عليه قرابته وجيرانه .

وقال عكرمة : أزهد الناس في عالم جيرانه .

قال رجل لسعيد بن العاص : والله إني لأحبك . فقال له : ولم لا تحبني ولست بجار لي ولا ابن عم .

كان يقال : الحسد في الجيران ، والمداوة في الأقارب .

روى يحيى بن زكريا بن يحيى الباجي ، قال : حدثني محمد بن الفضل المسكي ،

قال : حدثني أبي عن إبراهيم عن عبد الله ، قال : مر مالک بن أنس بقينة تنني

شعر مسلم :

أنتِ أَخْتِي وَأَنْتِ حُرْمَةٌ جَارِي وَحَقِيقٌ عَلَى حِفْظِ الْجَوَارِ  
 إِنَّ لِلجَارِ إِنْ تَغِيبَ غَيْبًا حَافِظًا لِلْمَغِيبِ وَالْأَسْرَارِ  
 مَا أَبَالِي أَكَانَ لِلبَابِ سِتْرٌ مَسْبِلٌ أَمْ بَقِيَ بِنِيرِ سِتَارِ

فقال مالك : علموا أهليكم هذا ونحوه .

وعن مالك ، أيضاً ، قال مالك بن أنس ، قال أبو حازم : كان أهل الجاهلية  
 أحسن جواراً منكم ، فإن قلم : لا . فبيننا وبينكم قول شاعرهم :

نارى ونازُ الجارِ واحدةٌ وإليه قَبْلِي تَنْزِلُ التِّدْرُ  
 ما ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِي بَيْتِهِ سِتْرُ  
 أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي الْخِذْرُ<sup>(١)</sup>

قال أبو عمر : هذا الشاعر مسكين الدارمي<sup>(٢)</sup> .

وقال آخر :

أَقُولُ لِجَارِي إِذْ أَتَانِي مَعَاتِبًا مُدَلًّا بِحَقِّ أَوْ مُدَلًّا بِبَاطِلِ  
 إِذَا لَمْ يَصُلِّ خَيْرِي وَأَنْتَ مُجَاوِرِي إِلَيْكَ فَمَا شَرُّي إِلَيْكَ بِوَصِيلِ<sup>(٣)</sup>

قال الأصمعي : ومن أحسن ما قيل في حسن الجوار :

جاورتُ شَيْبَانَ فَاحْلَوْلِي جِوَارُهُمْ إِنْ الكِرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لِلجَارِ

(١) الأبيات لمسكين الدارمي في معجم الأدباء ١٣٢/١١ ، محاضرات الأدباء ١٠٢/٢ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ،  
 لباب الآداب ٢٧٥ وفيها : ألا يكون لبابه .

(٢) يفهم من هذا أن مسكينا كان من شعراء الجاهلية ، ولكن الواقع أنه شاعر إسلامي توفي سنة ٨٩ هـ  
 وله أخبار من معاوية وكان مقربا إلى زياد بن أبيه ، انظر معجم الأدباء ٢٠٤/٤ ، الشعر والشعراء ٢١٥ .

(٣) العقد الفريد ٣٦٥/٢ من غير نسبة ، وفيه : إن بدل إذا ، وبدل مكان مدلا .

من كلام عليّ رحمه الله : الجارُّ قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق ، أخذهُ  
الشاعر فقال :

يقولونُ قبلَ الدَّارِ جارُّ مجاورٌ      وقبلَ الطَّرِيقِ النَّهْجُ أنسُ رَفِيقِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

اطلبُ لِنَفْسِكَ جيراناً يُجَاوِرُهُمْ      لا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلِحَ الجَّارُ

وقال آخر :

«يَلومونِي أَن بعتُ بِالرُّخْصِ مَنزِلِي      ولمْ يَمْرُقُوا جَاراً هُنَاكَ يُنْعِصُ<sup>(٢)</sup>»

«فَقُلْتُ لَهُمْ كَفُّوا المَلَامَ فَإِنَّهَا      بِجيرانِهَا تَغْلُو الدِّيَارَ وَتَرُخِّصُ<sup>(٣)</sup>»

قال الحسنُ البَصْرِيُّ رحمه الله : إلى جنبِ كلِّ مؤمن ، منافقٌ يؤذيه .

وقال بَشَّارُ بنِ إِشْرَ المِجَاشِعِيُّ :

وإني لَعَفْتُ عن زيارَةِ جَارَتِي      وإني لَمَسْتُوَيْ<sup>(٤)</sup> لَدَى اغْتِيَابِهَا

إِذَا غابَ عَنِّي بَعْلَهَا<sup>(٥)</sup> لَمْ أَكُنْ لَهَا<sup>(٥)</sup>      زَوَّورًا ولمْ تَأْنَسْ إِلَى كِلَابِهَا

ولمْ أَكْ<sup>(٦)</sup> طَلابًا أَحاديثَ سِرِّهَا      ولا عَالِمًا<sup>(٧)</sup> من أَي جنسٍ ثِيابِهَا<sup>(٨)</sup>

(١) فصل المقال ٣١١ ، محاضرات الأدباء ١/٢٣٠ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) البيتان في فصل المقال ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤) ١ : مسرور ، وهو تصحيف واضح .

(٥) ساقط من ب .

(٦) ب : أر .

(٧) ب : عاياً .

(٨) انظر الآيات في عيون الأخبار ٣/١٨٣ مع اختلافه في بعض الألفاظ .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك .

قال علي للعباس رضى الله عنهما : ما بقى من كرم أخلاقك ؟ قال : الإفضال على الإخوان ، وترك أذى الجيران .

كان يقال : ليس من حسن الجوار ترك<sup>(١)</sup> الأذى ، ولكنه الصبر على<sup>(٢)</sup> الأذى ..

قال منصور الفقيه يمدح بعض إخوانه من جيرانه :

يا سائلى عن حُسَيْنِ<sup>(٣)</sup> وقد مضى أشكالة

أقل ما فى حُسَيْنِ<sup>(٣)</sup> كف الأذى واحتماله

قال الحطيئة<sup>(٤)</sup> :

تَعَرَّكَ مَا الْمَجَاوِرُ فِي كَلِيبٍ      بِمُقَصِّ فِي الْجَوَارِ وَلَا مُضَاعٍ  
مُمْ صَنَعُوا لَجَارِهِمْ      وَلَا يَسْتُ  
وَيَحْرَمُ سِرَّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ      وَيَأْسَلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ<sup>(٥)</sup>

وقال الحسن بن عرفطة :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى      وَلَا مِثْلَ جَارِ السُّوءِ يُكْرَهُ جَانِبَهُ

(١) ب : كف .

(٢) ب : احتمال .

(٣) ب : حسن .

(٤) ديوانه ٦٢ ، وقد ورد الشطر الأول فيه : وليس الجار جار بنى كليب ، وانظر الآيات فى السكامل ١٩/٢ .

(٥) قال فى السكامل : أنف القصاع : يريد الستأف الذى لم يؤكل قبل منه شيء ، يقال : رومسة أنف

إذا لم ترع ، وكأس أف إذا لم يشرب منها شيء قبل .



وقال آخر :

لا يَأْمَنُ الْجَارُ شَرًّا فِي جِوَارِهِمْ  
ولا بحالة من شتم وألقاب<sup>(١)</sup>

ومثل هذا قول الآخر :

أَجَلُ الْعَشِيرَةِ إِذَا حَضَرَتْ  
وقال حاتم الطائي ، ويروى لغيره :

أيا ابنةَ عَبْدِ اللَّهِ وابنةَ مالِكِ  
ويا ابنةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ  
إِذَا مَا عَمِلَ الزَّادَ فَاتَّخِذِي لَهُ  
أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَخِذِي  
بَعِيدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا فَإِنِّي  
أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
وكيف يُسْمَعُ المرءُ زَادًا وَجَارُهُ  
خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ<sup>(٢)</sup>

وقال غيره :

سُقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَفْوَامٍ نَزَلَتْ بِهِمْ  
كَأَنَّ دَارَ اغْتِرَابِي عِنْدَهُمْ وَطَنِي  
إِذَا تَأَمَّلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ خُلُقًا  
علمتُ أَنَّهُمْ مِنْ حَلِيَّةِ الزَّمَنِ

وقال ابن حبناء :

إِذَا مَارِفِي لَمْ يَكُنْ خَلْفَ نَاقَتِي  
له مركبٌ مُفَضَّلٌ فَلَا تَحَلَّتْ رِجْلِي

(١) ورد البيت في الحماسة لأبي تمام ١٩٩/٢ منسوبا إلى حريث بن عتاب وفيها الشطر الأول : لا يرنجى الجار خيرا في بيوتهم .

(٢) ورد البيت في معجم الشعراء ٣٥٣ لكتاز بن صرم الحرمي ، وفيه الشطر الأول : ولكن أطاوع ساداتها .

(٣) يروي : صنعت مكان عملت ، ويروي الشطر الأول من البيت الثالث : أخاطرها أو جار بيت ثنائي ، وقد وردت الأبيات ماعدا الأخير في ديوان حاتم ٩ ، ونسبت له في عيون الأخبار ٢٦٣/٣ ، وفي ساسة أبي تمام ١/٢١٢ لم تنسب ، وعقب عليها التبريزي بأنها لحاتم يخاطب بها لمرأته ، ووردت منسوبة لقيس بن عاصم المنقري في الأغاني ١٣/١٥٠ ، الكامل ١/٣٤٥ .

ولم يك من زادي له نصف مزودي      فلا كنت ذازادٍ ولا كنت ذارحل  
 شريكين فيما نحن فيه وقد أرى      على له فضلاً بما نال من فضلي  
 ويروى لحاتم الطائي .

تذاكر أهل البصرة من ذوى الآداب والأحساب فى أحسن ما قاله المولدون فى  
 حسن الجوار من غير تعسف ولا تعجرف ، فأجمعوا على بيتى أبى الهندى<sup>(١)</sup> وهما :

نزلت على آل المهلب شائياً      غريباً عن الأوطان فى زمنٍ نحل  
 فا زال بي إكرامهم وافتقادهم      وبرهم حتى حسبتهم أهلي<sup>(٢)</sup>

(١) أبو الهندى ورد اسمه فى الأغاني ١٧٧/٢١ ، وفى فوات الوفيات ٢/٢٤٠ ، غالب بن عبد القدوس .  
 ابن شيب بن رعى الرياحى اليربوعى ، وسماه فى الكامل عبد المؤمن بن عبد القدوس ، انظر رغبة الآمل  
 ١٦٢/٦ ، وهو شاعر مطبوع أقام عمره فى سجستان وخراسان ، فلم يشتهر ذكره لبعده عن بلاد العرب ، مات سنة  
 ١٨٠ هـ تقريباً .

(٢) ورد البيتان فى البيان ٢/٢٢٢ ، عيون الأخبار ١/٢٦١ ، مسدوين إلى بكير بن الأحنس ، وورد فى  
 الأمل ١/٤١ ، لباب الآداب ٣٦٦ ، وفيات الأعيان ٤/٤٣٩ ، الحماسة ١/١٣٥ ، ١٧٦ بغير نسبة ، ويروى :  
 ولطائفهم بدل برهم .

## بابُ الضَّيْفِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليلةُ الضَّيْفِ حقٌّ واجبٌ » .  
وفد أوضحنا في كتاب « التَّهْيِيدِ » معنى هذا الحديث وغيره في الضيافة، وذكرنا  
قول من أوجبها ومن ندب إليها ؛ ووجوه أقوالهم واعتلالهم والحمد لله وحده .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم  
ضييفه ، جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، وما زاد فهو صدقة ، ولا يحل أن يشوى  
غيره حتى يخرج » .

فيل للأوزاعي : رجل قدَّم إلى ضيفه الكامخ والزيتون ، وعنده اللحم والمسل  
والسمن ؟ فقال : هذا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

قال أبو ذؤيب :

لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطَعَمْتُ نَازِلَهُمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ<sup>(١)</sup>

قال نافع : كان ابن عمر إذا نزل على قوم لا يأكل لهم شيئاً فوق ثلاث ، ويقول  
بعد الثلاث : أمسكوا عنا صدقتكم ، ويقول لي : أنفق من عندك .

ذكر أبو عبيدة أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أي آيات العرب في الضيافة  
أحسن ؟ فاختلفوا وأكثروا ، فقال معاوية : قاتل الله أبا النجم حيث يقول :

لَقَدْ عَلِمْتُ عَرِسِي فَلَانَةَ أَنْبِي طَوِيلٌ سَنَا نَارِي بَعِيدٌ مُجُودَهَا

---

(١) نسب في البيان ٣٤/١ وفي ديوان المهديين ١٥/٢ المتبخل الهذل (مالك بن عويمر) وفيهها : قرف  
الحي بدلا من خبز الشعير ، وقرف الحي : سويق قدم الدوم .

إذا حلَّ ضيفي بالفلاة ولم أجد سوى منبتِ الأطنابِ شبَّ وقودها<sup>(١)</sup>  
وقالوا: أحسن شيء في الضيافة قول مسكين الدارمي:

طعامي طعامُ الضيفِ والرحلُ رحلهُ ولم يلهني عنه غزالٌ ممتنعٌ  
أحدُّه إنَّ الحديثَ من القرى وتعلمُ نفسي أنه سوف يهجع<sup>(٢)</sup>  
(٣) وقال العلوى صاحب الزنج:

يستأنسُ الضيفُ في آياتنا أبداً فليس يعلمُ خلقُ أيُّنا الضيفُ  
وخالد عَيْنين ، وإنما قيل له خالد عَيْنين<sup>(٤)</sup> لأنه كان ينزل أرضاً بالبحرين : يقال  
لها عَيْنين :

أيها الموقدان شُبًّا سَنَاهَا إِنَّ للضيفِ طَارِفِي وتِلَادِي  
وقال عوف بن الأحوص<sup>(٥)</sup> .

ومستنبحٌ يَغشى الغداةَ ودونه من الليلِ بَاباً ظلمةً وستورها  
رفعتُ له ناري فلما اهتدى لها زجرتُ كلابي أن يهْرَ عَقُورُهَا  
فلا تسأليني وأسألي عن خليقتي إذ اردَّ عافي القدرِ من يستعيرُهَا

(١) انظرهما في الحماسة ٤٦٠ ، معجم الشعراء ٣٠٧ .

(٢) ورد البيتان في ديوان عمرو بن العروة بن الورد ٢٢ ، والشطر الأول هناك : فراشى فراش الضيف والبيت  
بيته ، وورد في الحماسة لأبي تمام ٣١٤/٢ وردد في نسبيتهما بن مسكين الدارمي ، وعتبة بن جبير ، والرواية  
هناك لحائى لحاف الضيف والبيت بيته ٠٠ الخ ، وانظرهما في عيون الأخبار ١٩٣/٢ .

(٣) ساقط من أ .

(٤) انظر ترجمته والبيت التالي في الشعر والشعراء ٢٣٤ .

(٥) انظر ترجمته في معجم الشعراء ٢٧٥ وقد ورد اسم أبيه هناك الأحموم وهو خطأ ، انظر حماسة أبي  
تمام ٣٠٩/٢ ، وانظر الأبيات كلها في المرجع الأول ، والبيتين الأولين في الثاني والرواية هناك : يفي المبيت مكان  
يفي الغداة ، وسجفا ظلمة بدل بابا ظلمة ، واهتدى بها بدل لها ، هذا وقد وردت الأبيات في الأغاني ٢٧٨/١٢  
منسوبة إلى شبيب بن البرصاء .

تَرَىٰ أَنْ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَتْهَا  
لَدَى النَّعْرِثِ الْمُقْرُورِ أُمَّ يَزُورُهَا  
وقال حسان بن ثابت :

يُنْشَوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ  
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (١)  
وقال أبو الطمطحان القيني :

وَقَدْ عَرَفْتُ كَلَابُهُمْ ثِيَابِي  
كَأَنِّي مِنْهُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي (٢)  
وقال المرار الجملی (٣) :

أَلْفَ النَّاسِ فَمَا يَهْجُمُهُمْ (٤)  
مِنْ عَسِيفٍ (٥) يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرَّ  
وقال امرؤ القيس :

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أَجْهَلُهُ  
وَكَلَابِي أُنْسٌ غَيْرُ عَقْرٍ  
مَا يُرَى كَلْبِي إِلَّا آيسًا  
إِنْ رَأَى خَابِطَ لَيْلٍ لَمْ يَهْرِ (٦)  
وقال حاتم الطائي :

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ  
وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَقُورُهَا  
فَإِنْ كَلَابِي قَدْ أَقْرَّتْ وَعُودَتْ  
قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِيهَا هَرِيرُهَا (٧)

(١) ديوانه ٢٤٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٢٢٤ .

(٣) زيادة من ب ، ولم أعثر له على ترجمة ، وقد جاء في سمط اللآلي ٢٣١ أن المرارين من الشعراء سبعة ثم أورد أسماءهم ، ولم يرد فيهم هذا .

(٤) ب : هجيم ، م : يهيج ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) العسيف : الأجير والمبد يستعان به .

(٦) ديوانه ٣٢ .

(٧) ديوانه ٢٧ ، وفيه : الصيف الضيف بدل الغريب ، وقد أهرت مكان أقرت ، ويعتري بدل يعتريها .

وقال أبو يعقوب الخريبي :

أصاحكُ ضيفي قبل إزالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدٌ  
وما الخِصْبُ لِلأَضْيَافِ أَنْ يَكْتُمُ<sup>(١)</sup> الْقَرَى

ولكنَّا وجهُ الكَرِيمِ خَصِيبٌ<sup>(٢)</sup>

وللشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ الْفَقَى وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقٌ إِذَا أَتَى  
وَرَبٌّ نَضْوٍ طَرَقَ الْحَى سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى  
إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى<sup>(٤)</sup>

وقال سهل الوراق :

وَضَيْفَكَ قَابِلُهُ بِبِرِّكَ<sup>(٥)</sup> وَلَيْكُنْ لَهُ مِنْكَ أُبْكَارُ الْحَدِيثِ وَعُونُهُ<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر :

سَلَى الطَّارِقِ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَبِحِزْرِي  
أَبْسَطُ وَجْهِي؟ إِنَّهُ أَوْلُ الْقَرَى وَأَبْدُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي<sup>(٦)</sup>

(١) ب : يكتروا .

(٢) البيتان في البيان ٢٨/١ مجموعة المعاني ٢٨ ، المختار من شعر بهار ٢٩٣ ، عيون الأخبار ٣/٢٣٩ .  
(٣) أول من ولد بالمسلمين بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، عاش في البصرة والكوفة والشام ، وكان كرمياً  
يسمى ببحر الجلود ، توفي سنة ٨٠ هـ ، انظر الإصابة الترجمة ٤٥٨٢ ، فوات الوفيات ١/٢٠٩ ( الأعلام ٤/٢٠٤ ) .  
(٤) رواية البيان والتبيين ١/٧٦ : نعم الفتي .. ونعم مأوى طارق ، وجارضيف طرق .. الخ ، وفي حساسة أبي  
تمام ٣/٣٢٨ : ورب ضيف مكان نضو ، ورواية الشطرة الأخيرة فيها : ثم الاحاف بعد ذلك في النري . أي في  
السكنف والجانب ، وانظر محاضرات الأدباء ١/٣١٢ .

(٥) ب : ببشرك ، م : عوانه .

(٦) يروي الشطر الأول : سلى الجانب الغرثان يا أم منذر ، ويروي : قدرى بدل ناري ، وأيسفر مكان  
أبسط ، والبيان لعروة بن الورد ، ديوانه ١٩ ، الحساسة ٢/٢٤٦ ، ونسب في البيان والتبيين ١/٢٦ إلى حاتم الطائي .

تمثل بهذين البيتين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في جوابه معاوية .

أما قول الشاعر :

بئسَ عَمْرُ اللهِ قَوْمًا طَرِقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحَرًّا  
فإنه أراد لحمًا دبت عليه الوَحْرَةُ ، وهي دُويبةٌ كالمطايبة خضراء إذا اجتمعت  
تلتصق بالأرض : الجمع : وَحْرٌ ، ومنه قيل وَحْرُ الصدر ، كما قيل للحقد ضَبٌّ ، ذهبوا  
به إلى لزوقه بالصدر التزاق الوَحْرَةُ بالأرض ، يقال : لحمٌ وَحِرٌ ، إذا دبت عليه  
الوَحْرَةُ . ولبنٌ قَيْرٌ إذا وقعت فيه الفأرة .

وقال رجل من بني قَقَعَس ، وهو الخارث بن يزيد ، يمتدح نفسه بخدمة الضيف :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ إِنْ لِي لَخَادِمٌ لَضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِفَارَسٍ<sup>(١)</sup>  
وقال المُقَنَّعُ الكِنْدِيُّ<sup>(٢)</sup> :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شِيْمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا<sup>(٣)</sup>

وما امتدح به ذم بضده ، قال الشاعر :

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ورد البيت في حاشية أبي تمام ٢٩٦/١ منسوبا إلى المذلول بن كعب التميمي ، وكان قد تزوج امرأة من بني بهدلة فرأته يوما يطحن للأضياف فضربت صدرها وقالت : أهذا زوجي ، وقال في الهامش : قال المبرد لأنها لأعرابي سمعي ، وأول الأبيات التي منها هذا :

تقول وصكت نحرها يمينها أبلى هذا بالرحى المتفاس

(٢) محمد بن ظفر بن عمير ، أو محمد بن عمير بن أبي بشر الكندي ، شاعر من حضرموت ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان مقنا طول حياته ، وزعموا أنه كان جميلا فكانت تصيبه العين ولهذا تقنع ، وشعره عذب رصين ، توفي حوالي سنة ٨٧٠ هـ ، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٢٨٤ ، الوافي بالوفيات ١٧٩/٣ (الأعلام ١/٧٢١) .

(٣) يروي ثاويبا مكان نازلا ، وانظر البيت فيما سبق ، وفي عيون الأخبار ٢٦٦/١ ، حاشية أبي تمام ٣٤/٢

الأمالي ٢٨١/١ .

(٤) المقدم الفريد ١٨٨/٦ بدون اسبة .

وقال حماد عجرد :

وجدتُ أبا الصلتِ ذَا خِبرَةٍ بِمَا يُصَلِّحُ المِعدَةَ الفَاسِدةَ  
تَخَوِّفُ تخمةَ أَضْيَافِهِ فَعَلِمَهُم أَكَلَةَ وَاحِدَةٍ<sup>(١)</sup>  
وقال عمرو بن الأهمم التميمي المنقري من أشرافهم ، وكان شاعراً محسناً ،  
يقال : كأن شعره حلل منشرة ، وله صحيفة<sup>(٢)</sup> :

ذريني فإنَّ الشَّحَّ يا أم مالكٍ إِصَالِحِ أَخلاقِ الرِّجالِ سَرُوقُ  
ذريني وخطِّي في هوايَ فَإِنِّي على الحسبِ العالى الرِّفيحِ شفيقُ  
وَمُسْتَنبِحِ<sup>(٣)</sup> بَعدِ المَهدوءِ أَجبتُهُ وقد حانَ من سارىِ الشِّتاءِ طُرُوقُ  
فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مَبيدُ صَالِحٍ وصَديقُ  
أضفت ولم أفحشْ عليه ، ولم أقل : — لِأَحْرِمَهُ — إِنَّ الفِئاءَ<sup>(٤)</sup> يَضيقُ  
لَعَمْرُكَ ما ضاقتِ بِلادُ بَاهِلِها ولكن أَخلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

وَطَرِيدِ ليلِ ساقَهُ سَغَبٌ وَهَنا إِلى وَقادِهِ بَرْدُ

(١) يروى : حرث ، وحبيش أبو الصلت ، انظر البيان والتبيين ٢/٢٧٢ ، الشعر والشعراء ٧٧٥ ، العروة  
المريدة ٦/١٨٨ .

(٢) انظر ترجمته فى الإصابة الترجمة ٥٧٧٢ ، الشعر والشعراء ٢٤٠ .

(٣) ب : ومستفتح .

(٤) ب : إن الفئ .

(٥) انظر عيون الأخبار ١/٣٤٢ ، البيان ١/٢٧١ معجم الشعراء ٢١٢ ، وانظر الأولين فى الشعر والشعراء  
٦١٦ ، وفيه : يا أم هيثم بدل مالك ، وانظر الأول والخامس فى محاضرات الأدباء ١/٢٧٤ ، ٣١٠ والأخير فى  
المتطرف ١/٤٠ وقد سبق فى جملة أبيات منسوبة لبشار بن برد .



أَوْسَعَتْ جُهْدَ بِشَاشَةِ زَقْرَى وَعَلَى الْكَرِيمِ لَضِيفِهِ الْجَهْدُ  
 ثُمَّ اغْتَدَى وَرْدَاؤَهُ نِمِّمْ أَسَدَيْتَهَا وَرِدَائِي الْحَمْدُ

وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ<sup>(١)</sup>

(١) نسب البيت في باب الآداب ٣٦٦ إلى كعب بن جعيل ، وانظره في الشعر والشعراء ٢٥٧ ، عيون الأخبار ١٥٢/١ ، المستطرف ٢٧٣/١ بدون نسبة .

## بابُ المَعْرُوفِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» .

قال أبو جَرِيٍّ الهَجِيمِيُّ<sup>(١)</sup>: يارسولَ الله أوصني . فقال: «لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ المَعْرُوفِ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ المُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنْ تُلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ» .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا ، هُمُ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ» .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا طَلَبْتُمُ المَعْرُوفَ فَاطْلُبُوهُ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ» .

وقال صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؟» قالوا: بلى، يارسولَ الله . قال: «المَعْرُوفُ وَالتَّعَانُ بْنُ اللَّصِيفِ» .

قال عيسى عليه السلام: استكثروا من شيءٍ لا تمسه النار . قالوا: وما هو ياروحَ الله؟ قال: المَعْرُوفُ .

قال عبد الله بن عباس: ما رأيت رجلاً أوليته معروفًا إلا أضاء ما بيني وبينه ،<sup>(٢)</sup> ولا رأيت رجلاً فرط إليه مني شيءٌ إلا أظلم ما بيني وبينه<sup>(٣)</sup> .

قال زيد بن علي بن حسين: ما شيءٌ أفضل من المَعْرُوفِ ولا ثوابه . ولا سئل

(١) ١: اللخمي ، وما أثبتناه هو الصحيح فهو أبو جري جابر بن سليم الهجيمي من بني أعمار بن الهجيم ، روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٥٤/١٢ .

(٢) ساقط من ١ .

من رَغِبَ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَلَا كَلَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الرَّغْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِذْنُ ، تَمَّتِ السَّعَادَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ .

قال ابن عباس : المعروف أيمن زرع ، وأفضل كنز<sup>(١)</sup> ، ولا يتم إلا بثلاث خصال : بتمجيئه ، وتصغيره ، وستره . فإذا عُجِّلَ فَقَدَ هَيِّئَ ، وَإِذَا صُنِّرَ فَقَدَ عَظُمَ ، وَإِذَا سُتِرَ فَقَدَ تَمَّ .

قال زهير :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ<sup>(٢)</sup> وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّمَّ مِشْتَمًا<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

إِنَّ ابْتِدَاءَ الْعَرَفِ مَجْدٌ بِاسِقٌ وَالْمَجْدُ كُفْلُ الْمَجْدِ فِي اسْتِثْمَامِهِ  
إِنَّ الْهَلَالَ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ<sup>(٤)</sup>

أنشد الزبير بن بكار :

أَبْلُ مَنْ شِئَتْ تَقِيلُهُ عَنْ قَلِيلٍ لِفَعْلِهِ  
ضَاعَ مَعْرُوفٌ وَاضْبَعِ الْ مَرْفٍ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ<sup>(٥)</sup>

قال القاسم بن معن ، قال رجل لعون بن عبد الله بن عتبة : ما السخاء ؟ قال :  
التأني للمعروف . قال : فما البخل ؟ قال : الاستقضاء على الملهوف .

(١) : أمتن ورع ، و أكبر كنز .

(٢) ب : يقبه ، وهما بمعنى ، وما أثبتناه هو الرواية المعهورة .

(٣) شرح الديوان ٣٠ .

(٤) البيتان لأبي تمام انظر شرح ديوانه للبرزى ٢٦٧/٢ .

(٥) البيتان لأبي العتاهية ديوانه ١١٧ ، فصل المقال ٣١٠ .

قال ابن عباس : لا يُزهدنك في المعروف كُفْرٌ من كُفْرٍ ، فإنه يشركك عليه من لم يصنعه .

كان يقال : في كل شيء سرفٌ إلا في المعروف .

قال حبيب :

وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَىٰ إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ (١)

كان يقال : لا يُزهدنك في المعروف دمامةٌ من يسديه إليك ، ولا ينبو بصرك عنه ، فإن حاجتك في شكره ووفائه لا منظره ، وإن لم يكن أهله فكن أنت أهله .

قال الشاعر :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ ، أَمَا مَذَاقَهُ فَحَلُّوْهُ وَأَمَا وَجْهَهُ فَجَمِّيلٌ (٢)

تمثل رجل عند عبد الله بن جعفر بقول الشاعر :

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّىٰ يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمُصْنَعِ  
فَإِذَا أَصَبْتَ صَنِيعَةً فَاعْمِدْ بِهَا لِلَّهِ أَوْ لِذَوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ (٣)

فقال عبد الله بن جعفر : هذان البيتان يبخلان بالناس ، لا . ولكن أمطر المعروف إمطاراً ، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً ، وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً .

(١) ديوانه ٢٤٠ ، محاصرات الأدباء ٢٧٢/١ ، نهاية الأرب ٩١/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٩٥ .  
(٢) محاصرات الأدباء ٤١/١ غير منسوب ، ونسبه في معجم الأدباء ٣٠٦/١٨ ، إلى أبي العيلاء ، ونسب في البيان والتميين ٢٢٩/٣ ، إلى مالك بن حمار الشمحي الفزاري ، وفي حاسة أبي تمام ٣٥/٢ إلى رجل من بني فزارة .  
(٣) البيتان لهذيل الأشجعي (هذيل بن عبدالله بن سالم) انظر معجم الشعراء ٤٨٢٠ .

كان يقال : من أسلف المعروف كان ربحه الحمد .

قال عمرو بن العاص : في كل شيء سرفٌ إلا في ابتناء الكارم أو اصطناع معروف ، أو إظهار مروءة .

وكان يقال : كما يُتَوَخَّى للوديمة أهل الأمانة والثقة ، كذلك ينبغي أن يُتَوَخَّى بالمعروف أهل الوفاء والشكر .

كان يقال : إعطاء الفاجر يقوِّيه على فجوره ، ومسألة اللئيم إهانة للعرض ، وتعليم الجاهل زيادة في الجهل ، والصنّعة عند الكفُّور إضاعة النعمة ، فإذا هممت بشيء من هذا ، فارتدّ الموضع قبل الإقدام على الفعل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ ، كَمَا أَنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي نَجِيبٍ » .

مكتوب في التوراة : افعل إلى امرئ سوءاً خيراً يَجْزِكَ شَرّاً .  
كان يقال : صاحب المعروف لا يقع ، فإذا وقع أصاب متكتماً .

قال الشاعر :

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ مَنِيَّةٌ      لَهَا مَنَجِدٌ (١) حَزَنٌ وَمُنْحَدَرٌ سَهْلٌ  
يَوْذُ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ مُنِيْلَةٌ (٢)      إِذَا مَا اتَّقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزَلٌ (٣)

كان الحجاج بن يوسف يقول : خير المعروف ما أنعشت به الكرام .

(١) ب : مصعد .

(٢) ب : يناله .

(٣) البيتان لأبي يعقوب الحريري ، انظر البيان ٣٩٣/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٨٤ ، زهر الآداب ٣ ٢/٤ .  
مجم الآداب ٢٦٤/١٦ ، نهاية الأرب ٨٤/٣ ، الشعر والشعراء ٨٣٣ .

كان يقال : من لم يُربِّ معروفه فكأنه لم يصطنمه .

وكان يقال : أحي معروفك بإماتته .

كتب أرسطو طاليس إلى الإمبراطور : املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالحجة ، منها ، وطلبك ذلك منها بالإحسان أدوم بقاء لإحسانك منه باعتسافك<sup>(١)</sup> ، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها إلى القلوب بالمعروف ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ؛ فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

كان يقال : اتق أن يُسدَّتْ غنك طريق المعروف بالكفر أو بالمن ، فإن المن يفسد الصنعة والكفر يحوها ، والشكر يجلب النعمة<sup>(٢)</sup> .

قال الشاعر :

أفسدت بالمن<sup>(٣)</sup> ما أوليت من حسن  
ليس الكريم بما أسدى بمنان<sup>(٤)</sup>

وقال الحسن بن هانئ :

فأمض لا تمنن على يدًا  
منك المعروف من كدره<sup>(٥)</sup>

قال معاوية ليزيد : يا بني ! اتخذ المعروف منالا عند ذوى الأحساب تستمل به مودتهم ، وتعظم في أعينهم ، وتكف به عاديهم ، وإياك والمنع ، فإنه ضد المعروف .

كان يقال : حصاد من يزرع المعروف في الدنيا ، اغتباط في الآخرة .

(١) : باعتسافك .

(٢) ب : والكفر يسلب النعمة .

(٣) ساقط من ب .

(٤) عيون الأخبار ١/١٧٧ ، مخاضرات الأدبا ، ١/٢٩٠ .

(٥) ديوانه ٢٥ ، الكامل ، ١/٢٤٢ .

ذم أعرابي رجلاً ، فقال : كان سمين المال ، مهزول المعروف .  
قال الزهيري : من زرع معروفاً حصداً خيراً ، ومن زرع شراً حصداً ندامة .  
قال الشاعر :

مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَحْصُدُ مَا يُسْرُهُ بِهِ      وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ

وقال الراجز :

مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَحْصُدُ حَصَادَهُ      مَوْفِراً      يَوْمًا      إِذَا مَا أَرَادَهُ

قال بشر بن أبي خازم :

وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ فَضُولٌ<sup>(١)</sup>

وقال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ      لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٢)</sup>

وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ      تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَوْ كُفُورٌ  
فِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَائِرُ      وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ

قال الأصبغى . سمعت أعرابياً يقول : أسرع الذنوب عفوياً كفر المعروف .

ولابن دريد وقيل إنه أنشدها :

(١) عجز بيت ، وصدره : يكن لك في نوى يد يشكرونها . الديوان ١٠٧ ، وليس في كتابة اللام  
على في لافية الصاد لإد أن الرواية هناك : فروض مكان فضول .  
(٢) ديوانه ٥٤

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ      فَمَا اسْطَغَنْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ قَتَرَوْدٍ  
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيِّ بَلَدَةٍ      تَمُوتُ وَلَا مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدٍ<sup>(١)</sup>

قال بزرجهر : خير أيام المرء ما أعات فيه المضطر ، واحتسب فيه الأجر ،  
وارتمن فيه الشكر ، واسترق فيه الحر .

جمع كسرى مَرَازِبَتَهُ وعيون أصحابه ، فقال لهم : على أى شيء أنتم أشد ندامة ؟  
قالوا : على وضع المعروف في غير أهله ، وطلب الشكر ممن لا يشكره .

قال الشاعر :

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ مَنَعْتُهُ      إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قَلَّةِ الشُّكْرِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لِلنَّاسِ مِنْ شَاكِرٍ لِلْمَعْرِفِ مُحْتَمِلٍ      وَمِنْ كَفُورٍ لِمَا أَوْلَيْتَهُ زَمِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
فَابْسُطْ يَدَ الْجُودِ تَحْمِلَ بَعْضَ نَائِلِهَا      وَإِنَّمَا النَّاسُ وَالْمَعْرُوفُ كَالنَّعْرَرِ

وقال آخر :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ      يُبْلِقِي الذِّي لَاقَى مُجِيرُ أُمَّ طَامِرٍ<sup>(٤)</sup>

قال المهلب : عجبت لمن يشتري الممالك بماله ، ولا يشتري الأحرار بعمروفه .

وقال : ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام ، فأكرم حرًّا تملكه .

(١) البيتان من غير نسبة في عيون الأخبار ١/١٨١ ، العقد الفريد ٣/٤٦٩ .

(٢) البيت في عيون الأخبار ٣/١٦٢ ، الأمل ٥/١٢٣ ، العقد الفريد ١/١٩٩ .

(٣) الزمر : قليل الرومة والوفاء .

(٤) محاضرات الأدباء ١/٢٨٣ ، المستطرف ١/٢٤٩ ، مجموعة المغانى ٥٧ ، وأم عامر ، كنية الضبع .



قال المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ      وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْأَيْمَّ تَمَرَّدَا (١)

قال عبد مناف : دواء من لم يصلحه الإكرام الهوان .

قال الشاعر :

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الْجَمِيحُ      لُ فِي عُقُوبَتِهِ صَلَاحُهُ

وقال محمود الوراق :

فَكَرَّرْتُ فِي الْمَالِ وَفِي جَمِهِ      فَكَانَ مَا يَبْقَى هُوَ الْفَانِي  
وَكَانَ مَا أَنْفَقْتُ فِي أَوْجِهِ أَلِ      بِرٍّ بِمَعْرُوفٍ وَإِحْسَانِ  
هُوَ الَّذِي يَبْقَى وَأُجْزَى بِهِ      يَوْمَ يُجَازَى كُلُّ إِنْسَانِ  
وَمِنْ فَسَادِ الْعُرْفِ إِحْصَاؤُهُ      وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ إِبَانِ  
فَانْشُرْ إِذَا أُولَيْتَ عُرْفًا وَإِنْ      أُولَيْتَهُ فَاسْتُرْ بِنِسْتَانِ

## بابُ الشُّكْرِ (١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أُوِّىَ مَعْرُوفًا فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الشُّنْأَ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أْبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » .

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد لليهودى :

ارْفَعِ ضَعِيفَكَ لَا يَجُزُّ بِكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَأَ  
يَجْزِيكَ أَوْ يُبْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ      أَشْنَى عَلَيْكَ بِمَا قَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

فقال : « قاتله الله ! ما أحسن ما قال ! ، من لم يجد إلا اللطاء والثناء فقد كافأ » .  
وفي رواية أخرى لهذا الخبر عن عائشة أنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدنى شعر ابن النريض اليهودى (٢) حيث قال : إن الكريم فأنشدته :

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَادَ وَصَّالَنَا      لَمْ يُبَافِ حَبْلِي وَاهِيَا رَثَّ الْقَوَى

(١) يبدأ من هنا سقط قدره وزقة من نسخة ب .

(٢) سيذكر المصنف بعد إيراد الآيات أن اسمه الفريش لا ابن الفريش كما ورد في الحديث ، والواقع أن الاختلاف -ير في اسم هذا اليهودى الشاعر ، وأخبر أن اسمه السمومل بن الفريش بن عادياء هكذا ورد في سقط اللآلء ٥٩٥ ، والتهريزى ٥٥/١ ، وطبقات الشعراء ٢٣٥ ، ومن مترجميه من يسميه السمومل بن عادياء ، وهو في الخبر ٢٤٩ : السمومل بن حبا بن عادياء النسالى ، وكما اختلف في اسمه اختلف في وجوده أصلا ، انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لبروادى ٢١٩/٣ ، ولعل هذا هو السبب في اضطراب نسبة هذه الآيات إليه أو لغيره ، وانظرها مع النص الذى ساقه المصنف فى الأظنى ١١٧/٣ ، ١١٨ ، حماسة البحرى ٣٦٨ ، والأولى فصل المقال ١٧٤ ، والثانى متبها فى عيون الأخبار ١٦٢/٣ .

أُرْعَى أَمَاتَهُ وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ جَهْدِي فَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا أُنِي  
أَجْزِيهِ أَوْ أُثْنِي عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ أُنْتَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

وهذا الشعر لا يصح فيه إلا ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :  
أنه للفريض اليهودي ، وهو الفريض بن السموع بن عاديا اليهودي ، من ولد  
الكاهن هرون بن عامر بن ساعر ؛ وأما أهل الأخبار ، فاختلفوا في قائله ، فقيل :  
هو لورقة بن نوفل ، وقيل : هو لزهير بن جناب الكاهن ، وقيل : لعامر بن المجنون<sup>(١)</sup>  
وقيل : ليزيد بن عمرو بن نفيل ، ومنهم من قال : إنه ليزيد بن عمرو أو ورقة بن  
نوفل البيتان الأولان ، والصحيح فيها وفي الآيات غيرها أنهما للفريض اليهودي ،  
والله أعلم .

قال ابن أبي الدنيا : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنَزَلَةً أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ  
إِذَا مَنَحْتُكَهَا مِنِّي مَهْدَةً شُكْرًا عَلَى صُنْعِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر في يحيى بن خالد البرمكي :

طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتِ بِي فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي أَشَاكِرُ  
لَقَدْ كُنْتَ تَعْطِينِي الْجَزِيلَ بِنَيْبَةٍ وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْرَهْتِ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرُ

(١) كذا بالأصول ولعل محته : مجنون بن عامر .

(٢) البيتان في معجم الأدياء ٨٧/١٠ ، وقد نسبنا فيه إلى الحسين بن علي المغربي ، وورد الشطر  
الأول فيه : إذا منحتكما مني مهذبة شكراً . وسبب في نهاية الأرب ٢٤٩/٢ إلى أبي عيينة المهلب ، وورد فيه  
البيت الثاني :

أحطستها لك من قى مهذبة حذوا على مثل ما أوليت من حسن

فَارْجِعْ مَقْنُوطًا وَتَرْجِعْ بَالِيَّ لَهَا أَوْلَىٰ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَنشده الرياشي :

شُكْرِي لِفِعْلِكَ فَانظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ تَعْرِفُ بِفَضْلِكَ مَا عِنْدِي مِنَ الشُّكْرِ  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله  
 إلا كتب الله له شكرها ، وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له إن يستغفر ،  
 وإن الرجل ليلبس الثوب فيحمد الله فما يبلغ ركبته حتى يُغفر له . »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل . »  
 وقال : « أشكرُ الناس لله عز وجل أشكرهم لعباده ، ومن لم يشكر القليل لم  
 يشكر الكثير . »

وفي التفسير : « اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا »<sup>(٢)</sup> ، قالوا : الطاعات كلها شكر ،  
 وأفضل الشكر الحمد .

وفي قوله في نوح عليه السلام : « إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا »<sup>(٣)</sup> ، وقالوا : كان  
 لا يقوم ولا يقعد ، ولا يلبس ثوبًا ، ولا يأكل ولا يشرب إلا حمد الله ، فأثنى  
 عليه الله بذلك .

مكتوب في التوراة : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنه  
 لا زوال للنعم إذا شكرت ، ولا مقام لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ،  
 وأمان من الغير .

(١) نسب البيت الأول إلى طريح بن إسماعيل الثقفي ، ونسب الثاني إلى أبي يعقوب الحريري في عيون الأخبار  
 ١٦٠/٣ . ونسبت كلها إلى طريح في نهاية الأرب ٣/٢٤٩ ، البيان ٣/٤٠٣ .

(٢) سورة سبأ آية ١٣ .

(٣) سورة الإسراء آية ٣ .

قال أبو نخيلة :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كَدُّ مِنْ أَوْلِيَّتِهِ نِعْمَةٌ يَقْضَى  
وَأَخْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كُنْتُ خَامِلًا وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنْبَةٌ مِنْ بَعْضٍ (١)

قال حذيفة بن اليمان : ما عظمتم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظمة .

قال عروة بن الزبير : من لم يعرف سوء ما يبلى لم يعرف خير ما يؤلى .

قال جعفر بن محمد : ما أنعم الله على عبد نعمة فعرّفها بقلبه وشكرها بلسانه

فما يبرح حتى يزداد .

(٢) قال ابن عباس : لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه مثله (٣)

قيل لسعيد بن جبير : المجوسى يوليني خيراً أفأشكره ؟ قال : نعم .

قال أوس بن حجر ، وقيل : إنه لأبى يعقوب الخريمى :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي رَبَّنَا وَحَسْبُكَ مِنِّي أَنْ أَوَدَّ وَأَحْمَدًا (٤)

ولأبى المعافى (٤) (يعقوب بن ٥) إسماعيل بن رافع ، مولى مزينة فى بكار بن

عبد الله الزبيرى :

إِنِّي أَنِّي بِمَا أَوْلَيْتَنِي لَمْ يُضِغْ حَسَنَ بَلَاءٍ مِنْ شَكَرٍ  
إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُكُمْ أَبَدًا مَا صَاحَ دِيكَ فِي السَّحَرِ

(١) انظر البيهقي فى عيون الأخبار ١/١٦٥ ، معجم الشعراء ١٩٣ ، وأبو نخيلة هو حرن بن زائدة بن لقيط السعدي ، انظر معجم الشعراء بالرقم السابق ، زهر الآداب ٤/٦٧ ، الأمال ١/٣٠ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ورد البيت فى الأغاني ١٠/٧ ، وعيون الأخبار ٣/١٦٥ هكذا :

سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب وقصدك أن يننى عليك ونعمدى

(٤) ورد الاسم فى الأصل : أبو المعافى ، والتصحيح من معجم الشعراء - ٥٠٤ .

(٥) ساقط من ب .

وقال آخر :

قَلَوْ كَانَ يَسْتَعْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جِدُّ  
لِعِزَّةٍ مُلْكٍ أَوْ عُلوِّ مَكَانٍ  
لَمَّا نَدَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِشُكْرِهِ  
فَقَالَ : اشْكُرُونِي أَيُّهَا الشَّقَلَانُ (١)

وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَأَخْتُ مَنِيَّتِي  
فَتِي غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ  
أَيَادِي لَمْ تُثْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْرِ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ (٢)

وقال آخر :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا  
فَكَأَنَّ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ (٣)

وقال آخر :

لَنْ طِيبَتْ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَإِنِّي  
فَلَسْتُ إِلَى جَدِّوَاكَ أَعْظَمَ حَاجَةً  
لَأَطِيبُ نَفْسًا مِنْ نَدَاكَ عَلَى عُسْرِي  
عَلَى شِدَّةِ الْإِعْسَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي (٤)

قال عمر بن عبد العزيز : ذكر النعمة شكر .

(١) البيتان لـكنثوم بن عمرو الغنوي كما في رهر الآداب ٣٣/٢ ، وانظرهما في المقصد الفريد ١٣٧/٢ ، معجم الأدباء ٢٩/١٧ ، محاضرات الأدباء ١٨٣/١ .

(٢) البيتان في أمالي الفاي ٤٠/١ ، عيون الأخبار ١٦١/٣ من غير نسبة ، وقد نسبها في معجم الشعراء ٤١٢ إلى محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وفي سبط اللآلئ ١٦٦ نسبها إلى أبي الأسود ، وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص ، وبينما هو يحدّثه إذ ظهر كرم قيصره من تحت جبهته وبه خرق ، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب ، وفي الحامسة ٢٥٣/٢ ورد البيتان بلا نسبة وعقب البيزي عليهما بأنهما لعمرو بن كيل ، وقد نظر إليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلاقيص . فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولى البصرة .

(٣) أورد المصنف هذا البيت مفرداً ، وهو تابع للبيتين قبله ، انظر المراجع السابقة ، وبالإضافة إلى ما سبق فيها فقد ورد البيتان في معجم الأدباء ١١٢/١٣ منسوباً إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، ووردت الأبيات الثلاثة لإبراهيم أيضاً في نيات الأعيان ١٤٧/٣ .

(٤) عيون الأخبار ١٦٦/٣ .

قال جعفر بن محمد : من لم يشك الجفوة لم يشكر النعمة .

قال الشاعر :

إِذَا أَنَا لَمْ أَعْرِفْ<sup>(١)</sup> لِدِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ      وَلَمْ أَلْمِ الْخِيبَ اللَّثِيمَ الْمَذْمُومًا  
فَهَيْمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ      وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامِعَ وَالْقَمَامَ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وَالْكَفْرُ نَجْبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

وَمَا تَخْفَى الصَّنِيعَةُ حَيْثُ كَانَتْ      وَلَا الشُّكْرُ الصَّحِيحُ مِنْ السَّقِيمِ

وقال العتابي :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَرَى      إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّظِيرُ  
لَمَثَلْتَهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ      فَتَعَلَّمَ أَنَّي أَمْرًا شَاكِرًا<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وَإِنَّكَ إِنْ ذَوَّقْتَنِي ثَمَرَ الْغِنَى      حَدَّثْتَ الَّذِي تَجْنِيهِ<sup>(٥)</sup> مِنْ ثَمَرِ الشُّكْرِ

(١) ب : تعرف .

(٢) نسب اليعتبان في الأمل ١٥٩/٢ إلى أبي العالية الرياحي ، وورد البيت الأول منه : إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ... ولم أذم الجبس ... الخ ، وورد في معجم الشعراء ٤٩٧ منسوبا إلى أبي عمران الضرير ، وفي محاضرات الأدباء ١٨٤/١ نسباً إلى أبي العياد ، وورد فيها الشطر الأول : إذا أنا بالمعروف لم أنن صادقا ، واطرهما في زهر الآداب ٨٦/١ ، معجم الأدباء ٢٨٨/١٨ .

(٣) صدره : \* نبئت عمراً غير شاكر بحق \* وهو لعنترة العبسي ، ديوانه ٢٨ .

(٤) عيون الأخبار ١٦١/٣ .

(٥) ب : أجنيك .

وَإِنْ يَفْنِ مَا أَعْطَيْتَنِي الْيَوْمَ أَوْ غَدًا فَإِنَّ الَّذِي أُعْطَيْتَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ  
وقال آخر :

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ  
وَلَا أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يُمِضْهِ قَدَرٌ فَالرُّزْقُ بِالْقَدْرِ الْمُحْتَمُومِ مَصْرُوفٌ<sup>(١)</sup>

قال سليمان التيمي : إن الله عز وجل أنعم على عباده بقدر طاقته ، وكفهم من  
الشكر بقدر طاقتهم .

قالوا : كلَّ شُكْرٍ وَإِنْ قَلَّ ، ثَمَّنْ لِكُلِّ نَوَالٍ وَإِنْ جَلَّ .

كانت هند بنت المهلب تقول : إذا رأيتِ النعمة مستبدرة فبادروها بالشكر  
قبل حلول الزوال .

وقال أبو نواس :

أَنْتَ أَمْرٌ أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ تَوْيَ شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا  
لَا تُخْدِنَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا<sup>(٢)</sup>

وقال البحتري :

مَنْ لَا يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةٍ حَيْثُ<sup>(٣)</sup> فَمَتَى يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِ<sup>(٤)</sup>

(١) عيون الأخبار ٣/١٦٥ ، نهاية الأرب ٣/٢٤٥ ، وانظر جذوة القديس ١٢٩ ، وقد نسبهما . فيه  
لابن عائشة .

(٢) ديوانه ٧٠ ، زهر الآداب / ٩٣ ، محاضرات الأدباء ١/١٧٨ ، معجم الأدباء ١٧ / ١٧٤ ، الكسرى  
والشعراء ٨٠ .

(٣) ١ : خله .

(٤) ديوانه ٦٧/٦ .



أنشد المبرد لمحمود الوراق :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً      عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ      وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ  
إِذَا سَرَّ بِالسَّرَاءِ عَمَّ سُورُهَا      وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ      تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرْ وَالْبَجْرُ<sup>(١)</sup>

قال أبو العباس المبرد : هذا معنى لطيف ، يقول : إن الله عز وجل لا يحمد إلا بتوفيقه ، فيجب أن يحمد على التوفيق ، ثم يجب في الحمد الثاني ما يجب في الحمد الأول أبدأ إلى حيث لا نهاية ، ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرُدِّدْ عَلَيَّ كُلَّ نِعْمَةٍ      قَدْ آتَاكَهَا شُكْرًا فَلَسْتَ بِشَاكِرٍ<sup>(٢)</sup>  
ومن أبيات يزيد بن محمد المهلبى في هذا المعنى :

فَكَيْفَ بِشُكْرِي ذِي نِعْمٍ إِذَا مَا      شَكَرْتُ لَهُ فَشُكْرِي مِنْهُ نِعْمَةٌ  
قال رجل من قريش لأشعب الطمع : يا أشعب أحسنتُ إليك فلم تشكر !  
فقال : إن معروفك خرج من غير محتسب إلى غير شاكر .  
قالوا : لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه .

قال الشاعر :

إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَكَ الْجُهْدَ كُلَّهُ      وَإِنْ لَمْ تَنْلُ نُبْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) المستطرف ١/ ٢٧٨ ، زهر الآداب ١/ ٨٩ .

(٢) ديوانه ٣٤ .

(٣) معاصرات الأدباء ١/ ٢٧٣ ، عيون الأخبار ١/ ١٣٥ .

وقال آخر :

وَأَلْحَدُ شَهْدًا<sup>(١)</sup> لَا يُرَى مُشْتَارُهُ  
يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

دَنُوتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا  
جَهْدَ النَّفُوسِ وَشَدُّوا دُونَهُ الْأُزْرًا  
وَسَاوَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ  
وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ وَفَى وَمَنْ صَبْرًا  
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ  
لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَعَ الصَّبْرُ<sup>(٣)</sup>

قال جعفر بن محمد : ما من شيء أسرَّ إلى من يداً تبعتها أخرى ، لأنَّ مع الأواخر  
يُقَطَّعُ لِسَانُ شُكْرِ الْأَوَائِلِ .

(١) ساقط من ب .

(٢) البيت لأبي تمام ، انظر شرح ديوانه ٤١/٢ ، زهر الآداب ١١٣/٤ .

(٣) الأبيات والأولى ١١٣/١ ، وفيه : دبيت بدل دنوت ، وأنفوا بدل شدوا . وكابدوا بدل ساوروا ،

وانظر البيتين الأولين في فصل المقال ٢٠٧ ، الحناسة لأبي تمام ٢١٥/٢ ، ٢١٦ ، وقد نسبهما هناك إلى رجل  
من بني أسد ولم يسمه .

## باب في طلب الحاجات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا ، وَيَقْضَى اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتَابِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ ، هُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَطْلُبُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ »  
قال الشاعر :

أَنْتَ وَصَفُ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا    اَطْلُبُوا الْخَيْرَ مِنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ  
وقال محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم : اِنِّي اَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ رَفَعْتَهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَكَ ،  
فَإِنْ أَدَانَ اللَّهُ فِيهَا قَضِيَّتَهَا وَحَمَدْنَاكَ ، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ فِيهَا لَمْ تَقْضِهَا وَعَذْرُنَاكَ .

قال يونسُ رحمه الله :

أَنْزَلْتُ بِالْحَرِّ إِبْرَاهِيمَ مَسْأَلَةً    أَنْزَلْتُمَهَا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ  
فَإِنْ قَضَى حَاجَتِي فَاللَّهُ يَسِّرَهَا    هُوَ الْمَقْدَرُهَا وَالْأَمْرُ النَّاهِي  
إِذَا أَبَى اللَّهُ شَيْئًا صَاقَ مِنْهُبَهُ    عَلَى الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> الْعَرِيضِ الْقَدْرِ وَالْجَاهِ

(١) ب : عن الكبير .

وقال أبو العتاهية :

خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا وَأَضْيَقُ الْأَمْرِ أَدْنَاهُ إِلَى الْفَرَجِ (١)

كتب سوار بن عبد الله بن سوار القاضي الى محمد بن عبد الله بن طاهر :

لَنَا حَاجَةٌ وَالْعُذْرُ فِيهَا مُقَدَّمٌ خَفِيفٌ مُعْنَاهَا مُضَاعَفَةٌ الْأَجْرِ  
فَبِنَ تَقْضِيهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فِي أَوْسَعِ الْعُذْرِ  
عَلَى أَنْتَهُ الرَّحْمَنُ مُعْطٍ وَمَانِعٌ وَلِلرَّزْقِ أَسْبَابٌ إِلَى قَدَرٍ تَجْرِي  
فاجابه محمد بن عبد الله بن طاهر :

فَسَلَّمْنَا تَجِدُنِي مُوجِبًا لِقَضَائِهَا سَرِيعًا إِلَيْهَا لَا يُخَالِطُنِي فِكْرُ  
شُكْرٍ بِإِفْضَالِي عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَا حَوَاتَهُ يَدِي شُكْرُ  
فَهَذَا قَلِيلٌ لِلَّذِي قَدَرْتَهُ وَأَيْتُهُ لِحَقِّكَ لَا مَنْ لَدَى (٢) وَلَا فَضْرُ

قال معاوية يوماً لعمر بن العاص : لي إليك حاجة . قال : ولي إليك حاجة  
يا أمير المؤمنين . قال : تهب لي الوهط (٣) . قال : هو لك يا أمير المؤمنين . قال  
معاوية : اذكر حاجتك . قال : ترده علي .

قال جعفر بن محمد : حاجة الرجل إلى أخيه فتنة لهما ، إن أعطاه شكر من لم يعطه ،  
وإن منعه ذم من لم يمنعه .

قال خالد بن صفوان : لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ، ولا تطلبوها في غير  
حينها ، ولا تطلبوا مالا تستحقون منها ، فإن من طلب مالا يستحق استوجب الحرمان .

(١) الديوان ٦١ .

(٢) ١ : على .

(٣) قرية بالطائف ، زرعها عمرو كروماً ، وكانت له قيمة جلييلة ، انظر معجم ياقوت ١١١/٥ .

كان يقال : اذا طلب طافل الى كريم حاجة اتقضت ، لأن العاقل لا يطلب إلا ما يمكن ، والكريم إذا سئل ما يمكن لم يمنع .

كان يقال : إذا أحببت أن تطاع ، فلا تسئل<sup>(١)</sup> ما لا يستطيع .

قال طامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصبيح :

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقْ سَاءَ كَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ<sup>(٢)</sup>

قال رجل الأحنفي : أتيتك في حاجة لا ترزؤك ولا تنكؤك . قال : إذا لا تقضى ، أمثلي يؤتى فيما لا يرزأ ولا ينكأ .

قال رجل للعباس بن محمد ، أو لعبد الله بن عباس : أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : فاطاب لها رجلا صغيراً .

قيل لآخر : أتيتك في حاجة . قال : اذكرها ، فإن الحرّ يقوم بصغير الحاجات ولبيرها .

كان يقال : لا تستمن على حاجة بمن هي طعمته ، ولا تستمن بكذاب ، فإنه يقرب البعيد ويباعد القريب ، ولا تستمن على رجل بمن له إليه حاجة .

قال ابن المقفع : الحاجة يعترى صاحبها الخليفة من مكانين : الاستقبال بها قبل وقتها ، والثاني حتى تفوت ، وأنشد :

وَقَدْ يَفُوتُ أَنَا سَا بَعْضُ مَا طَلَبُوا عِنْدَ التَّائِي فَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا<sup>(٣)</sup>

(١) ب : يحمل .

(٢) محاضرات الأدباء ١/٢٦١ ، مجمع الأدباء ٢/١٨٧ ، العقد الفريد ٣/٢١٢ .

(٣) البيت للقطامي ، وهو ١٣٦٤ ، العقد الفريد ١/٧٥١ ، نهاية الأرب ٣/٣٩٠ ، المستطرف ١/٣٩٠ .

قال أبو فزارة الغاضريّ: أصل العبادة ألا تسأل سوى الله حاجة، فكل أحد في الله عوض من كل أحد، وليس لأحد من الله عوض بأحد.

سأل رجل مطرف بن عبد الله بن الشخير حاجة، فقال: من كانت له إلى حاجة فليكتبها في رقعة، فإنّي أرغب بوجوهكم عن مكروه السؤال.

كان يقال: لا تصرف حوائجك إلى من معيشته في رموس المكايل والموازن.  
قال المرزبي<sup>(١)</sup>، وروى لأبي الأسود الدؤلي:

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ  
وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً فَأَلِحْ فِي رِفْقٍ وَأَنْتَ مُدِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً . وَأَقْمُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كالتَّعَادِ  
يَا خَادِعَ الْبُحْلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ هِمَّاتٍ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدهان:

أَطْلُبُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيَمَتَكَ الْحَيَاءُ  
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّنَاءُ<sup>(٤)</sup>

(١) ب: المرجى .

(٢) البيتان في ديوان أبي الأسود ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، معاضرات الأدباء ١/٢٦٣ من غير نسبة .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٣٥ .

(٤) ديوانه ٦ ، وفيه آذكر ، وخليل مكان كريم ، وانظر الأبيات في حاسة أبي تمام ٢/٣٤٦ ، لباب الآداب ٢٨٥ ، نهاية الأرب ٥/٣٨ .

وقال جرير يخاطب عمر بن عبدالعزيز :

أَذْكَرُ الضَّرَّ وَالْبَلْوَىٰ النَّيَّ نَزَلَتْ      أَمْ أَكْتَفَىٰ بِاللَّيِّ مُبْلَغَتْ مِنْ خَبْرِي <sup>(١)</sup>

وقال آخر :

كَفَّاكَ مُذْكَرًا وَجَهِي بِأَمْرِي      وَحَسْبِي أَنْ أُرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

أَرْوَحُ بِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَعْتَدِي      وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا  
كَفَىٰ بِطِلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ      عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

تَخَلَّ لِجَاجَتِي وَاشْدُدْ قَوَاهَا      فَقَدْ أَمْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الضِّيَاعِ  
إِذَا أَرْضَعْتَهَا بِلَبَانٍ أُخْرَى      أَضْرَبَهَا مُشَارَكَةَ الرِّضَاعِ <sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وَلَا تَسْتَعِينَنَّ فِي حَاجَةٍ      بِمَنْ يَبْتَغِي حَاجَةَ مِثْلَهَا  
فَيَنْسَىٰ الَّذِي كُنْتَ كَلَّفْتَهُ      وَيَبْدَأُ بِحَاجَتِهِ قَبْلَهَا

وقال آخر :

<sup>(٥)</sup> وَإِذَا يُصِيبُكَ وَالْحَوَادِثُ جُمَّةٌ      حَدَّثَ حَدَاكَ إِلَىٰ أَخِيكَ الْأَوْثَقِ <sup>(٥)</sup>

- (١) ديوانه ٩٦ ، وفيه : الجهد بدل الضر ، وانظره في المحاسن والساوى ١٩٤/١ ، عيون الأخبار ١٥٠/٢ ، المستطرف ١٧٨/١ .  
(٢) عيون الأخبار ١٤٩/٣ ، العقد الفريد ٢٩٠/١ وفيه : كففاك مخبرا وجهي بشأني ... وحسبك .  
(٣) انظر البيهقي في عيون الأخبار ١٥٠/٣ ، العقد الفريد ٢٩٠/١ .  
(٤) البيان لطرخ بن إسماعيل الثقفى كما في أمال الغالى ٧١/٢ ، وانظرهما في المستطرف ١٣٨/١ .  
(٥) ساقط من ب ، وهو لقطاى ، ديوانه ٧٢ وانظره في عيون الأخبار ٢/٣ ، معجم الأديباء ٦٢/٢ .

وقال أبو العتاهية :

أَفْضَ الْحَوَائِجِ مَا اسْتَطَعَتْ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِحٌ  
فَلَخَّ نِيرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ<sup>(١)</sup>

وقال الحارثي :

وَمَا رَوْضَةٌ عَلْوِيَّةٌ أَسَدِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> مُنْمَنَةٌ زَهْرَاءُ ذَاتُ ثَرَى جَعْدٍ  
سَقَاهَا النَّدَى فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ نَوْءَهَا فَنَوَّارَهَا يَهْتَزُّ كَالْكَوْكَبِ السَّعْدِ  
بِأَحْسَنَ مِنْ حُرٍّ تَضْمَنَ حَاجَةً لِحُرٍّ فَأَوْفَى بِالنَّجَاحِ وَبِالرَّفْدِ<sup>(٣)</sup>

قال عمر بن أبي ربيعة :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَيْنَ أذُنِي وَعَاتِقِي مَا تَرِيدُ<sup>(٤)</sup>

كان يقال : من بكر يوم السبت في حاجة ، كان حقاً على الله قضاؤها .

قال بشار بن برد :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ السَّحُورِ إِنَّ مَجْلُ<sup>(٥)</sup> النَّجَاحِ فِي التَّبْكِيرِ

قالوا : من صبر على حاجة ظفر بها ، ومن أدهن قرع الباب يوشك أن يفتح له .

(١) ديوان أبي العتاهية ٦٢ ، ولسا في وفات الأعيان ٣٠٥/٢ إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الحرابي .

(٢) ب : أردية دلوية .

(٣) نسبت الأبيات في العقد الفريد ١٩/٥ إلى ابن أبي الحارثي ، وفيه البيت الثاني :

سقاها الندى في عقب جنح من الدجى فنوارها يهتز بالكوكب السعد

وفيه أيضاً : مع الوعد مكان بالرغد .

(٤) ديوانه ٥٢ .

(٥) م : حد ، ولا يوجد البيت فيما طبع من ديوانه .



قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أَصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الإِذْلَاجِ فِي السَّفَرِ      وَفِي الرِّوَاحِ إِلَى الحَاجَاتِ وَالبُكْرِ  
لَا تَضْجِرَنَّ وَلَا يُعْجِزُكَ مَطْلِبُهَا      فَالْشُّجْحُ يَنْتَلِفُ بَيْنَ العَجْزِ وَالْقَصْرِ  
إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الأَيَّامِ تَجْرِبَةً      لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الأَمْرِ  
وَقَالَ مَنْ جَدَّ فِي شَيْءٍ يُطَالِبُهُ (١)

وقال محمد بن بشير :

إِنَّ الأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا      فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُنَّ مَا ارْتَبَجَا  
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ      إِذَا اسْتَعْنَتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا  
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْضَى بِحَاجَتِهِ      وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا (٢)

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها له ، وسألها غيره فقضاها إليه ، فكتب هذه الأبيات :

ذُئِمْتَ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَدْرَكْتَ حَاجَتِي      تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا  
أَبَى لَكَ كَسْبَ الحَمْدِ رَأْيِي مُقْصَرٌّ      وَنَفْسٌ أَصَاقَ اللهُ فِي الخَيْرِ بَاعَهَا  
إِذَا هِيَ حَتَّتُهُ عَلَى الخَيْرِ مَرَّةً      عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءِ أَطَاعَهَا (٣)

(١) ب : بمحاولة .

(٢) انظر الثالث والرابع في عيون الأخبار ٣/١٢٠ ، المستطرف ٢/٦٩ .

(٣) نسبت الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي في البيان ٢/٤٠٠ ، الشعر والشعراء ٨٥٥ ، ونسبت في المستطرف ٣/٧٨ إلى محمد بن بشير الخارجي وكذلك في حساسة أبي تمام ٢/٣٨ ، ٢٩ ، ووردت في عيون الأخبار ٣/١٢٠ ، العقد الفريد ١/٨١ من غير نسبة .

(٤) وردت الأبيات منسوبة إلى عبد الرحمن كما هنا في عيون الأخبار ٣/١٧٢ ، الأمل ٢/٢٢٢ ، ووردت منسوبة لابنه سعيد في البيان ٣/١٨٤ ، زهر الآداب ٤/٩٩ ، محاضرات الأدباء ١/٢٨٦ .

الإلحاح لا يصلح ولا يحمل إلا على الله عز وجل . قال مؤرق المعلى : سألت  
 وبي حاجة عشرين سنة ، فما انقضت لى ولا يئست منها .

قال أبو العتاهية :

فِي النَّاسِ مَنْ تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ أَحْ  
 يَا نَا عَلَيْهِ وَرُبَّمَا صَعِبَتْ  
 مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُذْرِكِهَا  
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَنَالُ مَا طَلَبَتْ  
 مَنْ لَمْ يَسَعَهُ الْكَفَافُ مُعْتَدِلًا  
 ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ<sup>(١)</sup>

وقال القطامي :

قَدْ يُذْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ<sup>(٢)</sup>

كان بنو يربوع يوصون أولادهم ، فيقولون : استعينوا على الناس في حوائجكم  
 بالثقل فذلك أنجح لكم .

قال أبو نواس :

وَلَنْ يُذْرِكَ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ يَنْبَغِي  
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْمُسْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ<sup>(٣)</sup>

وقال أشجع السامى :

لَيْسَ لِلْحَاجَاتِ إِلَّا  
 مَنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحٌ

(١) الديوان ٣٨ .

(٢) ديوانه ١٣٥ ، شرح الحماسة للبريزى ١/٣٢٨ ، عيون الأخبار ٣/١٣١ ، المستطرف ١/٣٩ ، ٢/٧٢ .

الشعر والشعراء ٧٠٤ .

(٣) لم أعر عليه في ديوانه ، وقد نسب إليه أيضا في عيون الأخبار ٣/١٣٠ ورواية الشعر الأول : وما  
 طالب الحاجات ممن يرومها ، ونسب في حماسة البحرى ١٨٧ لى أبى عطاء السندى . والرواية فيه : من حيث تبتغى .

وَإِيكَارٌ وَدَوَامٌ وَعُدُوٌّ وَرَوَاحٌ  
 إِنَّ تَكُنْ أَبْطَأَتْ أَلْحَا جَةٌ عَنِّي وَالسَّرَاحُ  
 فَعَلَى الْجُهْدِ فِيهَا وَعَلَى اللَّهِ النَّجَاحُ<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> وقال آخر :

هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ  
 فَإِذَا مَا هَيْبَتَ ذَا أَمَلٍ مَاتَ مَا أَمَلْتِ مِنْ سَبَبِهِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

طَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرٌ لَا تَرْضَى مَعْجَزَةً وَأَنْتَ قَدِيرٌ<sup>(٤)</sup>

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ  
 فَأَفْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ إِقَاؤُهُ وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُولٌ<sup>(٥)</sup>

(١) الشعر والشعراء ٨٥٨ ، المستطرف ٢/٢٧٢ .

(٢) يروي مقالة مكان قاطعة ، وانظرهما في عيون الأخبار ٣/١٢٠ ، محاضرات الأدباء ١/٢٦٢ -

(٣) ساقط من ١ ، وهذا البيت ملق من بيتين مع اختلاف في بعض الألفاظ وهما :

لا ترضى منزلة الدليل ولا تقم في دار معجزة وأنت خبير  
 وإذا هممت فأعص همك إنما طلب الحوائج كله تغرير

انظر عيون الأخبار ٣/١٢٢ وسوت يرد البيت الأخير فيما يلي .

(٤) المقدم الفرید ١/٢٨٠ ، عيون الأخبار ٣/١٢٢ .

(٥) المستطرف ٢/٦٦ .

وقال آخر :

وَإِذَا هَمَمْتَ فَأَمْضِ هَمَّكَ إِنَّمَا طَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرٌ<sup>(١)</sup>  
 اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة زماناً فلم يقضها له ،  
 فكتب إليه :

أَكَلْتُ طُولَ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدَا  
 لَا جَمَلَ لَهِ اللهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا<sup>(٢)</sup>  
 وقال آخر وأظنه نحوود الوراق :

وَذِي ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حِينَ أُتْرِيَ وَمَا شِيعِي مُوَافِقَةُ الثَّقَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَلْتُ لَهُ عَتَبْتُ<sup>(٤)</sup> عَلَى ظُلْمًا فِرَارًا مِنْ مَوُونَاتِ الْعِدَاتِ  
 فَسُدَّ لِمَوَدَّتِي وَطَلَى نَذْرُ سُؤْلِكَ حَاجَةً حَتَّى<sup>(٥)</sup> الْعَمَاتِ

كتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف :

لَيْنٌ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لَطَالِمٌ سَأَصْرِفُ نَفْسِي حِينَ تُبْعَى الْمَكَارِمُ  
 مَتَى يَنْجِحُ الْعَادِي إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمٌ<sup>(٦)</sup>

وقال الصلتان العبدى :

زَوْحٌ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقِضِي

(١) انظر التعليق رقم ٣ في الصفحة السابقة .

(٢) الديوان ٣٣٣ . (٣) في عيون الأخبار : ومن شيعى مراقبة الثقات .

(٤) ب : عبت .

(٥) وردت الأبيات في عيون الأخبار ١٤٨/٣ غير منسوبة لقائل .

(٦) الديوان ٣٣٣ .

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ (١)  
وقال أبو العتاهية :

مَتَى تَنْقِضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى (٢)  
وقال آخر :

إِنَّمَا تَنْجِجُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَقَتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ (٣)  
سئل بعض الحكماء حاجة فامتنع ، فعوتب في ذلك ، فقال : لأن يحمر وجهي  
مرة خير من أن يصفر وجهي مراراً .  
قال منصور الفقيه :

مَنْ قَالَ لَا فِي حَاجَةٍ مَطْلُوبَةٍ قَمَا ظَلَمَ  
وَإِنَّمَا الظَّالِمُ مَنْ يَقُولُ لَا بَعْدَ نَعْمَ (٤)  
وقال آخر :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعْمٌ فَأَتِمَّهُ وَإِلَّا فُكِّلْ لَا . تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَعْتَلِجُ

- 
- (١) البيتان في نهاية الأرب ١٩١/٨ ، عيون الأخبار ١٣٢/٣ ، معجم الشعراء ٢٣٠ .  
(٢) زيادة في ب ، والبيت في ديوانه ٥٢ ، المقدم الفريد ١٣٨/٣ ، وفيه : من ليس صابراً ... على .  
(٣) البيت لأبي فراس الحمداني ، انظر القيمة ١٧٤/١ .  
(٤) التمثيل والمحاضرة ١٠٦ .  
(٥) انظر البيتين في حماسة البحترى ٢٢٠ ، لهرم بن غنم السلوكي ، والرواية هناك : واسترح وأرح بها  
بها لكيلا ، وانظرهما في المستطرف : ٢٣٤/١ .

رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ مُمٌّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرَجِ (١)

وقال آخر :

لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي  
لَقَدْ أَحْلَمْتُ آمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ (٢)

وقال آخر :

قَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَا لَكَ كِرَائِمٍ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضَيْنٍ (٣)

وقال أشجع السامي :

قَدْ خَرَجَتْ حَاجَاتُ أَهْلِ الْحِجَابِ بِنُجْمِهِمَا وَامْتَنَعَ الْمَنْجُجُ  
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ مَنِي إِلَى حَاجَتِهِ أَحْوَجُ  
يُرِيْبُنِي أَنِّي أَرَى حَاجَتِي تَدْخُلُ فِي الْحَاجِ وَلَا تَخْرُجُ  
أَقُولُ إِذَا أَقْلَقَنِي عَاذِلٌ بِكُلِّ مَا أَكْرَهُهُ مُلْبِجُ  
قَدْ يُدْرِكُ الْأَمْرَ أَنَاةُ الْفَتَى وَيَسْبِقُ فِي الْحَاجَةِ مَنْ يُدْلِجُ (٤)

(١) ديوانه ٦٢ .

(٢) البيهقي لإسماعيل القرايطسي في الفضل بن الربيع ، انظر محاضرات الأدباء ٢٨٦/١ ، عيون الأخبار ١٤٣/١ ، الأغاني ٨٨/٢٠ .

(٣) محاضرات الأدباء ١/٢٢٥ ، ٢٨٤/٢ ، معجم الأدباء ١٢/٢٢٩ ، العقد الفريد ٤٦٩/٣ وفيه :

يا أم علمر .

(٤) ب : ويسبق الحاجات الفخ .

## باب السلطان والسياسة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى مَالِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ » .

وقال عليه السلام : « الْإِمَامُ الْعَدْلُ لَا تَكَادُ تُرَدُّ دَعْوَتُهُ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُتَقَسِّمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ — وَكِلْمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ — لَا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزِعَ النَّاسُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمِيرٍ لَمْ يُحِطْ رَعِيَّتَهُ بِالنَّصِيحَةِ لَمْ يَرْمُحْ رَأْمَةَ الْجَنَّةِ » .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لَا يُصْلِحُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا شِدَّةٌ فِي غَيْرِ مُعْنَفٍ ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَنْ يَقِيمَ (١) أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا أَمْرٌ وَحَصِيفُ الْعَقْدَةِ ، بَعِيدُ النُّورِ ، لَا يَطَّلِعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى غُورِهِ ، وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَمٍّ .

وعن عمر رضي الله عنه ، قال أيضاً : لَا يَقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كُلِّهِ ، يَخَافُ اللَّهَ فِي النَّاسِ ، وَلَا يَخَافُ النَّاسَ فِي اللَّهِ .

لعلي بن أبي طالب في أول كتاب كتبه : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلِكَ أَنْهُمْ مَنْعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرَوْهُ ، وَبَسَطُوا الْجُورَ حَتَّى اقْتَدَى (٢) .

(١) ب : لم يقيم .

(٢) ١ : ابتدئ .

قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رضى الله عنهما : إذا كان الرأى عند من لا يُقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا يتفقه ، ضاعت الأمور .

قال علي بن أبى طالب رضى الله عنه : المُلْك والدين أخوان ، لا غنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أس<sup>(١)</sup> ، والمُلْك حارس ، فما لم يكن له أس فهيدوم ، وما لم يكن لله حارس فضائع .

قال عبد الله بن المبارك :

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبَلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا  
كَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا  
لَوْ لَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أضعفنا نهبًا لأقوانا<sup>(٢)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤم أحد على سلطانه ، ولا يجلس على تكرمة إلا بإذنه » .

كان يقال : شرّ الأمراء أبعدهم من العلماء ، وشر العلماء أقربهم من الأمراء .

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : من الملوک من إذا ملك زهده الله فيما فى يديه ، ورغبه فيما فى يد غيره ، وأشرب قلبه الإشفاق على ما عنده ، فهو يحسد على القليل ، ويتسخط على الكثير .

(١) ب : رأس .

(٢) ب : نخنا لأقوانا .



ولّى عليّ بن أبي طالب عمّ المختار بن أبي عبيد عسكراً<sup>(١)</sup>، وقال له بين يدي أهلها: استوف منهم خراجهم، ولا تجدن عندك ضعيفاً ولا رخصة. ثم قال له: رح إلى. قال: فرحتُ إليه، فقال لي: قد قلتُ لك بين أيديهم ما قلت، وهم قومٌ خُدَّعٌ، وأنا الآن آمرُك بما إن قبلتهُ وإلا أخذك الله به دوني، وإن بلغني خلافُ ما أمرتُك به عزئتُك، لا تتبعنَّ لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضربن رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تُقمه<sup>(٢)</sup> في السجن في طلب درهم، فإننا لم نُؤمر بذلك، ولا تستعرو لهم دابة<sup>(٣)</sup> يعملون عليها، فإننا أمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال عمرو بن العاص لابنه: يا بني!! احفظ عني ما أوصيك به، إمام عدل خير من مطر وابل، وأسدٌ حطُوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم.

#### رسالة أردشير بن بابك إلى الملوك بعده

من أردشير ملك الملوك، إلى الملوك الكائنين بعده: الخراج عمود المملكة بكنفه تعيش الرعية، وتحفظ الأطراف والبيضة، فاختاروا للعمل عليه أولى الطينة الحرة، من ذوى العقل والحكمة، وكفّوهم بسنى<sup>(٤)</sup> الأرزاق يحسموا أنفسهم عن الارتفاق، فما استغزر بمثل العدل، ولا استنزر بمثل الجور.

(١) بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٤/١٤٢ .

(٢) ب : ولا تريد .

(٣) ب : ولا تبعن لهم حاة ... الخ .

(٤) ا : يسير .

ومن كلام الفرس في هذا الباب : لا مُلْكُ إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ،  
ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل .

ومن قولهم أيضاً : مَثَلُ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْخُذُ أَمْوَالَ رَعِيَّتِهِ وَيُجْحَفُ بِهِمْ ،  
مَثَلٌ مِنْ يَأْخُذُ الطَّيْنَ مِنْ أَصُولِ حَيْطَانِهِ ، فَيَطِيئُ بِهِ سَطْوَحَهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَقَعَ  
عَلَيْهِ الْبُيُوتُ .

ومن كلامهم أيضاً ، وينسب الى أرسطاطاليس : الْعَالَمُ بَسْتَانٌ سِيَاجُهُ الدَّوْلَةُ ،  
الدَّوْلَةُ سُلْطَانٌ تَحِيَا بِهِ السُّنَّةُ ، السُّنَّةُ (١) سِيَاسَةٌ يَسُوسُهَا الْمَلِكُ ، الْمَلِكُ رَاعٍ  
يَعْبُدُهُ الْجَيْشُ ، الْجَيْشُ أَعْوَانٌ يَكْنُفُهُمُ الْمَالُ ، الْمَالُ رِزْقٌ تُجْمَعُهُ الرِّعْيَةُ ، الرِّعْيَةُ  
عَبِيدٌ يَتَعَبَّدُهُمُ الْعَدْلُ ، الْعَدْلُ مَأْلُوفٌ وَهُوَ صِلَاحُ الْعَالَمِ .

قال عبد الملك بن مُمَيَّرٍ : كَانَ مَكْتُوبًا فِي مَجْلِسِ زِيَادِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّاسِ  
بِالْكُوفَةِ ، فِي أَرْبَعِ زَوَايَا بَقَامِ جَلِيلٍ : الْوَالِي شَدِيدٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، الْبَنُّ فِي غَيْرِ  
صَنْفٍ ، الْعَطِيَّةُ لِأَرْبَابِهَا (٢) وَالْأَرْزَاقُ لِأَوْقَاتِهَا ، الْبَعُوثُ لَا تُجَمَّرُ (٣) ، الْمَحْسَنُ  
يَجَازِي بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمَسِيُّ يُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ . فَكَانَ كَلَّمَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَرَأَهُ .

قال قَتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ : مَلَائِكَةُ الْأَمْرِ فِي السُّلْطَانِ : الشَّدَّةُ عَلَى الْمَذْنِبِ ، وَاللِّينُ  
لِلْمَحْسَنِ ، وَصَدَقَ الْقَوْلُ .

قال أشجع بن عمرو السلمي :

لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانَ إِلَّا شِدَّةٌ تَغْشَى الْبَرِيءَ بِمُضِلِّ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ (٤)

(١) ساقط من ا .

(٢) ا : لأحيائها .

(٣) ب : البعوث لا يحمد ، تحريف ، ونجوير البعث : حبسه في أرض العدو .

(٤) البيت في الأماي ١٢/١ ، زهر الآداب ، ١٤٢/٤ ، وفيه نغشى مكان نفشى .

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ! ما السياسة ؟ فقال :  
هيبة الخاصة<sup>(١)</sup> مع شدة عفتها<sup>(٢)</sup> ، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف<sup>(٣)</sup> منها .

قال مسلمة بن عبد الملك : ما حملتُ نفسي على ظفر ابتدأته بمجز ، ولا ذممتها  
على مكروه ابتدأته بحزم .

قال معاوية لابنه يزيد : أعطِ من أتك صادقاً بما تكره ، كما تعطى من أتك بما  
تحب ، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الغنى فسد ملكه .

قيل لأنوشروان : إنك اصطنعت فلاناً ولا نسب له . فقال : اصطناعنا  
له نسبة .

قال أبو جعفر المنصور : الذي على الرعية أن أحفظ سُبُلَهُمْ ، فينصرفون آمنين  
في سبيلهم ، ولا يُصدّون عن حجهم ، وقضاء نسكهم ، وأن أضبط ثغورهم ،  
وأحسنها من عدوهم ، وأن أختار قضائهم ، وأعزهم بالحق<sup>(٤)</sup> كيلا يصل ظلم  
بعضهم الى بعض ، وأن أرفع أقدار فقهاءهم وعلمائهم ، وأكف جباههم عن حكائهم .  
كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج : صف لي الفتنة حتى كأنى أراها رأى  
العين . فكتب اليه : لو كنت شاعراً لوصفتها لك<sup>(٥)</sup> في شعري ، ولكنى  
أصفها لك بمبلغ<sup>(٥)</sup> رأيي وعلمي ، الفتنة تلتجح بالنجوى ، وتنتجج<sup>(٦)</sup> بالشكوى ، فلما

(١) ب : الرعية .

(٢) ب : محبتها .

(٣) ب : بالانصراف .

(٤) ساقط من ا .

(٥) ا : يبلغ .

(٦) ب : وتفتج .

قرأ كتابه ، قال : إن ذلك لكما وصفت ، نخذ من قبلك بالجماعة ، وأعطيهم عطايا الفرقة ، واستمعن عليهم بالفاقة ، فإنها نعم العون على الطاعة ، فأخبر بذلك أبو جعفر المنصور فلم يزل عليه حتى مضى لسبيله .

قال بعض الحكماء من ملوك الفرس ، لحكيم من حكماء مملكته : أى الملوك أحزم ؟ قال : من غلب جدُّه هزله ، وقهر لبُّه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يمتدعه رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

لما أراد عمرو بن الباص المسير الى مصر ، قال له معاوية<sup>(١)</sup> : إني أريد أن أوصيك . قال : أجل . فأوص . قال : انظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها ، ووطنيان السفلة فاعمل في قمعها ، واستوحش من الكريم الجائع ، واللثيم الشبعان ، فإنما يصول الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع .

قال بعض الحكماء : الرعية للملك كالروح للجسد ، فإذا ذهب الروح فى الجسد . وروى الهيثم بن عديّ ، عن بجالد ، عن الشعبي ، قال عمر بن الخطاب : دلونى عن رجل أستعمله ، فقد أعيانى أمر المسلمين . قالوا له : عبدالرحمن بن عوف ، قال لهم : ضعيف . قالوا له : فلان . قال : لا حاجة لى به . قالوا : فمن تريد ؟ قال : رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم . قالوا : ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثى . قال : صدقتم .

قال أبو عمر : والربيع بن زياد هذا ، كان فاضلا جليلا فى قومه ، ولأه معاوية خراسان ، فاستكتب الحسن بن أبي الحسن فكان كاتبه ، فلما بلّغه قتل معاوية

(١) ب : قال لمعاوية يا أمير المؤمنين .

حُجْر بن عدي<sup>(١)</sup> ، قال : اللهم إن كان للربيع عندك خير فأقبضه إليك وعجل ، فزعموا أنه لم يبرح من مجلسه حتى مات .

كتب بعض ملوك العجم إلى ملك آخر منهم : قلوب الرعية خزان ملوكها ، فما أودعوها فليعلموا أنه فيها .

قال الإسكندر لأرسطاطاليس : أوصني . قال : فانظر من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تديرها فوله الخراج .

وقال بعض الحكماء : لا تصغر أمر من جاء يحاربك ، فإنك إن ظفرت لم تُحمد ، وإن عجزت لم تُعذر .

قيل لكسرى ذي الأكتاف<sup>(٢)</sup> ، وكان ضابطاً للملكته : بم ضببت ملكك؟ قال : بئان خصال : لم أهزل في أمر ولا نهى ، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً ، ووليت للغي لا للهوى ، وعاقبت للأدب لا للفضب ، وأوطأت قلوب الرعية الهيبة من غير ضغينة ، وملائمتها محبة من غير جرأة ، وأعطيتها القوت ، ومنعتها الفضول .

قال عبد الملك بن عمير : سمعت زياداً وهو يخطب ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إنا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً ، نسوسكم بسطان الله الذي ملكنا ، ونذود عنكم بنيء الله الذي حولنا ، فلنا عليكم الطاعة فيما أحسنا<sup>(٣)</sup> ، ولكم العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم ، ومحض وُدنا بمناحتكم ، ومهما قصرت فيه

(١) انظر خبر حجر وأصحابه في تاريخ : الطبري ١٤١/٦ ، الكامل لابن الأثير ١٨٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٥/٣ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب . أحيينا .

من أداء حقكم فلن أقصر في ثلاث : لست محتجياً عن ذى حاجة ولو أثنى طارقاً  
 بليل ، ولا تُجَمِّرا لكم جيشاً<sup>(١)</sup> ، ولا حابساً عنكم عطاء ولا رزقاً لإبانه ، فادعوا  
 الله لا تُعْتَمِكُم بالصالح ، فإنهم ساستكم المذبذون<sup>(٢)</sup> ، وكهفكم الذى إليه تأوون ،  
 فإن تصلحوا يصلحوا ، ولا تشعروا قلوبكم بنفضتهم فيشتد غيظكم ، ويطول  
 حزنكم ، ولا تدرکوا حاجتكم ، فإنه لو استجيب لكم فيهم كان شراً لكم ،  
 نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

كان يقال : ينبغي للملك أن يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة عند الغضب ،  
 وتعجيل مكافأة المحسن بإحسانه ، والعمل بالأناة فيما يحدث له ، فإن له في تأخير  
 العقوبة إمكان العفو ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان : المسارعة إلى الطاعة ، وفي  
 الأناة : انفساح الرأى وإيضاح الصواب .

كان يقال : من سعى بدليل في التدبير لم يقعد به إلا سابق قضاء لا يملك .  
 ذكر المبرد ، قال : كان بعض عقلاء ملوك الفرس إذا شاور من قدرتهم  
 لمشورته فقصروا في الرأى . دعا الذين قد وكلمهم في أرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون :  
 يخطئ أهل مشورتك فتعاقبنا نحن . فيقول : نعم . إنهم لم يخطئوا إلا بتعلق قلوبهم  
 بأرزاقهم ، فإذا اهتموا لحاجاتهم أخطأوا .

قال بعض الحكماء لبعض الملوك : أوصيك بأربع خصال تُرضى بهن ربك ،  
 وتصلحُ معهن رعيتك : لا يغرّك ارتقاء السهل<sup>(٣)</sup> إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تمدن

(١) تمهيد الجيش : جبهه في أرض العدو .

(٢) ب : اللؤدون .

(٣) ب : السير .

وعداً ليس في يديك وفاؤه ، واعلم أن الأمور بفتات<sup>(١)</sup> فبادر ، واعلم أن الأعمال جزاء ، فاتق العذاب .

قال زياد : كمال الرأى شدة في غير إفراط ، ولين في غير إهمال .

ضرب مصعب بن الزبير وجه الأسقف بالقضيب ، فقال : إني أجد في الإنجيل : لا ينبغي للإمام أن يكون سفيهاً ومنه يُلمس الخُلم ، ولا ينبغي له أن يكون جأراً ومن عنده يُلمس العدل .

سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام ، أن يعرفهم الزمان الذي يرضى فيه الله عن الناس ، فقال : إذا استعمل منهم الهين البر الخير<sup>(٢)</sup> .

وفي خبر آخر : علامة رضا الله عن عباده أن يستعمل عليهم خيارهم ، وأن ينزل الفيث في أوانه ، وعلامة سخطه عليهم أن يولى عليهم شرارهم ، وينزل عليهم الفيث في غير أوانه .

قال معاوية لابن الكواء<sup>(٣)</sup> : صف لي الزمان ، فقال : أنت الزمان إن تصلح يصلح ، وإن تفسد يفسد .

خير من هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ : الْأَمْرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ » .

قال الأحنف بن قيس : كل ملك غلور ، وكل دابة شرود ، وكل امرأة خنون !

(١) ب : فتات .

(٢) ب : الان الحى .

(٣) ب : ابن الكر ، والصحيح ما ذكرناه ، فهو عبد الله بن عمرو (ابن الكواء) الشكرى ، كان من النصارى العلماء بالأخبار والآثار ، خرج على علي بعد التحكيم ، ثم كان من رؤس المولوح الشراء الذين حاربهم المهلب . اطر تهذيب التهذيب ٧٢/٤ ، شذور الذهب ٩٧/٦ .

قال الأدهور السلمي : يا معشر بني سليم ، أنذركم السلطان فإنه أصبح صعباً حنوطاً<sup>(١)</sup> ينضب كما ينضب الصبي ، ويفترس كما يفترس الأسد .

قال عبد الملك بن مروان : لقد كنت أمشي في الزرع فأتني الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج اليوم ليكتب إليّ بقتل فقام<sup>(٢)</sup> من الناس فما أحفل بذلك .

قال بعض الولاة لأدرابي : قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً<sup>(٣)</sup> . فقال : وأنت فاعمل به ، فما توعدك الله به أشد مما توعدني به .

قيل لملك زال عنه ملكه : لم زال عنك ملكك؟ قال : لمدافعتي عمل اليوم إلى غد .

قال ابن شبرمة : من أكل من حلوائهم انحط في أهوائهم .  
قال كسرى لوزيره : إياك أن تدخل على كثير فأملك ، فتثقل على حوائجك ، ولا تطال النية عني فأنساك .

قال بعض الحكماء : من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم .  
قال ابن المعتز : أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقاً .

قال الشاعر :

إِنَّ الْمُلُوكَ بِلَايِهِمْ حَيِّثُمَا حَلُّوا فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَفْنَائِهِمْ ظِلٌّ .

(١) الحنوط : الميال إلى الشر .

(٢) قام ، وهو تعريف ، وقام ككتاب : الجماعة من الناس .

(٣) ساقط من أ -



وَمَا تُرِيدُ بِقَوْمٍ إِذْ هُمْ سَخَطُوا      جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُوا  
وَإِنْ مَدَحْتَهُمْ فَظَنُّوكَ تَخْدَعُهُمْ      وَاسْتَمْتَلُوكَ كَمَا يُسْتَمْتَلُ الْكَلْبُ  
فاستنن بالله عن أبوابهم أبداً      إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلٌّ<sup>(١)</sup>

قالوا: السلطان كالنار، من تباعد منها لم ينل من دفتها<sup>(٢)</sup> شيئاً، ومن تقرب منها أحرقتة.

ذكر أعرابي الملوک فقال: الملك أقرب ما تكون إليه أخوف ما تكون منه شاهده يظهر حبك، وغائبه يبتنى غيرك.

قال المأمون: لو كنت مع العامة لم أصعب السلطان.

قال أبو قردودة:

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ :      لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ إِسَاحَتِهِمْ      يَطِرُّ بِثَوْبِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

إِذَا صَحِكَ الْأَمِيرُ إِلَيْكَ فَأَعْلَمْ      بِأَنَّ صَمِيرَهُ لَكَ مُسْتَقِيمٌ  
وَلَا تَحْمِلْ بِضِحِّكَ مِنْ كَفِيٍّ<sup>(٤)</sup>      فَكُلُّ النَّاسِ ضِحْكُهُمْ سَقِيمٌ

(١) انظر الأبيات في العقد الفريد ٣/٢٠٠، محاضرات الأدباء ١/٩٢.

(٢) ب: حرها.

(٣) كان ابن عمار الطائي خطيب مندهج كلها، وبلغ النعمان حسن حديثه حملة على منادته، وكان النعمان شديد البرودة قتالاً للدماء، فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادته، فلم يستمع إليه، فلما قتل رثاه، انظر البيان ١/٢٨٢، ٣٤٩، وانظر محاضرات الأدباء ١/٩٢.

(٤) الكفي: الظير والمثبل.

قال العباس بن محمد المنصور : يا أمير المؤمنين ! إنما هو سيفك ودرعك ، فادرّع بدرعك من شكرك ، واحصد بسيفك من كفرك .

قالوا : لا تنتر بالأمر إذا غشك الوزير .

(١) ومنهم من قال : لا تثق بالأمر إذا خانك الوزير (١) .

جاس معاوية يأخذ البيعة على الناس بالبراءة من عليّ . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ! إنا نطبع أحياءكم ، ولا نبرأ من موتاكم . فالتفت معاوية إلى المنيرة بن شعبة ، فقال : رجل فاستوص به خيراً .

كان يقال : إذا نزلت من الوالى بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الخنا والملق ، ولا تكثرن له الدعاء فى كل كلمة ، فإن ذلك يشبه الوحشة ، وعظمه ووقره فى الناس .

قال الشعبيّ : أخطأت عند عبد الملك بن مروان فى أربع : حدثنى بحديث يوماً فقلت : أعده عليّ فقال : أما علمت أن أمير المؤمنين لا يستعاد . وقلت له حين أذن لى عليه : أنا الشعبيّ . فقال : ما أدخلناك حتى عرفناك . وكنيت عنده رجلاً ، فقال : أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين . وحدثنى بحديث فسألته أن يكتبه (٢) . فقال : إنا نكتب ولا نكتب (٣) .

وهذا الخبر عندي غير صحيح ، لان المحفوظ عن الشعبيّ أنه قال : ما استعدت حديثاً قط . ولا تشبه سائر الحكاية أخلاق الشعبيّ .

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : يكتبنيه .

(٣) ب : لا نكتب .

قال الشعبي : قال لى عبد الملك : جنبني ثلاثاً وأورد عليّ ما شئت : لا تُطرنى في وجهي ، فأنا أعلم بنفسى ، وإياك أن تغتاب عندي أحداً ، واحذر أن أجده عليك كذبة فلا أسكن إلى قولك أبداً . وهذا مأخوذ من قول العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما . قال عبد الله بن عباس ، قال لى أبى : إني أرى أمير المؤمنين — يعنى عمر بن الخطاب — يدنيك دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فاحفظ عنى ثلاثاً : لا يجدنّ عليك كذباً ، ولا تغتابن عنده مسلماً ، ولا تفشين له سرّاً . فقيل له : يا ابن عباس<sup>(١)</sup> كل واحدة خير من ألف ، فقال : كل واحدة خير من عشرة آلاف .

قال عمر بن الخطاب لهي إذ ولاه الحمى<sup>(٢)</sup> : يا هنى اضمم جناحك ، واتق دعوة المظلوم .

قال الفرزدق :

قُلْ لِنَصْرِ وَالْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ السُّدِّ طَانَ أَعْمَى مَا دَامَ يُدْعَى أَمِيرًا  
فَإِذَا زَالَتِ الْوِلَايَةُ عَنْهُ وَاسْتَوَى بِالرِّجَالِ كَانَ بِصِيرًا<sup>(٣)</sup>

قال المهلب لابنه : يا بنى : اخفض جناحك واشتد<sup>(٤)</sup> في سلطانك ، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن .

(١) ب : يا عباس .

(٢) هنى : مولى كان لعمر رضى الله عنه ولاه حمى التقيع التي حماها عمر لإبل الصدق وخيل الجهاد انظر تهذيب التهذيب ١١/٧٣ ، وانظر معجم البلدان قسم ٢/٣٠٨ .

(٣) ديوانه ٩٢ ، نهاية الأرب ٣/٧٣ وفيها : قل لنصر ، التمثيل والمحاضرة ٧٠ ، .

(٤) ب : واشدد .

كان يقال : ثلاثة من عازم رجعت عزته ذلاً ، السلطانُ والوالدُ والعالمُ .  
 كان يقال : أربعة تشتد معاشرتهم : المتواني ، والفرس الجوح ، والسلطان  
 الشديد الملكة ، والعالم .

بصق عبد الملك يوماً فقصر بُصاقه ، فوقع فوق البساط ، فقام رجل من  
 المجلس يمسحه بثوبه . فقال عبد الملك : أربعة لا يُستحيا من خدمتهم : السلطان ،  
 والوالد ، والضيف ، والدابة . وأمر للرجل بصلة .

كتب إلى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه عامل له : إنَّ مدينتنا قد احتاجت  
 إلى مرمة . فكتب إليه عمر : حصن مدينتك بالعدل ، ونقّ طريقها من الظلم .  
 قال معاوية بن أبي سفيان : من وليناه من أمورنا شيئاً فليجعل الرفق بين  
 الأمانة والعدل (١) .

قال محمد بن كعب القرظي : قال لى عمر بن عبد العزيز : صف لى العدل  
 يا ابن كعب . قلت : بخِ بخِ ، سألتَ عن أمرٍ عظيم . كن لصغير الناس أباً ،  
 ولكبيرهم ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وللنساء كذلك ، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم  
 على قدر احتمالهم ، ولا تضربن لفضبك سوطاً واحداً فتكون من العادين .  
 كان يقال : ليس شئٌ أحسن عند الله من حلم إمام ورأفته .

قال زياد لابنه عبيد الله : يا بني ! إذا دخلتَ على أمير المؤمنين فادع له ،  
 واصفح صفحاً جميلاً ، ولا تُرَيِّ متهاكاً عليه ، ولا منقبضاً عنه .

قال مالك : قيل لأبي الدرداء : يَرُدُّكَ معاوية ، وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال اللهم غفراً . من يأت أبواب السلطان يقيم ويقعد .  
قال معاوية : لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي .

قال معاوية يوماً ، وقد ذكر من كان قبله : أما أبو بكر فهرب عن الدنيا ، وهربت عنه . وأما عمر فأقبلت إليه وهرب منها ، وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصابته منه<sup>(١)</sup> ، وأما أنا فقد داستني الدنيا ودستها .

قال أبو عمر رضى الله عنه : سكت عن عليّ ، وأنا أقول : وأما عليّ فأصابته الدنيا منه ولم يصب منها .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إني لأستعمل الرجل ، وأدع خيراً منه ، وذلك أني أستعمله لأن يكون أنقص عيباً وأوسع رأياً ، وأشدّ جرأة ، وأصبر على الجوع والعطش . وقد روى هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

كان يقال : يوم من أيام إمام عادل أفضل من مطر أربعين صباحاً أحوج ما تكون الأرض إليه .

قال المهلب : خير الولاية من كان في رعيته كأنه غائب عنها ، وهو شاهد فيها ، وكان المحسن في أيامه آمناً والمسيء خائفاً .

وقال بعض الحكماء: الناس يحبون سلطانهم على الدين ، والتواضع ولين الجانب ،  
ويبتقون لشدة الطيش .

قال أبو العتاهية :

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ      وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ  
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِتَابَ وَأَتَى      مَغْبَةً مَا تَجَنَّى يَدِي وَلِسَانِي  
وَلَوْ أَنَّ نَبِيَّ عَانَدْتُ<sup>(١)</sup> صَاحِبَ قُدْرَةٍ      لَعَرَّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ  
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَقْبَلُ تَوْبَتِي      فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْ فِي بَكْلِ ضَمَانِ<sup>(٢)</sup>

وقال الحسن بن سهل :

فَرِصَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ مَا مَلَكَتْ يَدِي      وَزَكَاةٌ جَاهِي أَنْ أُعِينَ<sup>(٣)</sup> وَأَشْفَعَا  
فَإِذَا مَلَكَتْ فَجْدٌ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ      فَاجْهَدْ بِجَهْدِكَ<sup>(٤)</sup> كُلَّهُ أَنْ تَنْقَعَا<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ      تَهَيَّأُ صَنَائِعُ الْإِحْسَانِ  
فَإِذَا أَمَكَنْتَ فَبَادِرْ إِلَيْهَا      حَذْرًا مِنْ تَعَذُّرِ الْإِمْكَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) م ، ا ، ب : ولو قد كنت ، ب : ولو أئني عاينت ، والمثبت من الديوان .

(٢) ديوانه ٣٢٤ .

(٣) ا : أعيش .

(٤) ب : بجمدك .

(٥) البيتان في محاضرات الأدباء ٢٧٢/١ .

(٦) المستطرف ٦٢/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٤٣٢ ، وفيها : وهلة ، بدل : ساعة ، المحاسن والنسايء ١٩٥/١ .

كان زياد إذا أتى بصاحب زلة ، أخر عقوبته أياماً يسأل عن قضيته مخافة الزيادة في العقوبة .

صعد عبد الملك المنبر ، فقال في خطبته : يا معشر رعيتنا ! سألتمونا سيرة أبي بكر وعمر ، ولم تسيروا فينا ولا في أنفسكم سيرة رعية<sup>(١)</sup> أبي بكر وعمر ، ولكن نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

تعرض رجل للحسن بن سهل ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا الذي أحسنت إلى عام كذا ، فقال الحسن : مرحباً بمن توسل إلينا بنا .

وهذا عندي مأخوذ من قول معاوية : أحب الناس إلى ، من له عندي يد ، ثم أحبهم إلى بعده من لي عنده يد .

قال الشعبي : دخلت يوماً على ابن هُبيرة وبين يديه رجل يريد قتله . فقلت : أصلح الله الأمير ، أنت على فعل ما لم تفعل أقدر منك على ما فعلت ، ولأن تندم على المفو خير من أن تندم على العقوبة . قال : صدقت يا شعبي . وأمر بالرجل إلى السجن .

قال المأمون : تتحتمل الملوك لأصحابهم كل شيء إلا ثلاث خصال : القدح في الملك ، وإفشاء الأسرار ، والتعرض للحرم .

روى ابن دريد ، عن ابن أخي الأصمعي ، عن عمه ، عن أبي<sup>(٢)</sup> عمرو بن العلاء ، أنه دخل على سليمان بن علي ، فسأله عن شيء فصرفه عنه<sup>(٣)</sup> ، فغضب سليمان بن علي فخرج أبو عمرو وهو يقول :

(١) الكلمة ساقطه من أ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) أ : فصدقه فصدده .

أَنْفَتْ مِنَ الْعَارِ عِنْدَ الْمَلُوكِ وَإِنْ أَكْرَمُونِي وَإِنْ قَرَّبُوا  
 إِذَا مَا صَدَقْتُهُمْ خَفَّتْهُمْ وَيَرْضُونَ مِنِّي بَأَنْ يُكْذَبُوا<sup>(١)</sup>  
 قيل للعتابي: لم لا تخدم الأمير<sup>(٢)</sup>؟ أو لا تكتب للأمير<sup>(٢)</sup>؟ فقال: لأنني رأيت  
 يعطى رجلاً ألف مثقال بلا خصلة، ويرى آخر من أعلى السور على الرأس بلا ذنوب،  
 فلا أدرى أي الرجلين أكون عنده، مع أن الذي أعطى في ذلك، أكثر من الذي  
 أخذ - يريد مهجته - وركوب الضرر<sup>(٣)</sup> فيها معه، والعتابي هو القائل:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بِأَهْلِيَّةِ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كَلَّ طَرْفٍ وَتَأَلَّدِ  
 رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرُفْنَ فِي الْكُوسَى مُقَلَّدَةً أَحْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ  
 يَسْرُكُ أَنِّي نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ مِنْ الْمَلِكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ  
 وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغَصَّنِي بِمَنْصَهَمَا<sup>(٤)</sup> بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ  
 ذَرِينِي تَجَنَّبِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةٌ وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ  
 وَإِنَّ كَرِيَمَاتِ الْمَعَالِي مَشُوبَةٌ بِمَسْتَوْدَعَاتِ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٥)</sup>  
 وقال الغزالي:

وَإِنْ أُعْطِيتَ سُلْطَانًا فَحَازِرِ صَوْلَةَ الزَّمَنِ

(١) انظر البيهقي والنقصة في وفيات الأعيان ١٢٨/٣ .

(٢) ب: الأمين .

(٣) ب: العنر .

(٤) ب: أعصه مفتصما .

(٥) روى: لوى الدهر، مكان: زوى، وفي العقد: أعصني معضمها، ورواية الشطر الثاني للبيت الثالث فيه: (وما نال يحيى في الحياة ابن خالد)، وفي التمثيل والمخاضرة يروى شطر البيت الأخير: (فإن عظيما الأمور مشوبة)، وانظر: مخاضرات الأدباء ٩٢/١، ١٦٣، نهاية الأرب ٨٣/٣، العقد الفريد ٢٠٨/٣، التمثيل والمخاضرة ٨٣، رهر الآداب ٣٩/٣ .



أَخُو السُّلْطَانِ مَوْصُوفٌ بِحَسَنِ الرَّأْيِ وَالْفِطَنِ  
 فَسَاعَةَ مَا يُزَاوِلُهُ (١) رَمَاهُ النَّاسُ بِاللَّعْنِ  
 وَيُصْبِحُ رَأْيُهُ الْمَحْمُودُ (٢) مَنَسُوبًا إِلَى الْأَفَنِ  
 وَتَبْصَرُ فِي مَطِيَّتِهِ سُقُوطَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ  
 وَتَسْتَرْخِي مَفَاصِلَهُ وَتَكْسِي كِسْوَةَ الْحَزَنِ  
 كَانَ بَشَاشَةَ السُّلْطَانِ نَحِينَ تَزُولُ لَمْ تَكُنْ

وقال إدریس بن مقيم الإشبیلی

قَالُوا تَقَرَّبَ مِنَ السُّلْطَانِ قُلْتُ لَهُمْ :  
 إِنَّ قُلْتَ دُنْيَا فَلَا دُنْيَا لِمُتَمَتِّحِنِ  
 يُعِينُنِي اللَّهُ مِنْ قُرْبِ السُّلْطَانِ  
 أَوْ قُلْتَ دِينَ فَلَا دِينَ لِمُفْتُونِ  
 قيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من لم يعرف السلطان ، ولم يعرفه  
 السلطان ، وكان في كفاف وغنى .

وأما أهل الآخرة فطريقتهم الإعراض عنهم ، وترك معاشرتهم .

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي : حدثونا أن الحسن البصري نظر إلى قوم صحبوا  
 السلطان واتسعت دنياهم ، فقال : ما تنظرون إليهم ، فوالله لئن كانوا من أهل الجنة  
 لقد عجل لهم قليل من كثير (٣) ذخر لهم (٤) ، ولئن كانوا من أهل النار لقد أعطوا قليلا  
 من كثير صرف عنهم فأتاهم ، فارحموا ولا تنبطوا (٥) .

(١) : ما يرى وله .

(٢) : المحمود .

(٣) : ساقط من ب .

(٤) : ب : ولا تنبطوا .

أنشدني عبد الله بن محمد بن يوسف لنفسه :

مَا يَشْتَهِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ غَيْرُ ضَعِيفِ الْعَقْلِ مَجْنُونٍ  
لَا تَكْذِبُنْ عَنْهُمْ فَمَا صَحَبَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ  
دُنْيَاهُمْ بِالْخِزْيِ مَوْصُولَةٌ وَلَا تَسَلْ عَنْ دِينِ مَمْفُوتُونَ  
خَيْرُهُمْ فَأَعْلَمُهُ لَا يُرْتَجَى وَشَرُّهُمْ لَيْسَ بِعَامُونَ  
لَا رَأَى لِي فِي نَيْلِ دُنْيَاهُمْ حَسْبِي بَأَنْ يَسَلَّمَ لِي دِينِي

شكت الرعية بعض العمال ، فارتضى العامل بسهل بن عاصم ، فسأله الأمير ، فقال :  
ما في عاملك ما يشتكى إلا أن الله أمر بأمرين ، امثل فينا أحدهما<sup>(١)</sup> وترك الآخر ،  
قال الله عز وجل<sup>(٢)</sup> : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فعدل فينا ولم يحسن  
إلينا ، وفي العدل بغير إحسان عطف<sup>(٤)</sup> الرعية ، فقال له الأمير : صدقت ، قد  
وليتك مكانه .

ومن كلام ابن المعتز في هذا الباب : لا يدرك النوى بالسلطان إلا نفس خاشعة ،  
وجسم متعب ، ودين مثلم .

من شارك السلطان في عز الدنيا ، شرکه في ذل الآخرة .

فساد الرعية بلا ملك ، كفساد الجسم بلا روح .

إذا زادك الملكُ إيناساً فزده إجلالاً .

(١) ساقط من ب .

(٢) سورة النحل آية ٩٠ .

(٣) ١ : غضب .

لا تلبس بالسلطان في وقت التباس الأمور عليه واضطرابها ، فإن البحر لا يكاد  
يسلم رايحه في حال سكونه ، فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه .

ريح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم .

الملكُ حقُّ الملكِ ، من نشر أنواع الفضل ، وبسط أنواع العدل ، وجانب  
المطامع الرديئة ، والمطامع الدنيئة .

قال مُطَرِّف : لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ، ولكن انظر إلى سرعة ظمهم ،  
وسوء منقلبهم .

سئل رجل من بنى أمية عاقل ، فقيل له : أخبرنا عن أول شيء ، كان بدء زوال  
ملككم ، فقال : سألت فاسم ، وإذا سمعت فافهم . تشاغلنا عن تفقد ما كان تفقده  
يلزمنا ، ووثقنا بوزراء آثروا مراقبتهم على منافعها ، وأبرموا<sup>(١)</sup> أمورا أسروها<sup>(٢)</sup>  
عنا ، فظلمت رعيتنا ، ففسدت نياتهم لنا ، وجذب معاشنا نخلت بيوت أموالنا ، وقل  
جندنا فزالت هيبتنا<sup>(٣)</sup> ، واستدعاهم أعداؤنا فظاهروهم<sup>(٤)</sup> علينا ، وكان أكثر الأسباب  
في ذلك استتار الأخبار عنا .

أنشدني أبو القاسم محمد بن نصير<sup>(٥)</sup> الكاتب لنفسه :

إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ صَلَّحَ قَوْمٌ أَتَّاحَ لَهُمْ أَكْبَارَ مُصْلِحِينَا

(١) ب : وأرموا .

(٢) ا : أبرموا .

(٣) ب : فزادت هيبتهم

(٤) فظاهروهم .

(٥) ب : بصير .

ذَوِي رَأْيٍ وَمَعْرِفَةٍ وَفَهُمْ<sup>(١)</sup> وَإِعْدَادٍ لِّمَا قَدْ يَحْذَرُونَ<sup>(١)</sup>  
 فَلَمْ يَسْتَأْذِنُوا بِكَثِيرٍ جَمِيعٍ وَكَانُوا لِلْمَصَالِحِ مُؤَثِّرِينَ  
 وَيَسَّرَهُمْ لِفِعْلِ الْخَيْرِ فِيمَا إِلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ  
<sup>(٢)</sup> وَإِنْ يَشَاءُ الْإِلَٰهُ فَسَادَ قَوْمٍ أَتَّاحَ لَهُمْ أَكْبَارَ مُعْتَدِينَا<sup>(٢)</sup>  
 ذَوِي كِبَرٍ وَمَجْهَلَةٍ وَجُبْنٍ وَإِهْمَالٍ لِّمَا يَتَوَقَّعُونَ  
 فَظَلُّوا يَشْرَهُونَ وَيَجْمَعُونَ وَلَيْسُوا فِي الْعَوَاقِبِ يَفْكَرُونَ  
 وَجَارُوا حَيْثُمَا أَمَرُوا بِمَدْلِ كَأَنَّ قَدْ قِيلَ كُونُوا جَائِرِينَ

وقال الأفوه الأودي :

لَا يَصْلِحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَإِلَّا سَرَاةً إِذَا جَهَّأَهُمْ سَادُوا  
 إِذَا تَوَلَّى سَرَاةً الْقَوْمُ أَمْرَهُمْ تَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَازْدَادُوا  
 تَنَلَّى الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ قَدْ صَلَّحَتْ وَإِنْ تَوَلَّتْ<sup>(٣)</sup> فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ<sup>(٤)</sup>

<sup>(٥)</sup> وقال محمد بن نصر :

لَا تَحْقِرَنَّ امْرَأًا إِنْ كَانَ ذَا ضَمَّةٍ فَكَمْ وَضِيعٌ مِنَ الْأَقْوَامِ قَدْ رَأَسَا  
 قَرِبَ قَوْمٍ حَقَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نَزَهُمْ أَهْلًا لِحُدْمَتِنَا صَارُوا لَنَا رُؤْسًا<sup>(٥)</sup>

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط أيضاً من ب .

(٣) ١ : بدأت .

(٤) نهاية الأرب ٣/٦٣ ؛ النمشيل والمحاصرة ٥٦ ، مجموعة المعاني ١٦ ، العقد الفريد ١/١٠١ .

(٥) ساقط من ب .

## من الأمثال في السلطانِ وصُحْبته

إذا رغب الملكُ عن العدلِ رَغِبَتِ الرعية عن الطاعة .  
 لا صلاحَ للخاصة مع فساد العامة ، ولا نظامَ للدَّهْماء مع دولة النوغاء .  
 الحكمُ <sup>(١)</sup> ميزانُ الله في الأرض .  
 كلُّ الناسِ أحقَّاء بالسجود لله عزَّ وجلَّ ، وأحقَّهم بالسجود لله والتواضع له  
 من رفمه الله عن السجود لأحد من خلقه <sup>(٢)</sup> .  
 كفارةُ عملِ السلطانِ الإحسانُ إلى الإخوان .  
 لا رَحِمَ بين الملوكِ وبين أحد .  
 للملوكِ بدواتٌ <sup>(٣)</sup> .  
 الملكُ عقيمٌ .  
 الملكُ يَبْقَى على الكُفْرِ ، ولا يبقى على الظلمِ .  
 سُكْرُ السلطانِ أشدُّ من سُكْرِ الشرابِ <sup>(٤)</sup> .  
 السلطانُ كالنارِ : إن باعدتها بطلت نفعها ، وإن قاربتها عظم ضررها .  
 جاورٌ ، مكأٌ أو بحرأٌ .  
 صاحبُ السلطانِ كراكبِ الأسدِ ، يهابهُ الناسُ وهو لمركبه أهيبٌ .

(١) ب : العلم .

(٢) وردت هذه العبارة مضطربة جدا في ب .

(٣) البدوات : الآراء التي تسنح بقاءة ، ويقال : فلان ذو بدوات وأبو البدوات إذا كانت تظهر له آراء

فيختار أحزما .

(٤) أ : الشباب .

أجزأ الناس على الأسد أكثرهم له رؤية .  
السلطان كالسوق ما نفق فيها جلب إليها .  
إن كان البحر كثير<sup>(١)</sup> الماء فإنه بعيد المهوى .  
السلطان إذا قال لعماله : هاتوا ، فقد قال : خذوا .  
الناس على دين الملك .  
عفو الملوكة أبقى للملوك .  
من خدّم السلطان خدّمه الإخوان .  
ثلاثة لا أمان لهم : السلطان والبحر والزمان .  
من تحسّى مرقة السلطان أحرقت شفتاه ولو بعد حين .  
مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلاً ثم وقعوا منه ، فكان أبعدهم في المرتقى  
أقربهم من التلف .

---

(١) ا : قليل .

## (١) باب الكتاب والكتابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »<sup>(٢)</sup>

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويقبض المال ، ويكثر التجار ، ويظهر القلم »<sup>(٣)</sup> . يعنى الكتابة .

قال الحسن البصرى : لقد أتى علينا زمان وإنما يقال : تاجر بنى فلان وكاتب بنى فلان ، ما يكون فى الحي إلا التاجر الواحد والكاتب الواحد ، قال الحسن : لقد كان الرجل يأتى الحى العظيم فلا يجد به كاتباً .

وفى الحديث المرفوع : « فُشُوُ القلم ، وفشو التجار من أشراط الساعة »<sup>(٤)</sup> . يعنى بقوله فشو القلم : ظهور الكتابة وكثرة الكتاب .

---

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورقتان من النسخة ب .

(٢) روى هذا الحديث الشيخان وأصحاب السنن ، ونصه عند البخارى ومسلم : « لئلا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا أو هكذا . يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين » . انظر فتح البارى ٥/ ٢٨ ، ١٩ ، صحيح مسلم ٢/ ١٦٦ . قال ابن حجر : وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبة رؤية هلال رمضان ، ورأى جمهور المحدثين على أن المراد بالأمة الأمة العربية ، والمراد من الأمية أمية القراءة والكتابة ، وقد قيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم قلبية ، قال تعالى : « هو الذى يثب فى الأمين رسولا منهم » ، ولا يرد على ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم نادرة آنذاك ، والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضا إلا اليسير ، لذلك علق الرسول حكم الصيام على رؤية هلال رمضان لرفع الحرج عنهم فى معاناة حساب حركة النجوم والكواكب . انظر فتح البارى ٥/ ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) انظر تعليقتنا السابق على هذين الحديثين ثم ص ١٣٢ .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتربوا الكتب وسجوها<sup>(١)</sup> من أسفلها فإنه أنجح للحاجة » .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام : « إذا كتب أحدكم في حاجة فليترب كتابه ، فالبركة في التراب<sup>(٢)</sup> » .

وروى عن بعض أهل التفسير في قول الله عز وجل حاكياً عن يوسف عليه السلام : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> . قال : كاتب حاسب .

كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعلى ، وعثمان ، وحظلة الأسدي ، ومعاوية ، وعبد الله بن الأرقم ، وكان كاتبه المواظب له في الرسائل والأجوبة زيد بن ثابت ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعلم السريانية ليحيب عنه من كتب إليه بها ، فتعلمها في ثمانية عشر يوماً .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : إذا كتبت فالن دواتك ، وأطل من قلمك ، وفرج بين السطور ، وقارب بين الحروف .

(١) سجوها أى أغلقوها .

(٢) لم أعر على هذا الحديث والذي سببه بنصها ، وقد أخرج ابن ماجة في كتاب الأدب من سننه بسنده عن أبي الزبير ما لفظه : « تربوا صحفكم فإنه أنجح لها ، لأن التراب مبارك » ، وفي سننه أبو أحمد الدمشقي وروايته منكراً ، فالحديث ضعيف كما أنكره الإمام أحمد والإمام يحيى بن معين ، انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي صفحة ٤٣ .

(٣) سورة يوسف آية ٥٥ .



كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : إذا كتبتهم فأرقوا الأعلام ،  
وأقلوا الكلام واقتصروا على المعاني ، وقاربوا بين الحروف ، تكتفوا  
من القراطيس بالقليل .

كانت العرب تسمى كل صانع قيناً إلا الكاتب .  
قالوا : القلم أحد اللسانين .

قالوا : الخطّ الحسن يزيد الحق وضوحاً .

قال المأمون : الخطّ لسان اليد ، وهو أفضل أجزاء اليد .

قال بعض الملوك : للكاتب الناصح ثلاث خصال : رفع الحجاب عنه ، واتهام  
الوشاة عليه ، ودفع غائلة العدو عنه .

قال ابن القريّة : خط القلم يُقرأ بكل مكان ، وفي كل زمان ، ويترجم بكل لسان ،  
ولفظ الإنسان لا يجاوز الآذان .

قال أبو ساسان حَضِينُ بنُ المنذر : ما رأيت باريك لا يقيم الخط إلا رأيته  
لا يقيم الشعر .

قيل لنصر بن سيار<sup>(١)</sup> : فلان لا يخطّ . قال : تلك الزمانة الخفية .

قال بعض البلغاء : صورة الخط في الإبصار سواد ، وفي الأبصار بياض ، وهذا  
عندي مأخوذ من قول ابن المعتز : القلم يخدم الإرادة ، ولا يعمل الاستزادة ، على أرض  
بياضها مظلم ، وسوادها مضيء .

أمر أبو جعفر المنصور بسجن طائفة من الكتاب غضب<sup>(١)</sup> عليهم ، فكتب إليه بعضهم من طريق السجن :

أَطَالَ اللهُ عُمْرَكَ فِي صَلَاحٍ وَعِزٍّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِعَفْوِكَ نَسْتَجِيرُ فَإِنْ تُجِرْنَا فَأَنْتَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ  
وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَأْنَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ<sup>(٢)</sup>

وذكر هذا الخبر الحارث<sup>(٣)</sup> بن أبي أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء ، في أخبار<sup>(٤)</sup> المنصور : أن أحزاباً من الكتاب ترددوا في ديوان داره ، فأمر بإحضارهم وتقديم من تأديبهم ، فقال واحد منهم ، وهو يضرب : أطال الله عمرك ، وذكر الأبيات الثلاثة ، فغفا عنهم وأمر بتخليتهم .

قال ابن القاسم : سئل مالك عن النصراني أميستكتب ؟ قال : لا أرى ذلك ، وذلك أن الكاتب يستشار ، فيستشار هذا في أمور المسلمين<sup>(٥)</sup> ، ما يعجبنى أن يستكتب .

قال بعض الحكماء لبنيه : يا بني تزيوا<sup>(٥)</sup> بزى الكتاب ، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة .

(١) في الأصول : عتب .

(٢) انظر الأبيات والقصة في الوزراء والكتاب ١٣٦ ، وانظر المستطرف ١/٢٢٩ .

(٣) ساقط من الأصول ، وقد أكلناه من كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري ص ١٣٦ .

(٤) لى هنا ينتهى السقط الذى بدأ بأول الكتاب والكتابة ، وهو الساقط من نسخة ب .

(٥) ١ : تزيوا .

قدم كتاب أبي عبيدة على عمر بن الخطاب ، وعنده أبو موسى ، فقال له :  
يا أبا موسى ! ادع كاتبك حتى يقرأ كتاب أبي عبيدة بالفتح . فقال : إنه لا يدخل  
المسجد . قال : ولم ، أجنب هو ؟ قال : لا . ولكنك نصراني ، فصاح عليه صيحة  
واتهره ، وقال : عزمت عليك إلا عزلته ، ثم قال : لا تقر بهم بعد أن أبدى الله ،  
ولا تكرمهم بعد أن أهانهم الله ، ولا تشاورهم بعد أن جهلهم الله ، قال أبو موسى :  
فمزلته وطرده .

قال أبو عمر رحمه الله : كيف يؤتمن على سر أو يوثق به في أمر ، من دفع القرآن  
وكذب النبي عليه السلام .

استأذن على المأمون بعض شيوخ الفقهاء ، فأذن له (١) ، فلما دخل (٢) عليه  
رأى (٣) بين يديه رجلاً يهودياً كاتباً ، كانت له عنده منزلة وقربه لقيامه بما يصرفه  
فيه ويتولاه من خدمته ، فلما رآه الفقيه قال — وقد كان المأمون أوماً إليه  
بالجلوس — : أئاذن لي يا أمير المؤمنين في إنشاد بيت حضر قبل أن أجلس ،  
قال : نعم . فأنشده :

إِنَّ الَّذِي شُرِّفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ (٢)

وأشار إلى اليهودي ، ففجّل المأمون ووجم ، ثم أمر حاجبه بإخراج  
اليهودي مسحوباً على وجهه ، وأنفذ عهداً باطراحه وإبعاده ، وألاً يُستعان  
بأحد من أهل الذمة في شيء من أعماله .

(١) ١ : لهم ... دخلوا ... رأوا .

(٢) المستطرف ١/١١٢ .

[<sup>(١)</sup> اسم الكتاب بالفارسية ديوان ، أى شياطين ، لحذفهم بالأمور  
ولطفهم ، فسمى الديوان باسمهم .

قال الزبير بن أبى بكر : كتب إلى المغيرة بن محمد يستبطنى كتي ، فكتبت

إليه :

مَا غَيَّرَ النَّأْيُ وَدَا كُنْتَ تَعْبُدُهُ      وَلَا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الذِّكْرِ نَسِيَانًا  
وَلَا حَمِدْتُ إِخَاءَ مِنْ أَخِي ثِقَّةً      إِلَّا جَمَلْتُكَ فَوْقَ الْحَمْدِ عُنْوَانًا

(١) يبدأ من هنا سقط كبير من نسخة أ .

## بَابُ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ

قال الله عز وجل : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (٢)

وفي صحف إبراهيم عليه السلام : اتق دعوة المظلوم ، فإنى لا أردّها ، ولو كانت من كافر ، أقول : وعزتى وجلالى لأنصرتك ولو بعد حين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من ظلم مسلماً أو ضره أو عزّه أو ناكره » (٣) .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « ما تبألى حسنت جوراً أو دخلت فيه ، وفتحت عدلاً ، أو خرجت منه » . وقد روى هذا من كلام على رضى الله عنه ، فإله أعلم .

لمرة بن سحكان فى الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى (٤) :

أَحَارِ تَبَيَّنَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّهُ إِذَا الْأَمِيرُ عَدَا فِي الْحُكْمِ أَوْ فَسَدَا  
فَأَنْتَ مَحْمُولٌ عَلَيْكَ وَظَاعِنٌ فَمَا تُصِيبُهُ الْيَوْمَ تُدْرِكُ بِهِ عَدَا

(١) سورة طه ، آية ١١١ .

(٢) سورة الفرقان ، آية ١٩ . (٣) عزه : غلبه و الخاطبة ، وناكره : تجاهله أو عاداه .

(٤) مرة بن سحكان الربيعى السعدي ، سيد بى ربيع ، كان شاعراً مقلداً مجيداً ، ترجمته و الشعر والشعراء ٦٦٧ معجم الشعراء ٣٨٣ ، أما الحارث فهو وال من التابعين ، ولى البصرة سنة واحدة أيام ابن الزبير ، وسمى بالقباع وهو الواسع الرأس القصير القاع لسلطه مكياً لا بهذه الصفة وإلزامه الناس باستعماله ، ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٤٤/٢ ، الأعلام ١٥٨/٢ .

وقال آخر :

تَخَافُ عَلَى حَاكِمِهِ عَادِلٍ      وَزَجْوٍ، فَكَيْفَ لِمَنْ يَظْلِمُ  
إِذَا جَارِحُكُمْ أَمْرِيءٌ مُلْحِدٍ      عَلَى مُسْلِمٍ هَلَاكَ الْمُسْلِمِ

الظلم في وضع كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه ، وأخذ المرء ما ليس له ، ومن ذلك قولهم : من أشبه أباه فما ظلم ، أى ما وضع الشبه في غير موضعه .

فكل مسيء ظالم ، تقول العرب للمسيء المفرط في الإساءة : هذا أظلم من حية ، وأظلم من ذئب ، قال عمرو بن بحر : لأن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً ، وهى تقصد كل بيت يصلح لها من بيوت الخشاش والهوام فيهرب أهله عنه ، ويخولونه لها خوفاً منها .

قال مضر بن لقيط الفقعسى :

إِذَا قَلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ      أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لآخر يَفْقِسُ  
لِعَمْرِكَ لَوْ أَنِّي أُخَاصِمُ حَيَّةً      إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَقْعَسُ  
فَمَا لَكُمْ طُلُوسًا إِلَى كَأَنَّكُمْ      ذَنَابُ النُّعْضَاءِ وَالذَّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ<sup>(١)</sup>

ويقولون أيضاً : هو أظلم من ذئب ، وأظلم من ورنل<sup>(٢)</sup> ، كما يقولون : أظلم

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ١٧٤/١ ، البيان والتبيين ١٨٣/٢ ، الحيوان ٧١/٥ ، والبيان الثانى والثالث في حماسة الجعفرى ٢٨٠ ، منسويين لى عامر بن لقيط الفقعسى ، وذئاب النعصا : أجبث الذئاب ، والأطلس : الذئب وهو بالليل شديد الضراوة .

(٢) دابة كالب ، أو العظيم من أشكال الوزغ ، طويل الذنب صغير الرأس .

من حية ، وذلك أن الورل يقوى عَلَى الحَيَاتِ كُلِّهَا ، ويأكلها أكلًا ذريعًا ، وكل شدة .  
يلقاها ذو جحر من الحية تلقى مثل ذلك من الورل ، والورل أطف بدنا من الضب ،  
ولكنه أشد من الضب وأجود سلاحًا ، وله شحمة ، والأعراب يستطيعون لحم  
ذنبه ، والورل دابة خفيفة الرأس والحركات ذاهبًا وجائئًا ، وعينًا وشمالًا ، وليس  
شيء بعد العطاء أكثر تلفتًا منه ، وبراشين<sup>(١)</sup> الورل أقوى من براشن الضب ، حتى  
ذلك كله عمرو بن بحر<sup>(٢)</sup> .

قال : ومن أمثال العرب : من استرعى الذئب ظلم ، وأنشد لبعض بني جعفر  
ابن كلاب يضرب المثل بجور الحية والذئب :

كَأَنَّنِي حِينَ أَحْبَبُوا جَعْفَرًا مِدْحِي أَسْقِيهِمْ طَرِقَ<sup>(٣)</sup> مَاءٍ غَيْرَ مَشْرُوبِ  
وَلَوْ أَخْصِمُ أَفْعَى نَابِهَا لَثِقِ<sup>(٤)</sup> أَوِ الْأَسَاوِدِ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيْبِ<sup>(٥)</sup>  
لَكُنْتُمْ مَعَهَا إِبْرًا وَكَانَ لَهَا نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقِي أَوْ بِعُرْقُوبِ  
وَلَوْ أَخْصِمُ ذَيْبًا فِي أَكِلَتِهِ لَجَاءَ فِي كَلْمِهِمْ يَسْعَى مَعَ الذَّيْبِ<sup>(٦)</sup>

قال بعض الحكماء : أعجل الأهور عقوبة وأسرعها لصاحبها : سرعة ظلم من  
لا ناصر له إلا الله ، ومجاورة النعم بالتقصير ، واستطالة النفي على الفقير .

روى عن مجاهد أنه قال : للمعلم إذا لم يعدل بين الصبيان كتب من الظلمة<sup>(٧)</sup> .

(١) البراشن : الذي يمد نظره ويحمده .

(٢) انظر الحيوان ٤/٣١٠ .

(٣) الطرق : الماء القى خوضته الإبل وبولت فيه .

(٤) ناب لثق : رطب من امتلائه بالنم .

(٥) الأساود : جمع أسود وهي الحية العظيمة ، صم الأهاضيب : الجبال الصلبة .

(٦) وردت الأبيات في البيان والتبيين ٣/٢٨٥ ، الحيوان ٤/٣١٦ ، منسوبة لحريز بن نسيبة العدوي الفزارى .

(٧) لى هنا ينتهى النقص من النسخة ا .

إنما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية حرب الفِجَار ، وظهرت العرب على الفرس يوم ذي قار ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا فيها مظلومين .

فأما حرب الفجار فكانت بين بني عامر بن صعصعة وبين قريش ، وذلك أن بني عامر بن صعصعة طالبوا أهل الحرم من قريش<sup>(١)</sup> وكنانة ، بجزيرة البرّاض بن قيس في قتله عروة الرجال ، وكان البراض خليعاً فاتكاً ، فأقامهم إلى حربهم ، فألزمهم<sup>(٢)</sup> ذنب غيرهم ظالمين لهم ، فاذلك شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم دافعوا عن أنفسهم وديارهم وأموالهم ، ونصروا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك نصرت العرب على فارس يوم ذي قار برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : كانت وقعة ذي قار قبل وقعة بدر بأشهر ، والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فلما بلغه ذلك ، قال : « هذا أول يوم اتصفت فيه العرب من العجم » .

قال هشام : حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : ذكرت وقعة ذي قار جند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ انْتَصَفَتْ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْمَجِيمِ » .

خرج الأضبط بن قريع السعدي من بني سعد ، فجاور ناساً ، فلما رأى مذهبهم وظلمهم لم يحمدهم ، ورجع إلى قومه ، وقال : بكل واد بني سعد . فأرسلها مثلاً .

(١) ساقط من ب .

(٢) ١ : فلزمهم .



وقال الأشعرُ الرَّقْبَانُ الأَسَدِي<sup>(١)</sup> في قصيدة له :

وَأَنْتَ مَلِيخٌ كَلَحَمِ الحَوَارِ      فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مَرٌّ  
وَحَسَبُكَ فِي النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا      بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ

ومن أمثاله : من لم يكن ذنباً أكلته الذئاب ، وكان الشعبي إذا تمثال بذلك يقول  
ومن ذا الذي يرضى أن تأكله الذئاب .

ولعبيد بن أيوب<sup>(٢)</sup> وكان قد تاب فظلم ، فهم بمراجعة الضلال ، فقال :

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي      فثبتُ فأزعموا أن يظلموني<sup>(٣)</sup>  
فلست بصابراً إلا قليلاً      فان لم يرعوا راجعت ديني

قال زهير :

... ومن لا يظلم الناس يُظلم<sup>(٤)</sup>

أخذه ابن دُرَيْدٍ فقال :

من ظلم الناس تحاءوا ظلمه      وعزَّ عنه جائباه واحتَمَى

(١) اسمه عمرو بن حارثة بن ناشب ، وسمى الرقبان لأنه ورث مالا عن ربة (كلاثة) لا عن آباءه ، انظر القاموس مادة رقب ، وقد وردت له ترجمة قصيرة في المؤلف ٤٧ ، ومعجم الشعراء ٢١٠ ، وورد البيت الأول فقط ضمن أبيات فيها رواية مختلفة ، فرواية المؤلف للشطرة الأولى : مسيخ مليخ كلحم الحوار ، ورواية معجم الشعراء : وأنت مليخ كلحم الحوار ، وورد البيت الثاني في معجم الشعراء ٢٢١ ضمن الأبيات نفسها منسوبا لى عمرو بن ثعلبة الشيباني ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٥١/١ ، والأول في عيون الأخبار ٣/٣٦٩ .

والمسيخ من اللحم : الذي لا دسم فيه . والمليخ الذي لا طعم له .

(٢) النجدي : من شعراء العصر الأموي ، وكان لصاً حاذقاً أهدر السلطان دمه ، انظر الشعر والشعراء

٣٠٥ ، سمط اللآلئ ٣٨٤ (الأعلام ٤/٣٤٠) .

(٣) ساقط من ب .

(٤) جزء بيت ، تـ كلمته : ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ... انظر شرح ديوانه ٣٠ .

وقال المتنبي :

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ<sup>(١)</sup>

وله أيضاً :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُحْمَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ<sup>(٢)</sup>

وهذه الأخلاق أخلاق الفساق ، ومن لم يتأدب بأدب القرآن ، ولا استن بسنن الإسلام في الأخذ بالعفو والصفح والرحمة والرافة ، وأين قول المتنبي من قول محمود الوراق :

إِنِّي وَهَبْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي  
وَرَأَيْتُهُ أَسَدَى إِلَى يَدَا فَأَبَانَ مِنْهُ بِجَهْلِهِ حِلْمِي  
رَجَعْتَ إِسَاءَتُهُ عَلَى لَهُ حُسْنًا فَعَادَ مُضَاعَفَ الْجُرْمِ  
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَتَحَمَّدَةٍ وَغَدَا بِكَسْبِ الذَّمِّ وَالْإِثْمِ  
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمِسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ  
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ حَتَّى بَكَيتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ<sup>(٣)</sup>

وله أيضاً :

اصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ وَلَا تَنْتَصِرْ فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى الظَّالِمِ-

(١) ديوانه ٤٩٠ .

(٢) ديوانه ٣١٨ .

(٣) يروى : لما أبان بجعله ، ورجعت إساءته عليه وإحسانى فناد ، ويروى العم مكان الجرم ، والظلم مكان الإثم ، ويروى : حتى رثيت مكان بكيت ، انظر الأبيات في الكامل ١/٢٣٤ ، العقد الفريد ٢/٢٨٥ .

وَكُلُّ إِلَى اللَّهِ ظُلُومًا فَمَا رَبِّي عَنِ الظَّالِمِ بِالنَّائِمِ (١)

وقال آخر:

نَامَتْ مُجْفُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ (٢)

وقال آخر:

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيْبِلِي بِظَالِمِ (٣)

وقال آخر:

فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسْنَا التَّقَاضِيَا (٤)

وقال آخر:

تَأَنَّ وَلَا تَعَجَلْ وَكُنْ مُتَرَفِّقًا وَكُنْ رَاحِمًا بِالنَّاسِ تَبَلَى بِرَاحِمِ

كان يقال: إذا دعيتك الضرورة إلى ظلم من هو ذونك فاذكر قدرة الله تعالى على عقوبتك، فأقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

قال الشاعر:

وَلَمَّا تَعَدَى الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمْنَا فَمَنْ يُعَدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ خَصْمًا فَلَا تُكْثِرْ فَقَدْ غَابَ الْأَمِيرُ (٥)

(١) مجموعة المعاني ٧٥ .

(٢) مجموعة المعاني ٧٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ٤٥٣ .

(٤) البيت للشمندر الحارثي، انظر المؤلف والمختلف ١٤٥، حساسة أبي عامر ١/٤١، ميون الأخبار ١/٧٧ .

(٥) عيون الأخبار ١/٧٨، وقد ورد فيها البيتان متفرقين وليس كما هنا .

وقال آخر:

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النَّجَاحُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي (١)

وقال آخر:

مَنْ يَكُنِ الْقَاضِي أَبَاهُ فَلَيْتَ فِي رَاحَةٍ مِنْ خَصْمِهِ لَا يَلْتَفِتُ

قال كعب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما : ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء ، فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، قال كعب : والذي نفسى بيده إنها كذلك إلا من حاسب نفسه ما بينهما حرف . يعنى فى التوراة .

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً ، فقال : ما شاء الله ! كان الوليد بن عُتْبَةَ بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرّة بن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وعمد بن يوسف باليمن ، امتلأت الأرض ظلماً وجوراً .

ولعون بن عُبيد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود :

وَأَوْلُ مَا تُفَارِقُ غَيْرَ شَكِّ تُفَارِقُ مَا يَقُولُ الْمَارِقُونَ

وقالوا : مؤمنٌ دمه حلالٌ وقد حرمت دماء المؤمنين

وقالوا : مؤمنٌ من أهل جورٍ وليس المؤمنين يجأريناً (٢)

وقال أبو العتاهية :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظَّالِمَ لَوْثٌ وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ

(١) محاضرات الأدباء ٩٨/١ ، النشيل والمحاضرة ١٩٣ ، عيون الأخبار ٧٨/١ .

(٢) انظر الآيات فى البيان والنبى ٣١٥/١ .

إلى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمَضِي      وعندِ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
 سَتَعْمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا      غَدَاً عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومِ<sup>(١)</sup>

وكتب بها مع يحيى بن خالد بن برمك .

قال الشاعر :

إِذَا جَارَ الْأَمِيرُ وَكَاتَبَاهُ      وَقَاضَى الْأَرْضَ دَاهَنَ فِي الْقَضَاءِ  
 فَوَيْلٌ لِمَنْ وََيْلٌ لِمَنْ وََيْلٌ      لِقَاضَى الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>

(١) ديوانه ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٢) يبدأ من هنا سقط كبير من النسخة ب .

(٢) المستطرف ١/ ١١٩ .

## بَابُ الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا » .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ ، إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ  
عباده الرحاء » .

وقال عليه السلام : « مَا نَزَعَتِ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ » .  
وقال : « ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاعْفُوا يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .  
وعنه صلى الله عليه وسلم قال : « ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ  
فِي السَّمَاءِ » .

وفي الأثر المرفوع أنه : « يُنَادِي الْمُنَادِي فِي بَعْضِ مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ : لَيْتُمْ مَنْ  
عِنْدَ اللَّهِ مَا يُحْمَدُ لَهُ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مِنْ عَفَا » .

وفي الحديث أيضاً : « إِنْ اللَّهُ عَفُوٌّ غَفُورٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ عَنْ عِبَادِهِ » .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ زَلَّاتِهِمْ » .  
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفضل العفو عند القدرة ، وأفضل التقصد  
عند الجدة .

قال سعيد بن المسيب : لأن يخطيء الإمام في العفو خير من أن يخطيء في  
العقوبة .

قال جعفر بن محمد : لأن أندم على العفو خير من أن أندم على العقوبة .

طلب عبدُ الملك بنُ مروان رجلاً فأعجزه ثم ظفر به ، فقال رجاء بن حيوة :  
يا أمير المؤمنين ! قد صنع الله ما أحببتَ من ظفركَ به ، فاصنع ما أحبَّ الله من  
عفوكَ عنه .

قال رجل للمنصور حين ظفر بأهل الشام ، وقد أجلبوا عليه وخالفوه مع عبد الله  
ابن علي : الانتقام عدلٌ ، والتجاوزُ فضلٌ ، ونحن نعيذُ أمير المؤمنين بالله أن يرضى  
لنفسه بأوكس النصيبين ، ولا يبلغ أرفع الدرجتين .

كان يقال : أولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبة ، وأتقصُّ الناس عقلاً من  
ظلم من هو دونه .

قال المهلب بن أبي صفرة : خيرُ مناقب الملوكِ العفوُ .

قال المأمونُ : وددتُ أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في العفو ، فسَلِمَت لي  
صدورهم .

قال معاويةُ رحمه الله : ما وجدتُ شيئاً أَلدُّ عندي من غيظٍ أتجرعه ، ولم يعرف  
قيمة الأبهة<sup>(١)</sup> من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ .

اعتذر رجل إلى الهادي فقال : يا أمير المؤمنين إقرارى بما ذكرت يوجب  
عليَّ ذنباً لم أجنه ، وردى عليك لا أقدم عليه لما فيه من التكذيب لك ،  
ولكني أقول :

(١) هـ : الأبهة ، وفي ب : الأثمة .

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي الْمَقُوبَةِ رَاحَةً فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ الْمَعَاوَةِ فِي الْأَجْرِ<sup>(١)</sup>  
فَعَفَا عَنْهُ .

قال منصورُ الفقيه :

وقال نَبِينًا فيما رَوَاهُ عن الرَّحْمَنِ فِي عِلْمِ الْمُتَّيِبِ  
مُحَالٌ أَنْ يَتَالَ الْعَفْوُ مِنْ لَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

فَهَبْنِي مُسِيئًا كَالَّذِي قُدَّتْ ظَالِمًا فَمَفْوُؤٌ جَمِيلٌ كِي يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ  
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِلْعَفْوِ أَهْلًا لِسُوءِ مَا أَتَيْتُ بِهِ جَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ<sup>(٣)</sup>  
سُئِلَ ثَعْلَبٌ عَنْ مَعْنَى : فَهَبْنِي مُسِيئًا . قَالَ : مَعْنَاهُ أَعِدْ دُنِي مُسِيئًا .

قال محمد بن علي بن حسين : من كظم غيظا يقدر على إمضائه حشا الله قلبه إيماناً  
ووروى هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومما ينسب إلى عمرو بن العاص :

وَبَعْضُ انْتِقَامِ الْمَرْءِ يُزْرِي بِعَقْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقَعِ إِلَّا بِأَهْلِ الْجَرَائِمِ .  
وَذَكَرُ ذُنُوبِ الْوَعْدِ تَرْفَعُ ذِكْرَهُ فَدَعَهُ صَرِيحَ النَّوْمِ تَحْتَ الْقَوَادِمِ .

(١) البيت في الوزراء والكتاب للجيشياري ١٦٩ ، والمقدّم ١٩ / ١٩ ، المستطرف ١ / ٢٢٣ .

(٢) المستطرف ١ / ٢١٧ .

(٣) البيان للصول ، انظر معجم الأدباء ١ / ١٨٦ ، ووردا في النقد ٢ / ١٤٣ غير نسبة .



وفي معنى هذا البيت الأخير ، تول ذى الرمة :

قيل لى : قد هَجَاكَ مَوْئَى زِيَادٍ فَأَجِبْهُ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ بِكَفْوَى<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَهْجُوهُ إِنَّهُ خَامِلُ الذِّكْرِ رِ لَعَلَّ الْحَسِيْسَ يَمْلُو بِهَجْوَى  
 هُو كَالْكَلْبِ يَنْبِجُ اللَّيْثَ رُعْبًا فَذَرُوهُ يَهْرَ بَعْدَى<sup>(٢)</sup> وَيَمْوَى  
 هُو مِنْ سَطَوْتِي وَبَأْسِ هِجَايِ فِي أَمَانٍ مَا بَيْنَ حِلْمِي وَعَفْوِي<sup>(٣)</sup>

كتب على بن الجهم إلى الحسن بن وهب :

إِنْ تَعَفُّ عَنْ عِبْدِكَ الْأُمِيَّةِ فِي فِضْلِكَ مَا أَوْى لِلصَّفْحِ وَالْمِنَّةِ  
 أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَجَدُّنَا تَسْحِقُّ مِنْ حَسَنِ<sup>(٤)</sup>

فجاوبه الحسن بن وهب بأبيات منها :

أَعُوذُ بِالْوَدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَنْ يَفْسَدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

وله أيضاً :

أَقْلَنْتِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقْبِكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مَعْجَلٍ وَشَرُّ<sup>(٦)</sup> الْعِقَابِ مَا يُجَارُ بِهِ الْقَدْرُ<sup>(٧)</sup>

(١) إلى هنا ينتهي السقط من نسخة ب .

(٢) ب : بعد .

(٣) لم أعثر على الأبيات في ديوانه .

(٤) إعتاب الكتاب ١٦٤ ، عيون الأخبار ٩٩/٣ .

(٥) البيت في عيون الأخبار ١٠١/١ ، ونسبه في نفع الطيب ١٢٦/٢ إلى الحاجب أبي جعفر المصنف .

(٦) ب : وخير .

(٧) ١ : ما يجار به القدر ، و في عيون الأخبار ١٠١/١ : ما يجار به .

وقال أعرابي :

يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا  
أِيْمَانَهُمْ أَنِّي مِنْ سَاكِنِي النَّارِ  
أِيْمَلِفُونَ عَلَيَّ عَمِيَاءَ وَيُحْمَمُ<sup>(١)</sup>  
جَهْلًا بِعَفْوِ عَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجَلِي  
قَدْ كَانَ قَدَمَ أَعْمَالٍ مُقَارِبَةٍ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّارِ مَجْنُونِ  
أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينٌ<sup>(٤)</sup>

(١) ب : وباهم .

(٢) البيتان في البيان ٣/٣٧٩ بدون نسبة .

(٣) ١ : مقارفة .

(٤) البيتان لمبيد بن أيوب النخعي ، انظر البيان والتبيين ٣/٣٧٩ .

## باب الغضب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس الشديد بالصرعة<sup>(١)</sup> ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! دلّني على عملٍ إذا عمته دخلت الجنة ، وأقلل لعلّي أحفظه . قال : « لا تغضب » .

وروى عنه عليه السلام ، أنه قال : « إذا غضبتَ قائماً فاقعد ، وإذا غضبتَ قاعداً فقم ، أو قال : فاضطجع » .

أوحى الله إلى موسى : اذكرني عند غضبك ، أذكرك عند غضبي ، فلا أحمقك فيمن أحمق ، وإذا ظلمتَ فارضَ بنصرتي لك ، فإنها خيرٌ من نصرتك لنفسك<sup>(٢)</sup> .

قال عيسى عليه السلام : يباعدك من غضب الله ألا تغضب .

أشدّ ثعلب :

مَتَى تَرِدِ الشِّفَاءَ بِكُلِّ غَيْظٍ تَكُنْ مِمَّا يَنْيِظُكَ فِي أَرْذَى يَأْدٍ<sup>(٣)</sup>  
قال سليمان بن داود عليهما السلام : أُعْطِينَا مَا أُعْطِيَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يَعْطَوْا ، وَعَمَّنَا مَا عَمَّ النَّاسَ وَمَا لَمْ يَعْطَوْا ، فَلَمْ نَرَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ ، وَخَشْيَةِ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْمَلَانِيَةِ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنما يعرف الحلم ساعة الغضب .

(١) الصرعة : من يصرع الناس ولا يصرعونه .

(٢) ١ : وإذا طلبت فارض بنصرتي لك ، فإنه خير من نصرتك لنفسك .

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ١١٠ .

وعنه أيضاً : عدوُّ العقلِ الغضب .

كان يقال : أول الغضب جنون ، وآخره ندم ، ولا يقوم عزٌّ<sup>(١)</sup> الغضب  
بذللِّ الاعتذار .

وروى : كل العطب في الغضب<sup>(٢)</sup> .

قيل للشعبي : لأي شيء يكون السريع الغضب سريع الفيئة ، ويكون بطيء  
الغضب بطيء الفيئة ؟ قال : لأن الغضب كالنار ، فأسرعها وقوداً وأسرعها خموداً .  
وهذا الخبر أصح عن عبد الله بن حسن ، حكاية عن كسرى ، ذكره ابن عائشة  
القرشي التيمي<sup>(٣)</sup> عنه . قال : فيل لعبد الله بن حسن : ما بال الرجل الحديد أسرع  
رجعةً من البطيء ؟ فقال : سئل كسرى عن ذلك ، فقال : مثلهما مثل النار في الحطب ،  
أسرعها وقوداً وأسرعها خموداً .

أراد المنصورُ خراب المدينة لا طباق أهلها على حربه مع محمد بن عبد الله بن  
حسن ، فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر ، وإن  
أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف قَدَّرَ فقَرَّ ، وقد جعلك الله من قبيل<sup>(٤)</sup> الذين يعفون  
ويصفحون ، فطفيء غضبه وسكت .

شهد سَوَازُ القاضى مجلس أبي جعفر المنصور يوماً فرآه قد غضب على أهل  
البصرة ، فقال له : يا أمير المؤمنين لا تغضب لله بما<sup>(٥)</sup> يُغضب الله .

(١) ساقط من ب .

(٢) ا ، ب : وربما كان العطب في الغضب .

(٣) ب : التيمي .

(٤) ب : اسل .

(٥) ب : بما .

العرب تسدح بترك الغضب .  
كان يقال : من أغضبتة<sup>(١)</sup> أنكرته .

قال الشاعر :

لم أقضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدِ أَرَبِيٍّ      فَمَيَّ إِذَا نَهْنَهْتُهُ لَمْ يَغْضَبِ  
أَيْضُ بَسَامٍ وَإِنْ لَمْ يَعْجَبِ      وَلَا يَضِينُ<sup>(٢)</sup> بِالْمَتَاعِ الْمُحَقَّبِ  
مَوْكَلِ النَّفْسِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ      أَقْصَى رَفِيقِيهِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ<sup>(٣)</sup>

قال عبد الله بن قيس الرقيات :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا      أَنْهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَنْهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ وَلَا      تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ<sup>(٤)</sup>  
قالوا : إذا غضب الرجل فليستلق ، وإذا أعيأ فليرفع رجليه .

(١) أ : أبغضته .

(٢) ب : ولا يظن .

(٣) نهاية الأرب ٢٣/٣ وانظر عيون الأخبار ٢٣/٣ .

(٤) ديوانه ١٤ .

## باب الرجاء والخوف

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه يعودوه ، فقال : كيف تجهدك؟ قال : أجدني أرجو وأخاف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : واللذي نفسي بيده ، ما اجتمعنا في قلب رجلٍ إلا أعطاهُ الله خيراً (١) ما يرجو منه ، وآمنه من شر ما يخاف .

قال أبو الدرداء : من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل .

قال مطرف بن عبد الله الشَّخِير : لو وُزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا .

قال لقمان لابنه : يا بني ! ارج الله رجاءً لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تأيسن فيها من رحمته ، فقال : كيف أستطيع ذلك ، وإنما لي قلب ؟ فقال : يا بني ! إن المؤمن كذى (٢) قلبين ، قلب يخاف به ، وقلب يرجو به .

قال علي بن أبي طالب : خذوا عنى هذه الكلمات ، فلو رحلتُم فيها المِطْيَ حتى أنضبتموها لم تبلغوها : لا يرجو عبد إلا ربه ، ولا يخاف إلا ذنبه . وذكر كلاماً قد ذكرته بتمامه في كتاب « بيان العلم وفضله » .

كان يقال : من خاف الله ورجاه ، آمنه خوفه ، ولم يحرمه رجاءه .

وقف محمد بن سليمان على قبر أبيه ، فقال : اللهم إني أمسيت أخافك عليه وأرجوك له ، فحقق رجائي ، وآمن خوفي عليه .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ب .

قال مسلم بن يسار<sup>(١)</sup> : ما أدري فيم<sup>(٢)</sup> .خوف امرئ ورجاؤه إذا لم يمنعه .  
من ركوب شهوة إن عرضت له ، أو لم يصبراه على مصيبة إن نزلت به .

كتب بعض العلماء إلى بعض إخوانه : أما بعد ، فإنه من خاف الله أخاف الله  
منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

للحسن بن هاني<sup>(٣)</sup> وتنسب للشافعي رضى الله عنهما ، والله أعلم :

خَفِ اللهُ وَارْجُوهُ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ      وَلَا تُطِيعِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَنَدِمًا  
وَكُنْ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَا      وَأَبْشِرْ بِعَفْوِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا<sup>(٤)</sup>

وفيها :

فَلَمَّا دَسَأَ قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي      جَعَلْتُ الرَّءِ

وَلَهُ :

قَدْ كُنْتُ خَفْتُكَ لِيَمَّ آمَنِي      مِنْ أَنْ أَدَّ

وقال المتأني :

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُرْتَقِيًا      حُسِدَتِ

(١) سائط من ب .

(٢) ب : ما .

(٣) ب : سهل ، ا : وهب .

(٤) الآيات في معجم الأديباء ٣٠٣/١٧ منسوبة إلى الشافعي رضى الله عنه :

(٥) ديوانه ١٠٩ ، عيون الأخبار ٧٠/١ وذكر أنها لأبي نواس في اسـ

رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَوْلِي وَثِنًا إِلَيْكَ عِنَانَهُ شُكْرِي  
وَجَعَلْتُ عَثْبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُدْرِي

وقال أعرابي ، وقد أدخله البيهقي في شعره :

حِرَانِي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا أُرَى بِجَمِيلٍ (١) الظَّنُّ مَا اللَّهُ صَانِعٌ (٢)

وقال منصور الفقيه :

قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْ بَنِي آدَمِ طُرًّا فَاصْبَحْتُ مِنْ رِقِّ الرَّجَاءِ لَهُمْ حُرًّا  
وَعَدَلَّ يَأْسِي يَنْهَمُ فَأَجْلَهُمْ - إِذَا ذَكَرُوا - قَدْرًا كَأَذْنَاهُمْ قَدْرًا  
عَنِّي لَهُمْ بِاللَّهِ لَا مُتَطَاوِلًا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا قَائِلًا هُجْرًا  
وَكَيْفَ يَعْيبُ النَّاسَ بِالْمَنْعِ مُؤْمِنٌ يَرَى النَّفْعَ مِنْ يَمْنِكَ النَّفْعَ وَالضَّرَّاءَ  
عَلَيْهِ اتَّكَالِي فِي الشَّدَائِدِ كَلْمًا وَحَسْبِي بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي ذُخْرًا

أُشْدِنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ  
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَنْبُ عَنْكَ غَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفٌ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي وَمَالِكَ مِنْ فَضْلِ الْقَضَاءِ مَخَالِفٌ  
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَافُ

(١) ب : الجميل .

(٢) المقدم الفرید ١٨٠/٣ ، عيون الأخبار ٣٦/١ ، التمثيل والمحاضرة ٩ ، وقد نسب البيت في السكامل ٢٣١/٢ إلى محمد بن أبي وهيب ، ونسب في زهر الآداب ٢٥٤/٣ محمد بن أبي حازم الباهلي .



وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما  
 لن ضاق عني عفوكم الواسع الذي  
 يعدُّ ذرو ودّي ويجفو المؤلف  
 أرجى لإسرافي فأني لتالف<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ لَانَ جَانِبُهُ<sup>(٢)</sup> وَقَارَبَ بِالْإِحْسَانِ مَنْ لَا يُقَارِبُهُ  
 يَقُولُ اتَّقَى أَرْجُو وَأَرْجُو وَمَا لَهُ نَزْوَعٌ<sup>(٣)</sup> عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ رَاكِبُهُ  
 أَلَا لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ مَنْ لَا يَخَافُهُ وَليْسَ يَخَافُ اللَّهَ مَنْ لَا يَرِاقِبُهُ  
 مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُبْصِرُ النَّهْرَ حَهْلَهُ وَيَزْدَادُ فِيهِ الضَّعْفَ حَتَّى يُعَاتِبُهُ  
 كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عِلْمًا وَحِكْمَةً لِمَنْ لَمْ يَخْنَسْهُ عِلْمُهُ وَتِجَارِبُهُ  
 وَمَنْ لَمْ يَثِقْ بِاللَّهِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْحَقُّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ<sup>(٤)</sup>

كان أبو سعيد السيرافي كثيراً ما ينشد في مجلسه :

اسْكُنْ إِلَى سَكْنٍ تَسْرُهُ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدٌ  
 تَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ فِي الْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلِدُ<sup>(٥)</sup>

قرأت على سعيد بن نصر، أن<sup>(٦)</sup> قاسم بن أصبغ حدثهم<sup>(٦)</sup>، قال حدثنا عبد الله  
 ابن زواح المدائني، قال يزيد بن هرون، قال : حدثنا أبو موسى التيمي، قال :

(١) الأبيات في نفع الطيب ١١٢/٣ .

(٢) ١ : قلبه .

(٣) ١ : فروغ . (٤) ديوانه ١٠ .

(٥) البيان لبشار بن برد ، انظر المختار من شعره ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) ساقط من ب .

توفيت النَّوَّارُ امرأةَ الفرزدق نخرج في جنازتها وجوهُ أهلِ البصرة ، وخرج فيها الحسنُ ، فقال للفرزدق : ما أعددتَ لهذا اليوم يا أبا فراس ؟ قال : شهادةُ أَلَّا إِلَهَ اللهُ منذ ثمانين سنة ، فلما دُفنت قام الفرزدقُ على قبرها فقال :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ - إِنْ لَمْ يُعَافِنِي - أَشَدَّ مِنْ الْقَبْرِ التَّهَابًا وَأَضْيَقًا  
 إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا  
 لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَنُولًا الْقِلَادَةَ أَرْزَقَا<sup>(١)</sup>  
 (٢) قال : فبكى وأبكى .

(١) الأبيات في الميوان ٥٧٨ ، الكامل ٧١/١ ، ورواية الميوان : دارم مكان آدم ، ومشود الخنافة بدلا من منلول القلادة . وفي الكامل : إذا قادن مكان إذا جاءني ، وموقفاً مكانه أزرقا .  
 (٢) ساقط من ب .

## بابُ العافيةِ والبلاءِ

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَلُوا اللهَ العافيةَ والمعافةَ في الدنيا والآخرة ، فإنه لم يوتَ عبدٌ بعدَ اليقينِ باللهِ بأفضلَ من العُفاةِ »<sup>(١)</sup> .

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » .

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشَدُّ النَّاسِ بِلَاءَ النَّبِيِّينَ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ » . والأحاديثُ عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا البابِ كثيرةٌ جدًا .

قال عيسى عليه السلام : إنما الناسُ مبتلى ومُعاقى ، فإذا رأيتُم أهلَ البلاءِ فأرحمهم ، وسألوا اللهَ العافيةَ .

قال علي بن الحسين : ما صاحبُ البلاءِ الذي قد طالَ به أحقُّ بالدعاءِ من المُعاقى الذي لا<sup>(٢)</sup> يأمنُ البلاءَ .

قال مطرفُ بنُ الشَّخِيرِ : لأنَّ أعاقى فأشكر ، أحبُّ إلىَّ من أنْ أُبتلى فأصبر ، قال مطرفُ : ونظرت في النعمة التي لا يشوبها كدر فإذا هي العافية .

قال سليمانُ التيميُّ : إن المؤمنَ ليبتلى ويُعاقى ، فيكون بلاؤه كفارةً واستعتابًا ، وإن الكافرَ ليبتلى وبمافي فيكون مثلَ بعيرٍ عُقل ، لا يدري فيم عُقله ولا لم أرسل .

(١) ١ : اليقين .

(٢) ساقط من ب .

قال منصور الفقيه :

رَأَيْتُ الْبَلَاءَ كَقَطْرِ السَّمَاءِ وَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ نَأْمِيهِ<sup>(١)</sup>  
فَلَا تَسْأَلَنَّ : إِذَا مَا سَأَلْتَ إِطْلُكَ شَيْئًا سِوَى الْعَافِيَةِ  
وله أيضاً :

حفظ الفقى لسأته حبة في العافية  
واقية من البلاء إن كان منه واقية

قال أكرم بن صيني : العافية المملك الخفي .

(٢) كان يقال : لا خير في بدن لا ينكأ ، ولا في مال لا يرزأ<sup>(٢)</sup> .

كان يقال : من عمل بالعافية فيمن هو دونه رزتها من هو فوqe .

قال الشاعر :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ  
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنَعْهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضِ مَصُونِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر ، وهو أبو راسب :

فَلَوْ أَنِّي بُلَيْتُ بِهَا شَيْئًا خُوِّلْتُهُ بَنُو عَجْدِ الْمَدَانِ  
صَبْرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ تَعَالَوْا فَانظُرُوا بَعْنَ ابْتِلَائِي<sup>(٤)</sup>

(١) ا : هامية .

(٢) زيادة من ب .

(٣) البيتان لعل بن الجهم ، انظر محاضرات الأدباء ١/١٢٢ ، ١٨٦ ، وفيات الأعيان ٣/٤١ ، المقدم الفريد ٢٠٠/١ ، ٢٣٩/٢ .

(٤) نسب البيتان في المستطرف ١/٢٥٠ إلى زياد بن عبد الله ، ونسباني الكامل ٢/٦١ إلى دعبل بن علي الخراسي .

قال بشار بن برد :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يَعْجِبُنِي      فَلَيْسَ يَبْدُلُنِي عِنْدِي صِحَّةَ الْجَسَدِ  
فِي الْمَالِ زَيْنٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ      وَالسُّتْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ (١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « البلاء مَوَكَّلٌ بالقول » .

أخذه الشاعر فقال :

إِنَّ الْبَلَاءَ مَوْكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ (٢)

وقال آخر :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَا الْبَلِيَّةِ فَاسْتَمِذْ      بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَلَاءِ النَّازِلِ  
قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى .

(١) لم أعر عليهما فيما طبع من ديوانه .

(٢) صدره : احفظ لسانك أن تقول فتبتلى ، وهو لصالح بن عبد القدوس كما في حاشية البحري ١٦٨ ،

واطره في المستطرف ١٠٢/١ ، مجمع الأدباء ١٧٥/١٣ من غير نسبة .

## بَابُ الْمَرَضِ وَالطَّبِّ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْزَلَ الدَّاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ » .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ خَيْرِ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَابَةُ » .

وقال عليه السلام : « إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَالْحِجَابَةُ تَبْلُغُهُ » .

قال محمد بن سيرين : كننا بساباط المدائن ، فرى رجل ، فقيل لى : هذا حجَمٌ (١)

كسرى ، فدعوته ، فقلت له : أنت حجمت كسرى ؟ قال : نعم . قلت : وم حجمته ؟

قال : واحدة . قلت : ولم اقتصر على واحدة ؟ قال : كان يقول : آخذ من الدواء

أدناه ، فإن كان نافعا أخذت من نفعه ، وإن كان ضارا لم أكن استكثرت

من ضرره .

روى النَّزَالُ بْنُ سَبْرَةَ (٢) ، عن عليّ ، أنه قال : من ابتداء غداه بالملح أذهب الله

عنه كل دائه ، ومن أكل إحدى وعشرين زبينة كل يوم لم يرفى جوفه شيئا يكرهه ،

واللحم ينبت اللحم ، والتريد طعام العرب ، ولحم البقر داء ، ولبنها دواء ، وسمها

شفاء ، والشحم يخرج مثله من الداء . قال النزال : أظنه يريد شحم البقر . قال عليّ

رضي الله عنه : وما استشفى بأفضل من السمن ، والسمك يذيب البدن ، أو قال :

الجسد ، ولم تستشف النفساء بشيء أفضل من الرطب ، والسواك وقراءة القرآن

يذهبان البلاء ، ومن أراد البقاء — ولا بقاء — فليباكر الغداء ، وليخفف الرداء ،

(١) ب : يحجم .

(٢) ب : شبرمة ، تحريف .

وليقول غَشِيَانُ النَّسَاءِ . قيل له : يا أمير المؤمنين ! وما خفة الرداء ؟ قال : خفة الدين .  
قال سُريح : امش بدائك ما حملك .

قال حَسَّانُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ الْأَغْرَ : دع الدواء ما احتمل جسمك الداء .  
سئل الحارثُ بْنُ كَلْدَةَ طَيْبِ الْعَرَبِ : ما الدواء الذي لا داء فيه ؟ قال : هو  
ألا يدخل بطنك طعام وفيه طعام .

قال غيره : هو أن يقدم الطعام إليك وأنت تشتهيهِ ، ويرفع عنك وأنت تشتهيهِ .  
قالوا : ثلاثة تقتل : الحمام على الكِطَّةِ ، والجماع على البِطْنَةِ ، والإكثار من  
أكل القديد اليابس .

كانوا يقولون : لو أمات الليل الداء أحاشه<sup>(١)</sup> الـ

قال الربيع بن خيثم : ذكرت عادًا وعمو  
ذلك كثيرًا ، كانت فيهم الأدوية ، وكانت  
ولا المداوى .

وقيل له في علته : ألا ندعو لك طبيبًا ؟ فة  
ما قال لك ؟ فقال : إني فعال لما أريد .

وهذا نحو قول أبي الدرداء ، وقد قيل له  
أمرضني . وقد أوردنا عن العلماء في هذا المـ  
« التمهيد » والحمد لله .

ولأبي العتاهية ، و يروى لغيره :

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ      لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى  
وَاللَّطِيبَ يَمُوتُ بِالذَّاءِ الَّذِي      قَدْ كَانَ يَبْرئُ مِثْلَهُ فَمَا مَضَى (١)

كان سفيان بن عيينة ، يستحسن قول عدى بن زيد ، حيث يقول :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ      ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَتَمُودُ  
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَالْأَنْدِ      مَا طِ أَفْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْجَلُودُ  
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ      بَعْدَ ذَا الْوَعْدِ كُلُّهُ وَالْوَعِيدُ  
وَالْأَطِبَاءُ كُلُّهُمْ لِحَقِّ قَوْمٍ      ضَلَّ (٢) عَنْهُمْ سَمُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ  
وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا      وَهُوَ أَذْنَى لِلْمَوْتِ مِنْ يَهُودِ (٣)  
أَخَذَهُ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ ، فَقَالَ :

كَمْ مِنْ عَليْلِ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى      فَتَجَبَّا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْمُودُ (٤)  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

نَمَى لَكَ ظِلُّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ      وَتَادَتْكَ بِاسْمِ سَيَوَاكِ الْخُطُوبُ

(١) ديوانه ١٠ ، و يروى البيتان أيضاً لبشار ، انظر المختار من شعره ٢٣١ وفيه : دفاع مقدود  
مكان مكروه .

(٢) ب . ظل .

(٣) الأبيات في : القمد الفريد ١٨٨/٣ هذا الرابع ، وفيه : ثم عاد من بعدها ، والحدود مكان الجلود ،  
وانظر معجم الشعراء ٢٥٠ .

(٤) التمثيل والمهاجرة ١٨٢ من غير نسبة .



وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّيِّبُ      فَعَاشَ الْمَرِيضَ وَمَاتَ الطَّيِّبُ  
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ      فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ<sup>(١)</sup>

وقال منصور الفقيه :

كَذَبْتُ إِنْ أَنَا سَمِيَّةٌ      تُمْسِنًا أَوْ مُصِيبًا  
مَنْ لَا يُعَاشِرُ إِلَّا      مُنْجِمًا أَوْ طَيِّبًا

وقال آخر ، وهو يزيد بن خذاق العبدي<sup>(٢)</sup> :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بِنَاتِ الذَّهْرِ مِنْ وَاقٍ      أَمْ هَلْ لَهَا مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ  
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقٍ      فَإِنَّمَا مَا لَنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِ

وقال ابن الطَّخْرِيَّةِ<sup>(٣)</sup> :

وَكُنْتُ كَغَدِي دَاءَ تَبَعِي لِذَائِهِ      طَيِّبًا فَلَمَّا لَمْ يَحِدْهُ تَطْبِيًا  
وقال محمود الوراق :

قَدِ قُلْتُ لَمَّا قَالَ لِي قَائِلٌ<sup>(٤)</sup>      قَدْ صَارَ بُقْرَاطُ إِلَى رَمْسِهِ  
فَإِنْ مَا دَوَّنَ مِنْ كُتْبِهِ      وَجَمَعَهُ الْأَخْجَارَ مَعَ جَسِّهِ<sup>(٥)</sup>

(١) لم أعر على هذه الأبيات في ديوانه الطبع ، وقد نسبت إلى أبي حفص الشطرنجي في الأغاني ٧٢/١٩ ،  
ووردت في عيون الأخبار ٣٢٧/٢ ، المقدم الفريد ١٨٠/٣ .

(٢) انظر ترجمته والبيتين في الشعر والشعراء ٢٤٦ ، وانظرهما في المقدم الفريد ٢٤٤/٣ .

(٣) هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، شاعر مطبوع من شعراء بني أمية ، نسبته إلى أمه من بني «طغر»  
من عذر بن وائل ، تفل سنة ١٢٦ هـ . ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٩/٢ وسمط اللآلي ١٠٣ ، وانظر البيت في  
الشعر والشعراء ٣٦٣ ، معجم الشعراء ٢٨٦ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٤) ب : قد قلت للقائل التي قال لي .

(٥) ب : من جسسه .

لم يُغْنِهِ إِذَا حُمَّ مِقْدَارُهُ      ولم يُسَاوِ الْعَشْرَ مِنْ قَلْبِهِ  
هَيْهَاتَ لَا يَدْفَعُ عَنْ غَيْرِهِ      من كَانَ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ

وقال منصور الفقيه :

يَا سَيِّدَا بَاتَتْ الْقُلُوبُ - لِأَنَّ بَاتَ كَمَا لَا يُحِبُّ - مُخْتَرِقَةٌ  
إِنَّ ذَوِي الطَّبِّ - لَا أَقُولُ بِمَا لَا يَعْلَمُ رَبِّي خَلَافَهُ - فَسَقَةٌ  
فَلَا تُشَاوِرُهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى شَيْخٍ بِدِينِهِ شَفَقَةٌ  
وَأَتْلُ مِنْ الْوَحْيِ مَا اسْتَطَعْتُ وَلَوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَليْلَةٍ وَرَقَةٍ  
فَمَا يُدَاوِي الْعَلِيلُ يَرْحَمَكَ اللَّهُ بِعَثَلِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَةِ

جاء في الخبر : « من كان به مرض قديم فليأخذ درهماً حلالاً ، فليبشتر به  
عسلاً ، ثم ليشربه بماء السماء ، فإنه يبرأ بإذن الله » .

قال منصور الفقيه يخاطب بعض إخوانه :

يَا ذَا الَّذِي أَنْزَلَنِي <sup>(١)</sup> مَنزِلِي      عَلِمِي بِمَا أَنْزَلَهُ مَنزِلَهُ  
إِنْ كُنْتَ فِي الصَّحَّةِ ذَا رَغْبَةٍ      فَاعْتَصِ مِنَ الْمَجْزَرَةِ الْمُبْقَلَةَ  
وَاسْتَعْمِلِ الْمَاشِ <sup>(٢)</sup> وَأَشْبَاهَهُ      وَبَاعِدِ الْمِيلَ عَنِ الْمَكْحَلَةِ  
فَإِنَّمَا الْجَبَّاهِلُ كُلُّ امْرِئٍ      يَأْكُلُ فِي الصَّحَّةِ مَا عَنْ لَه

(١) ١ : أكبرى ، ب : أرمى .

(٢) الماش : حب ناعم للمحوم والمزكوم ، ملين .

قال أبو صهر رضى الله عنه : دخلت على الشيخ أبي الوليد بن عباد ،  
عائداً له من بطن كان يشكوه قد اشتد عليه ، فوجدته قد أخذ شيئاً<sup>(١)</sup> من  
حسو<sup>(٢)</sup> ، فقلت له : يا سيدى ما لصاحب البطن والحسو ؟ فقال : شىء  
تاقت نفسى إليه ، وسئمت أكل الجامد واليابس ، فانصرفت من عنده ،  
ثم كتبت إليه :

يَا سَلِيلَ الْكِرَامِ مِنْ آلِ لَخْمٍ	وَأَخَا الرَّأْيِ وَالذَّهْمَا وَالْوَفَا
إِنَّ لِي مِنْ سِقَامِ جِسْمِكَ سَتْمًا	ثَابِتًا فِي الْفَوَادِ وَالْأَحْشَاءِ
وَبِقَلْبِي مِمَّا بِجِسْمِكَ ضِعْفٌ	لِلَّذِي نَشْتَكِي مِنَ الْأَذْوَاءِ
وَبُودَى لَوْ كُنْتُ عَنْكَ فِدَاءً	بَدَلًا عِنْدَ هَجْمَةِ الضَّرَاءِ
فَاقْبَلِ النَّصِيحَ سَيِّدِي وَانْتَمِعِ الْقَوَ	لَ فَإِنِّي أَخْشِي عَنِ الْحُكْمَاءِ
لَا يُدَاوِي الْإِسْهَالَ بِالْإِحْتِسَاءِ <sup>(٣)</sup>	لَا وَلَا بِالْأَمْرَاقِ وَالْبَاقِلَاءِ
إِنَّمَا الطَّبُّ طَرْدُكَ الضُّدَّ بِالضُّدِّ	دٌ وَدَفْعُ الْأَهْوَاءِ بِالْإِحْتِجَاءِ
حَسْمٌ ذَا الدَّاءِ مَا كَانَ قُوْتًا	يَأْتَفُ الطَّبَّعُ فِي قِوَامِ الْغِذَاءِ
وَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ فَاللَّهُ يَشْفِي	لَيْسَ شَافٍ سِوَاهُ مِنْ كُلِّ دَاءِ
نَمَّ عَوْنُ الْعَلِيلِ تَوْبَةً صِدْقٍ	وَكَذَا الْبُرِّ جَالِبٌ لِلشِّفَاءِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنِّي دَأْبًا	مَا جَرَى الدَّمْعُ قَاطِعًا لِلسَّجَاءِ

(١) : ساقط من ب.

(٢) : بالحسول لا .

ولنصور الفقيه أيضا :

يَا شَرِيفًا طَيِّبًا<sup>(١)</sup> أَمَّنَّا لِيَ عَنَّهُ النَّصِيحَ بِدَعَاةِ  
 لَوْ مَطَلْتِ النَّفْسَ بِالْفَرُو<sup>(٢)</sup> جَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُجْمَعَةً  
 لَمْ تَمُتِ هَمًّا وَلَمْ تَدْ مِمَّ<sup>(٣)</sup> بِكَ الْحُمَى بِسُرْعَةٍ  
 فَخَتَرِسَ بَعْدُ فَحَسِبُ الْ مَرَّةً أَنْ يُخَدَعَ خِدَاعَهُ

(١) ب : يا شريفًا طيب . شريف : يا شريف طيب .

(٢) ب : بالفروح .

(٣) ١ : نزلتك .

## بابُ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ

قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) . وقيل في تأويل أولى الأمر قولان : أحدهما ، أمراء السرايا كان يرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر العلماء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة إلا في معروف ، ومن أمر بمعصية فلا طاعة له » .

قال عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (٢) : أن يطاع فلا يعصى ، ويُشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى .

وقال قتادة ، مثل ذلك ، وزاد عليها (٣) : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَقْتُمْ ﴾ (٤) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : يا ابن آدم ! ما أنصفتني أتحبب إليك بالنعم ، وتنبض إلي بالمعاصي ، خيري إليك نازل ، وشركي إلي صاعد ، كم (٥) من ملك كريم يصعد إلى منك بعمل قبيح » .

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٢ .

(٣) ١ : ونسختها :

(٤) سورة الثَّابِتِينَ ١٦ .

(٥) ساقط من ب .

قال الهلاليّ: من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على اختياره لنفسه ، ومن تعزز بمعصية الله ، أذاقه الله ذُلًّا بحقّ .

قال علي بن عبد الله بن عباس : من لم يجد نقص الجهل في عقله ، وذل المعصية في قلبه ، ولم يستتب موضع الخلل من لسانه عند كلال حده ، فليس ممن يرغب عن ذنبه ، ولا ينزع عن حال معجزة ، ولا يكثر لفضل ما بين حجة وشبهة .

قال جعفر بن محمد : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال ، وأنسه بلا أنيس ، وأعزه بلا عشيرة .

أخذه محمود الوراق ، فقال :

هالك<sup>(١)</sup> الدليل لمن أرا      د غنى يدوم بغير مال  
وأراد عزا لم توطأ      دة العشائر بالقتال  
ومهابة من غير سدا      طان وجاها في الرجال  
قلبتهم بدخولهم      في عز طاعة ذي الجلال  
وخروجه من ذلة أ      ماصي له في كل حال

قال الحسن : لا يفرك توطيهم رقاب المسلمين ، وإن هملجت<sup>(٢)</sup> بهم خيولهم ورفرت<sup>(٣)</sup> بهم ركابهم ، إن ذل المعصية في قلوبهم ، أبي الله إلا أن يذل من عصاه .

(١) ا : فانا ، م : ها أنا .

(٢) هملجت : ذلت واقادت .

(٣) رفرت : ا : دفرت .

كان يقال : من أحبك نهاك ، ومن أبغضك أغراك .

قال العتيبي : خطب يزيد بن الوليد فأوجز ، وقال : أيها الناس ! الأمر أمر الله ، والطاعة طاعة الله ، فأطيعوني بطاعته ما أطعت الله ، يغفر الله لي ولكم .

قالت هند : الطاعة مقرونة بالحجة ، فالطبيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلت آثاره ، والمصيبة مقرونة بالبغضة ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسستك رحمته ، وتالك معروفه .

كتب ابن السكّك إلى أخ له : أفضل العبادة الإمساك عن المصيبة ، والوقوف عند الشبهة ، وأقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقاله سفيان بن عيينة .  
ذكر إبليس عند أبي حاتم ، فقال : وما إبليس ! فوالله لقد عصى فاضراً ، وأطيع فافقح .

قال محمود الوراق ، وتنسب إلى الشافعي :

تَعَصَى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ      هَذَا مَحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيحٌ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْعَمْتَهُ      إِنْ الْمَحِبِّ لَيْنٌ يُجِبُّ مُطِيعٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ      مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِكَ ذَاكَ مُضِيعٌ<sup>(١)</sup>

وقال إسحاق الموصلي :

الْمَلِكُ وَالْعِزُّ وَالْمَرْوَةُ وَالْفِطْرُ<sup>(٢)</sup> وَالنَّبْلُ وَالْيَسَارُ مَعَا

(١) التمثيل والمحاضرة ١٢ ، الكامل ٢٣٤/١ ، العقد الفريد ٢١٥/٣ ، وتنسب أيضاً لدى الرمة ، زيادات الديوان ٦٧٠ .  
(٢) سائطة من ب .

مجتمعات في طاعة العبد<sup>(١)</sup> لَّا  
 إِذَا الْعَبْدُ أَعْمَلَ الْوَرَعَا  
 وَاللُّؤْمُ وَالذُّكُّ وَالضَّرَاعَةُ وَالْ  
 فَاقَةُ فِي أَصْلِ أُذُنٍ مِّنْ طَمِعًا<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو العتاهية:

أَرَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ  
 وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ  
 فَغَتَّى مَتَى تَعْصِي وَيَعْفُو<sup>(٢)</sup> إِلَى مَتَى  
 تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَرَحِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
 وله أيضًا:

أَطِيعِ اللَّهَ بِجَهْدِكَ  
 صَادِقًا أَوْ بَعْضَ جَهْدِكَ  
 أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطُ  
 لُبٌ مِّنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ<sup>(٤)</sup>

(١) انظر البيهقي الأولين في المختار من شعر بشار ٢١٩ من غير نسبة .  
 (٢) ١: وتهفو .  
 (٣) ديوانه ٢٤٢ .  
 (٤) ديوانه ٨٦



## بَابُ الْقَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ

قال الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>(١)</sup>، قال مجاهد: هو الطمآن الآكل لحوم الناس .

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَنْتَبِ بِبِمُضْكُمْ بَعْضًا ، أَمْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾<sup>(٢)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الايمان قلبه ، لا تمتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في بيته .»

قال عمر بن الخطاب : من أدى الأمانة ، وكف عن أعراض المسلمين ، فهو الرجل .

وقع بين سعد وخالد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال سعد : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قلتَ في أخيك ما فيه مما يكره فقد اغتبتَه ، وإن قلتَ فيه ما ليس فيه فذلك البُهتان .»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كف عن أعراض المسلمين لسانه أقاله الله يوم القيامة عثرته .»

(١) سورة الممزة آية ١ .

(٢) سورة الحجرات آية ١٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شراركم أيها الناس : المشاءون بالخميمة ،  
المفرقون بين الأحبة ، الباغون لأهل البر العثرات » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا غيبة فيهم : الفاسق المعان بفسقه ،  
وشارب الخمر ، والسُلطان الجائر » .

قال رجل لابن سيرين : إني وقعت فيك ، فاجعاني في حلّ ، قال : لا أحب أن  
أحل لك ما حرم الله عليك .

قال رجل للحسن البصرى : إني اغتبت فلاناً وإني أريد أن أستحله ، فقال :  
لم يكفك أن اغتبتته حتى تريد أن تبتهه .  
قال ابن عباد الصاحب :

احذَرِ الْغَيْبَةَ فَهِيَ إِذْ فَسَقُ لَا رُخْصَةَ فِيهِ

إِنَّمَا الْمُغْتَابُ كَالآ كَلِّ مِنْ لَحْمِ أَخِيهِ<sup>(١)</sup>

قال حذيفة : كفارة من اغتبتته أن تستغفر له .

قال عبد الله بن المبارك لسفيان بن عيينة : التوبة من الغيبة أن تستغفر  
لمن اغتبتته ، قال سفيان : بل تستغفره مما قلت فيه : قال ابن المبارك : لا تؤذيه  
مرتين .

قال عدى بن حاتم : الغيبة مرعى اللثام .

قال أبو العتاهية : الصائم في عبادة ما لم يقتب .

قال ابن محيريز : ما من ذنب أجدر أن تجده من الرجل - وإن أعجبك -  
من النية .

قال أبو حاتم : أربح التجارة ذكر الله ، وأخسر التجارة ذكر الناس .

قال الفضيل بن عياض : ذكر الناس داء ، وذكر الله شفاء .

سمع قتيبة بن مسلم رجلا يفتاب آخر ، فقال : لقد مضنت مضغة طالما  
لفظها الكرام .

سمع أعرابي رجلا يقع في الناس ، فقال : قد استدلت على عيوبك بكثرة  
ذكرك لعيوب الناس ، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها .  
قال الشاعر :

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ      مُرَادُ لَعْمَرِي مَا أَرَادَ قَرِيبُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَأَجْرًا مِنْ رَأَيْتَ بظَهْرٍ غَيْبٍ      عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أَخُو المَيْبِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

فَكَلَّ عِيَابَ لَهُ مُنْتَظَرٌ      مُشْتَمِلٌ الثُّوبِ عَلَى عَيْبِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت للمستورد الخارجي كما في الكامل ٢/٢٦٧ ، وانظره في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ ، زهر الآداب ٦٠/٣ .

(٢) معجم الأدباء ١١/٢٧ . والكامل ٢/١٥١ ، البيان والتبيين ١/٧٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ٨٥ ، وفيها : رب عياب . . ، البيان والتبيين ١/٧٥ .

كان يقال : ظلم منك لأخيك أن تقول أسوأ ما تعلم فيه .  
قال أبو عاصم النبيل : لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارعَوْن<sup>(١)</sup> » عن ذكر الفاسق بما فيه  
يعرفه الناس .

قال الحجاج بن الفرافصة<sup>(٢)</sup> : قلت لجاهد : الرجل يكون وقاعاً في الناس ،  
فأقع فيه ، أله غيبة ؟ قال : لا . قلت : من ذا الذي تحرّم غيبته ؟ قال : رجل  
خفيف الظهر من دماء المسلمين ، خميص<sup>(٣)</sup> البطن من أموالهم ، أخرس  
اللسان عن أعراضهم ، فهذا حرام الميبة ، ومن كان سوى ذلك فلا حرمة له ،  
ولا غيبة فيه .

قال رجل لعمر بن عبّيد : إني لأرحمك مما يقول الناسُ فيك . قال : فما تسمعي  
أقول فيهم ؟ قال : ما سمعتك تقول إلا خيراً . قال : إيّاهم فارحم .

قال عتبة بن أبي سفيان لابنه<sup>(٤)</sup> عمرو : يا بُنيّ انزّه نفسك عن الخنا ، كما تنزّه  
لسانك عن البذا ، فإن المستمع شريك القائل .

وهذا عندي مأخوذ من قول كعب بن زهير :

إن كنت لا ترهبُ عن ذمّي لما : تعرف من صفحي عن الجاهل

(١) : أترغبون .

(٢) : يوسف ، وهو تحريف .

(٣) ب : خفيف .

(٤) ب : لأيه .

فاخس سَكوتِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ      فِيكَ يَسْبُوعُ خَنَا الْقَائِلِ  
 فَالسَّامِعُ الذَّمَّ شَرِيكَ لَهُ      وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَالْأَكْلِ  
 مقالة السَّوءِ إِلَى أَهْلِهَا      أَنْسَرِّعُ مِنْ مُنْجِدِ سَائِلِ  
 وَمَنْ دَمَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ      ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ  
 فَلَا تَهْجُ إِذْ كُنْتَ ذَا رِيَّةٍ      حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ  
 فَإِنَّ ذَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتهُ      هَجَّتَ بِهِ ذَا حَبْلِ حَابِلِ  
 يَبْصُرُ فِي عَاجِلِ شِدَاتِهِ      عَلَيْكَ نَغِبُ الضَّرَرِ الْآجِلِ<sup>(١)</sup>

ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فَلَوْ شِئْتُ أَدْلَى<sup>(٢)</sup> فَيَكَا غَيْرُ وَاحِدٍ      عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي السَّرِّ  
 فَإِنَّ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنَّهُ عَائِبًا      صَحِحتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَّ وَيَسْتَشْرِي<sup>(٣)</sup>

ومن هذا أيضاً قول محمود الوراق :

تَحَرَّ مِنَ الطَّرْقِ أَوْ سَاطِطِهَا      وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ<sup>(٤)</sup> الْمُشْتَبِهِ  
 وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيهِ      حَجَّ كَعَمَوْنَ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ<sup>(٥)</sup> بِهِ  
 فَإِنَّكَ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقَبِيهِ      حَجَّ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَانْتَبِهَ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١٢٤ ، المقدم ٢/٤٤٤ .

(٢) ب : أذنى .

(٣) البيتان مع أبيات آخر في عيون الأخبار ١/٢٧٢ ، البيان ١/١٦٨ .

(٤) ب : للوضع .

(٥) ا : القول .

(٦) نسبت هذه الأبيات في معجم الأدباء ١٠/١٦٣ إلى الحسين بن محمد النواحي المصري المتوفى سنة ٤٠٠ هـ .

قالت الحكماء : حسبك من شرِّ سماعه .

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ، أَكْثَاوُنَ لِلْسُّخْتِ ﴾ (١) .

قال عبدُ الله بن عباس رضى الله عنه ، قال لى أبى : إني أرى أميرَ المؤمنين - يعني هُمر - يُدّنيك ويقرّبُك ، فاحفظ عني ثلاثاً : إياك أن يجربَ عليك كذبةً ، وإياك أن تُفشيَ له سراً ، وإياك أن تغتابَ عنده أحداً ، ثم قال : يا عبد الله ! ثلاثاً وأى ثلاث . فقال له رجل : يا ابنَ عباس اكلُ واحدةٍ خيرٌ من ألف . فقال : بل كلُّ واحدةٍ خيرٌ من عشرة آلاف .

قال عبد الصمد بن المعدّل :

قَدْ هَجَرْنَا مَجْلِسَ الْغِيَةِ      بِهٍ هِجْرَانِ التَّنْقَالِ (٢)  
 أَلْفَتُهُ عَصَبَةٌ نَوْ كَى      لِقِيلِ وَ لِقَالِ  
 رَبِّ مَنْ يَشْجِيهِ ذَكَرَى (٣)      وَهُوَ لَا يَجْرِي بِبَالِي  
 قَلْبُهُ مَلَانٌ مِنْ خَوْ      فِي وَقَلْبِي مِنْهُ خَالِ (٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفع

إلينا عورة مسلم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة قتات (٥) » .

(١) سورة المائدة ٤٢ .

(٢) ب : الفقال .

(٣) ب : أمرى .

(٤) محاضرات الأدباء ١/١٢٣ ، ١٨٨ .

(٥) القتات : المنام أو الذى يسمع حديث الناس من حيث لا يمانون .

وقال عليه السلام : « إياك ومهلك الثلاثة » قيل : وما مهلك الثلاثة ؟ قال :  
« رجل سعى بأخيه المسلم فقتله ، فأهلك نفسه وأخاه وسلطاناه » .

وقالوا : قبول السّماية شرٌّ من السّماية ، لأن السّماية دلالة والقبول إجازة .  
قال يحيى بن أبي كثير : يُفسد النّمام والكذابُ في ساعة ما لا يفسد السّاحر  
في سنة<sup>(١)</sup> .

قال سابق :

إِذَ الْوَائِي بَنَى يَوْمًا صَدِيقًا فَلَا تَدَعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ الْوَائِي<sup>(٢)</sup>  
وقول سابق هذا — والله أعلم — أخذه من قول معاذ بن جبل في قوله : إذا  
كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ما ليس فيه فخال  
بينك وبينه .

تنقّص ابن عامر بن عبد الله بن الزبير على بن أبي طالب ، فقال له أبوه : مهلا  
يا بني لا تنقّصه ، فإن بني مروان شتموه ستين سنة ، فلم يردده الله بذلك إلا رفعة ،  
وإن الدين لم يبن شيئًا فهدمته الدنيا ، وإن الدنيا لم تبني شيئًا إلا عادت على  
ما بنت فهدمته .

كان يقال : المعرض بالناس اتقى صاحبه ، ولم يثق ربه .

قال الفرزدق :

تَصَرَّمَ عَنِّي وَدَّ بَكْرٍ بِنِ تَوَائِلِ وَمَا خِلْتُ عَنِّي وَدَّهْمٌ يَتَصَرَّمُ

(١) ب : يوم .

(٢) عيون الأخبار ٢/٢٠ ، العقد الفريد ٢/٢٣٣ .

قوارصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلُّ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ<sup>(١)</sup>

وقال يزيد بن الحكم الثقي :

تُكَاشِرُ<sup>(٢)</sup> مَنْ لَا فَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ وَأَنْتَ صَدِيقِي لَيْسَ ذَلِكَ مُسْتَوِي  
بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمَّ مَدْوِي  
جَمْتَا وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً ثَلَاثَ خِلَالَ لَسْتُ عَنْهَا بِمُرْعَوِي<sup>(٣)</sup>

وقال زياد الأعمج :

إِذَا لَقَيْتَكَ تُبْدِي لِي مَكَاشِرَةً وَإِنْ أَعِيبَ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّعِزَّةُ  
مَا كُنْتُ أَخْشَى وَإِنْ طَالَ<sup>(٤)</sup> الزَّمَانُ بِهِ حَيْفٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَغْتَابِنِي عُجْرَةً

وقال منصور الفقيه :

هَبْنِي تَحَرَّزْتُ مِمَّنْ يَمُّ بِالْكِتَابِ  
فَكَيْفَ لِي بِاخْتِرَاسِ مَنْ قَاتِلِ الْبَهْتَانِ

وقال أيضاً :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُّ وَلَيْسَ فِي السَّكَدِّابِ حِيلَةٌ  
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُ خَيْلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٧٥٦ ، وفيه : وما خلت باقى ودهما يتصرم ، وفيه أيضاً : فتحتقرونها ، والقطر الآتي بدل الإناء ، وانظر حاسة البحرى ٢٠٧ ، وفيه : وما كاد عنى ودم .

(٢) كاشره : ضحك إليه وبأسطه .

(٣) محاسرات الأدباء ٦١/١ ، عيون الأخبار ١٢/٣ ، وانظر الأغاني ٢٩٦/١٢ ، حاسة البحرى ٢٨١ ، وفيها : نصاب مكان تكاشر وستأتى الأبيات مع زيادة فيما يلي من ٤١٠ .

(٤) ب : يطل .

(٥) نسب البيتان في المستطرف ١٠/٣ إلى محمود بن أبي الجنوب ، وهى للفقيه كما ذكر حسا ، وفي معجم



قال موسى عليه السلام : يا ربّ إن الناس يقولون فيّ ما ليس فيّ ،  
 (١) فاجعلهم يا ربّ يقولون فيما فيّ (١) . فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى لم أجعل  
 ذلك لنفسى ، فكيف أجعله لك .

قال المسيح عليه السلام : لا يُخزِنَكَ قولُ الناس فيك ، فإن كان كاذباً  
 كانت حسنة لم تعملها ، وإن كان صادقاً كانت سيئة (٢) عجبت عقوبتها .

---

(١) - اقط من ب .

(٢) ب : سيئاً .

## بابُ البَغْيِ والحَسَدِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ هو أجدُّ أن يعجِّلَ اللهُ لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة ، من البَغْيِ وقطيعة الرحم . »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حسدتم فلا تبمُّوا ، وإذا ظننتم فلا تحقِّقوا ، وإذا تطيرتم فامضوا ، وعلى الله فتوكلوا . »

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثلاثةٌ لا يكلفُ يسلمُ منهم أحدٌ : الطَّيْرَةُ<sup>(١)</sup> والحَسَدُ والظَّنُّ . » قيل : فما المخرجُ منهم يا رسولَ الله؟ قال : « إذا تطيرتَ فلا ترجع ، وإذا حسدتَ فلا تبغ ، وإذا ظننتَ فلا تحقِّق . »

روى عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه قال : لو بنى جبلٌ على جبلٍ ، لُدِّك

الباغى منهما .

أخذه الشاعر فقال :

وَلَوْ بَنَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَدُّكَ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ

وقال آخر :

دَرِ البَغْيِ إِنَّ البَغْيَ مُوبِقٌ أَهْلِهِ وَلَمْ يَمِدْمِ البَاغِي مِنَ النَّاسِ مَصْرَعًا

قال ممر بن الخطَّاب : ما كانت على أحدٍ نعمةٌ إلا كان لها حاسد ، ولو كان

الرجل أقومَ من القَدَحِ لو جد له غامزًا .

(١) هي ما يشاهم به من القائل الردى .

قال ابن مسعود : لا تعادوا نعم الله عزّ وجلّ . قيل : ومن يُعادي نعم الله ؟  
قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .

قال الحسن البصري : ليس أحدٌ من خلق الله إلا وقد جعل معه الحسد ، ومن لم يجاوز ذلك إلى البني والظلم لم يتبعه منه شيء .

وعن أنس بن مالك أنه مرّ على ديار خربة خاوية ، قال : هذه أهلكتها وأهلك أهلها البني والحسد ، إن الحسد ليطلق نور الحسنات ، والبني يصدّق ذلك أو يكذّبه ، فإذا حسدتم فلا تبنوا .

قيل للحسن : يا أبا سعيد ! أيحسد المؤمن ؟ قال : لا أمّ لك ! أنسيت إخوة يوسف .

قال بعض الحكماء : البني من فروع الحسد ، وأقدم الناس على البني من جهل المعرفة بسرعة نصر الله لمن بنى عليه .

وقالوا : ثلاثة عائدة على فاعلها : البني والمكر والنكث<sup>(١)</sup> .

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۖ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) النكث بالكسر : تفضي المهد .

(٢) سورة يونس آية : ٢٣ .

(٣) سورة فاطر آية : ٤٣ .

(٤) سورة الفتح آية : ١٠ .

وقال يزيد بن الحَكَم :

إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا      مِمَّا يَبْهِيجُ بِهِ (١) الْعَظِيمُ  
وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ      وَالظُّلْمُ مَرَّتَهُ وَخِيمُ (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسدَ إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب » . وقد ذكرنا كثيراً من الآثار المرفوعة وغيرها في الحسد عند قوله عليه السلام : « لا تحاسدوا » في كتاب « التمهيد » ، بما فيه كفاية والحمد لله .

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أفضل ؟ قال : « المؤمن النقي (٣) القلب ، ليس فيه غل ولا حسد (٤) » .

كان يقال : أقبح الأشياء بالسلطان اللجاج ، وبالحكام الضجر ، وبالفقهاء سخافة الدين ، وبالعلماء إفراط الحرص ، وبالمقاتلة الجبن (٥) ، وبالأغنياء البخل ، وبالفقراء الكبر ، وبالشباب الكسل ، وبالشيوخ المزاح ، وبمجاهة الناس التباغض والحسد .

(١) : يهاج به .

(٢) : البيتان في حساسة أبي تمام ٤٢/٢ ، حساسة البهتري ٢٠٨ ، حضرات الأدباء ٧٦/٢ .

(٣) : ب : المحموم .

(٤) : ب : لأحد .

(٥) : ب : الخي .

كان يقال : كادت الفاقة تكون كفرًا ، وكاد الحسد يغلب القدر ، والهـم نصف الهرم ، والفقـر الموت الأكبر .

قال عليُّ بن أبي طالب في خطبة خطبها على المنبر بالكوفة : مالنا ولقريش ؟ بلى . لنا وهم ، إن الله فضلنا فأدخلهم في فضلنا .

قال عليُّ بن أبي طالب ، قال إبليس لجنوده : ألقوا بين الناس التحاسد والبغى ، فإنهما يعدلان الشرك .

كان يقال : أول ما عُصِيَ الله به في السماء والأرض<sup>(١)</sup> الحسد والحرص . ذهبوا إلى أن إبليس حسد آدم فلم يسجد له ، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة ، وحسد ابن آدم أخاه حين تُقبَلُ منه قربانه فقتله

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « احذروا ثلاثاً : الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة ، والكبر فإنه حطَّ إبليس عن مرتبته ، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه » .

قال عمر بن أبي ربيعة :

وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ<sup>(٢)</sup>

قال سابق :

جَنَى الضَّعَّانِ آبَاءَ لَنَا سَلَفُوا      فَلَئِنْ تَبَيَّدَ وَلِلآبَاءِ أَبْنَاءُ<sup>(٣)</sup>

(١) ساقطة من ب .

(٢) ديوانه ١١٦/١ . وصدر البيت :

حسد حلته من أجلها

(٣) المستطرف ١/٢٥٠ ، وفيه سن بدل جنى ، وفي مجموعة العاني ٦٥ : أحيا ، وقد ترددت نسبتها

هناك بين قيس بن عاصم ، وسابق البربري ، ونسب في حاسة البحرني ١٨ لطريف بن ديسق التميمي .

قال أبو الدرداء : مكتوب في التوراة : إن أحسد الناس لعالم وأبغاهم عليه قرابته وجيرانه .

كان يقال : الحسد في الجيران ، والعداوة في الأقارب .

قال ثُمَامَةُ بن الأَشْرَس (١) في أحمد بن خالد :

أفكر ما ذنبي لَدَيْكَ فَلَا أَرَى عَلَى سَبِيلَا غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدٌ  
وَإِنَّا لَمَوْسُومَانِ كُلُّ بَيْسِيمَةٍ أَقْرَ مُقَرَّرٍ أَوْ أَبِي ذَاكَ جَاحِدٌ

قال بكر بن عبد الله المزني : حَظُّكَ من الباغى حسن المكاشرة ، وذنبيك إلى الحاسد دوام النعمة .

قال الحُسَيْن الخليع :

مَا لِلْحَسُودِ وَأَشْيَاعِهِ وَمَنْ كَذَبَ الْحَقَّ إِلَّا الْحَجَرَ

قال عبد الله بن المقفع : إن الحسد خُلِقَ دنيء ، ومن دناءته أنه موكل بالأدنى فالأدنى .

قال يزيد بن الحكم الثقفي :

تَكَاشَرْتَنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي (٢)  
بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمَّ مُدَوِي (٣)

(١) ساقطة من ب .

(٢) كاشره : ضاحكه وباسطه ، ودوي كفرح : مرض ، ويقال : إنه لداء الصدر غسب .

(٣) ادوي : أكل الدواية ، وهي جليدة رقيقة تملو اللبن والمرق ، وأم مدوي خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام فقال : أدوي يا أمي ؟ فقالت : اللجام معلق بعمود البيت . أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عاداته ، وأرته أنها يقصد إلى السير في الدو وهي الغلاة الراضعة

لِسَانَكَ مَاذِي<sup>(١)</sup> وَقَلْبِكَ عَلِقَمِ  
 تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ  
 وَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حُسْبِيَّتَهَا  
 وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشَمَّرٌ  
 أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوِيَّتُهُ  
 وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْ لَأَيَّ طِخَتْ كَمَا هَوَى  
 عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَشَرَّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي  
 بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدْتَ بِالْغَيْظِ نَشْتَوِي  
 تَذِيْبِكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مَكْتَوِي  
 سَلَالًا . أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدِ جَوِي<sup>(٣)</sup>  
 وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوَى  
 بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي<sup>(٥)</sup>

وفي رواية أخرى :

تَصَافِحُ مِنْ أَلْفَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ  
 وَأَنْتَ صَدِيقِي لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي

قال ابن المعتز :

مَا عَابَنِي إِلَّا الْحَسُوءُ  
 وَالْخَيْرُ وَالْحَسَادُ مَقَّةُ  
 وَإِذَا مَلَكَتُ الْمَجْدَ لَمْ  
 دُ وَتَلَكَ مِنْ خَيْرِ الْمَعَايِبِ  
 رُونَانَ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبِ  
 أَمْلِكُ مَذَمَاتِ الْأَقَارِبِ

(١) الماذي : غسل الحبل .

(٢) جوى : مريض يصدره .

(٣) طخت : طاح يطبخ ويطوح : هلك - هوى وانهوى : سقط . الأجرام : جمع جرم وهو الجسم .

القلعة : أعلى الجبل . النيق : أرفع موضع في الجبل .

(٤) انظر الأبيات مع اختلاف في روايتها في الأغاني ١٢/٢٩٦ . وانظر بعضها في معاضرات الأدباء ١/٦١ ،

عبون الأخبار ١٢/٢ ، حساسة البحري ٢٢٨ ، ورواية البيت الأخير فيها :

تود عدوى ثم تزعم أنني صديقك ليس الفعل منك بمسئوي

وَإِذَا قَدَّمْتُ الْحَاسِدِيَّ نَقَدْتِ فِي الدُّنْيَا الْمَطَايِبَ<sup>(١)</sup>

وَأَنشَدَ ابْنُ عَائِشَةَ :

خَلِيلِيَّ إِنِّي لِلثَّرِيَّاءِ لِحَاسِدِيٍّ      وَإِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدِيٍّ  
أَجْمَعُ مِنْهَا شَمْلَهَا وَهِيَ سَبْعَةٌ<sup>(٢)</sup>      وَأُقَدِّرُ مِنْ أَحْبَبْتِهِ وَهُوَ وَاحِدٌ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

كَيْفَ تَرْجُونَ سُقُوطِي بَعْدَمَا      عَمَّمَ الرَّأْسَ بِيَبَاضٍ وَصَلَعَ  
بَسَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ عَرَفْتُهُمْ      عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَقَعَ  
رُبَّ مَنْ أَنْصَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ      قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمَ  
وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ      عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ  
مُزِيدًا يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِي      فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْفَقَعَ  
لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسَدَنِي      فَهَوَ يَزُقُومِثْلَ مَا يَزُقُومُ الضُّوعُ  
وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ      وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعَ  
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ      وَإِذَا مَا يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضْعَ<sup>(٤)</sup>

- (١) يروى : الثاقب بدل المطايب ، والحجد بدل الخير ، ومودات بدل مذمات ، والأطايب بدل المطايب . وانظر الأبيات في ديوانه ٢٥٦ ، المختار من شعر بشار ٦٩٩ محاضرات الأدباء ١/١٢٠ ، ٢١٤ .  
(٢) أ : أبيت جميعا شملها وهي ستة .  
(٣) هي للمهلبى الوزير ، انظر التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ .  
(٤) يروى : سقاطي ، وجلل بدل عمم وقلبه مكان صدره ، وانقع مكان انقم .  
الزبد الذي ملأه فيه الزبد من الحديث العالي ، يخطر : يتبختر . يزقو : يصيح ، الضوع : ذكر البوم .  
وانظر الأبيات ما عدا الثاني في عيون الأخبار ٢/١٠ ، الشعر والشعراء ٣٨٥ .



وقال أبو الأسود الدؤلي ، ويقال إنها للعرزمي :

تَلَقَى اللَّيْبَ مُحْسَدًا لَمْ يَحْتَرِمْ شَتَمَ الرَّجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومٌ  
حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَأُلُوا سَعِيَهُ فَالنَّاسُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومٌ<sup>(١)</sup>

وقال المرارُ الفقمسي :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَن مَالِي وَكَثْرَتِهِ قَدْ يَقْتَرُ الْمَرْءُ يَوْمًا وَهُوَ مُحْمُودٌ  
أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِّنَ وَالِدٍ سَلَفَتْ فِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبَتُ الْعُودُ  
مُطَالِبٌ بَتَاتٍ غَيْرِ مُرَاكِكَةٍ عَسَدٌ وَالْفَتَى ذُو اللَّبِّ مُحْسُودٌ

وقال أبو الطيب :

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحَبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجَوْلٍ  
سَيِّئٍ وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ  
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِنٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ<sup>(٢)</sup>

وقال ليبيد بن عطار بن حاجب التميمي :

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا  
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بَعَا يَجِدُ  
أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي حُلُوقِهِمْ لَا أَرْتَقِي صُعْدًا فِيهَا وَلَا أُرِدُ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان أبي الأسود ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وانظر محاضرات الأدباء ١٢٤/١ ، وفيات الأعيان ٤٥٥/٢ عيون

الأخبار ٩/٢ .

(٢) ديوانه ٢٩٩ .

(٣) الأبيات في شرح حساسة أبي تمام ٣٨١/١ ، وقد نسبت في معجم الشعراء مرة إلى السكيت بن معروف الأسيدي من ٣٤٧ ، ومرة إلى أبي بكر العرزمي من ٤١٧ . وانظرها في السكامل ٩٨/٢ : عيون الأخبار ١٠/٢ بدون نسبة .

وقال عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ بَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ :  
 مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو النِّقْمَانِ  
 وَقَالَ مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ :

مَا ضَرَّهُ (١) حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو التَّقْصِيرِ (٢)  
 قَالَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ : كُلُّ النَّاسِ أَرْضِيتهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَرْضِيهِ

إِلَّا زَوَالَهَا

أَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى (٣) إِمَاتَتِهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ (٤)

قَالَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ : لَيْسَ فِي خِلَالِ الشَّرِّ أَشْرُ مِنَ الْحَسَدِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقْتُلُ  
 الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ .

كَانَ يُقَالُ : الْحَاسِدُ إِذَا رَأَى نِعْمَةً بُهِتَ ، وَإِذَا رَأَى عَثْرَةً شَمِتَ .

قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : لَا شَيْءَ أَشْبَهَ بِالْمُظْلُومِ مِنَ الْحَاسِدِ .

قَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ :

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا (٥) إِلَّا الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي

(١) ب : ما ضرني .

(٢) محاضرات الأدباء ١٢٤/١ .

(٣) ب : ترجو .

(٤) عيون الأخبار ١٠/٢ .

(٥) ا : الدنيا .

لا أن لي ذنباً لذيهِ عَلِمْتُهُ      إلا تظاهرَ نعمة الرحمن  
 يطوي على خنقِ حشاهُ لأن رأى      عندي كمالَ غني وفضلِ بيانِ  
 ما إن أرى يُرضيه إلا ذلتي      وذهابُ أموالِي وقطعُ لساني

وقال آخر:

إن (١) يُكثيرُ اللهُ حُسَّادًا لهم فعلى      مقدارِ ما كَثُرَتْ فيهم من النِّسمِ

وقال محمد بن زياد الحارثي:

إذ ما حملتَ الشُّكرَ في كلِّ نعمةٍ      يحقُّ عليك شُكرُها واحتمالُها  
 فدفعَ الحُسودِ بعدَ ذلك خُطَّةً      يكونُ عليه همُّها ووبالُها  
 لك الأجرُ والمهني وللحاسدِ الذي      يكيدُك فيها جُرْمُها ونكالُها

وقال آخر:

تمنَّى لي الموتَ المَعجَلِ خالدٍ      ولا خَيْرَ فيمنَ لَيْسَ يَعْرِفُ حاسِدُهُ (٢)

وقال نصر بن أحمد:

كأنما الدهرُ قد أغرى بنا حُسُودًا      ونعمةُ اللهِ مَقْرُونٌ بِهَا الحَسَدُ

وقال آخر:

إنَّ المرَّانينَ تَلَقَّاهَا مُحْسَدَةٌ      ولَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَّادًا (٣)

(١) ١: ثن .

(٢) البيت لأبي بن حمام العبسي ، انظر المؤلف والمختلف ٩١ ، حياصة أبي تمام ١٦٩/١ .

(٣) البيت للهيرة بن جبناء شاعر آل المهلب ، انظر معجم الشعراء ٣٦٩ ، محاضرات الأدباء ١٢٤/١ .

وقال آخر :

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعْمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذَوْو عَدَدٍ يَا ذَا الْمَعَارِجِ لَا تُنْقِصْ لَهُمْ عَدَدًا<sup>(٢)</sup>

وقال بشار العقيلي :

فَاللَّهِ أَسْأَلُهُ إِذْوَامَ دَائِمِهِمْ وَأَنْ يُدِيمَ لَنَا مَا يُوجِبُ الْحَسَدَا<sup>(٣)</sup>

وقال أيضا :

قَدْ أَذْهَبَ الدَّاءَ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ  
لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الحُسَادِ لِأَنَّهُمْ  
أَبَقِيَ لِي اللهُ حُسَادِي وَعَمَّهُمْ  
وَلَوْ فَنُوا عَزَّ دَائِي مِنْ يُدَاوِينِي  
أَعَزُّ فَقْدًا مِنَ اللَّائِي أَحْبَبُونِي  
حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءِ غَيْرِ مَكُونٍ<sup>(٤)</sup>

وقال محمود الوراق :

لَا تَحْسَدَنَّ أَخَاكَ وَارْ  
عَ لَهُ عَلَى الْآيَامِ عَهْدَهُ  
حَسَدُ الصِّدِيقِ صَدِيقُهُ  
وَأَخَاهُ مِنْ سَقَمِ الْمَوَدَّةِ

وقال حبيب :

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ  
طُوِيَتْ أُنْحَاهَا لِلسَّانِ حَسُودِ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه ١٨٢ ، جبهة أشعار العرب ٢٥ ، القمد الفريد ١/٢٣٧ .

(٢) البيت لنصر بن سيار ، انظر المستطرف ١/٢٥٤ .

(٣) المختار من شعر بشار ٦٦ .

(٤) المختار من شعر بشار ١١٢ .

(١) لَوْ لَا اشْتَمَالَ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ فَضْلُ عَرَفِ الْعُودِ (١)

وقال أبو القاسم الداعية: أذنى الأعراض عرض لا يرتع فيه ذم.  
ولأحد بنى الطيفان (٢):

وَمَوَى كَمَوَى الزُّبْرَقَانِ دُمِلَتْهُ  
كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ يَهَاضٍ بِهَا كَثُرُ  
تَرَاهُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ  
وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ

وقال ابن أبي طاهر (٣):

يَا حَاسِدًا فَضْلَ امْرِئٍ سَيِّدٍ  
أَصْبَحَ قَدْ أَحْسَنَ فِي فِعْلِهِ  
لَا زِلْتَ إِلَّا بَاغِيًا حَاسِدًا  
لِكُلِّ ذِي نُبْلِ عَلَى نُبْلِهِ  
وَزَادَ مِنْ تَحْسُدِهِ نِعْمَةً  
دَائِمَةً تَبْقَى عَلَى مِثْلِهِ  
وَلَمْ يَزَلْ ذُو النِّقْصِ مِنْ تَقْصِيهِ  
يَحْسُدُ ذَا الْفَضْلِ عَلَى فَضْلِهِ

وقال أبو فراس الحمداني، وهو الحارث بن سماعيل بن حمدان:

لِمَنْ (١) جَاهَدَ الْحُسَادَ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ  
وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلَتْ إِرْضَاءَ حَاسِدِ  
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْيَوْمِ أَكْثَرَ حَاسِدًا  
كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ فِي قَلْبِ وَاحِدِ (٥)

(١) ساقط من ١، وهما في ديوانه ٤٣.

(٢) ١: أحمد بن الضيفان، تحريف، فالبيتان لخالد بن عاقمة بن الطيفان، انظر المؤلفات والمختلف ١٤٩.

(٣) هو أحمد بن طيفور (أبي طاهر) المراساني، أحد الكتاب البلغاء، والمؤلفين المسكوبين،

والمؤرخين الرواة، وله شعر قليل. ترجمته في تاريخ بغداد ٢١١/٤، معجم الأدباء ٨٧/٣.

(٤) ب: لكن.

(٥) ديوانه ٨١.

## بَابُ السُّبَابِ وَالْمُشَاتِمَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ  
الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ <sup>(١)</sup> » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المتسَابَنُ ما قالا ، فَعَلَى البَادِي ما لم  
يَعْتَدِ المَظْلُومُ » .

قال بعضُ الحكماء : ما استبَّ رَجُلَانِ إِلَّا غَلَبَ الْأَمَهُمَا <sup>(٢)</sup> .

قال الزُّبَيْرُ قَانُ بْنُ بَدْرٍ : خُصِمَتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِ الشُّؤْمِ : شِدَّةُ السَّبِّ ،  
وَكَثْرَةُ الْأَطَامِ <sup>(٣)</sup> .

كان يقال : الغالبُ في الشمر مغلوب .

شتم رجلٌ أبا ذر ، فقال له : يا هذا <sup>(٤)</sup> ؟ لا تُفْرِقَنَّ في شتمنا ودَعِّ للصالحِ موضعا ،  
فإننا لانكافي من عصي الله فينا ، بأكثر من أن نطيع الله فيه .

قال أبو مسلم صاحب الدعوة ، عُصْبَةُ الأشرافِ تظهرُ بأفعالها ، وعصبة الأدياءِ  
تظهرُ بالسنتها .

(١) ساقطة من ا .

(٢) ا ، السنهما .

(٣) ب الظام ، ولم أعتز على معنى لها ، والاطام : ضرب من سفحة الوجه ، ويحتمل أن تكون اللغام بالضاد :

وهو الضف والإلماح .

(٤) ب : ما هذا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله جعل الحقَّ على لسان مُهرٍ وقلبه » .

كان يقال : ظنُّ الحكيم كهانة . ويروى هذا للمأوية رضى الله عنه .  
سُئل بعضُ العرب عن العقل ، فقال : الإصابةُ بالظنون ، ومعرفةُ ما لم يكن بما كان .

قال علي بن أبي طالب : لله درّ ابن عباس ! إنه لينظر إلى (١) الغيب من ستر رقيق .

قال بلعاء بن قيس :  
وأبني صوابَ الظنِّ أعلمُ أنه إذا طاشَ ظنُّ المرءِ طاشتْ مَقادِرُهُ (٢)  
وقال أوس بن حجر :

الألمى الذى يظنُّ بك الظنَّ (٣) كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ صَحِمَا (٤)  
كان يقال : صحة الظن أول اليقين ، أخذه سعيد بن حميد فقال :  
أهابك أن أدلَّ عليك ظنَّا لأنَّ الظنَّ مفتاحُ اليقين (٥)  
وقال آخر :

يَظُنُّ فَلَا يَعْدُو الضَّمِيرَ كَأَنَّمَا لَهُ فِي الْأُمُورِ النَّائِبَاتِ رَقِيبُ

(١) ساقطة من أ .

(٢) نسب البيت في حماسة البحرى ٤٠٣ إلى عفرس بن نجبة الكلبي ، وانظره في مجموعة الممانى ٢١٠

المؤنث ١٠٦ ، فصل المقال ١٣٨ ، البيان ٣١٨/٢ ، عيون الأخبار ٣٥/٢ .

(٣) ديوانه ٨ ، البيان ٣٨١/١ ، معجم الأدباء ١٨٢/٦ ، ١٤٢/١٠٠ ، نوادر الغالى ٢٤ ، حماسة البحرى ٤٠٣ .

(٤) عيون الأخبار ٣٥/١ . بدون نسبة ، وفيها : أصواته أن أظن .

وقال كثير بن عبد الملك :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةَ جَمْعٍ      بِهِ شَيْبٌ وَمَا فَقَدَ الشُّبَابَا  
ولسكن تحت ذلك الشَّيْبِ عَزْمٌ      إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أَوْ أَحَابَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَإِنِّي لَطَرْفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرٌ      فَقَدِ كَدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال عبد الله بن محمد الأشبوني<sup>(٣)</sup> :

ذِكِّي يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ بَطْنُهُ      كَأَنَّ لَهُ غَيْبًا عَلَى غَامِضِ السَّرِّ

وقال آخر :

أَحْسِنِ الظَّنَّ مِنْ قَدْ عَوَّدَكَ      حَسَنًا أَمْسُ وَسَوْئِي أَوَّدَكَ  
إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي      كَانَ بِالْأَمْسِ سِيكْفِيكَ غَدَكَ<sup>(٤)</sup>

سمع أعرابي رجلا يقول : إن الله تعالى يتولى محاسبة عباده بنفسه . فقال الأعرابي : إن الكريم إذا تولى<sup>(٥)</sup> شيئا أحسن فيه .

قال ابن عباس رضي الله عنه : الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يحممها كلها سوء الظن بالله عز وجل .

(١) نسب البيتان في الأمل ٢/٩٤ إلى مسعود بن بشر المازني ، وانظر البيان ٣/٢٨١ ، والرواية هناك : وقد فقد الشباب ، وإذا ما ظن أمرض ، وأمرض معناها : فارب الصواب ، ومنه : إنه ليرض في القول إذا لم يصرح .  
(٢) البيت لأبي نواس ، ديوانه ٩٩ .  
(٣) ١ : الأسنوني ، وهو تحريف ، والصحيح أنه منسوب إلى الأشبونة ، وهي مدينة غربية بجهة طنجة ساحل البحر ، انظر صفة جزيرة الأندلس من الروض المطار ١٢ .  
(٤) محاضرات الأدباء ١/٢٤٩ .  
(٥) ب : ولي .



قيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالا ؟ قال : من اتسعت معرفته ، وضاعت  
مقدرته ، وبعدت همته ، وأسوأ منه حالا : من لم يثق بأحد لسوء ظنه ، ولم يثق به  
أحد لسوء فعله .

قال غيره من الحكماء : حسب البعيد المهمة أن تكون غايته الجنة .

قال أبو العتاهية :

الظَّنُّ يُمْحِطِي تَارَةً وَيُصِيبُ (١)

وقال آخر :

وَإِنِّي بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ لَوَائِقُ وَلَكِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ

قال المتنبي :

إِذَا سَاءَ فَعَلُ البرِّ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَمْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ (٢)

قال ابن هرمة :

وَحَسْبُكَ تَهْمَةٌ لِنَصِيحٍ (٣) قَوْمٍ يَمُدُّ عَلَى أَخِي بَعْدَ جَنَاحَا

قال أبو حازم : العقلُ التجارب ، والحزمُ سوء الظن .

قال الحسن البصري : لو كان الرجل يصيب ولا يخطيء ، ويحمد في كل ما يأتي

لداخله (٤) المعجب ؛

(١) عجز بيت صدره : وجميع ما هو كائن ظريف . ديوانه ٢٠ .

(٢) ديوانه ٢٩١ ، محاضرات الأدباء ١٤١/١٠٢٤ ، وقد نسب في البيعة ٧٧/١ للأبي فراس الحمداني .

(٣) ب : في نصيح ، والبيت في الحماسة لأبي تمام ٢٢٤/٢ والرواية فيها :

وحسبك تهمة يبرى قوم يضم على أخى سقم جناحا

(٤) ب : تداخله .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أفرسُ الناسِ كلَّهم - فيما علمتُ -  
 ثلاثة : العزيزُ في قوله لامرأته حين تفرّسَ في يوسف : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ  
 يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ (١) ، وصاحبةُ موسى حين قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ  
 خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (٢) . وأبو بكر حين تفرّسَ في عمر رضى الله  
 عنهما فاستخلفه .

نظر إياسُ بنُ معاوية يوماً ، وهو بواسط ، في الرحبة إلى آجرّة ، فقال : تحت  
 هذه الآجرّة حيّة ، فزعوا الآجرّة فإذا تحتها حيّة منطوية ، فسئل عن ذلك ،  
 فقال : إنى رأيت ما بين الآجرتين ندياً من بين تلك الرحبة ، فعلمت أن تحتها  
 شيئاً يتنفس .

قال عمرو بن بحر : إذا نظر الأعرابي إلى موضعٍ متنفخ (٣) في أرضٍ مستوية ،  
 فإذا رآه يتصدع في تهيل ، وكان تفتحته مستويًا علم أنها كماء ، وإن خلط في  
 التصدع والحركة علم أنها دابة ، فاتق مكاها .

نظر إياسُ بن معاوية يوماً إلى صدع في الأرض ، فقال : في هذا الصدع دابة .  
 فنظروا فإذا فيه دابة ، فقال : إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات .

قال معن بن زائدة : ما رأيت قفا رجل قطّ إلا عرفت عقله ، فقال له الفضل بن  
 شهاب : فإن رأيت وجهه ؟ قال : فذلك (٤) حينئذ في كتاب أقرأه .

(١) سورة يوسف ٢١ .

(٢) سورة القصص ٢٦ .

(٣) ب : منفتح .

(٤) ساقطة من أ .

ومر إياسُ بنُ معاوية ذات يوم بقاء ، فقال : أسمع صوتَ كلبٍ غريبٍ ، قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال ، بخضوعِ صوته وشدةِ نُباحٍ غيره من الكلاب . قالوا : فإذا كلبٌ (١) غريبٌ مربوطٌ ، والكلابُ تنبجه .  
وأما قولُ العماني (٢) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا  
فَالْحُكْلُ : كلٌّ من لم يكن له صوتٌ تستبانُ مخارجه ، أو كلامٌ يفهم من الجواب كله . وأما قوله : تُسَاوِدُ فَعِنَاهُ تُسَارٌّ ، وَالسَّوَادُ : السَّرَارُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنَةِ الْخُسِّ : (٣)  
حملني على هذا قربُ الوِسَادِ ، وطولُ السَّوَادِ .

وفي حديث ابن مسعود : تعالى أسَاوِدُكَ ، أي أسَارِكَ .  
قال وَهْبُ بْنُ مُتَيْبَةَ : خَصَلْتَانِ إِذَا كَاتَا فِي الْغَلَامِ رُجِيَتْ نَجَابَتُهُ ؛  
الرَّهْبَةُ وَالْحَيَاءُ .

قال غيره : إذا استثقل (٤) الصبي الأدب ، وضع من الحصر إلا أنه إذا حفظ وعي ، وإذا فهم أذى ، كان ذلك بمن يُرجى .

قال غيره : إذا كان الغلامُ حازماً (٥) في الخلاء ، فَطِيعَ اللِّسَانَ فِي الْمَلَأِ ، يَبْغِضُ التَّعْلِيمَ ، وَيُؤَارِبُ الْمَعْلَمَ ، وَيُقَدِّمُ أَبَاهُ عَلَى أُمِّهِ ، وَيُؤَخِّرُ خَالَهَ عَلَى عَمِّهِ ، وَكَنِيَّتُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ اسْمِهِ ، فَإِنَّهُ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُنْتَظَرُ عِزُّهُ .

(١) ساقط من ١ .

(٢) العماني : محمد بن ذؤيب العماني البصري ، كان شاعراً راجزاً ، وكان لطيفاً ذاهية مقبولاً لدى العظماء أوصله عبدالمك بن صالح إلى الرشيد ، فأفاد منه مالا جزيلاً . انظر ترجمته والبيت في البيان ٥٦/١ .  
(٣) اسمها هند وهي امرأة من لباد ورد عنها كثير من الأمثال ، وكانت معروفة بالفصاحة . وقد قيل لها اتصت ببعد لها ، فأما سئلت عما حملها على ذلك أجابت بذلك القول .

(٤) ب : استقل .

(٥) ب : حازباً .

وقال ابن الزيات : إذا رأيتَ الصبي يُحِبُّ (١) عاجل المكروه من غير أن يعرف عاجل المنفعة (٢) فهو مضعوف . قاله إذ رأى ابنه (٣) عمر يحب الكتاب فاعتَمَّ له ، فسئل عن ذلك ، فقال ما ذكرنا ، قال أبو عمر رضى الله عنه : قوله عندي هذا ليس بشئ .

وقال غيره : يُستدل على نجابة الصبي بشيئين : الحياء ، وحب الكرامة ، أما الحياء فهو خير كله ، وأما حب الكرامة فيدعو إلى اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل .

قال عمرو بن العاص : أنا للبيدية ، ومعاوية للأناة ، والمنيرة للمعضلات ، وزيادة لصغار الأمور وكبارها .

أراد يوسف بن عمر بن هبيرة أن يوتى بكر بن عبد الله المزني القضاء ، فاستمفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أصلح الله الأمير ، ما أحسن القضاء ، فإن كنت كاذباً فلا يحل لك أن توتى الكاذبين ، وإن كنت صادقاً ، فلا يحل أن توتى من لا يحسن .

قال رجل من الأعراب ضير النظر (٤) لابنته ، وهي تقوده في البرعى : يا بنية انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأنها قرون المغزى . قال : ارعى . فرعت ساعة ، فقال : انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأنها خيل دم تجر جلالها (٥) . قال :

(١) ب : يحب .

(٢) ب : المعرفة .

(٣) ب : أباه .

(٤) ب : البصر .

(٥) الجلال : ما تلبسه الدابة لصان به .

ارعى . فرعت ساعة ، ثم قال : انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأن الرباب نعام  
تعلق بالأرجاء<sup>(١)</sup> من السماء ، قال : ارعى . ثم قال : انظري كيف ترين السماء ؟  
قالت . ابيضت واسودت وودنت<sup>(١)</sup> فكأنها عينٌ نفسٍ تطرف<sup>(١)</sup> . قال : أنبجى  
ولا أراك ناجية .

قال الشاعر :

أَكَلْتُ وَمِيزِ بِارِقَةٍ كَذُوبُ أَمَّا فِي الدَّهْرِ شَيْءٌ لَا يُرِيبُ<sup>(٢)</sup>  
أشار ضيف لقوم إلى بنت لهم لتقبله<sup>(٣)</sup> ، فقالت والله إنى إذا لطويل العنق .  
فسمعها الشيخ ، فقال : أشار والله إليها لتقبله<sup>(٤)</sup> .

للبيد أو للبعيث :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ<sup>(٥)</sup>

(١) الزباب : السحاب الأبيض ، واحده ربابة ، وفي ب : تعليق بأرجله .

(٢) ساقط من ب .

(٣) البيت لأبي الفرج البغاه ، انظر التمثيل والمحاضرة ١١٧ ، نهاية الأوب ١٠٦/٣ .

(٤) ب : بقيلة .

(٥) يروى : الضوارب بالحصى ، وهو للبيد ، ديوانه ٥٨ ، ولد نسب لطرفة في جبهة أشعار العرب .















